تفريغ شرح كتاب التوحيد

شرح فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور:

محمد بن عبد الوهاب العقيل رحمه اللّه

الدرس الأول

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فأهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي المبارك إن شاء الله تعالى، والذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله رحمة واسعة.

وسيكون الشرح بحول الله عز وجل مختصرا، نرجو ألا يكون مخلا حتى ننتهي بحول الله عز وجل وقوته من كامل أبواب الكتاب على وجه متوسط بحول الله وقوته، يفك معاني كلمات هذه النصوص ويربط بعضها ببعض ويبين فقهها ويبين مناسبة إيراد المؤلف رحمه الله تعالى لها.

وكتاب التوحيد في الحقيقة من أهم ما كتب الشيخ محمد رحمه الله تعالى، وقد بناه على نسق بناء الإمام البخاري رحمه الله لكتابه التوحيد في صحيحه: يترجم للباب بترجمة، ثم يذكر ما حضره من نصوص الكتاب والسنة، ويفسر بعضها تارة وينقل تفسير السلف رحمهم الله لبعضها، ثم يذكر المسائل التي يمكن يتطرق لها طالب العلم من خلال تدبره لهذه النصوص، وقد جمع الشيخ رحمه الله تعالى نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بأهم مبحث من مباحث العقيدة والتوحيد وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة، مع ذكره لما يتضمن هذا النوع من أنواع التوحيد كذكره لتوحيد الأفعال أعني توحيد الربوبية تارة والقضاء والقدر، وذكره بشيء من أسماء الله عز وجل وصفاته وبيان متعلقها بتوحيد الألوهية.

والحقيقة تعريف الشيخ رحمه الله لهذا الكتاب يعطي طلبة العلم فكرة هامة عن الطرق الصحيحة للدعوة إلى الله عز وجل، حيث صنف الشيخ رحمه الله هذا الكتاب على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله عز وجل، فقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته بأهم شيء يحتاجه الناس بالفارق بين الإسلام والكفر بالأمر الذي يدخل صاحبه الجنة وبمخالفته يدخل العبد النار والعياذ بالله إلا وهو توحيد الله عز وجل بأفعال العباد أو توحيد العبادة أو توحيد الألوهية، ولذلك نحن حفظكم الله الآن معاشر طلبة العلم والسائرين في طريق الدعوة إلى الله عز وجل بيننا في الحقيقة خلاف عظيم جدا في الأمر الذي يبدأ به في الدعوة إلى الله عز وجل، وهذا هو تقريبا من أهم أوجه الخلاف بين المنتسبين إلى الدعوة إلى الله عز وجل، ولو تنازل الجميع وتواضع لنصوص الكتاب والسنة لوجدوا الأمر بيّنا واضحا.

قال الله عز وجل: ما فرطنا في الكتاب من شيء. وقال الله عز وجل: فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا.

ولذلك الشيخ رحمه الله لما أراد الدعوة إلى الله عز وجل تدبر نصوص الكتاب والسنة، تدبر هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله عز وجل، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما وهو يدعو الناس إلى إفراد الله عز وجل بالعبادة: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم وإذا متم كنتم في الجنة ملوكا على الأسرة.

والمتدبر لحال الناس قديم وحديثا يجد الحالين متقاربين جدا، فإن عامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عندهم إقرار بالجملة في توحيد الربوبية وعندهم إقرار بالجملة بتوحيد الأسماء والصفات وعندهم إقرار بالجملة بأركان الإيمان الستة، ولكن الخلل عند كثير من المسلمين علمائهم وعوامهم هو في هذه القضية في إفراد الله عز وجل بالعبادة.

والتوحيد أعظم أمرٍ أمرَ الله عز وجل به، والشرك أعظم شيء نهى عز وجل عنه وهو الموجب لغضب الله سبحانه وتعالى وعقابه، ولذلك الناس اليوم حفظكم الله ورعاكم في أمس الحاجة لمن يعلمهم تفاصيل توحيد العبودية.

لأن الناس بحاجة إلى دعاء الله عز وجل فتعلمه كيف يدعو الله عز وجل، بما يتوسل إلى الله عز وجل، كيف يستغيث بالله عز وجل، كيف يستعيذ بالله عز وجل، كيف يستعين بالله عز وجل، تعلمه الرقى، تحذره من الرقى البدعية، وتعلمه الرقى الشرعية، تبين له حال السحرة والكهان والمنجمين والمشعوذين ونحو ذلك، فهذه القضايا حفظكم الله قضايا عملية يحتاجها كل فرد من أفراد المسلمين، كل فرد من أفراد المسلمين في الحقيقة يحتاج درسا لهذه القضية إلا وهي قضية التوحيد العملي، عندها توحيد علمي وتوحيد عملي، التوحيد العملي يتعلق بأفعال العباد يتعلق بصلاتهم يتعلق بدعائهم يتعلق باستعانتهم باستغاثتهم بتوسلهم بصلاتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يتعلق بالسنة والبدعة يتعلق بالرقى والتمائم والسحر والتنجيم والشعوذة يتعلق بنواقض الإسلام العشرة المعروفة المشهورة، هذا يحتاجه كل فرد مسلم كل فرد مسلم.

فلذلك نحن ما سمعنا عاميا يسأل شيخا من مشايخ العلم وهذه يعني أسئلة نور على الدرب مسجلة ومفرغة إن شئتموها مكتوبة فهي موجودة وإن شئتموها مسموعة فهي موجودة، اسألوا هل عامي سأل أحد المفتين كيف استوى الله على عرشه؟ وكيف ينزل ربنا؟ وكيف يد الله عز وجل؟ وكيف يضحك ربنا؟ وكيف يكشف الله عن ساقه؟ قط ما سمعنا عاميا سأل هذا أبدا، ولا سمعنا عامين يسأل الشيخ أعطني دليلا على ربوبية الله عز وجل على خلقه، لكن سمعنا آلاف الأسئلة عن الدعاء وما يتعلق به، عن التوسل وما يتعلق به، عن الشفاعة وما يتعلق بها، عن الاستغاثة وما يتعلق بها، عن السحر والتنجيم والكهانة.

المسلمون في أمس الحاجة اليوم كما ترون إلى مثل هذه القضايا إلى مثل هذه القضايا، فالشيخ رحمه الله تلمس هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهجه صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله عز وجل، وتلمس حاجة الناس علم الحال الأمر ما حال الناس وما هي حاجتهم، فوجد أن حاجتهم فيها خاصة جدا إلى تعلم التوحيد العملي كيف يعبد المسلم ربه وما هي الأمور التي يجب عليها أن يأتيها في عبادته، وأن يتركها حتى لا تبطل عبادته، وهكذا تجد حال المسلمين اليوم ولاسيما كلما بعد العهد عن النبي

صلى الله عليه وسلم كلما زاد بعد الناس عنه هديه صلى الله عليه وسلم، ولذلك الآن آلاف القبور في العالم الإسلامي رفعت وبنيت وساووها ببيوت الله عز وجل بل عطلوا بيوت الله عز وجل ورفعوا هذه القباب والمشاهد، تركوا ذكر الله عز وجل وذكروا هؤلاء المقبورين، تركوا دعاء الله عز وجل والالتجاء إليه والتجأوا إلى هؤلاء المقبورين من ينقذ هؤلاء؟ ونحن نعرف أن هذا شرك أكبر مخرج الملة، من ينقذ هؤلاء المساكين؟ ما ينقذهم إلا طالب العلم الرباني الذي يسير بالأمة على خطى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منهجه وعلى هديه صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو حال دعوة الشيخ رحمه الله.

ولذلك ولله الحمد والمنة نحن في منهجه ودعوته في هذه البلاد المباركة منذ ثلاث مئة سنة ثلاث مئة سنة والسنة ولله الحمد والمنة قائمة في هذه البلاد المباركة، لا شك أن الإعانة وقيام الإمام محمد بن سعود رحمه الله في الطور الأول، والإمام عبد العزيز رحمه الله في الطول الثاني أثر عظيم جدا في نجاح هذه الدعوة، ولكنها دعوة كانت على منهاج النبوة، دعوة كانت على منهاج نبوة، ولذلك أثمرت هذه الدعوة وأتت أكلها ولله الحمد والمنة.

فأنت طالب العلم لابد حفظك الله أن تعد نفسك أن تكون على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله عز وجل.

قال المصنف رحمه الله كتاب التوحيد، التوحيد حفظكم الله كلمة عند علماء اللغة مصدر وَحَّدَ يُوَحِّدُ تَوحِيدَ، وإذا عديت بالتضعيف فقلت: وحدت الشيء أي جعلته واحدا أو نسبته إلى الوحدانية.

والتوحيد الإفراد والتوحيد هو الإفراد، والتوحيد في الشرع لا في الاصطلاح لأن استخدام كلمة اصطلاح خطأ لأن الألفاظ الشرعية إنما يعرفها الشارع الشرع هو الذي عرفها، فالصلاة لغة الدعاء وشرعا هي أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، الصيام في اللغة ماذا؟ الإمساك، وفي الشرع لا نقول في الاصطلاح حتى لا يدخل علينا الناس مداخل -وسيأتي إن شاء الله عز وجل الحديث عنها- التوحيد شرعا هو إفراد الله عز وجل بما يجب له في الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

التوحيد في الشرع إفراد الله عز وجل بما يجب له في ربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، ولذلك قسم العلماء رحمهم الله التوحيد إلى ثلاثة أقسام: فقالوا توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أو كما قال ابن القيم رحمه الله: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد بالقصد والطلب.

أو التوحيد العلمي الخبري، والتوحيد العملي، والمعنى واحد.

وهذا التقسيم حفظكم الله هنا مسألة، استقرائي أم اصطلاحي؟ استقرائي، بمعنى أن العلماء رحمهم الله أخذوه بعد تدبر نصوص الكتاب والسنة هذا هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، ولذلك لا يجوز لنا أن نزيد عليه كما لا يجوز لنا أن ننقص منه.

ولذلك من قال التوحيد ربوبية فقط نقول أخطأت، ومن قال التوحيد الربوبية وأسماء الصفات نقول أخطأت، ومن قال التوحيد ربوبية وألوهية وأسماء والصفات نقول أصبت، ومن قال التوحيد الربوبية وألوهية وأسماء وصفات ورازقية نقول أخطأت، ومن قال الربوبية وألوهية وأسماء وصفات وحاكمية نقول أخطأت، ومن قال سببية نقول أخطأت، تقف لا تزيد ولا تنقص وهذا معنى كون التوحيد ماذا؟ تقسيم التوحيد استقرائيا، بمعنى هذا الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة لا يجوز لك أن تزيد كما لا يجوز لك أن تنقص من هذه الأقسام.

كلمة التوحيد حفظكم الله هل وردت بالشرع أم لم ترد؟ نقول نعم، كلمة التوحيد وردت في الشرع وعرفها العلماء رحمهم الله تعالى وصنفوا فيها المصنفات، كالتوحيد لابن خزيمة والتوحيد لابن مندة وكتاب التوحيد في صحيح البخاري رحمه الله، قال الإمام البخاري رحمه الله كتاب التوحيد ثم قال: باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله عز وجل، في صحيح البخاري قال ماذا؟ كتاب التوحيد، وهذا شيخ قال كتاب التوحيد.

الشيخ ما جاء ببدعٍ من القول لا من حيث الاسم ولا من حيث المضمون، كتاب التوحيد وهذا في البخاري كتاب التوحيد، ثم قال: باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله عز وجل، ثم ساق بسنده حديث عبد الله ابن عباس لما بعث النبي الله عليه وسلم معاذ ابن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: يا معاذ إنك تأتي على قوم من أهل الكتاب ... الحديث.

فكلمة التوحيد معروفة وردت بها النصوص الشرعية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

قال المصنف رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم أي بسم الله أقرأ أو بسم الله أكتب، والبذاءة بالبسملة هي سنة العلماء رحمهم الله في كتبهم وفي مراسلاتهم، ابتداء بكتاب الله عز وجل حيث بدأه الله عز وجل بالبسملة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين.

وفي بداية كل سورة: بسم الله الرحمن الرحيم، وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الكتب ويبدأ بسم الله الرحمن الرحيم، وفي صلح الحديبية كتب بسم الله الرحمن الرحيم وصار ما صار بين النبي صلى الله عليه وسلم.

في عامة نسخ كتاب التوحيد الاكتفاء بالبسملة، وفي بعضها الآخر وهو قليل جدا كما ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: أنه تحصل على نسخة بخط الشيخ، أن الشيخ جمع بينهما جمع بين البسملة والحمدلة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. هكذا ورد في بعض النسخ، وستخرج نسخة قد جديدة إن شاء الله تعالى محققة لمتن كتاب التوحيد على تسع نسخ خطية بإذن الله عز وجل لبعض طلبة العلم تخرج قريبا إن شاء الله تجدونها على تسع نسخ خطية، يعني فيها إن شاء الله تصويبات لكثير من الخلل الذي وقع في بعض نسخ هذا الكتاب.

إذا الأمر ولله الحمد والمنة سهل، إن شئنا أن نبدأ بالبسملة ونقف وإن شئنا أن نبدأ بالحمدلة ونقف وإن شئنا أن نجمع بينهما، وإن شئنا أن نبدأ بمقدمة الكتاب كما فعل الإمام مسلم رحمه الله بين يدي كتابنا، وإن شئنا أن ندخل إلى الكتاب مباشرة كما فعل الإمام البخاري رحمه الله.

والإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله وضع مقدمة إن شئت سميتها مقدمة وإن شئت سميتها متنا قال: وقول الله تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون.

تفضل يا شيخ اقرأ الباب الأول.

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: قال الإمام مصنف رحمه الله تعالى شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد: قال كتاب التوحيد وقول الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وقوله: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) وقوله: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) وقوله: (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمة فليقرأ قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكَوا بِهِ شَيئًا) – إلى قوله – (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا..)

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي: "يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟" فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله إلا يعذب من لا يشرك به شيئاً" فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: "لا تبشرهم فيتكلوا" أخرجاه في الصحيحين.

أحسنت قال المصنف رحمه الله: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. هذه الآية بدأ المصنف رحمه الله كتاب التوحيد ليبين لك أي أنواع التوحيد يريد الحديث عنه في هذا الكتاب، ليبين لك أي أنواع التوحيد الذي خلقنا الله عز وجل من أجله، والذي لا يقبل الله عز وجل عملا بدونه قال: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. فالتوحيد الذي سيتحدث الشيخ عنه هنا توحيد العبادة، والتوحيد الذي خلقنا الله عز وجل من أجله توحيد العبادة، والتوحيد الذي لا يقبل الله عز وجل عملا بدونه توحيد العبادة هذا هو الأمر الذي خلقنا الله سبحانه وتعالى من أجله.

ثم قال الله عز وجل: ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين. سبحانه وتعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. خلق الله عز وجل عوالم كثيرة، الحمد لله رب العالمين كل ما سوى الله سبحانه وتعالى عالم وهو مخلوق، والعوالم التي خلقها الله عز وجل كثيرة لا يحصيها إلا الله عز وجل، لكن الله عز وجل لم يكلف شرعا إلا عالمين ما

كلف بهذا الشرع إلا هذين العالمين وهو عالم الجن وعالم الإنس، وقدم الجن في هذه الآية عن إنس فالجن هم ذرية إبليس ذرية من؟ إبليس، بعضهم مؤمن وبعضهم كافر كما في ذرية آدم، الإنس بعضهم مؤمن وبعضهم كافر.

خلق الله عز وجل الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم من طين، فالطبائع مختلفة طبيعة الملائكة من نور طبيعة مختلفة، والجن من نار طبيعة مختلفة، والإنس من طين طبيعة مختلفة، لكن الله عز وجل لم يكلف بالعبادة الشرعية إلا الجن والإنس، أما العبادة الكونية ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: **٩٣**] ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: **٩٤**] ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: **٩٥**].

فجميع خلق الله عز وجل معبدون مسخرون له سبحانه وتعالى، لا يستطيعون الاستغناء عنه والقيام بأي شيء يخالف أمره سبحانه وتعالى.

أما العبادة الشرعية فالمكلف بها الجن والإنس ما خلق الله عز وجل الجن والإنس إلا ليعبدون. هذه اللام لام التعليل العلة الغائية بمعنى لحكمة أن الله عز وجل لم يخلق الجن والإنس عبثا، ولم يخلقهم سدى سبحانه وتعالى: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا. أيحسب الإنسان أن يترك سدى. أبدا ليس الإنسان سدى كالبهائم ما خلقه الله عز وجل إلا لهذه الحكمة العظيمة وهي إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة، والعبادة المطلوبة هنا كما جاء عن ابن عباس رحمه الله ورضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال: إلا ليوحدون أو إلا ليفردوني بالعبادة، لأن العبادة المقبولة هي ما كانت خالصة لله عز وجل.

أما العبادة إذا دخلها شرك فهي مردودة على صاحبها إلا ليعبدون إلا ليفردوني عبادة إلا ليوحدون، هذه العبادة الشرعية خلق الله عز وجل الجن والإنس وأمرهم بعبادته العبادة ماذا؟ الشرعي، والعبادة في اللغة حفظكم الله معروفة التذلل والتمسكن والخضوع والتخشع هذه العبادة يقال طريق معبد إذا ذلل أو ذللته الأقدام بالمسير، ويقال فرس معبد أو بغل معبد إذا ذلل للركوب إذا ذلل بالركوب وكل من ذل لشيء فقد عبده ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم لأنه خضع وذل. وقال الله: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم.

أما العبادة في الشرع فهي كما عرفها شيخ الإسلام رحمه الله: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة. أو هي طاعة الله عز وجل بامتثال أوامره على السنة رسله طاعة الله عز وجل بامتثال أوامره، هذه الأوامر ما هي؟ هذه التكاليف التي نزلت على أنبياء الله عز وجل ورسله، هذه هي العبادة.

أنس رضي الله عنه لما ذكر حديث المساواة في الصفوف ذكر قضية عجيبة، في عهد أنس رضي الله عنه لما ذكر أنهم كانوا يعتنون بهذه السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ينفق يلصق قدمه بقدم أخيه وركبته ب ركبة أخيه ومنكبه بمنكب أخيه قال لو فعلتها اليوم مع أحدهم لفر منك كما يفر البغل الشموس، البغل الشموس ضد المعبد يعني يفر منك كما يفر البغل الوحشي

الذي لم يعبد بعد، وهذا واضح حفظكم الله والنبي قال: لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم أو وجوهكم. فالبغل المعبد هو البغل الخاضع والبغل الشموس البغل ماذا؟ الوحشي البغل الوحشي، إذا حفظكم الله قول الله عز وجل: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. لا تجد مسلما على وجه الأرض يخالف هذه الآية، وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. على خلاف بين المتكلمين في الحكمة والتعليل في خلاف عند المتكلمين في الحكمة والتعليل، هل الأفعال الله عز وجل معللة ولا غير معللة؟ والصحيح أن أفعال الله معللة، لكن هذا لا يعرفه ما يعرفه كثير من الناس، لكن هل في مسلم على وجه الأرض يخالف أن الله خلقه لعبادته؟ لا تجد مسلم يخالف السؤال ما بال كثير من المسلمين اليوم يصرفون هذا الأمر الذي خلقهم الله عز وجل من أجله إلى غير الله؟ نرى ملايين يذبحون لغير الله، ينذرون لغير الله، يستغيثون بغير الله، بل يسجدون لغير الله، بل يصلون لغير الله، يستغيثون بغير الله، يخافون غير الله كخيفة الله، يحبون غير الله كحب الله، يقسمون بغير الله كما يقسمون بالله، يتعبدون لغير الله كما يتعبدون لله، ما السبب حفظكم الله؟ ما السبب؟ ايش السبب؟ الجهل، الجهل حقيقة نعم هذا هو هذا هو أول سبب في هذه القضية، جهلوا معنى العبادة ولذلك صرفوها لغير الله، لا يظنون حفظكم الله أنه إذا ذهب إلى القبر وطاف عليه أنه عبده من دون الله، لا يعتقد أنه إذا سجد عند العتبة وقبلها أنه عبد غير الله، لا يعتقد إلا أنه إذا أقسم بغير الله أنه عبد غير الله، لا يعتقد أنه إذا أحب بقلبه غير الله كحب الله أنه عبد غير الله، ما يدري ما يعرف، يظن العبادة مجرد اعتقاد أن الله هو الخالق المالك المدبر، أو العبادة هي الصلوات الخمس والزكاة والصيام تقول الله أكبر إذا قلت الولي أكبر أو الإمام أكبر هذا شرك، أما أن تقول الله أكبر هذا لا بأس به دع ما ادعته النصارى في نبيهم وقل كما شئت مدحا فيه واحتكمي، لا تقول النبي ابن الله وقل ما شئت قل هو الله لا بأس قل هو الله لا بأس!

إذا الجهل بحقيقة العبادة ما هي العبادة؟ ما تعريفها؟ ما أركانها؟ ما شروطها؟ ما نواقضها؟ هذا والله يجهله ملايين من أمة النبي صلى الله عليه وسلم اليوم، وهذا الذي جعلهم يصرفون هذه العبادة لغير الله عز وجل، والله عز وجل يقول: إنما يعمر مساجد الله. والله عز وجل يقول: في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

عمروا قبورا رفعوها زينوها أعظم من المساجد بالذهب بنوها بالذهب والفضة والأحجار الكريمة، لأنه يعتقد أن هذا يقربه: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.

يظن أن هذا من عبادة الله، لا يظن أن هذا لغير الله لا، يظن أن هذا من جنس عبادة الله عز وجل، لأنه يعني الذي يهدي ابنك هدية الآن كأنه أهداك هدية يقيسون الله بخلقه، الآن إذا جاء إنسان وأهداك هدية كأنه أهدى ابنك هدية كأنه أهداك هدية.

إن كنت موظف لا تقبلها لا تقبل أن يهدى أبناؤك ولا أهلك هدايا، لأنه يقول كيف حال الساعة التي أهديتها لابنك؟ إذا صار عندك؟ يقول كيف حال الساعة التي أهديتها لابنك؟ الهدية واقعة للأصل في الحقيقة فهمتم؟ هم يظنون هذا، يقيسون الله

بخلقه، شبهوا الله عز وجل لماذا؟ بخلقه، فلذلك حفظكم الله لا خلاف في أن العبادة لا يجوز صرفها لغير الله، وأن من صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك، هذا لا خلاف.

تأتي بكل الفرق الإسلامية على تباينها كل الفرق الإسلامية تأتي بها وتدرسها وتقول لهم ما حكم صرف أي نوع من أنواع العبادة؟ لا يجوز شرك، لا يجوز، لكن الخلاف ايش هي العبادة؟ ايش معناها حقيقتها؟ ما أركانها؟ ما نواقضها؟ متى يسمى الأمر عبادة؟ متى يسمى الأمر عادة؟ متى يصرف لغير الله فيصبح شركا؟ هذا هو الخلاف، ولذلك لو أمضينا الساعات الطوال في تعريف العبادة وبيان أركانها وشروطها ونواقضها ليس هذا بكثير، لأنه أول مدخل من مداخل الشيطان على إخواننا المسلمين، أول مدخل جهَّلهم بحقيقة العبادة ثم جعلهم يصرفونها لغير الله عز وجل، إذا لابد لطالب العلم حفظكم الله أن يعرف العبادة ويعرف أفراد أنواعها، لا مجرد أنواعها الكبار، الصواب حتى يعرف الأفراد، أنواع: دعاء العبادة، دعاء المسألة، الاستغاثة، الاستعانة، التوسل وأحكامه، الذبح لغير الله عز وجل، الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله، لابد من معرفة أفراد أنواع العبادة، لأن الجهل بأفراد أنواع العبادة هو الذي أوقع المسلمين في الخلل والخطأ، ولذلك يذبحون لغير الله.

يا سبحان الله، الله عز وجل يخلقها وتذبحها لغيره؟ الله خلق هذه البقرة وما خلق هذه الدابة كيف تذبحها لغيره؟ لماذا تذبحها لغيره؟ ايش المناسبة؟ تذبحها وتذكر غير اسم الله عليها، نعوذ بالله ايش المناسبة؟ الله خلقك وحده لماذا تدعو غيره؟ لماذا تستغيث بغيره؟ إذا هذا هو أول خلل في هذه القضية: وهو معرفة أن العبادة هي هذه الأمور التي يحبها الله وشرعها الله لنا لنتقرب بها.

وهذه العبادة تدور حول أمرين: إما أمر واجب، أو أمر مندوب.

ولذلك جاء في الحديث الولي: وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما افترضته عليه -فعل الواجبات ثم- ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه.

فعل النوافل العبادة تدور بين المندوب وبين ماذا؟ الواجب، بين المندوب والواجب. والعبادة أما أن تكون قلبية لتعلقها بأفعال القلوب، أو تكون قولية لتعلقها باللسان، أو تكون فعلية لتعلقها بالجوارح.

والفعل قد يكون إيجابا، وقد يكون سلبا، قد يكون فعلا أو ترك فعل، تتعبد الله عز وجل بسماع القرآن، تتعبد الله عز وجل بترك سماع الحرام ترك، تتعبد الله بأكل الحلال، تتعبد الله بترك الحرام، تتعبد الله بالنظر إلى زوجتك، تتعبد الله بترك النظر إلى ما حرم الله عليك: إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا.

رأيتهم؟ تتعبد الله عز وجل عباده تتعبد الله عز وجل بها إما فعل وإما ترك، ولذلك تقرير أن الترك فعل من أهم الأصول التي يرد بها على من؟ على أهل البدع، الترك فعل ولا ما هو فعل؟ فعل، لأن أهل البدع يقولون الترك ليس فعلا، ولذلك يقولون

ترك السلف أو الصحابة رضي الله عنهم لكثير من الاحتفالات البدعية لا يدل على حرمتها، نقول بلى يدل على حرمتها، فإن الدليل على بدعة الشيء أو على بدعيته عدم الدليل على مشروعيته، عدم الدليل على ماذا؟ على مشروعيته، ومن الأدلة على عدم مشروعيته ترك النبي صلى الله عليه وسلم لفعله أو لقوله أو لتقريره في زمن التشريع، وترك الصحابة ذلك وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، فالعبادة قد تكون فعلا وقد تكون ماذا؟ تركا.

بقيت قضية مهمة حفظكم الله وهي أن المباحات حفظكم الله يمكن ضمنيا أن تنقلب إلى ماذا؟ إلى مندوبات ومستحبات فتثاب عليها، المباحات يمكن أن تنقلب ضمنيا إلى ماذا؟ إلى مندوبات فتثاب على هذا الأمر وإن كان في الأصل ماذا؟ وإن كان في الأصل مباحا، ولذلك جاء عن معاذ رضي الله عنه: والله إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي.

يحتسب على الله عز وجل: قال في الحديث حتى اللقمة يضعها الرجل في فيّ امرأته له فيها أجر. وفي الحديث: عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له أو أصابته ضراء صبر فكان خيرا له.

ولذلك احتسبوا على الله كل شيء حفظكم الله، احتسبوا على الله كل شيء ولذلك العادة لا تنقلب إلى عبادة إلا بالنية، ولذلك النية إنما الأعمال بالنيات، النية تميز فيها بين العادة وبين العبادة وتميز فيها بين أنواع العبادة بعضها لبعض.

أنواع العبادة كثيرة جدا حفظكم الله ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: الإيمان بضع وستون أو وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

أنواع العبادة كثيرة جدا جدا ولذلك لسنا بحاجة إلى البدعة: اليوم أتممت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا.

ما يحرك القلوب موجود، ما يحرك الألسنة موجود، ما يحرك الجسم موجود، ما يحرك المال موجود، ما يحركك في بلدك موجود، ما يوجب عليك الانتقال موجود.

قل ما تريد، ولذلك حفظكم الله لسنا بحاجة إلى البدعة، والمبتدع حفظكم الله في الحقيقة جاهل ولو كان عند المبتدع علم لرأى ابتداعه مخالفة ومشاقة ومعاندة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فأنواع العبادة كثيرة لا يجوز صرف أي نوع منها لغير الله عز وجل، والمسلمون إنما صرف بعضهم بعض أنواعها لغير الله بسبب الجهل، ولذلك لا بد أن نبين هذه القضايا ولذلك الناس يسألون لماذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الأصول الثلاثة فصل قضايا العبادة؟ وفصلها لأهميتها، لأنه خرج في زمان يقول أهله الدعاء ليس عبادة، ادع من شئت! الاستغاثة ليست عبادة، استغث من شئت! التوسل ليس عبادة، توسل بما شئت! فبين لهم رحمه الله أن هذه الأمور من العبادة، وبالتالي لا يجوز صرفها لغير الله سبحانه وتعالى.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى قول الله عز وجل: ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وهذا من رحمة الله عز وجل أن الله لما خلقنا لعبادته لم يتركنا هملا معطلين، بل رحمنا سبحانه وتعالى وأرسل لنا رسلا يبينون لنا حقيقة هذه العبادة التي خلقنا الله عز وجل من أجلها، ولولا إرسال الرسل لما استطعنا أن نعرف حق الله سبحانه علينا على وجه التفصيل، بل والله لا نعرف مصالحنا من مفاسدنا على وجه التفصيل إلا ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فمن رحمة الله عز وجل أن الله لما خلقنا للعبادة ما تركنا هكذا معطلين ما تركنا سدى ما ترك بعضنا يتخبط يقول هذه عبادة وهذه غير عبادة، بل أرسل لنا رسلا وأمرنا بطاعتهم فمن أطاعهم دخل الجنة ومن عصاهم دخل النار: ولقد بعثنا في كل أمة. وهذا دليل على أن كل أمة: وإن من أمة إلا خلا فيها نذير. كل أمة الله عز وجل أرسل إليها رسولا، فإن قيل حفظكم الله من رسول جنوب إفريقيا الآن؟ ها؟ نعم محمد صلى الله عليه وسلم، من جنوب الصين الآن؟ القطب الشمالي؟ الجنوبي؟ الأسكيمو؟ أمريكا أوروبا؟ نعم منذ بعثته صلى الله عليه وسلم قامت حجة الله على عباده ببعثته صلى الله عليه وسلم، فالناس من بعده إلى قيام الساعة هم أمة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، أما قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الحديث: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة. وجاء في الحديث الآخر: أن الأنبياء مئة وعشرين ألف نبي مئة وعشرين ألف نبي. فالله عز وجل قطع الحجة للخلق عليه يوم القيامة: رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل.

فحجة الله عز وجل علينا قائمة ببعثة الرسل، ولذلك قال الله عز وجل: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. لكن ما هي الغاية التي تجمع جميع دعوات الرسل؟ قال: أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون. اتفق الرسل عليهم الصلاة والسلام في الأصول، اتفقوا في التوحيد، واتفقوا في الإيمان، واتفقوا في الصلاة والصيام والزكاة والحج، وفي الأخلاق العظيمة المباركة، وفي النهي عن الكبائر، هذا بالاتفاق وإن كان هناك خلاف في بعض تفاصيل الشرائع، كان هناك خلاف في بعض تفاصيل الشرائع، وكانت بعض الشرائع فيها ضيق وبعضها فيها سعة، وأوسع شريعة وأرحمها شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأشكر الله عز وجل أن جعلنا من أمته، وقبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانت الأرض مظلمة حقيقة وكان الناس في ضلال مبين.

يقول ابن القيم رحمه الله: بعث النبي صلى الله عليه وسلم وإن الأرض كانت بحاجة لمبعثه أشد من حاجتها إلى ضوء الشمس وإلى قطر السماء.

أشد من حاجتها لأن الناس لما بعث كانوا في ضلال مبين، كما قال عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

نعم كنا قبل النبي صلى الله عليه وسلم في ضلال مبين في العقائد، في ضلال مبين في الشرائع والعبادات، في ضلال مبين في المعاملات، في ضلال مبين في الأخلاق، فأنقذنا الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وأعظم أمر بينه النبي صلى الله عليه وسلم منذ أول يوم له قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا. التوحيد، واشترك مع بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام.

فغاية وخلاصة وزبدة ودعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال: أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. والطاغوت مأخوذ من الطغيان وهو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فإذا تجاوزت الحد في المحبة أو في الطاعة أو نحو ذلك فقد جعلته نسأل الله العافية طاغوتا، والطاغوت في الحقيقة نفسه قد يكون غير راض عن هذا، الطاغوت قد يكون غير راض عن هذا، وقد لا يسمى طاغوتا وهو يُعبد من دون الله عز وجل إذا كان غير راض، وقد يصل إلى درجة الكفر وقد لا يصل، فليس كل طاغوت طاغي قد لا يرضى أن يعبد وهو طاغ على الناس نعوذ بالله، وقد يأمر الناس بعبادته كما حصل مع فرعون قال: أنا ربكم الأعلى. أعوذ بالله، وقد لا يرضى فعيسى عُبد من دون الله وهو غير راض، ومن عبد ممن عبد من أمة النبي صلى الله عليه وسلم من الصالحين غير راضين غير راضين عن هذا، فلا يسمون طواغيت. والطاغوت قد يكون كافرا وقد يكون غير كافر، وقد يطلق الطاغوت على شيطان وقد يطلق على الساحر، لكن هذه أجمع عبارة في تفسير ماذا؟ في تفسير الطاغوت، بعثنا بمعنى أرسلنا الأمة، الأمة حفظكم الله وردت في القرآن على معان: منها الجماعة، ومنها القرن، ومنها الديانة، إن وجدنا آباءنا على أمة. على أمة يعني على ديانة وعلى ملة: إن إبراهيم كان أمة. أمة: ولقد بعثنا في كل أمة. فقد تأتي على عدة ماذا؟ على عدة معاني، تأتي بمعنى الزمان والقرن، وتأتي معنى الجماعة، وتأتي بمعنى الحق والعمل به، وتأتي بمعنى الملة.

ثم قال المصنف رحمه الله: وقول الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياك وبالوالدين إحسانا.

قضى حفظكم الله أمرا، أمرا شرعيا أم أمرا كونيا؟ أمرا شرعيا، لأن الأمر الشرعي هو الذي يخالَف ويوافَق، فمن أطاع فله الجنة ومن عصى فله النار.

أما الأمر الكوني فلا يعصى ولا يخالف، فقضى هنا بمعنى أمر أمرا شرعيا ألا يعبد إلا هو سبحانه وتعالى، ولا تصرف العبادة لغيره لأنه لا يستحق العبادة عقلا وشرعا إلا الله سبحانه وتعالى، لا يستحق العبادة إلا الله ولذلك أمر سبحانه وتعالى ألا يعبد غيره، وقضى بمعنى شرع وأمر أمرا شرعيا، خلافا لأهل الحلول والاتحاد من الصوفية أهل الحلول والاتحاد من الصوفية يقولون: هنا قضى كونا، فكل ما عبد هو الله، ولذلك إذا قيل لك هل يصح في معنى لا إله إلا الله لا معبود إلا الله؟ يصح هذا؟ نقول لا يصح هذا، هذه كلمة خطيرة جدا ما يتنبه لها كثير من الناس لا معبود إلا الله يعني أن كل ما عبد هو الله سبحانه وتعالى، نقول

لا عبدت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى هذا قول من؟ قول أهل الحلول والاتحاد، وأتى فريق ثم قال وجدت هذا الوجود بعينه وعيانه، ما ثم موجود سواه وإنما غلط اللسان فقال موجودان.

هذولا أهل الحلول والاتحاد أو أهل وحدة الوجود من غلاة ماذا؟ من غلاة الصوفية، وقضى ربك أمر أمرا شرعيا ألا تعبدوا إلا إياه ثم قال وبالوالدين إحسانا.

والجمع بين الإثبات والنفي في الحقيقة يتبين منه معنى لا إله إلا الله، الله عز وجل انظر في هذه الآيات التي مرت معنا قال: ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله. وهنا قال: ألا تعبدوا إلا إياه. وفي الآية الأخرى قال: وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون.

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. انظر الجمع بين الإثبات والنفي في الحقيقة يتبين منه معنى لا إله إلا الله، أنها لا معبود حق إلا من؟ إلا الله سبحانه وتعالى، وإضافة وعطف حق الوالدين على حق الله عز وجل أبنائي الفضلاء يشعرنا بعظيم حق الوالدين، يشعرنا بعظيم حق الوالدين.

والعلماء تكلموا عن هذا كثيرا، ثم فصل الله عز وجل بعض حقهما فقال: إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف، أف ما تقول؟ ولا يوجد كلمة تدل على التذمر في اللغة العربية أقل من أف، لا يوجد! أقل كلمة تدل على التذمر أف في اللغة العربية، ولذلك ذكرها الله عز وجل، فإذا كان أقل كلمة تدل على التذمر لا تجوز في حق الوالدين فلا يجوز حفظكم الله ما هو أعلى منها من باب ايش؟ من باب أولى، فكيف المعارضة ورفع الصوت والإشارة باليد وفتح العينين ونحوها نسأل الله العافية، فكيف يتطور إلى ما هو أعظم من هذا؟ نعوذ بالله من ذلك، قال: إما يبلغن عندك ما عند الناس الآخرين ولذلك يجب أن يتسابق الإخوان ويتنافسون يتنافس الأبناء ويتسابقوا فيمن يسكن أباه عنده إذا بلغ الكبر، وتسكن أمها عندها إذا بلغت الكبر، فعند إخوانك الآخرين كل واحد يقول أخي يأخذه وأخي يأخذه، لا أنت أولى ولو اضطررنا إلى أن نعمل قرعة لو نضطر إلى أن نعمل قرعة ما أرضى أن يأخذ أخي هذا الأجر العظيم: وفي ذلك فليتنافس من؟ المتنافسون، بر الوالدين من أعظم الأعمال الصالحة، ولذلك ما تتنازل لأخيك أن يأخذ أمك أو يأخذ أباك إذا بلغا الكبر، لا تقول نعم بسرعة إذا تخاصمتم وخشيتم القتال بالأيدي قل لا نتقاتل بالأيدي وإنما إما المحكمة وإلا قرعة، يعني هذا أجر عظيم جدا حفظكم الله: إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهم أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل. العبادة الذل، ولذلك قال الله: من الرحمة. لا من العبادة الذل عبادة لا يجوز إلا لمن؟ إلا لله عز وجل، وأنا أرحم أبوي لا أعبدهما من دون الله لا أعبد أحدا من دون الله عز وجل: وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا. وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقف على باب أمه فيسلم عليها ويقول رب ارحمها كما ربتني صغيرا وتقول ربي اغفر له كما برني كبيرة.

نعم فتدعو لهما بهذا، الشاهد في قوله: وقضى ربك أمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه. وهذا هو حقيقة التوحيد الذي بعث الله عز وجل به الرسل عليه الصلاة والسَّلام.

ثم قال المصنف رحمه الله: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا. هذه الآية تعرفونها؟ تسمى آية الحقوق العشرة آية الحقوق العشرة، كما ذكر ذلك حفظكم الله المفسرون كابن كثير رحمه الله وغيره: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. واعبدوا الله تشركوا به شيئا. اعبدوا ولا تعبدوا معه غيره مو اعبدوا الله واعبدوا معه غيره لا، اعبدوا الله وحده، وين القيد؟ من النفي هنا قال: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا.

ثم قال: وبالوالدين إحسانا. وحق الوالدين لا يسقط حفظكم الله بالكفر ولا يسقط بالفسق ولا يسقط بالظلم، قد يكون الوالد كافرا فحقه ثابت وقد يكون فاسقا فحقه ثابت وقد يكون ظالما يعني بعض الآباء يتزوج على أمك مثلا فيظلمك ويظلم أمك ما في مشكلة، حقه ثابت وإن ظلمني وإن ظلم أمي حق أمي على عيني ورأسي وحق أبي على عيني ورأسي، ظلم أبي لأمي لا يسقط حقه، لا يسقط ماذا؟ حقه، فحق الوالد ثابت عليك ورغم أنفك إن أدركت أحد أبويك أو كلاهما فلن يدخلاك الجنة، فحقه ما لا يسقط بالكفر كافر داع إلى الكفر ومع ذلك له حق: وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم لا تطعهما. إنما الطاعة بالمعروف لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

قال: وصاحبهما في الدنيا معروفا. فحق الوالد لا يسقط بالكفر ولا بالفسق ولا بالظلم حقه ثابت، بل ولا بالموت حتى لو مات الوالد له حق عليك أن تدعو له قال: أو ولد صالح يدعو له، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له.

ولذلك من أعظم حق أبويك عليك بعد موتهما أن تبرهما، كيف تبرهما؟ بدعائك لهما والصدقة وعنهما والصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وبر صديقهما، كما جاء في بعض الآثار وكما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه وغيره.

قال: وبالوالدين إحسانا وبذي القربى. صلة الرحم الواجبة الرحم، والرحم قرابة الأب وقرابة الأم، الرحم من هي الرحم؟ قرابة الأب وقرابة الأم هذه رحمك، ألا ترضين؟ قال الله عز وجل للرحم ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ وحق الرحم كذلك حق ثابت حفظكم الله وإن كان غير مسلم له حق، وإن كان فاسقا له حق، وإن كان قاطعا لك، قال إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيؤن إلي، فبين النبي صلى الله عليه وسلم عظيم أجره.

في حديث آخر قال: ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعته رحمه وصلها. ثم قال واليتامى: اليتيم كل من مات أبوه دون البلوغ من ذكر أو أنثى، من مات أبوه دون البلوغ من ذكر أو أنثى فهو يتيم، واليتيم له حق قال صلى الله عليه وسلم: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة.

والمساكين المسكين إذا أفرد دخل فيه من؟ دخل فيه الفقير المسكين إذا أفرد دخل فيه الفقير يجد قوت يومه أو عنده بعض حاجته فهذا له حق علينا وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم.

قال والجار ذي القربى كذلك الجار ذي القربى سواء كان القريب في النسب أو القريب في البيت والجار الجُنب البعير قليلا ليس من أقاربك والصاحب بالجنب خلاف بين المفسرين رحمهم الله في تفسير الصاحب بالجمل فقيل الصديق الذي لا تربطك به قرابة وقيل صاحب السفر وقيل الزوجة.

وابن السبيل المنقطع الذي انقطعت به السبل من الغرباء ونحوهم ولا سيما إذا كانوا طلاب علم فلهم حق عظيم.

وما ملكت إيمانكم من الرقيق هؤلاء لهم حق، ثم ختم الله عز وجل بهذه الآية بخاتمة عجيبة جدا فقال: إن الله لا يحب من كان مختارا فخورا.

انظر يعني أن الإنسان لا يتعمد ترك هذه الأشياء إلا تكبرا على الله عز وجل، لا يترك حق الله إلا متكبر، ولا يترك حق الوالدين إلا متكبر، ولا في حق القريب إلا متكبر، ولا حق الجار إلا متكبر، ولا حق المساكين إلا متكبر، إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا.

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، قال: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمض الناس.

فلا يترك هذه الحقوق العشرة إلا متكبر، ثم قال المصنف رحمه الله وقال تعالى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.

انظر حفظكم الله تكرر أيضا الدعوة إلى الإحسان إلى من؟ إلى الوالدين في ثلاث آيات قرأناها عليكم الآن كلها تكلمت في الدعوة إلى الإحسان إلى الوالدين.

قال الله عز وجل: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا.

هنا قال الله: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا.

وهنا: قل تعالوا أتل ما حارم ربكم عليكم ... والوالدين إحسانا.

انظر عظيم حق الوالدين حفظكم الله.

الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله رحمة واسعة من علماء الزهاد قال لي مرة: ما بر الوالدين عندكم؟ أهل هذا الجيل، قلت: بر الوالدين عندنا الصباح الصباح الخير والمساء مساء الخير، هذا أحسن واحد عندنا أحسن واحد، ونقول بسرعة هكذا هل لك حادث يا أبي؟ هل لك حادث يا أمي؟ إذا قالوا لا فرحنا وخرجنا نجري، نفرح بهذا هذا برهان عندنا أحسن بر، الذي يقول

لأبيه صباح الخير وأمه مساء الخير، وقليل منا من يستأذنهما في السفر وقليل منا من يستأذنهما في الخروج وقليل منا من يعمل عن أمه شيء في البيت، قال والله ما عملت أمي شيئا بيدها منذ عرفت نفسي، أمه ما عملت شيء بيدها منذ عرف نفسه، مع أنه طالب علم متفرغ لطلب العلم لحفظ العلم والمتون، إن كان عندي مال جلبت لها خادم ما عندي مال علمت عنها بيدي عملت عنها بيدي، قلت: والله يا شيخ أمي هي اللي تطبخ وتمسح هذا قديما قبل الخاتمات، تفعل وتفعل قال هذه ليست أمك هذه خازنة، هذه خادمة ليست أما الأم تطبخ وتكنس وتغسل وأنت ما شاء الله هذه خادمة ليست أما وين البر يا أخوي؟ والله عاقين يا شيخ. قال: نعم انتبهوا لأنفسكم، نعم والله ينتبهوا لأنفسكم.

يقول ايش هذا تخدمك أمك ما شاء الله وأنت، الآن بعض الشباب يقول يا أمي أعطيني ماء وهو جالس سوي لي شاهي فكفيلي الغترة وربما ردها مرتين ثلاثة الغترة غير جيدة، موجود والله يا أحبة كيف تفعل هذا بأمك؟ خدامة هذه ليست أما، اعطيها آخر الشهر راتب لازم، فنسأل الله التوبة والمغفرة أحبتي الفضلاء حقوقهم علينا عظيمة جدا يعني لا يوجد إنسان يحبك أكثر من أبويك، ذكر لي أحد الإخوان يقول سافر أهل بيتي مرة ودخلت البيت فإذا الأهل غير موجودين قد سافروا فتذكرت ابني الصغير وأهلي فتشوقت إليهم فإذا حذاء ابني الصغير موجود، الحذاء ملقى في البيت يقول فأخذته وقبلته قبل حذاء ابنه الصغير شوقا إلى ابنه الصغير شوقا له، انظر الأب كيف يفعل! لا يوجد الإنسان في الدنيا يحب كأبويك أبدا أبدا، ولذلك لهما عظيم حق عليك وأعظم حق وأعظم خدمة وأعظم بر إن كانا غير مسلمين فادعوهما إلى الإسلام، أو كانا مبتدعين ادعوهما إلى السنة، أو كان على غير استقامة ادعوهما إلى الاستقامة، هذا أعظم حق أعظم شيء تبذل نفسك وجهدك ومالك ووقتك وتقبل أقدامهما حتى يستقيما على هذا الدين، هذا أعظم خدمة تقدمها، لأن فيها السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

فانظروا حفظكم الله كم تكررت معنا قضية البر بالوالدين.

وذكر الله عز وجل أمورا حفظكم الله ختمها بقوله سبحانه وتعالى: ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون. ثم قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن يقرأ وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ هذه الآية: قل تعالى أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تدركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا. في آخر هاتين الآيتين أو الثلاث الآيات يقول الله عز وجل: وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون.

جاء في الحديث عند الإمام أحمد وغيره من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خط خطوطا عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبيل الله وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إلى النار.

ونحن في جمعية العقيدة الجمعية العلمية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب جعلنا هذا الحديث شعارا لنا هذا الحديث جعلناه الشعار المرسوم ترونه خطأ مستقيما هكذا وحوله الخطوط، شعار السلفية في العقيدة تجدونه أخذ من هذا الحديث وأن

هذا صراطي مستقيما فاتبعوه. وحوله سبل يمينه خطوط ويساره خطوط أخذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا دليل حفظكم الله أن لا بأس الإنسان أن يبين أمرا بيده بفعله أو يرسم شيئا لا بأس، لأن النبي خطه بيده صلى الله عليه وسلم وكان كثيرا ما يشير هكذا يفعل النبي صلى الله عليه وسلم هكذا بيده، فلا بأس أن يشير الإنسان بيده في المواضع التي سُكت عنها أو أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وبإمكانك أن ترسم لأطفالك ما شئت ما لم يكن فيه رأس ما لم يكن فيه ماذا؟ رأس والصورة الرأس، فإذا قطع الرأس فلا صورة فلا صورة.

سبب قول ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن يقرأ وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ هذه الآيات: قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم.

سببها حديث الخميس وما أدراك ما حديث الخميس، حديث الخميس تعرفونه أن النبي عليه وسلم يوم الخميس دعاهم وقد كان ثقل صلى الله عليه وسلم فقال: ائتوني لأكتب كتابا لا تختلفوا بعده. هذا الكتاب نحن أهل السنة والجماعة نعرف ماذا كان يريد أن يكتب النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه دعا عائشة رضي الله عنها قبل هذا وبعده بقليل فقال لها أدع لي أباك وأخاك لأكتب لأبيك كتابا فإني أخشى أن يقول قائل ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر، نعرف ما كان سيكتب النبي صلى الله عليه وسلم لكن حصل كلام كثير وخشي الناس انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عمر رضي الله عنه هذا كتاب الله عندنا اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. ما فرطنا في الكتاب من شيء. فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي.

ولذلك بعد ساعة واحدة من موت النبي صلى الله عليه وسلم اختار الصحابة رضي الله عنهم أبا بكر رضي الله عنهم، ساعة واحدة بعد موت النبي الأمور واضحة جلية ما فيها ولله الحمد والمنة أي أشكال، ولذلك كان هذا الكتاب قد كتب الله قدرا ألا يقع هذا الكتاب لا يقع هذا الكتاب، فحصل حفظكم الله كلام من بعض الصحابة رضي الله عنهم فقال ابن مسعود رضي الله عنه: المسألة يسيرة الحمد لله المسألة يسيرة النبي لم يفتي بشيء لكن تريدون وصية النبي التي كأنه كتبها؟ قالوا: نعم، قال اقرأوا هذه الآيات. ولذلك كما في صحيح البخاري حفظكم الله قال ابن مسعود هو من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ ... فالمسألة ولله الحمد والمنة يسيرة جدا، فهذا الحديث حفظكم الله هو سبب كلام ابن مسعود وصدق ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه وقع الأمر كما قال ابن مسعود بعد ساعة واحدة اختار الصحابة رضي الله عنهم أبا بكر رضي الله عنه خليفة للمسلمين قبل أن يكفن صلى الله عليه وسلم وقبل أن يصلي عليه وقبل أن يتفرق الناس يمينا وشمالا ساعة واحدة وانتهت القضية، لأن الأمور عندنا واضحة الأمور عندنا واضحة ثبتت خلافته رضي الله عنه بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم وباختيار الصحابة له وإجماعهم على ذلك، وقام باختياره صلى الله عليه وسلم لأمور ديننا كما قال عمر رضيه الله لأمور ديننا أفلا نرتضيه لأمور دنيانا؟

ثم ذكر المصنف رحمه الله حديث معاذ بن جبل قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار، هذا من تواضع النبي صلى الله عليه وسلم كوبه الحمار وعدم التكلف ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم ركب الناقة وركب البغلة وركب الفرس وركب الحمار الله عليه وسلم، وأردف على البغلة وأردف على الناقة وأردف على الفرس وأردف صلى الله عليه وسلم على الحمار، وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وزهده وأنه ما كان يتكلف بل أوتي صلى الله عليه وسلم بالبراق وهي دابة نزلت من السماء تضع قدمها عند آخر مد بصرها وأسري به صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس بالبراق ولو شاء الله عز وجل لقلب له بطحاء مكة ذهبا، ولكن هو زاهد متواضع صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا وما للدنيا ومالي إنما لك كراكب استراح تحت ظل شجرة ثم راح وتركها.

ولذلك لا يتأفف أحدنا بارك الله فيكم إذا ركب باص الجامعة وكان الباص غير مكيف مثلا، هذا الذي ركب الحمار وهو قدوتنا وأسوتنا صلى الله عليه وسلم نتابعه فيما نحب ونكره، قالوا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواح عندكم عليه من الله برهان. فاصبر فاصبر اشتغل المكيف الحمد لله ما اشتغل لا حول ولا قوة إلا بالله، سيارة طيبة رزقك الله الحمد الله واشكر الله واستعملها في طاعة الله، سيارة مشي حالك مشي حالك هذه الدنيا ليست لنا، إنما أنا كراكب استراح تحت ظل شجرة ثم راح وتركها، مرحلة زمنية حفظكم الله تمر بنا نسأل الله أن نملأها، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو فموبقها. كنت رديف النبي وكان كثيرا ما يردف صلى الله عليه وسلم الشباب ويعلمهم أمر دينهم كما أردف معاذ رضي الله عنه في هذا الحديث وكما أردف كذلك الفضل ابن عباس في حجة الوداع تذكرون قصة الفضل ابن عباس رضي الله عنه فلما نظرت المرأة إلى الفضل ونظر الفضل إليها أشاحه النبي بوجه إلى الطرف الآخر فإذا ركبت إنسانا في سيارتك وخالف الله عز وجل قل اتق الله لا تخالف الله عز وجل تردف لا بأس بسيارتك لكن لا تسكت على المخالفة، لما نظرت المرأة إلى فضل ابن عباس ونظر إليها دفع النبي وجهه إلى الجهة الأخرى حوَّل وجهه الفضل رضي الله عنه، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان من تواضعه يردف الشباب ويعلم الشباب، ثم قال له: يا معاذ أتدرى حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟ خرج التعليم هنا على مخرج السؤال، والتعليم في الحقيقة فن يا أحبتي علم الآن عندنا قسم التربية بل عندنا وزارة ترى اسمها وزارة التربية والتعليم، فالتربية علم ولذلك لا تقول ايش هذا اسم التربية أبدا يا أخي التربية علم الآن، جمع الناس الأمور المتعلقة بطريقة التعليم والتربية سموها تربية، كما جمع الناس الأمور المتعلقة بالدعوة سموها دعوة، كما جمع الناس أمورا متعلقة بالعقيدة سموها عقيدة، فطريقة التعليم كما قال العلماء السؤال نصف ايش؟ نصف العلم أو نصف الجواب؟ السؤال نصف العلم، وإذا أردت أن تخرج العلم من الشيخ أحسن السؤال، إذا أردت أن تخرج علما من الشيخ أحسن ماذا؟ أحسن السؤال تأتيه بالطريقة التي يتقبل فيها سؤالك، فلا شك أن التعليم والدعوة إلى الله عز وجل ليس بالأمر الهين، ولذلك حفظكم الله لا بد أن نتعلم طريقة الدعوة إلى الله، طريقة التعليم: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على

بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين. بصيرة من البصيرة طريقة ماذا؟ طريقة التعليم، فالنبي صلى الله عليه وسلم مرة يخبر إخبارا، ومرة يقعون في قضية فينبههم عنها، ومرة يسألهم مرة يسألونه، ومرة ينزل ملك من السماء ويسأل كما في الحديث: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

فهنا النبي صلى الله عليه وسلم سأل معاذ ابن جبل أتدرى ما حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟ تأدب معاذ مع النبي صلى الله عليه وسلم بعظم هذا السؤال، يعرف أن الله خلقه لعبادته لكن هه الحقوق خطيرة فقال: الله ورسوله أعلم وهكذا الواجب حفظك الله ولا تقف ما ليس لك به علم.

إذا عندك علم تكلم ما عندك علم اسكت وتكلم بعلم واسكت بحلم، لا تتعالم حفظك الله لا تقدم بين يدي الله ورسوله، إياك وأن تتكلم بغير علم: وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون. هذا الدين دين علم لا يتكلم في هذا الدين إلا العلماء: ولكن كونوا ربانيين ما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون، النبي أربعين سنة ما تكلم كلمة واحدة أربعين سنة إنما عبادته صلى الله عليه وسلم التفكر، كره الكفر وأهله والشرك وأهله والظلم والفساد وأهله وكان يخرج الليالي الطوال، يتذكر ايش هذا ماذا يفعل خلق هؤلاء؟ كيف لا يعقلون؟ ايش هذه يتفكر؟ الليالي الطوال، لما أنزل عز وجل: يا أيها المزمل. يا أيها المدثر. فاصدع بما تؤمر.

تكلم النبي: وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشر عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم.

تتكلم بعلم أو تسكت بحلم، ولذلك: فاعلم أنه لا إله إلا الله. قال فبدأ بالعلم قبل قول والعمل.

الدعوة إلى الله كلنا نحبها، الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء لابد تكون على طريقة الأنبياء، لماذا ما دعا النبي أربعين سنة؟ ما نزل عليه أمر بالدعوة، ما نزل عليه بأي شيء يدعو، ما نزل عليه طريق للدعوة، فلما نزل عليه دعا النبي صلى الله عليه وسلم.

إذا كان عندك علم ادع إلى الله عز وجل، ما عندك علم انتبه فإن الصديق الجاهل يضر ما لا يضره العدو العاقل، الصديق الجاهل يضر ما لا يضر العدو العاقل، فيقول: عدو عاقل خير من صديق جاهل.

فكم ممن انتسب إلى الإسلام ممن يزعم الدعوة إلى الله؟ لكنهم دعوا بجهل، فكان ما أفسدوه أعظم مما أصلحوه سواء إفراط أو ماذا؟ أو تفريق نسأل الله لنا ولكم العافية.

قال: قلت الله ورسوله أعلم لذلك في الطحاوي قال الله أعلم فيما أشكل علينا علمه.

إذا سُئلت عن مسألة علمية لا تعلمها قل الله أعلم، ومن ترك لا أعلم ولا أدري فقد أصيبت مقاتله، من ترك لا أعلم لا أدري قد أصيبت ماذا؟ مقاتله، ولا تتكبر حفظكم الله يعني لن تسقط قيمتك عند أحد.

يقول بعض الناس إذا قلت لتلاميذك لا أعلم تسقط قيمتك عند تلاميذك.

نقول تسقط بقيمتك عند كل الدنيا لكن لا تسقط عند الله عز وجل، إذا تكلمت بلا علم وقعت في معصية عند الله عز وجل، معصية عظيمة جدا وإن غضب الناس.

إذا صح منك الود فالكل هين *** وكل الذي فوق التراب تراب

كل لا أعلم، تريد تلفها يعني تستحي تريد تلفها لفها قل نراجع المسألة إن شاء الله، ابحث لكم إن شاء الله هذا مخرج إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب، أنت حر ما تستحي تقول أنا لا أعلم لا أدري قل نراجع يا إخوان المسألة إن شاء الله، ابحث عن مظانها اسأل لكم إن شاء الله بعض المشايخ، إذا كنت مستحي ولا ما في حياء ترى، هذا معاذ بن جبل معاذ بن جبل من علماء الصحابة معاذ بعثه النبي إلى نحو أهل اليمن معلما وقاضيا وهو ابن ستة عشر سنة، وجاء في الحديث معاذ أمة وحده أمة ما هو جاهل لما قال لا أدري عالم من علماء الصحابة ومن أربعة القراء المشهورين، معاذ ابن جبل لو نظرت إلى أسانيد القراءات كلها ترجع إلى معاذ ابن جبل، وعبد الله ابن مسعود، عبد الله ابن عمر، ليس إنسان عاديا تظنه لأنه قال لا أدري أبدا، لكن عظم الأمر وقدره قدره فلذلك سواء كنت في سنة الشريعة الأولى أو ثانية أو ثالثة أو رابعة عادي حتى في المجلس عادي حتى في الدكتوراة عادي قل لا أدري، لأنه محال أن تحيط بكل العلم، هل يمكن أن تحيط بكل العلم؟ محال حفظكم الله.

فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا. قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال لا تبشرهم فيتكلوا أخرجاه في الصحيحين.

وفي لفظ لهذا الحديث قال فأخبر معاذ رضي الله عنه بهذا الحديث عند موته تأثما، لما نظر إلى استقرار الإسلام وفهم الناس الدين وأنه لابد من اعتقاد وقول وعمل، وأنه لابد من ترك الشرك ونحو ذلك، عرف أن الناس لا تختلط عندهم الأمور فبشر.

في لا إله إلا الله يا أحبتي الفضلاء ورد أكثر من أربع مئة حديث صحيح، أكثر من أربع مئة حديث صحيح وردت في فضل لا إله إلا الله، وفي الجامعة الإسلامية الآن رسالة ماجستير الجمع بين الأحاديث الواردة في لا إله إلا الله، لأن ما من فرقة من الفرق الإسلامية إلا واحتجت على بدعتها ببعض النصوص الواردة في لا إله إلا الله، فالمرجئة احتجوا ببعض النصوص، والخوارج ببعض النصوص، والمعتزلة ببعض النصوص، والقدرية ببعض النصوص، والجبرية ببعضها، والقدرية ا لنفاة ببعضها، لكن أهل السُّنَّة والجماعة ايش فعلوا؟ جمعوا، هذا هو الفرق حفظكم الله، أهل البدع ينتقون، المبتدع يعتقد أولا ثم يستدل ينتقي يعتقد أولا ثم يستدل، أما أهل السنة والجماعة يستدلون أولا ثم يعتقدون ينظرون: أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها.

وينظرون إلى نصوص الكتاب والسنة ثم يعتقدون ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، ولذلك من أراد أن يفهم هذه الأحاديث فعليه أن يجمعها، وإذا جمعتها تبين لك أنه لا تكفي نية إلا مع قول، ولا يكفي قول إلا مع عمل، ولا يكفي نية وقول

وعمل إلا باتباع سنة، ما يكفي نية بلا قول ما تكفي، وقول بلا نية لا يكفي، ونية وقول بلا عمل لا يكفي، ونية وقول وعمل بلا اتباع سنة لا يكفي، لا بد من هذه الأربع من أين؟ والله هذا أخذ من هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من أربع مئة حديث صحيح، وهذا من باب حفظكم الله رد المتشابه إلى المحكم، لا من باب ترك العمل ببعض النصوص، لاحظتم أيها الأحبة؟ لا يقال ترك العمل بهذا، ما تركناه.

لكن هذا نحن فهمناه وفق الضوابط الشرعية، قال الله عز وجل: فويل للمصلين. ما تصلون يعني؟ نقول لا افهم ما أراد الله عز وجل من هذه الصلاة، الذين هم عن صلاتهم ساهون، لأنه قال في آيات أخر: قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. فالسنة تفسرها السُّنَّة ويفسرها ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، فمعاذ رضي الله عنهم أراد أن يبشر الناس في هذا الأمر، لكن الزمان زمان بداية الإسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور لماذا؟ لأن الناس لا زالت قلوبهم متعلقة بالموتى، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم الناس في تلك الفترة أن يزوروا القبور حتى لا تتجدد هذه العقيدة، لكن لما تركز التوحيد قال ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة.

لاحظتم حفظكم الله وانتبهتم إلى هذه المسألة، فهذه مسألة مهمة حق الله علينا حق واجب، أما حقنا على الله عز وجل فهو ليس حق عوض ومقابلة بل هو حق تفضل أوجبه الله سبحانه وتعالى على نفسه، ليس بواجب عقلا كما قال المعتزلة بل هو تفضل الله سبحانه وتعالى فهو أولا تفضل عليك بالخلق وتفضل عليك بالعقل وتفضل عليك بإرسال الرسل وإنزال الكتب والهداية إلى الحق والثبات عليه نعم، ولذلك من أسمائه سبحانه وتعالى الأول ايش الأول؟ يعني كان الله وما كنت: هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا.

لما كنت في عالم العدم، ماذا قدمت لله عز وجل حتى خلقك؟ لا شيء، لما كنت نطفة ماذا قدمت لله حتى نقلك إلى طور العلقة؟ لا شيء، قدمت حتى نقلت إلى طور المضغة؟ ماذا قدمت حتى نقلت إلى طور العظام؟ ماذا قدمت حتى كسى الله العظام لحما؟ ماذا قدمت حتى جاءت الروح؟ ما شيء أبدا، ولذلك يقول ابن القيم رحمه الله يقول: يا أول كما خلقتني بلا حول مني ولا قوة وهديتني بلا حول مني ولا قوة أسألك أن تثبتني على هذا الدين.

ايوا ليس حق مقابلة ولا عوض، نسأل الله الثبات لا حول لنا ولا قوة لكن الذين اهتدوا زادهم هدى. كلما بحثت عن الطرق التي شرعها الله لنا زادك الله هداية، تروح يمين يسار يضلك الله ما بينك وبين الله واسطة إلا العمل الصالح، أبدا لا نسب تتابع النبي صلى الله عليه وسلم تهدى وتزداد إيمانا، تخالف تضل نسأل الله العافية وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا

يبقى بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينا إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.

فهذه قضية جد خطيرة حفظكم الله ورعاكم، قال: ألا يعذب من لا يشرك به شيئا في النار، إذا لم يأتي بها يوجب العذاب، إنسان ما أشرك بالله شيئا لكنه قتل نفسا لكنه سرق لكنه زنا ولم يتجاوز الله عنه سيدخل النار، ولذلك اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، دخلوا النار وهم يقولون لا إله إلا الله مواضع السجود والصلاة لا تأكلها النار لا تأكلها، فهذا إذا دل على ماذا حفظكم الله؟ أن بعض من قال لا إله إلا الله يدخل بعض من لم يشرك بالله يدخل ماذا؟ يدخل النار نسأل الله العافية، إذا جمعنا بين هذه النصوص: قال لا تبشرهم فيتكلوا، وفي حديث آخر في حديث عند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال لأبي هريرة: اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت خلف هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره الجنة، فأول من لقي عمر فقال نرى ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قال هاتين نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني أن ابلغ من يشهد أ لا إله إلا الله دخل الجنة. قال ارجع وضربه حتى سقط على ظهره ارجع بسرعة عمر رضي الله عنه، فذهب أبو هريرة للنبي يشتكي ما فعل عمر فقال يا رسول الله أأنت قلت لأبي هريرة كيت وكيت؟ قال: نعم. قال: لا تبشرهم فيتكلوا.

فأقره النبي صلى الله عليه وسلم، إذا مرَّة النبي هو الذي قالها قال: لا تبشرهم فيتكلوا، ومرة قيلت للنبي صلى الله عليه وسلم من عمر المحدَّث الملهَم رضي الله عنه فأقره النبي صلى الله عليه وسلم هذا على وهذا.

وهذا هو الحديث الثاني من أحاديث كتاب التوحيد من صحيح البخاري، لأن البخاري رحمه الله بدأ بحديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما في بعثة معاذ ابن جبل ثم ثنى بهذا الحديث، نكتفي بهذا القدر حفظكم الله في هذا اليوم، واليوم طولنا في الحقيقة في الأيام القادمة سنختصر كثيرا إن شاء الله عز وجل.

الدرس الثاني

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأهلا ومرحبا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي الذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ونحن في الباب الأول من هذا الكتاب تفضل.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيقول الإمام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: باب بيان فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وقول الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل). أخرجاه. ولهما في حديث عتبان: (فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال موسى: يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال: يا موسى: قل لا إله إلا الله. قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى، لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله الله في كفة، مالت بهن لا إله الله) [رواه ابن حبان، والحاكم وصححه].

وللترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تعالى: يا ابن آدم؛ لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة).

مراد المصنف رحمه تعالى من إيراده لهذه النصوص المتعلقة بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، الحث والحض على لزوم وتحقيقه وبيان فضله على أهله في الدنيا والآخرة، وأن التوحيد من أعظم أسباب تفسير الذنوب والذنوب ملازمة للإنسان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون. والمكفرات كثيرة وهذا من فضل الله عز وجل ورحمته، لكن أعظمها وأهمها بل وشرطها توحيد الله عز وجل، فبعد أن بين المصنف رحمه الله تعالى حقيقة التوحيد الذي يجب على المسلم أن يلتزمه ذكر لك بعض النصوص التي تبين فضله حتى تلتزمه وتتمسك به وتحرص على تعلمه وتسأل الله عز وجل أن يميتك عليه، فإن من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة.

جاء في بعض النسخ باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. هكذا بدون كلمة بيان وفي بعضها كما قرأ أخونا الآن باب بيان فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.

والتوحيد هنا يشمل توحيد الألوهية الذي هو الغاية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ومن حقق توحيد الألوهية فقد أتى بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وقوله وما يكفر من الذنوب:

للعلماء في بيان حقيقة ما قولان:

القول الأول أن ما هذه مصدرية ومعناها وتكفيره للذنوب.

والثاني أنها موصولة أو بيان الذي يكفره من الذنوب، والأول أصح كما ذكره الشيخ عبد الرحمن ابن حسن رحمه الله.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى وقول الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

مر معنا أن كلمة الإيمان وكلمة الإسلام وكلمة التوحيد، هذه الكلمات بينها حفظكم الله تداخل فهي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت، ولذلك كما ذكر أخونا في حديث عبد الله ابن عمر المسؤول أمس، لما سئل عن بعض الأحاديث التي جاءت فيها التوحيد قال من ذلك حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما المتفق عليه، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وفي رواية: بني الإسلام على خمس على أن يوحد الله. وفي رواية بني الإسلام على خمس على أن يعبد الله ويكفر بما دونه. وفي رواية وهي الشاهد بني الإسلام على خمس إيمانا بالله ورسوله إيمانا بالله ورسوله، فالإيمان بالله سبحانه وتعالى هو لا إله إلا الله لأن الإيمان بالله عز وجل يقوم على ثلاثة أو أربعة أركان: إقرار بوجوده وربوبيته سبحانه وتعالى، إقرار بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، إقرار بألوهيته وأنه لا يستحق العبادة إلا الله عز وجل، والإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم.

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع صلى الله عليه وسلم.

فقول الله عز وجل هنا الذين آمنوا يعني وحدوا لأن الإيمان بالله عز وجل قلنا يقوم على كم ركن؟ على أربعة أركان أو ثلاثة إيمان بوجوده وربوبيته، إيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، إيمان بألوهيته سبحانه وتعالى، والإيمان في اللغة حفظكم الله هو الإقرار المتضمن أو التصديق الجازم المتضمن لإقرار القلب واللسان والجوارح، الإيمان في اللغة هو الإقرار الجازم أو التصديق الجازم المتضمن لإقرار القلب واللسان والجوارح، وهو بالشرع اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان.

وقال بعضهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويزول بالردة، الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويزول باي شيء نعوذ بالله؟ ويزول بالردة نعوذ بالله كما هو معروف من نواقض الإسلام.

الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

هذه الآية يقول المفسرون قالها الله عز وجل جوابا لسؤال إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠] ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]

فأجاب الله عز وجل سبحانه وتعالى لأنه العليم سبحانه وتعالى بأمر الدنيا والآخرة: الأمن يوم القيامة لطائفة معينة وهي المتصفة بهذه الصفات الذين أمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. والظلم هنا الشرك قال الله عز وجل: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم .ولذلك في البخاري لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أمة تفهم وأمة تفقه ولا تمر النصوص كما جاء في معنى أنها لا تفهمها، أبدا بل تمرها بعد أن تفهمها لكنها تنزلها منازلها، أمروها كما جاءت بلا كيف ليس معنى بلا فهم فرق أحبتي الفضلاء بين معنى بلا كيف وبين معنى بلا فهم، النبي صلى الله عليه وسلم هم أعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أعلم الناس بلسان العرب بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك يفهمون النصوص تذكرون لما نزل قول الله عز وجل: وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك عليهم وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم يبكون وقالوا هلكنا قال كيف؟ قالوا يكتب ما في قلوبنا وما في ألسنتنا هلكنا. قال ما لكم إلا الإيمان؟ فلما آمنوا نسخ الله عز وجل ذلك بقوله: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. وعائشة رضي الله عنها لما نزل قول الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع عليم. قالت سبحان من وسع سمعه الأصوات كلها لقد جاءت المجادلة تجادل النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية الغرفة وكان يخفى علي شيء من كلامها وسمعها الله من فوق سبع سماوات، تفهم معنى هذا الكلام تفهم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع. انظروا حفظكم الله فهمت أن الله عز وجل لا تخفى عليه خافية لذلك تقول سبحان من وسع سمعه الأصوات وأبو رزين رضي الله عنه لما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم يضحك ربنا من قنوت عباده وقرب فرجه فقال: أويضحك ربنا يا رسول الله؟ قال نعم، قال والله لن نعدم من رب يضحك خيرا قط.

انظر هذا الفهم يفهمون حفظكم الله ولذلك لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه يا رسول الله، كلنا ظلمنا أنفسنا قال ليس ذاك الذي تعنون؟ الظلم الشرك لأن الظلم إذا أطلق فالمراد به الشرك، وإذا قيد بظلم النفس المراد به ماذا؟ الذنوب والكبائر دون الشرك، قال الله عز وجل: ثم أورثنا كتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه. لكنه ما خرج عن دائرة الإيمان ظالم لنفسه بمعنى أنه مؤمن ناقص الإيمان، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة لا يسلبونه اسم الإيمان ولا يعطونه الإيمان المطلق بل يقولون هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ناقص

الإيمان، اصطفاه الله عز وجل مع أنه ظالم لنفسه فالظلم المراد به هنا الذنوب دون الشرك ظلم النفس المراد به هنا الذنوب دون الشرك، إذا قيل ظلم النفس ما المراد به؟ الذنوب دون الشرك، وإذا قيل الظلم فالمراد به حفظكم الله المراد به الشرك، ولماذا سمي الشرك ظلما؟ لأن الظلم وضع للشيء في غير موضعه، الظلم وضع الشيء في غير موضعه، يقابله العدل، العدل واقع الشيء في ماذا؟ في موضعه، العدل وضع الشيء في موضعه، والظلم وضع شيء في غير موضعه، فمن عبد غير الله عز وجل فهذا أعظم الظلم لأنه وضع العبادة في غير موضعها، عند غير ماذا؟ مستحقها وهو هذه الأوثان التي تعبد من دون الله عز وجل.

فأجاب الله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم. فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله. لابد إذا أردت أن تحقق توحيدك أن تكفر بالطاغوت ما تعبد الله وتعبد معه غيره أبدا، وهذا معنى قول الله عز وجل: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد. مع أن الكفار كانوا يعبدون الله فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون. وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون. وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا.

فهم كانوا يعبدون الله عز وجل لكن كانوا يعبدونه بشرك، ولذلك قال الله عز وجل: وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلنا هباء منثور. ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لإن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

فلا بد لمن أراد أن يحقق توحيده أن يكفر بالطاغوت: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

فمن حقق التوحيد له الأمن التام يوم القيامة، ومن أتى بالتوحيد لكن أتى معه بما ينقصه فهذا له الأمن المطلق يوم القيامة يأمن من ماذا؟ من الخلود في النار، الأمن التام أن تأمن دخول النار، ومعهم سبعون ألف كما سيأتي معنا في الباب الذي بعده.

والأمن المطلق أن تأمن من الخلود في النار، فالتوحيد حفظكم الله قد يسبب لك الأمن التام وهو أن يكفر الله بتوحيدك جميع ذنوبك فتدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب نسأل الله لنا ولكم ذلك، أو الأخرى قد يدخل الموحد النار تكفيرا له وتحلة للقسم فيخرج بتوحيده من ماذا؟ يخرج بتوحيده من النار.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى وعن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمة وألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل. أخرجاه.

في هذا الحديث هذه الأمور الخمسة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بيان لمعنى لا إله إلا الله وأن للا إله إلا الله معان عظيمة جدا من أعظمها أن تشهد، وكلمة شهد في لغة العرب تدور حول العلم والحكم والقضاء والإعلام والإخبار والإلزام، هذه كلها من معاني شهد إلا من شهد بالحق وهم يعلمون. ولذلك إذا كنت واقع في قضية يقول لك تشهد

على هذا؟ تقول لا والله ما أدري، أما أشهد لا والله ما أشهد، انظر هذه الكلمة صعبة جدا لا أشهد والله مضطرب عندي شك ما عندي أنا بين ظنين ما ترجح لي أحدهما أن عندي اضطراب في المسألة عندي اضطراب ما أشهد لهذا: إلا من شهد بالحق. من شهد أن لا إله إلا الله ألا يستحق العباد إلا الله سبحانه وتعالى، ثم أكدها بقوله: وحده لا شريك له وشهد كذلك أن محمدا عبده ورسوله، كذلك قد يقول الإنسان هذه الكلمة وهو يكذب وقد يقولها وهو ينقضها، يقولها وهو يكسب المنافقون: إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون. قد يقول الإنسان هذه الكلمة وهو يكذب، المنافقون كانوا يصلون مع النبي صلى الله وسلم في المدينة ويشهدون عملا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لكنهم كانوا يشهدون بكذب، وقد يقولها الإنسان ويأتي بها ينقضها من شهد أن لا إله إلا الله وأتى بناقض من نواقض الإسلام فقد نقض هذه الشهادة.

من شهد أن محمدا رسول الله وحارب الله ورسوله وترك اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، فقد نقض أشهد أن محمدا رسول الله، ولذلك:

كيف تعصي الاله وأنت تزعم حبه *** هذا وربك في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته *** إن المحب لمن يحب مطيع

يقول: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. فادعاء محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأنت تأتي بما ينقض هذه المحبة دعوة لا قيمة لها، لا تنفعك إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وكم شهد هؤلاء المنافقون نسأل الله العافية أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأعظم ما يهدم شهادة أن لا إله إلا الله الشرك وأعظم ما يهدم شهادة أن محمد رسول الله البدعة، لأن ذاك يقابل الإخلاص وذاك يقابل الاتباع، والإخلاص يقابله الشرك والاتباع تقابله ماذا؟ تقابله البدعة، ولابد في العمل إذا أردت أن يكون عملك صوابا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم لابد أن يوافق عمل النبي صلى الله عليه وسلم في ستة أمور، إذا أردت أن يكون عملك كعمل النبي صلى الله عليه وسلم لابد أن يوافقه في ستة أمور:

أولها أن يوافق عمل النبي صلى الله عليه وسلم في سبب العبادة.

الأمر الثاني في جنس العبادة.

الأمر الثالث في زمان العبادة.

الأمر الرابع في مكان العبادة.

الخامس في عدد العبادة.

الأمر السادس في صفة العبادة.

هذه ستة أمور تنظر إلى عملك إن كانت هذه الستة فيه كهدي النبي صلى الله عليه وسلم فأنت على خير، القضية ليست سهلة حفظكم الله لو كانت القضية سهلة من الذي منع أبو طالب أن يقول لا إله إلا الله؟ لو كانت كلمة تقال هكذا وتمشي ما الذي منعه؟ منعه يعرف أن لها لوازم وفيها التزامات خطيرة جدا، المسألة ليست هينة حفظكم الله المسألة فيها هجر آبائه وأجداده وعاداته وتقاليده، والالتزام بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، الإئتمار بأوامره واجتناب نواهيه صلى الله عليه وسلم.

فهذه الأمور الستة لابد أن تتحقق في كل عمل، نعيدها لكم سريعا: الأول في سبب العبادة ما عندنا وقت نشرح للأسف الشديد، والأمر الثاني في جنس العبادة، والأمر الثالث في زمان العبادة، والرابع في مكانها، والخامس في عددها، والسادس في صفتها.

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم. القضية: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما.

كم تكرر الأمر باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، بل وفي تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، ومن رزقه الله عز وجل سهولة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في عقائده وفي عباداته وفي معاملاته وفي أخلاقه فليحمد الله وليشكر الله، فوالله رجال كبار وعلماء كبار لا يستطيعون لا يستطيعون متابعة النبي صلى الله عليه وسلم والله لا يستطيعون، تمنعه العادة ويمنعه العرف ويمنعه المشايخ ويمنعه الخوف عن متابعة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولذلك يقولون: غيّر جبلا ولا تغيّر عادة.

جبل تنقله من مكانه سهل ولكن عادة أمر صعب جدا، من رزقه الله الاستقامة على سنة النبي صلى الله عليه وسلم فليحمد الله وليسأل الله الثبات، ومن كان عنده تقصير فليشد همته فإن الجنة لمن تابع النبي صلى الله عليه وسلم: المرء مع من أحب. نسأل الله أن يرزقنا حب النبي صلى الله عليه وسلم وأن يحشرنا معه في الجنة.

ثم بين عقائد خطيرة لا بد من اعتقادها وهي أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، عيسى عليه السلام قال الناس فيه ثالث ثلاثة وقال أناس فيه أنه الله وقال أناس فيه أنه ابن الله وقالوا صفة من صفات الله، وابن أبي العز الحنفي رحمه الله يقول: لا تجد نصرانيين على عقيدة واحدة.

وفعلا هذه لا تقبلها العقول يعني محال جدا أن يكون إله في نفس الوقت يكون ماذا؟ ابن الله، في نفس الوقت ثالث ثلاثة!

لما صلب ثلاثة أيام، من كان يدبر أمر العالم؟ ثلاث أيام مصلوب، من كان يدبر أمر العالم؟ ولذلك عادي هي عقائد نبذها المجتمع الغربي لما بدأ المجتمع الغربي ينشر الحضارة المادية وأعتق نفسه عن سلطان الكنيسة، عرف أن هذه خرافات لا قيمة لها فنبذها وتعلم، أما شرعنا ولله الحمد والمنة لا يمكن أن يأتي بشيء تحيله العقول ولذلك يقولون: الشريعة لا تأتي بما تحيله العقول أبدا.

الإسلام يوافق العقل السليم ويوافق الفطرة السليمة ويوافق المصالح السليمة، العقل السليم والفطرة السليمة والمصالح السليمة لا تخالف العقل أبدا، بل إن الحدود مشت مع الفطرة حتى الحدود الشرعية.

أنظر حد الزنى للمحصن وحد الزنى لغير المحصن، فرق بينهما انظر لما قال الله: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

ذكر منهم ذو شيبة زان، ولما ذكر السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله قال: شاب مشى في طاعة الله، وشاب دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله شاب، شاب مو شيخ شايب عجوز لا شاب، تمشي مع القطرة هذي تمشي مع الفطرة.

فالإسلام يأتي بما تحار فيه العقول، لكنه لا يأتي بنا تحيله العقول أبدا، انتبهتم؟ فمن المحال حفظكم الله أن يكون عيسى هو الله أو أن يكون هو ابن الله أو أن يكون ثالث الثلاثة أو رابع أربعة أو صفة من صفاته.

وأن عيسى عبد الله ورسوله فهذا هو التوسط عبد فلا يعبد ورسول فلا يكذب، ونحن ولله الحمد والمنة المسلمون وسط، المسلمين وسط بين اليهود الظلمة الفجرة الذين طعنوا في عيسى عليه السلام وبين هؤلاء النصارى الذين عبدوا عيسى عليه السلام، فنحن نقر بأنه عبد الله ورسوله وكلمة وألقاها إلى مريم. إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون.

فإن قالوا عيسى عجيب ولد من غير أب فآدم أعجب فإنه ولد من غير أب وأم وحواء كذلك.

يقول العلماء الخلق أربعة أنواع:

خلق خرج بلا ذكر ولا أنثى: آدم عليه السلام.

وخلق خرج من ذكر بلا أنثى: حوا عليها السلام.

وخلق خرج من أنثى بلا ذكر: عيسى عليه السلام.

وخلق خرج من ذكر وايش؟ وأنثى: وهو وبقية بني آدم.

فالذي إذا خرج بلا ذكر ولا أنثى أعجب من خلق من؟ من خلق عيسى عليه السلام، فعيسى عليه السلام له مثل وهو آدم عليه السلام قال له كن فكان كن فكان، ألقاها إلى مريم أمه وروح منه يعني من هذه الأرواح، والمضافات من الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: إضافة ذات إلى ذات، وإضافة صفة إلى موصوف.

إضافة ذات إلى ذات كروح الله وناقة الله وبيت الله ومساجد الله ونحو ذلك، هذه ذات إلى ذات هذه قد تكون إضافة ماذا؟ إضافة تشريف.

أما إضافة صفة إلى موصوف إذا أضيف شيء لا يقوم بذاته إلى الله عز وجل فهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف: كيد الله وعين الله وسمع الله وبصر الله ورحمة الله ورضا الله وغضب الله، هذا كله من باب إضافة الصفة إلى ماذا؟ إلى الموصوف لأن هذه الصفات معان لا تقوم بذاتها، أما بيت الله وناقة الله مسجد الله بلد الله ونحو ذلك وروح الله هذه كلها من إضافة الذات إلى الذات.

قال: وشهد كذلك أن الجنة حق والنار حق، ايش مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في الجنة؟ أن الجنة والنار موجودتان، أن الجنة النار مخلوقتان موجودتان الآن وأنهما لا تفنيان ولا تبيدان، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، نشهد أن الجنة والنار مخلوقتان من مخلوقات الله وأنهما موجودتان الآن وأنهما لا تفنيان ولا تبيدان وأن الله عز وجل جعل الجنة دارا ينعم فيها أولياءه وجعل النار دار يعذب فيها أعدائه نعوذ بالله ونسأل الله الجنة ونعوذ بالله من النار.

فإيش الجواب الشرط حفظكم الله؟ جوابه أدخله الله الجنة على ما كان من العمل.

على ما كان من عمل معناها على ما كان من العمل قال بعض العلماء على حسب درجته في العمل، لأن الجنة درجات وكلما كان عملك صالحا كلما ارتفعت في درجات الجنة: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراء يره.

يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها. إن الناس ليتراءون الغرف في الجنة كما يتراءى الناس كوكب الدري. الجنة درجات أدخله الله الجنة على ما كان من عمل يعني على حسب عمله والجنة درجات والناس يتنعمون فيها برحمة الله على قدر أعمالهم.

وقيل لا، على ما كان من عمل دون الشرك يعني مهما عمل من المعاصي مآله إلى الجنة: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

فهذان معنيان حفظكم الله لهذه الكلمة وش الحديث الذي بعده؟

لهما في حديث عتبان فإن حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله. هذا الحديث أيضا يبين معنى عظيما من شروط لا إله إلا الله التي لابد لطالب العلم أن يعيها، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يبتغي بذلك وجه الله. وابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى هو الإخلاص الذي ذكره العلماء رحمهم الله في شروط لا إله إلا الله، فإن الإنسان قد يقول هذه الكلمة ولا يقصد بها وجه الله عز وجل فلا تنفعه ما لم تكن خالصة لله عز وجل، وهذا الحديث حفظكم الله له قصة وذلك أن عتبان رضي الله عنه مرض واضطره مرضه للتخلف عن المسجد في بعض الصلوات فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته في موضع يتخذه مسجد وهذا من باب التبرك بما اتصل بجسد النبي صلى الله عليه وسلم، ومذهب أهل السنة والجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم مبارك ويتبرك به صلى الله عليه وسلم، وكان الصحابة رضي الله عنهم يتمسحون بجسده تبركا ويتداوون

بريقه وبشعره ويأخذ أحدهم يده فيضعها في الإناء ويشرب ذلك تبركا به، وبما اتصل به صلى عليه وسلم من ثياب ونحو ذلك، وبمواضع صلاته صلى الله عليه وسلم الثابتة أما الآن حفظكم الله ضاعت في الدنيا ما يوجد مكان صلى به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف وإن وجد مكان حوله يمينه ويساره فقد صار عليه طبق من التراب، ولذلك لا نحرص حفظكم الله ونحتج بهذا الحديث على التمسح بجبل أحد مثلا أو بجبل الرماة مثلا أو بأبواب المسجد النبوي مثلا فهذا شيء وهذا شيء.

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم قال العتبان أين تريد أن أصلي؟ فأشار إلى موضع فبدأ النبي يصلي، من هذا أخذ العلماء أن الإنسان إذا ذهب إلى مكان لحاجة يبدأ بحاجته يبدأ، وجلس الصحابة يتحدثون في هذا أن المتبرك به هو النبي وحده ولعله كان من الصحابة أبو بكر وعمر ما قال عتبان صلوا كذلك أنتم كما يفعل من يتبرك بغير النبي أبدا، جلس الصحابة يتحدثون فذكروا رجلا مطعونا فيه شكوا أنه منافق ولا يعرفون منافق ولا غير منافق والنبي يسمعهم وفي هذا أن المصلي لا حرج عليه إذا استمع لحديث قوم وهو يصلي، فلما انصرف قال ما تقولون؟ قالوا نقول كيت وكيت، فقال: لعله يقول لا إله إلا الله، ما شققتم عن قلبه كما مر معنا في حديث أسامة لأن من ثبت إسلامه أو إيمانه بيقين لا يزول إيمانه ولا إسلامه بالشك، واليقين عندنا الظاهر عمر رضي الله عنه يقول كنا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نعامل الناس بالوحي، يعرف النبي ظاهرهم وباطنهم بالوحي والآن ما لنا إلا الطاهر فمن أحسن في ظاهره أحسنا إليه ومن أساء في ظاهره أسأنا إليه، أما الباطن هذا علمه إلى من؟ علمه إلى الله عز وجل، فقال رجل: كم من قائل لا إله إلا الله وقلبه مكذب بلا إله إلا الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات: إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله ثم وضع هذا الشر، فلا يدخل هذا الرجل المطعون فيه إلا إذا كان فيه هذا الشخص ألا وهو يبتغي بذلك وجه الله.

فإن كان هذا الرجل سالما من الشرك مخلصا لله فإن الله سيحرم وجهه على النار إن كانت الأخرى فلا، وكما مر معنا في الأمس في لا إله إلا الله أكثر من أربع مئة حديث صحيح إذا تدبرتها عرفت حفظكم الله أن هذه الكلمة لا تنفع صاحبها إلا إذا عرف معناها وعمل بمقتضاها وحقق شروطها وابتعد عما يناقضها.

أربعة أشياء ليست القضية هكذا هشة أبدا أبدا: لابد أن يعلم معناها، لابد أن يعمل بمقتضاها، لابد أن يحقق شروطها، لابد أن يبتعد عما يناقضها، وإذا رجعنا إلى كتب الفقه لا يوجد من كتاب من كتب الفقه إلا وفيه أبواب الردة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: من بدل دينه فاقتلوه، ويقول لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والسيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة.

فمجرد التلفظ بلا إله إلا الله يعصم دمه وماله في الظاهر ما لم يأتي بناقض منها أو يصيب ذنبا، من قال لا إله إلا الله ثم قتل نفسا، يؤخذ بها ولا ما يؤخذ؟ من قال لا إله إلا الله وهو محصن ثم زنا يؤخذ بها ولا ما يؤخذ؟ ويقول لا إله إلا الله، كذلك من

قال لا إله إلا الله ثم أتى بما ينقضها من دعاء أو نحو ذلك هذا هدم هذا الركن هدمه كما أنك دخلت الإسلام بلا إله إلا الله كذلك تخرجون ونعوذ بالله بكلمة.

كما قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى. فهذا الحديث حفظكم الله كسابقه من الأحاديث تبين لنا حفظكم الله أن لا إله إلا الله لها شروط نذكرها لكم إن شاء الله في آخر الباب لا بد من تحقيقها.

ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري وهو حفظكم الله أن موسى عليه السلام كلم ربه فقال: يا رب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى لا إله إلا الله. ولا إله إلا الله هي التوحيد وكل نص في لا إله إلا الله هو نص في التوحيد لذلك ذكره الشيخ حفظكم الله. قال: كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأراضين السبعة في كفة ولا له إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله.

رواه ابن حبان.

وهذا الحديث كذلك مروي حفظكم الله في الحاكم في المستدرك وصححه الذهبي وكذلك مروي بلفظ آخر عند الإمام أحمد رحمه الله من حديث عبد الله ابن عمر في رواية لهذا الحديث قلنا الأول أن موسى قال لربه قلنا عند ابن حبان والحاكم وصححه الذهبي وضعفه بعض العلماء، لكن في حديث آخر برواية صحيحة من حديث عبد الله ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن نوحا قال لابنه عند موته، وهذا شأن الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي.

هكذا نوح عليه الصَّلاة والسَّلام قال آمرك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع لو وضعت في كفة ولا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأراضين السبع كن حلقة قسمتهن لا إله غلا الله. هذا عند الإمام أحمد في المسند والحاكم وصححه الذهبي وغيره.

هذا في فضل ماذا؟ لا إله إلا الله وفيه أن السماوات سبع والأراضين سبع، ويشهد لهذين الحديثين حفظكم الله ذاك الحديث الصحيح حديث البطاقة يشهد لهذين الحديثين حديث البطاقة حفظكم الله، حديث البطاقة وهو ذاك الرجل الذي أفردت سجلاته ثم وضعت في كفة وفي أخرى لا إله إلا الله فمالت بهن لا إله إلا الله، يدل على أن أفضل الذكر لا إله إلا الله قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعاء عرفة وخير ما قلته والنبي من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

ثم ذكر المصنف رحمه الله انس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى -حديث قدسي-: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك من ذنب ولا أبالي. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي. يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا انظر الشرط ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا للقيتك بقرابها مغفرة.

إذا في هذا حفظكم الله فضل واضح للتوحيد وأنه من أعظم أسباب تكفير الذنوب بل هو السبب العظيم الذي يكفر الله عز وجل به الذنوب، وهذا فيه من اللطائف أنا أرجو منكم إن شاء الله إذا ذهبتم للبيت تقرأون الحديث كامل وتكررونه، حديث رقيق جدا يريك عظمة الله عز وجل وسعة رحمته سبحانه وتعالى وسعة فضله على عباده وسعة كرمه: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة.

اقرأوا وكرروا هذا الحديث رقيق جدا فاشكروا الله سبحانه وتعالى ونسأله أن يميتنا على التوحيد هذا حفظكم الله ما تيسر في هذا الأمر تفضل الذي بعده.

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ- ( ). وقال: -وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ.

بعد أن بين المصنف رحمه الله تعالى فضل التوحيد وأنه أعظم سبب من أسباب تكفير الذنوب وأعظم سبب من أسباب دخول الجنة أراد أن يبين أن أهل التوحيد على درجات وبالتالي فإن ثوابهم يوم القيامة على درجات، حتى لا يقال إن العامي من المسلمين كالعالم من المسلمين أبدا، العالم من المسلمين يخالف العامي من المسلمين وفي كلٍ خير. لكن قال الله: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات. إنما يخشى الله من عباده العلماء. قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

فالعالم بالتوحيد المحقق للتوحيد أرفع درجة من عامي الموحدين، هذا في عامي الموحدين والآن الكلام على عالم الموحدين: إن إبراهيم كان أمة. بينا لكم في الدرس الماضي أن الأمة لها عدة معان من ضمنها هنا الإيمان وكلنا يتمنى أن يكون إماما: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

فلا تخلطوا حفظكم الله بين الإمامة في الدين وطلبها وبين حكم الظهور والرياسة، ما ذئبان جائعان سلطا على غنم بأفسد لها من حب المرء الجاه والشرف لدينه. فساد أن تطلب الرئاسة والشهرة والظهور هذا نعوذ بالله محرق للدين نعوذ بالله من ذلك، لكن الإمامة بالدين حفظكم الله تختلف نحن نطلبها ونسألها بمعنى أن تكون للناس إماما أولا أنت توفق للسنة وتعمل بالسنة فيتابعك الناس على السُّنَّة فتكون من باب من دل على هدى فله مثل أجر عامله لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا.

تريد أن يهدي الله الناس على يديك لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.

هذا معناه نعم نحن ودنا الإيمان وكما قال العلماء: بالصبر واليقين تنال الإمامة بالدين. نسأل الله أن يهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة عين ويجعله للمتقين إماما، لكن الطلب الإمامة في الدين شيء وطلب الرئاسة، لأن الإمامة أن تكون قدوة للناس في الخير أما الرئاسة ظهور وشهرة وربما داهنت في دينك من أجل الرئاسة وربما بعت دينك من أجل الرئاسة، كما في حديث ما ذئبان ماذا؟ جائعان أعوذ بالله، ففرق بين هذا وهذا فإبراهيم كان إماما فهو إمام الحنفاء عليه السلام والجماعة كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الجماعة من كان الحق ولو كنت ولو كنت وحدك. فمن تابع هدي النبي صلى الله عليه وسلم وكان غريبا فهو أمة. وجاء في وصف معاذ رضي الله عنه أن معاذ رضي الله عنه أمة.

قال: قانتا لله قانتا لله كثير التعبد وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن ماذا؟ وإن قل، أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل، والقنوت يقول العلماء كثرة العبادة أو هو طول القراءة على القيام، طول القراءة حال ماذا؟ القيام حال القيام.

حنيفا الحنيف هو الموحد المائل بكليته عن الشرك كبيره وصغيره ظاهره وباطنه، الحنيف هو ماذا؟ هو الموحد المائل بكليته عن الشرك ظاهره وباطنه صغيره وكبيره ولم يك من المشركين بل كان بريئا من المشركين عليه السلام.

وقال: قال تعالى: والذين هم بربهم لا يشركون.

نعم ذكر الله عز وجل في هذه الآيات من سورة المؤمنون صفات الموحدين أهل الجنة قال: إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم مؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون.

هذه صفات المؤمنين، من صفاتهم أنهم بربهم ماذا؟ لا يشركون لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا إماما متبوعا ولا وليا صالحا أبدا، لا يشركون لا شرك أكبر ولا شرك ماذا؟ أصغر أبدا، وهذا هو من باب تحقيق التوحيد ثم ذكر حديث حصين بن عبد الرحمن من التابعين قال: كنت عند سعيد بن جبير أيضا من التابع وسعيد ابن جبير أحد الذين قتلهم الحجاج الظالم صبرا لما دخل في تلك الفتن، ومع ظلم الحجاج فإن بعض التابعين شكا ما يجدون من الحجاج لأنس رضي الله عنه فأمرهم بالصبر أمرهم بماذا؟ أمرهم بالصبر ونهاهم عن الخروج عنه، وقد حمد عاقبة الصبر كل من ترك الخروج وقد ندم على الخروج كل من خرج في تلك الفتن كفتنة ابن الأشعث وغيره.

قال أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة يعني شهاب نزل من السماء في آخر الليل؟ قال من منكم رآه؟ فقال حصيد بن عبد الرحمن أنا وكأن هذا الكوكب انقض في آخر الليل والناس في العادة في هذا الوقت في ذاك الزمان نيام ما في مثل هذا الزمان،

ما هذا الزمان؟ فإن أكثر أهل هذا الزمان ولاسيما طلاب العلم يصلون يصلون ما ينامون الله المستعان، أنا أول مرة أشوف واحد يلعب كورة الساعة واحدة في الليل يلعب كورة ها؟ الساعة واحدة يلعب كورة أول مرة أشوف في حياتي والله، واحد يصل الليل يعني إما تنام ولا تصلي؟ تلعب كرة في الليل ما شاء الله تبارك الله، ثم قلت أما إني لم أكن في صلاة، استدرك ما يجب أن يمدح بما لم يفعل لأنه لما قال أنا رأيته اشرأبت إليه أعناق الحاضرين كأنهم بركوا قالوا ما شاء الله كان يصلي آخر الليل، فقال لا تمدحوني بما ليس فيّ أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت. قال فماذا صنعت؟ لدغته عقرب ماذا صنعت؟ قال ارتقيت طلبت إنسان يقرأ عليّ، ومن المعلوم أن الرقية تنفع حفظكم الله.

قال فما حملك على ذلك؟ قلت حديث حدثناه الشعبي، أناس يعملون بالكتاب والسنة في الرخاء والشدة وهو يأخذ الكتاب سنة، العقرب تلدغه! كتاب سنة، يصبرون على ما أصاب الله ولا يجزعون ولا يتسخطون ولا ينسون الكتاب والسنة حتى وهو تقرصه العقرب، أبدا مباشرة عنده الحديث.

هذا حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم؟ قلت حدثنا عن بريدة ابن الحصيب أنه قال لا رقية إلا من عين أو حمة، الحمة قرص العقد والعين الحسد. قال قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، اللي يعمل بالدين أحسن لا شك ولا ريب، ولكن حدثنا ابن عباس أنا عندي أفضل مما سمعته وكله من النبي صلى الله عليه وسلم فهذا فاضل وذاك ماذا؟ مفضول وأنت بالخيار حفظكم الله ما جعل لكم في الدين من حرج، عن النبي قال علي الأمم، الله عز وجل أرى نبيه صلى الله عليه وسلم الناس محشورة يوم القيامة وكل أمة تحشر خلف نبيها يوم القيامة، قال: فرأيت النبي ومعه الرهط والرهط دون العشرة، والنبي ومعه الرجل والرجلان نبي نزل عليه كتاب وجاء بمعجزات ما تابعه إلا رجل واحد لكن هل ترك دعوة وغيرها؟ وجاء بوسائل جديدة ما شرعها الله ورسوله؟ أبدا ثبت، ما عليك من ناس أنت عندك شيء تبلغه الله تبلغه؟ تبلغ الناس ما بلغك الله إياه فإن قبلوا فالحمد لله ولو ما قبلوا لا حول قوة إلا بالله لا تخالف ما أنت عليه من أجل ماذا؟ من أجل الشباب، الشباب ليسوا الله عز وجل رضا الناس غاية لا تترك أبدا والله لو قال الناس نحن لا نرضى منك إلا أن تلحن القرآن أو تلحن الحديث أو تلحن الشعر وتضرب بإصباع واحد، والله في بيوت الله في غير هذه البلاد يضرب بالدف والآلات في المسجد في الصفوف الأولى إرضاءً للناس، ولعل بعضكم رأى هذا وبعضكم سمع هذا إلى أن نسأل الله العافية اختلط الحابل بالنابل والرجال والنساء قالوا نرغب الناس نرغب الناس في دين الله، لو كان هذا مشروع لشرعه الله للنبي صلى الله عليه وسلم!

كان الناس يضربون بالدفوف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هذا لم يشرع لنا لأن عندنا كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذ رفع لي سواد عظيم يعني مجموعة من الناس كثيرة فظننت أنهم أمتي لأن النبي أخبر أن أمته أكثر الأمم يوم القيامة فقيل: هذا موسى وقومه. فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله ولم يفسر للناس حالة هؤلاء فخاض الناس في أولئك

كل يقول لعلهم ولعلهم. فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا. وذكروا أشياء.

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فسألوه من هؤلاء السبعين؟ قال هم الذين لا يسترقون يعني لا يطلبون من أحد أن يرقيهم، الرقية جائزة وسيأتي تفصيلها يجوز أن ترقي نفسك يجوز أن ترقي غيرك يجوز أن يرقيك غيرك بلا طلب منك لكن يكره أن تطلب من غيرك أن يرقيك.

أن ترقي نفسك لا بأس، أن ترقي غيرك ابتداء لا بأس، أن يرقيك غيرك بلا طلب منك لا بأس عادي، إذا جاء أحد ووضع يده لا تقل لا ترقي عادي أنت في السبعين إن شاء الله، لكن لا تذهب لأحد لكي يرقيك هذا مكروه حفظكم الله.

والرقية لا تنافي طلب الدواء أبدا كما سيأتي إن شاء الله.

قال: ولا يكتوون.

والكي كذلك مكروه وإلا فهو جائز والنبي قال شفاء أمتي في ثلاث: شرطة محجم، وشربة عسل، وفي كي مار وأنا أنهى أمتي عن الكي. بمعنى أكرهها لهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز لبعض الصحابة أن يفعلون.

قال: ولا يتطيرون. أي لا يفعلون فعل أهل الجاهلية يتشاءمون بالطير إذا أراد أحد سفر أو حاجة يطير الطير فإذا ذهب يمينا تفاءل وإذا طار شمالا تشاءم وسيأتي باب ما جاء في الطير إن شاء الله.

قال: وعلى ربهم يتوكلون. حققوا التوكل على الله عز وجل ومن حقق التوكل حقق التوحيد.

قال: فقام عكاشة ابن محصن أحد الصحابة رضي الله عنهم. فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم.

شرف عظيم منهم وهذا حال الصحابة وهذا توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم صحيح، لأنه توسل بدعائه صلى الله عليه وسلم وهو حي الحاضر القادر صلى الله عليه وسلم، أما التوسل بالنبي الآن وهو ميت فهذا بدعة ضلالة، وسؤاله الشفاعة في قبره شرك، أن تقول: اللهم اني أسألك الجنة برسول الله هذا بدعة ليس بشرك بدعة لكن أن تذهب إلى قبره وتقول يا رسول الله اشفني أو اشفع لي عند ربي أن يشفيني أو افعل كذا هذا شرك، لأن الأول دعاء الله بوسيلة مبتدعة والثاني دعاء غير الله.

أعيد عليكم: أن تقول اللهم إني أسألك الجنة برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا بدعة لأنك دعوت الله لكنك أخطأت الوسيلة ليس بشرك، لكن أن تقول: يا رسول الله من الغاية الآن؟ من الغاية؟ الغاية رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خطأ، هذا هو الشرك تقول يا رسول الله اغثني أو اشفني أو اشف مرضي أو اشفع لي عند ربي أو نحو ذلك هذا هو الشرك حفظكم الله أعوذ بالله.

فقول الرجل قال ادعوا الله أن يجعلني منهم قال: أنت منهم. هذه بشارة من النبي صلى الله عليه وسلم والنبي ما ينطق عن الهوى إن هو وحي يوحى، والله عز وجل لما أراد بشارة هذا الرجل أجرى الكلمات على لسانه ليقولها وسمع خبرها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام رجل آخر لا نعرف اسمه قال ادعوا الله أن يجعلني منهم قال: سبقك بها عكاشة. قال العلماء: فيه حسن أدب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه إذا أراد يمنع إنسانا منعه بأدب، ما قال لست منهم لعله من المنافقين ما نعرف نحن ما نعرف ما قال لست منهم بل قال سبقك بها عكاشة، وهذا حفظكم الله من حسن أدب النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الحديث من أجمل الاحاديث حقيقة في فضل التوحيد وفضل أهله وبيان منهج الإسلام بالأخذ بالأسباب وأن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله عز وجل.

وقال ابن القيم رحمه الله: إن الاعتماد على الأسباب بالكلية شرك في التوحيد وترك الأسباب في الكلية قدح في الشرع والقول بأن الأسباب ليست أسبابا نقص في العقل.

قال رحمه الله تعالى: باب الخوف من الشرك وقول الله عز وجل: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

وقال الخليل عليه السلام: واجنبني وبني أن نعبد الأصنام.

وفي الحديث أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء.

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار. رواه البخاري.

ولمسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار.

أحسنت بعد أن بين المصنف رحمه الله فضل التوحيد أراد أن يبين خطر الشرك على صاحبه في الدنيا والآخرة، وكما قيل: وبضدها تتبين الأشياء. ولابد أن ندرس التوحيد بتفاصيله، ولا يمكن أن نعرف حقيقة التوحيد حتى ندرس الشرك بتفاصيله، ومن أعظم أسباب وقوع كثير من المسلمين اليوم في الشرك هو جهلهم لحقيقة الشرك، ولذلك وقعوا فيه.

المسلمون اليوم مجمعون في مشارق الأرض ومغاربها مجمعون على تحريم الشرك وأن الشرك ينافي الإسلام وينقض الإيمان ويهدمه، لكن ايش هو الشرك؟ ايش هو الشرك؟ هنا حفظكم الله اختلفوا ولذلك الشرك أعظم ذنب عصي الله عز وجل به، وهو أول نهي في القرآن.

أول أمر في القرآن: يا أيها الناس اعبدوا ربكم.

وأول نهي في القرآن: فلا تجعلوا لله أندادا.

أعظم أمرٍ أمر الله به التوحيد، أعظم أمر نهى الله عز وجل عنه الشرك.

ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لإن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

ما سبب وقوع كثير من المسلمين اليوم في الشرك؟ الجهل وهذا الجهل قد يعذرون به وقد لا يعذرون به، نعم لأن الجاهل المفرط لا يعذر الجاهل الذي ما رفع للعلم رأسا يقال اتق الله، والله حدثني بعض من يعني يصلي في المسجد النبوي من الجهة الغربية يقول والله رأيت بعض من يمر على حلقة الشيخ الجزائري وهو يدرس التوحيد أحيانا قال فيضع أصبعيه في أذنيه لا يريد أن يسمع كلمة واحدة عن التوحيد كلمة واحدة أبدا: وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا. إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون. أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب.

نعم قد يكون جاهل لكن بتفريط بعناد بإعراض بتكبر بجحود بتكذيب، هذي من أنواع الكفر كلها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لكن قد يكون جاهل بلا تفريط بذل وسعه وسأل أعلم أهل زمانه في بلده فوقع نسأل الله عز وجل أن يعذره في داره نسأل الله أن يعذره، لكن القاسم المشترك هو ماذا؟ هو الجهل، ملايين من المسلمين وقعوا في الشرك وهذا مما يجعل أمانة علينا نحن طلبة العلم أن نتعلم حقيقة التوحيد وندعوا إليه أن نتعلم حقيقة الشرك نحذر منه.

ولا تأمن نفسك وسيأتي حفظكم الله قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الأصنام. قال إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم عليه السلام؟

ما هو الشرك؟ الشرك باللغة الحظ والنصيب، وكما أن التوحيد ثلاث أنواع فالشرك ثلاثة أنواع: شرك في الربوبية، وشرك في الألوهية، وشرك في الأسماء والصفات. نحن يهمنا في هذا الموضع شرك الألوهية، شرك الألوهية ينقسم إلى ثلاث أو إلى قسمين: الشرك الأكبر والشرك الأصغر والشرك الخفي.

الشرك الأكبر أن تصرف حق الله عز وجل إلى غيره، هذا هو شرك ماذا؟ الأكبر وهو كم نوع؟ أربعة أنواع شرك الدعوة وشرك الإرادة والنية والقصد وشرك الطاعة وشرك المحبة شرك المحبة.

إذا الشرك ثلاثة أنواع من حيث هو كالتوحيد، شرك في الربوبية شرك في الألوهية شرك في الأسماء والصفات. نحن عندنا هنا شرك الألوهية كم نوع؟ ثلاث أنواع أو نوعين أكبر وأصغر الأكبر أن تصرف أي نوع من أنواعه لغير الله وهذا أربعة أنواع: شرك الدعوة، وشرك الإرادة والنية والقصد، وشرك طاعة، وشرك المحبة.

ثم الشرك الأصغر وهو كل وسيلة للشرك الأكبر، كل ما سماه الشارع شركا ولم يصل إلى شرك ماذا؟ الأكبر، كشرك الألفاظ ونحو ذلك، كالحلف بغير الله وكتقول الرجل ما شاء الله وشئت ولولا والله وفلان وكيسير الرياء ونحو ذلك.

ثم بين الشيخ رحمه الله خطورة هذا الشرك، قال: إن الله لا يغفر أن يشرك به. أمر لا يغفره الله أبدا ولو لقيته بقراب الأرض صلاة وصياما مفهوم المخالف لقوله إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم جئت لا تشرك بي شيئا للقيتك بقرابها مغفرة اش مفهوم عكسه تماما: لو لقيت الله بقراب الأرض صلاة وصياما ثم جئت وقد أشركت بالله عز وجل ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

ما في أبدا أبدا: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ثم قال الله عز وجل: واجنبني وبني أن نعبد الأصنام.

هذا دليل على خطورة الشرك حيث أن إبراهيم عليه السلام ذات الأمة الوحدة الحنيف الذي ما كان من مشركين سأل الله عز وجل لنفسه ولبنيه أن يجنبه الله عز وجل عبادة أصنام.

ثم بين العلة أن هناك شبه كثيرة يقولون: هذا إمام، هذا من آل البيت، هذا ولي صالح، هذا عنده كرامات، هذا عنده معجزات، تربة فلان ترياق مجرب، نادي علي المظهر العجائب تجده عونا لك في النوائب، كل هم وغم سينجلي بتذكرك يا علي، يا علي وفاطمة والحسن والحسين وعبد القادر الجيلاني وأحمد التيجاني والرفاعي وكثير جدا، لكن السؤال حفظكم الله عندي سؤال بارك الله فيكم: إنسان صوفي يعظم أئمة الصوفية كلهم كل أولياء الصوفية معظمين كلهم، في مثلا عندنا ألفين ولي ألفين ولي طيب ليش تدعوا ألفين ندعوا واحد ولي؟ عبد القادر الجلالي نفسه يكفي ولا ما يكفي؟ لأن عبد القادر الجيلاني يقولون فعل وفعل ورفع ورد، وأحمد الرفاعي سلم على النبي أخذ النبي يده من المسجد وحضر هذا مئة ألف.

في حالة البعد روحي كنت أرسلها *** تقبل عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت *** فانبذ يمينك كي تحظى بها شفتي

قالوا فمد النبي يده، السؤال: لماذا يدعون عبد القادر وأحمد الرفاعي وأحمد تيجاني، طيب هذول يعظمون آل البيت، لماذا يدعون عليا والحسن والحسين فاطمة؟ يعني علي ما ويكفي؟ علي قسيم الجنة والنار يقولون، علي ما يكفيكم؟ لا يكفيكم علي عن الصالحين كيف ما يقولون لا يكفي أبدا، إذا الولاية ناقصة!

هذا الذي لا يستطيع دفع كل ضر عنك ولا جلب كل خير لك والله لا يستحق أن يدعى، لو كان يستحق أن يدعى كان اكتفيت به وحده، لكن أنت تحس عنده نقص هذه فطرتك أيوا فطرتك: فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها. لكن أنت تدعو علي ثم تقول فيما يسميه العلماء العقل الباطن يقول ما يكفي علي يقول يا فاطمة يا فاطمة يا حسن يا حسين يا عبد القادر الجيلاني يا أحمد الرفاعي يكمل بعضهم بعضا نسأل الله العافية، أما أنت المسلم: أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله. قل ادع الله أو ادع الرَّحمن أيًا ما تدعو فله الأسماء الحسنى. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تشرك بالله شيئا ولو حرقت وقطعت. في عقلك إن هذا يكفي، لكن هم نسأل الله العافية ما يكفي ولذلك نقول يا تدعون الله وحده يا تدون واحد من هؤلاء يا أنت راجع نفسك لا عقل ولا نقل نسأل الله العافية.

قال رب إنهن أضللن كثيرا من الناس. نعم أضللن كثيرا من الناس، وأنت الآن بعد الانفتاح على الدنيا شوف هذه القنوات الفضائية وما فيها من شرك وما فيها من شرك، نقلوا الشرك في كل مكان عقلاء تظنه عاقل لكن نعوذ بالله نعوذ من الضلال المبين، كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. يخرج أحدهم تظنه شيخ عنده علم عنده عقل ما عنده علم يكون عنده عقل فلا عقل ولا نقل فإذا هو يدعو إلى عبادة غير الله نعوذ بالله.

رب إنهن أضللن كثيرا الناس قال إبراهيم التيمي ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟ فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم.

قال المصنف رحمه الله وفي الحديث: أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. فسأل عنه فقال: الرياء.

نعم الشرك أصغر هذا مرض خاص بالصالحين من أمة النبي صلى الله عليه وسلم، إما عباد وإما علماء هذا الشرك الأصغر نعوذ بالله وأكثر ما يقع في العباد أكثر ما يقع في العباد، أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسأل عنه فقال الرياء لأن الإنسان الشيطان يجري منه مجرى الدم فقد يفسد عليه نسأل الله العافية صلاته والله يقول عن أغنى الشركاء عن الشرك. في الحديث من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته شركه، ولذلك حفظكم الله ينتبه طالب العلم ويحسن نيته دائما الإخلاص مطلب في القول والعمل وينتبه كذلك العابد ألا يعبد غير الله عز وجل وهو يظنه أنه إنما يعبد الله عز وجل.

ثم ذكر رحمه الله حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله قال: من مات وهو يدعو من دون الله شيئا دخل النار. رواه البخاري.

هذا حفظتم الله يدل هنا على خطورة الشرك، والدعاء عندنا هنا نوع من أنواع الشرك سواء دعاء المسألة أو دعاء عبادة سواء دعاء المسألة أو دعاء العبادة. من دعا من دون الله ندا ملكا مقربا أو نبيا مرسلا أو إماما متبوعا ومتبعا أو وليا صالحا دخل النار كائنا من كان، لأن الدعاء حق الله عز وجل فمن صرفه لغيره سبحانه وتعالى فقد أشرك، والنده هو الشبيه والنظير الند هو الشبيه والنظير، والله عز وجل ليس له ندا والله يقول فلا تجعلوا لله أندادا أنتم تعلمون، هذا قلنا أول نهي في القرآن أول نهي في القرآن.

ولمسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة. قد يدخلها لأول وهلة إن كان من السبعين ألف وقد يدخلها حفظكم الله بعد أن يطهر بالنار إن كان ممن اختلط بالذنوب لكنه للجنة قطعا، ومن لقي يشرك به شيئا دخل النار لا محالة، ونسيت بشارة أبشركم بها لأنه صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مع كل

ألف سبعون ألفا، مع كل ألف سبعون ألفا حديثا حصين ابن عبد الرحمن، هذا ذكره الشيخ عندنا ولا ما ذكره؟ أقول صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر ومعهم سبعون ألف أنه قال مع كل ألف سبعين ألفا رواه الإمام أحمد.

قال في أبي هريرة فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا رواه الإمام أحمد في المسند والبيهقي في كتاب البعث والنشور وقال الحافظ في الفتح وسنده جيد فتح الباري المجلد الحادي عشر وهذه بشارة حفظكم الله نسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم منهم. تفضل يا أخي.

قال رحمه الله تعالى باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله وقول الله تعالى: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله. وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله. فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك: فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) أخرجاه.

ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: ﴿لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه. فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: (أين علي بن أبي طالب؟) فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال: ﴿انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم﴾. يدوكون: يخوضون.

أحسنت باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، أي: الدعاء إلى التوحيد، وبعد أن عرفت أخي طالب العلم فضل التوحيد وعرفت أنه أعظم سبب لدخول الجنة، وأعظم سبب للأمن في الدنيا والآخرة والبرزخ، وأنه أعظم سبب لتكفير الذنوب، يبقى الواجب عليك نحو إخوانك المسلمين فالمسلم أخو المسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفس. فعرفت فضل التوحيد وذقت طعم الإيمان وذقت حلاوة الإيمان واطمئن قلبك بتوحيد الله وذكره وصلح عملك بمتابعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إخوانك المسلمون لهم حق عليك ومن النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم أن تأمر أخاك بالمعروف وتناهاه عن المنكر.

وأبو هريرة رضي الله عنه يقول: قال الناس أكثر أبو هريرة من الكلام والحديث ووالله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت أبدا ثم تلا من ذلك قول الله عز وجل: وإذ أخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه. فهذا ميثاق أخذه الله عز وجل على طالب العلم ذقت حلاوة التوحيد، هذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعب كثيرا في دعوته إلى الله عز وجل حتى أنزل الله عز وجل عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث. كم تعب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال صلى الله عليه وسلم ليلة كاملة إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، نحرص على تعلم العلم وطلبه ثم نحرص على الدعوة إلى الله عز وجل وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: العلماء ورثة الأنبياء. وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: بلغوا عني ولو آية. لا يبلغ عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا طلاب العلم، أما الجهال بالكاد يرفعون الجهل عن أنفسهم، فالجاهل إذا بلّغ عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول صديقا جاهلا والصديق الجاهل يضر ما لا يضر العدو العاقل.

الدعوة والدعاء إلى التوحيد وإلى الإسلام وظيفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليست وظيفة الناس، من أراد أن يكون مثل الأنبياء عليهم والسلام يمشي على خطاهم وعلى منهجهم والله علّم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ثم أمره أن يبلغ ما أمره الله عز وجل أن يبلغه.

باب الدعاء لا شهادة أن لا إله إلا الله أي إلى التوحيد، لأن كل نص في لا إله إلا الله هو في التوحيد حفظكم الله ويشمل ذلك الدين كله.

قال وقول الله عز وجل: قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين. فهذا أمر من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول هذه طريقتي يبين، فالإسلام علانية وإذا رأيت الرجل يسار في دينه فاتهمه، وإذا أردت أن تعرف عملك هل عملك صواب هل دعوتك صواب هل منهجك صواب؟ إن كان منهجك علانية فأنت على تأسيس سنة إن كان منهجك سرا فأنت على تأسيس ضلالة، كما جاء ذلك عن عمر رضي الله عنه والله قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين. يا أيها المدثر قم فأنذر. والنبي يقول في الحديث والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس. قل هذه سبيلي، ولذلك من الأخطاء الخطيرة الشديدة جدا ما نقرأه كثيرا في كتب التاريخ بعضها بقصد وبعضها بغير قصد قالوا: مرت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أطوار: الطور السري والطور المكي، والطور المدني.

والله خطأ ما في سري، وين السري؟ والصحابة يعذبون، قتلت سمية وقتل عمار وفُعل وفُعل وكان يمر ويقول صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة، وكان يصعد على الصفا وقال يا آل فلان ويا آل فلان ويا آل فلان تذكرون تبت يدا أبي لهب وتب، وين السرية؟ ما في سرية، لكن يقال دعوة فردية لأن الله قال في البداية وأنذر عشيرتك الأقربين، هؤلاء يركزون على هذا الجانب ثم

لو سلمنا جدلا وقلنا دعوة سرية دعوة سرية لما كانت مكة كافرة يمكن أن تكون الدعوة سرية، لكن لما أصبحت مكة المسلمة الآن في دعوة سرية؟ يدعون سرا في بلاد الإسلام سبحان الله!

صلاة الفجر والناس نيام كم أذان لها؟ أذانان، صلاة الفجر كان الأولى أن يقال لا تؤذن واسكتوا الناس نيام، كل الناس ينامون صلوا روحوا بيتكم، لا! أذان.

الحج يلبي الصحابة من المدينة إلى مكة إلى المدينة، والصحابة يلبون يرفعون صوتهم بالتلبية حتى بحت أصواتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، وما أذن الله لذكر أن ترفع فيه الأصوات إلا التلبية ولذلك لما رفع الصحابة أصواتهم بالدعاء قال النبي: لا لا، أنكم لا تنادون أصما ولا أبكما ولا غائبا.

إلا التلبية ارفع صوتك لبيك اللهم لبيك، فما عندنا سريات حفظتهم الله: يقول هذه سبيلي. سبيلي طريقي أدعو إلى الله شيء ظاهر ما في سريات أبدا. على بصيرة هذا الشرط على علم، والبصيرة كما قلنا هي العلم والعلم هنا لابد أن يكون في ثلاثة أشياء: علم بالأمر الذي تدعو إليه تتكلم بعلم نبئوني بعلم. قل هاتوا برهانكم.

العلم بمعناها الي هو إثباتها، باب العلم قبل القول والعمل أول شيء بعلم تتكلم بعلم، تتكلم عن العقيدة بعلم، الإيمان بالله بعلم، بكتبه برسله بملائكته في اليوم الأخر بالصلاة والطهارة، ما تتكلم إلا بعلم.

إما تتكلم بعلم أو اسكت بحلم، تتكلم بعلم لابد من العلم قبل أن تدعو تتعلم هذا الشيء الذي تدعو إليه، الأمر الثاني تتعلم طريقة الدعوة إلى الله فإن الناس يختلفون والطباع تختلف واللغات تختلف، ما رأيكم بمن قرأ الآجرومية؟ ونظمها للعمريطي ثم ذهب إلى مثلا بلد لا يحسن العربية ولا كلمة واحدة، ثم قال اعلم رحمك الله تعالى، أيش أعلم رحمك الله تعالى؟ ما يعرفون عربية بارك الله فيكم، تعلموا لغتهم تعلم لغتهم، فالناس إذا لغاتهم مختلفة وطبائعهم مختلفة وطريقتهم في الحديث مختلفة بعض الناس يغضب من كلمة وبعض الناس تعجبه هذه الكلمة لابد أن تتعلم طريقة الدعوة، ولذلك قال الله ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. طريق الدعوة، ثم علم بحال المدعو لا بد أن تعرف حال المدعو وهذا الثالث ايش عقيدته؟ ايش ديانته؟ ايش طريقته في المناقشة؟ في المناظرة، ولذلك قال النبي لمعاذ إنك تأتي على قوم من أهل الكتاب يختلف من عنده علم، الجاهل الأصلي من كان على الفطرة من كان عنده شك أو ظن من كان عنده يقين من كان معاندا للحق، الناس طباعا يختلفون فلابد من بصيرة قال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني. فلابد لكل مسلم من أمرين أولا أن يتعلم دينه ثم يدعو إلى دينه، ولذلك في المسائل الأربعة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وغيره من العلماء: أولا أن تتعلم ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تعمل بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تدعو إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تصبر على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

أنا أتعلم وادعو وأتباعي تعلموا ودعوا على بصيرة وسبحان الله وما أنا من المشركين.

ثم قال كلمة خطيرة جدا جدا جدا أدعو إلى الله، في مسائل الإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمه.

الثانية: التنبيه على الإخلاص، لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

أكبر الله أكبر يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب فليتنبه طالب العلم الداعية إلى الله أن تكون دعوته خالصة لله، ولا يكفي حسن القصد فإن كثيرا ممن حسن قصده لا يصل إلى الحق ولا تكفي الدعوة دليلا على الإخلاص بل لابد أن تكون موافقا للحق مخلصا لله عز وجل، فإن كثيرا من يظن أنه إنما يدعو إلى الله هو في الحقيقة يدعو إلى نفسه قل هذه سبيلي أدعو إلى من؟ إلى الله: ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله. فإياك يا طالب العلم ولذلك ما غضب النبي لنفسه قط وما انتقم لنفسه قط.

أما الذي يدعو نفسه يغضب لنفسه وينتقم لنفسه، وفتشوا أنفسكم.

هذه مسألة خطيرة جدا جدا وشوف حالك إذا تناقشت مع أخيك في أي مسألة من مسائل علم، أي مسألة من مسائل العلم وأخطأت وقامت الدنيا ما وقعت ليش أخطأت؟ الله أكبر يا ابن تيمية وإذا أخطأت ايش صار؟ تخطئ عشرين مرة. عادي جدا لكن يغضبون، لأنه جعل الإسلام نفسه لا يا أخي الفاضل أنت صفر لا نقطة بل الأقل من الصفر لا تُرى، الله شيء وأنت شيء.

ومن أحسن قول من دعا إلى الله. قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله. سبوك شتموك ما له قيمة النبي ما أقام الحد على بعض من قذفه وهو قادر على إقامة الحد عليه. ما انتقم لنفسه ما غضب لنفسه، شوف مواقع الأنترنت ايش فيها بين الصالحين اترك الصالحين اترك الصالحين شوف الصالحين كيف بينهم، ما عرفوا هذه القضية أصلح الله الجميع.

ثم ذكر المصنف حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما في بعثة معاذ بن جبل، هذا الحديث صدّر به الإمام البخاري رحمه الله كتاب التوحيد من صحيحه قال كتاب التوحيد ثم قال باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله عز وجل ثم ساق بسنده حديث عبد الله ابن عباس لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ ابن جبل إلى نحو أهل اليمن، قال له: يا معاذ إنك تأتي على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله. وفي رواية إلى أن يوحدوا الله انتبهتم؟ وفي رواية على أن يعبدوا الله، فهذا دليل على أن التوحيد هو شهادة أن لا إله إلا الله وأنه هو عبادة الله.

ثم نقل بهم إلى أي شيء؟ إلى الصلاة، ثم بعد هذا إلى الزكاة، وهذا دليل على أول الواجبات وأوجبها توحيد الله عز وجل وأنه أوجب من الصلاة ومن الزكاة ومن الصيام ومن الحج ومن غيره من شعائر الإسلام والإيمان.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: فإن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم. من يأخذ الصدقة؟ مسألة خطيرة جدا جدا جدا من يأخذ الصدقة؟ تؤخذ من أغنيائهم يأخذها السلطان، سلطانك المسلم إذا أمرك بالصدقة تدفعها له تقول: سلطان جائر

ربما لا يصرفها مصارفها، الله يحاسبه. قال عنا صلاتين يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا. قالوا: أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم. لا تأخذ الزكاة الجمعيات الخيرية ولا سيما السرية أو يمين أو يسار، أما المسموح لها لا حول ولا قوة إلا بالله المسموح لها لا بأس، أما سريات يقول لا تعطيه حكومة لا تعطيه أنت نحن يأخذها، إذا وجدت الحاكم لا يأخذ صدقة قال: أنت انظر إلى بني عمك وإلى أقاربك وإلى أرحامك وإلى أصحابك وإلى أهل قريتك، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم.

الأمر يسير الحمد لله، لا نحتاج إلى سريات وإلى أرقام حسابات سرية وإلى يمين وإلى يسار أبدا، أمور واضحة.

وكان من عادة الخوارج قديما أن يشككوا في السلطان، ويقولون لأتباعهم لا تعطوا السلطان أموالكم وزكاتكم فيأخذونها فيشترون به سلاحا فيقاتلون به المسلمين، فأنت إذا دفعت مالك لهؤلاء المسؤولين أنت أعنت على قتل المسلمين نعم!

ومن أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آآس من رحمة الله، فينتبهوا انتبهوا لقيت مرة شابا من هؤلاء الشباب الضلال قد قبض عليه في السجن، ايش بذنبك؟ قال ما فعلت شيئا أنا مظلوم مسكين فقط ساعدت بعض الخوارج، قلت: لما ساعدت الخوارج ايش صار؟ قال سكن عندي أياما ثم هرب وفجر وقتل عشرة فقط ما فعلت شيئا، ما فعلت شيء؟ قتل عشرة يعني قطط التي قتلت؟ ولا عشرة فيران التي قتلت؟ ايش التي قتلت؟ الله أكبر عشرة وأنت زعلان وغضبان لأنك سجنت؟ والله لو قطعت بالسكين ما تغضب كفارة.

لما زنت تلك المرأة الصالحة أتت النبي يطهرها، ولما زنى ذلك الرجل الصالح أتى النبي يطهره، والله القتل أعظم من الزنا والله الذي لا إله إلا غيره القتل أعظم، ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: لعن الله من أوى محدثا.

لعن الله يعني لو لم يقتل هذا أنت ملعون!

الدرس الثالث

الحمد لله رب العالمين، وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد وعلى وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في درس جديد من دروس كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله، ونحن عند باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله الله وهو من أهم أبواب هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى.

تفضل يا شيخ.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فيقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب تعالى وغفر له ولشيخنا والسامعين.

قال في كتاب التوحيد باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله الله وقول الله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا.

وقوله: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)

وقوله: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

وقوله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ.

وفي (الصحيح) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل).

وشرح هذه الترجمة: ما بعدها من الأبواب.

هذا الباب عقده المصنف رحمه الله تعالى بعد أربعة أبواب بيّن فيها حقيقة التوحيد الذي خلقنا الله من أجله، وبين ضده وهو الشرك على وجه الإجمال، ثم ذكر بابا مهما وهو باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله الله، ثم ذكر هذا الباب ليزيد الأمر بيانا ووضوحا.

إذا قيل ما مناسبة هذا الباب وهذه الترجمة لما قبلها؟ قل: هذا من باب التوضيح والبيان لهذه الترجمة، وفي هذا الباب جعل الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هذا الباب أصلا لما بعده من أبواب، فكل الأبواب التي بعد هذا: إما من حقوق التوحيد وواجباته، أو من الأمور التي تنقضه أو تنقصه.

ولذلك قال الشيخ رحمه الله في آخر هذا الباب، وشرح هذه الترجمة أي الباب ما بعدها من الأبواب.

فكل الأبواب التي تأتي الآن بعد هذا الباب هي شرح لهذا الباب، لأن هذا الباب هو العمدة هذا الباب هو باب تفسير التوحيد والتوحيد هو شهادة أن لا إله الله، فالتوحيد هو شهادة أن لا الله وشهادة أن لا إله الله هي التوحيد وتفسيرها هو التوحيد الذي خلق الله عز وجل الخلق من أجله. وجميع الأبواب التي تأتي بعد هذا الباب هي في الحقيقة إما مبينة لحقوق التوحيد أو حقيقة التوحيد أو هي مبينة لما ينقض التوحيد أو ينقصه، فإن كانت القضية حول الشرك الأكبر فهي تنقد التوحيد وإن كانت في الشرك الأصغر شرك الأسباب فهي تنقص التوحيد.

فهذا الباب في الحقيقة أصل لمسألة توحيد الألوهية، فإن قيل هل الناس بحاجة إلى تفسير التوحيد؟ فالجواب: نعم، الناس في أمس الحاجة قديما وحديثا لتفسير التوحيد ولولا تفسير التوحيد لما أرسل الله الرسل عليهم الصَّلاة والسلام، ما أرسل الله الرسل عليهم الصَّلاة والسَّلام إلا ليفسروا التوحيد للناس، إلا ليبينوا حقيقة التوحيد الذي خلق الله عز وجل الناس من أجله.

ثم يدعونهم إلى هذا يأمرونهم به ينهونهم عن ضده بل ويقاتلونهم كما مر معنا في قول النبي صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

جهل الناس بالتوحيد، ما ترك كثير من الناس التوحيد وما وقعوا في ضده، إذا نحن الآن بينا أمورا: الأمل الأول قضية العبادة لماذا صرف كثير من المسلمين اليوم العبادة لغير الله؟ الجواب لأنهم يجهلون حقيقة العبادة فهم يظنون العبادة الصلاة الصيام الزكاة الحج، ولا يظنون أن المحبة عبادة وأن الخوف عبادة وأن الرجاء عبادة وأن الرغبة عبادة وأن الرهبة عبادة وأن التوكل عبادة والدعاء عبادة والاستغاثة عبادة والاستعانة عبادة والاستعاذة عبادة ونحوها.

لا يعرفون، الذبح عبادة لا يعرفون، ولذلك لا يرون تناقضا بين أن يقول لا إله إلا الله وبين أن يقول يا عبد القادر الجيلاني لا تناقض عنده، لأن يا عبد القادر الجيلاني ليست عبادة عنده.

ولذلك لما جهل كثير من المسلمين حفظكم الله ورعاكم من ذلك حقيقة العبادة صرفوها لغير الله، ولما جهل كثير من المسلمين الشرك، أشركوا مع الله غيره وإذا أجمع المسلمون على أن المشرك لا يدخل الجنة هذا إجماع، اذهب إلى كل المبتدعة على وجه على

في مشارقها ومغاربها وقل لهم هل يجوز الشرك بالله يقولون أعوذ بالله؟ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، كيف نشرك بالله؟ أنت تدعو من دون الله، قال لا هذا ليس شرك هذا تبرك، هذا ليس دعاء هذا توسل يا أحمد يا علي يا حسين يقول هذا لا ليس شرك هذا من باب التوسل، ولذلك وقعوا في الشرك.

الأمر الثالث عندنا هنا كذلك قضية التوحيد باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله؟

يجهل كثير من المسلمين اليوم حقيقة التوحيد ويخصونه بالخالقية الرازقية، يقول الموحد هو الذي يعتقد أن الله خلقه الله وأن الله رزقه وأن الله يحيي وأن الله يميت، أما ما بعدها من الأمور فلا إشكال عندهم.

أن يعتقد أن الله خلقه ثم يدعو غيره يعتقد أن الله خلقه يتوسل بغيره يستغيث بغيره يستعيذ بغيره يذبح لغيره، هذا عندهم لا يعارض التوحيد أبدا، ما هو التوحيد؟ جهلوه، هذا الأمر الثالث فجهل كثير من المسلمين حقيقة التوحيد وهذا الجهل له أسباب، من أعظم أسبابه أن العقيدة كتبت في كثير من بلاد العالم الإسلامي اليوم على طريقة المتكلمين، والمتكلمون لا يجاوزون توحيد الربوبية.

وأنا أعطيك فكرة عن تعريف التوحيد فقط لو رجعت حفظك الله إلى كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر رحمه الله لرأيت عجبا في خلاف علماء جهابذة في التوحيد، يقول التوحيد اختلف العلماء وذكر ستة سبعة أقوال في تعريف التوحيد ما فيها واحد وافق الكتاب والسنة أبدا، لماذا؟ لأن العقائد في كثير من المدارس الإسلامية اليوم مبنية على علم الكلام، وعلم الكلام يدور حول تحقيق ربوبية لله عز وجل لا يتعداها أبدا، وقد يسلمون من تعطيل بعض الصفات وإلا كل معطل في الحقيقة، ولذلك يقول التوحيد اعتقاد أن الله واحد في ذاته لا قسيمة له، واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في أسمائه وصفاته لا نظير له، ألوهيته وين؟ ما في ألوهية، ولا يعرفونها أبدا ولذلك لا تستعجب حفظك الله إذا رأيت طالب علم متخرج من كلية الشريعة تقول له ايش التوحيد؟ يقول التوحيد أن تعتقد أن الله واحد في ذاته لا شريك له أن الله هو الخالق وحده، هذا الذي درسه، فالمناهج الدراسية في كثير من المدارس الإسلامية اليوم مبنية على علم الكلام، وعلماء الكلام لا يتجاوزون الربوبية أبدا.

اعتقاد أن الله واحد في ذاته وواحد في، توحيد الله بأفعاله عندنا هو توحيد الربوبية، هم يزيدون على المعتزلة اعتقاد أن الله واحد في أسمائه وصفاته لا نظير له في الرد على المشبهة مع أنهم في الحقيقة معطلة ومشبهة في نفس الوقت كما قال العلماء: كل معطل مشبه وكل مشبه، ماذا؟ معطل، المؤول هذا أشد تعطيلا من المشبه، فنعم المسلمون اليوم بحاجة ماسة إلى تفسير التوحيد إلى تفسير لا إله إلا الله يجهلها كثير من الناس ولما دخل السياسيون الإسلاميون معترك التوحيد وتعريف العقيدة زادوا شيئا رابعا: اعتقاد أن الله واحد في حكمه لا شريك له، وكان المتكلمون يقولون التوحيد ثلاث أشياء: اعتقاد أن الله واحد في ذاته لا قسيمة له، واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في أسمائه وصفاته لا نظير له، من مئة سنة وأنت جاي لما دخل السياسيون

الإسلاميون معترك العقيدة وصاروا يؤلفون، قالوا جئنا بما لم تأتي به الأوائل، قال لا بد أن تعتقد أن الله واحد حاكم مشرّع لا شريك له في ذلك فمن نافس الله فقد أشرك مع الله، طيب لو دعا غيره لا بأس لا بأس أجره على الله، تكفرون من لم يقطع اليمنى سارقا ولا تكفرون من يرفع يديه لغير الله؟

يدعو غير الله يستغيث بغير الله صباح مساء هذا عندهم لا بأس لأن التوحيد في الحقيقة ايش هو؟ أن تعتقد أن الله حكم واحد له الحكم مشرع وحده، نعم فنحن بحاجة ماسة لتعلم التوحيد.

أيضا من أسباب الخلل وهذا السبب الثاني كم ذكرنا؟ سببين.

السبب الأول حفظك الله المناهج الدراسية فيها خلل لم تكتب على الكتاب والسنة وهم المتكلمون، الأمر الثاني تصدر الدعوة والتأليف والعمل الإسلامي أناس ما درسوا العقيدة وفق الكتاب والسنة ما درسوها أبدا ولذلك جعلوا التوحيد هو الحاكمية فقط سموه توحيد الحاكمية، وصاروا يدندنون حول الحاكمية صباح مساء، ولذلك يكفرون مرتكب الكبيرة لأنه خان في الحاكمية ولا يكفرون المشرك الشرك الأكبر لا يكفرونه، لأنهم عندهم التوحيد هو ماذا؟ هو الحاكمية.

هناك سبب ثالث خطير جدا كذلك: التوحيد توحيد الألوهية توحيد الغاية هو توحيد الله بأفعال من؟ بأفعال العباد أحسنتم، من لم يعد الفعل والعمل من الإيمان بالتالي اختل عنده قضية توحيد ماذا؟ الألوهية، ولذلك من الأسباب حفظكم الله دخول المرجئة في هذا الباب، المرجئة في هذا الباب وعلماء الأشاعرة كلهم مرجئة، لما دخلوا هذا الباب قالوا لا: التوحيد فقط في القلب التقوى ها هنا أما العمل هذا لا علاقة له بالإيمان إذا بالتالي لا علاقة له بالتوحيد، لا علاقة له بأي شيء في العقيدة ما له علاقة أبدا، لا تفسد عقيدتك أبدا، إذا اختل العمل عندك سواء تركت العمل بالكلية أو عملت عملا أشركت مع الله فيه غيره عندهم سيان، ولذلك الإرجاء كان دور خطير جدا في إماتة لتوحيد ايش؟ توحيد الألوهية، وقلنا إن علماء الكلام كلهم مرجئة هم في الحقيقة معطلة مشبهة في باب الأسماء والصفات ومرجئة في باب الإيمان، ولذلك أحبتي في الله نعم والله نحتاج إلى ساعات في تفسير التوحيد، هذه الكلمة التي خلقنا الله من أجل تحقيقها.

ولذلك الإمام البخاري رحمه الله في كتاب التوحيد فسر لك التوحيد تفسيرا واضحا قال: كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله عز وجل ثم ذكر حديث عبد الله ابن عباس الذي مر معنا وهو حديث معاذ ابن جبل إنك تأتي على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه الشهادة أن لا إله إلا الله، ثم ذكر بعده حديث معاذ ابن جبل الذي كذلك مر معنا أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم. قال: حق الله عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. أتدري ما حقهم عليه إن هم فعلوا ذلك؟ قال ألا يعذب من لا يشرك به شيء في النار.

إذا فسر لك الإمام البخاري التوحيد بأنه هو إفراد الله عز وجل بالعبادة، وأنا أعطيكم تمرين لكي تروا أن سبعين في المئة مما ينتسب إلى الدعوة الإسلامية عندهم خلل في قضية توحيد الألوهية ولا يعرفونه بل ولا يدرسونه، هذا التمرين حفظكم الله ادخلوا المواقع في الإنترنت وأنتم تعرفون أكثرها واكتبوا سؤال إلى هؤلاء الدعاة، ايش حكم من دعا غير الله؟ ايش حكم زيارة القبور؟ ه يرد عليك داعية من الدعاة لا بأس يقول لا بأس أن تدعو غير الله من باب التوسل من باب التبرك تذهب إلى القبر، بل قال لي واحد بلسانه، ذُكر لي ذهب عند قبر من القبور قلت: تذهب إلى هذه القبور اتق الله، كيف تفعل؟ وقد قال رسول الله وقال رسول الله وقال الله، قال روح صلي عند القبر الفلاني وسيبك من الكلام ده اترك هذا الكلام! قلت لا والله ما أترك كلام ربي وكلام نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله ما اتركه، أنظر مع أنه درّس الأمور الإسلامية سنوات طويلة!

اقرؤوا شعر ما يسمون دعاة الأدب الإسلامي اليوم، شعر من يسمى بشعراء الأدب الإسلامي اقرؤوا بعض شعرهم وهم المتصدرين قيادة الشباب تجدون عجبا: مدحا للرافضة، مدحا للمتصوفة، دعوة للشرك، حضورا للبدع والمناسبات البدعية، دعاء غير الله، التوسل غير المشروع، وهم يعدون في الصفوف الأولى في الدعوة وقيادة الشباب في العالم الإسلامي، والشاب وفق إلى الإيمان بالسنة هدي وإذا وفق لبدعة ضل والعياذ بالله، فنعم والله نحن في أمس الحاجة أحبتي الفضلاء إلى تعلم ما جاء به النبي من التوحيد الخالص، ثم العمل بهذا التوحيد الخالص، ثم الدعوة هذا التوحيد الخالص، فإن الخلل منتشر في كثير حفظكم الله ولا يجب علينا أن نبدأ بشيء قبل هذا الأمر الذي بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم كما مر معنا، لأن جميع الأعمال مبنية على هذا الأمر الذي هو التوحيد فإن حققته كان ما بعده إن شاء الله أرجى وإن فرطت به رد جميع عملك، وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. فهذا الباب في الحقيقة من أهم أبواب هذا الكتاب، ولذلك جعل الشيخ رحمه الله الخمس الأبواب الأولى مقدمة له وبقية الأبواب شارحة له، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يا أحبتي الفضلاء ثلاث عشرة سنة وهو يشرح هذا الباب يشرح معنى هذا الباب يفسر التوحيد، ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة يدعو الناس إلى ايش؟ هذه الكلمة فقط ثلاثة عشرة سنة، ولذلك كل من تدبر هدي النبي عرف أهمية هذه المسألة، التوحيد الخالص إفراد الله بالعبادة لكن إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال المصنف رحمه الله وقول الله تعالى: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا.

هذه الآية من الأدلة العقلية على وجوب إفراد الله عز وجل بالعبادة، فإذا كان معظَّمك الذي تعظمه والذي تدعوه فقير مضطر إلى الله عز وجل يدعوه في حال الرخاء والشدة، فأنت من باب أولى، إذا كان هذا المعظم عندك هذا دليل عقلي القرآن مليء جدا بالأدلة العقلية التي تدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك، وسيأتي أبواب بناها الشيخ على هذا الأمر ستأتي إن شاء الله معنا من ذلك هذه الآية وهذه الآية دليل عقلي، أنتم الآن تدعون من؟ يدعون عيسى من دون الله عيسى عبد لله يعبد الله سبحانه ودعا: ما

قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله. هذا عيسى عليه السلام تدعون عزير عبد الله، تدعونا الملائكة عبيد الله، تدعون الجن الجن عبيد لله، تدعون من أنتم؟ إما خالق وإما مخلوق إن دعوت الخالق فأحسنت وإن دعوت المخلوق فهذا المخلوق يدعو الله سبحانه وتعالى.

ورد في تفسير هذه الآية أن ناسا من الإنس كانوا يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن وصاروا يتنافسون إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة، فالله يخاطب الإنس الذين يعبدونهم ويقول هؤلاء الذين تعبدونهم من دون الله هم عبيد لي فكيف يتركون عبادتي ومن تعبدونهم عبيد لي؟ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة العمل الصالح، الوسيلة هي العمل الصالح وسيأتي معنا في باب الاستغاثة إن شاء الله عز وجل الفرق بين الاستغاثة والتوسل، وقد مر معنا شيء من هذا الكلام أن التوسل منه ما هو مشروع ومنه ما هو؟ بدعي ممنوع، أما الاستغاثة كلها شرك الاستغاثة بغير الله كلها شرك، أما التوسل بالوسيلة المدعية بدعة ليس بشرك وسيأتي تفصيله إن شاء الله معنا.

قال: يرجون رحمته ويخافون عذابه. هذه هي أركان العبادة أن يجمع العابد بين تمام المحبة لله عز وجل وستأتي الآية وبين تمام الرجاء والتعلق به سبحانه وتعالى وبين تمام الخوف منه سبحانه وتعالى، فتعبد الله عز وجل حبا له وتعبده رجاء له وتعبده توكلا ومحبة وخوفا منه سبحانه وتعالى، من عبد الله بالمحبة وحدها فقد تزندق ومن عبده بالرجاء وحده فقد ايش؟ ها؟ صار ايش؟ صار مرجئا، ومن عبده بالخوف وحده صار حروريا، ولكن تجمع بين المحبة وبين الرجاء وبين الخوف هذا هو المنهج الذي رضي الله عنه.

قال ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا.

ولو ذكرنا لكم كلام بعض المتصوفة في هذه القضية نسأل الله العافية لطال بنا المقام، ثم ذكر الشيخ رحمه الله آية أخرى في هذا الباب وهي قول الله عز وجل: وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه.

مر معنا أن إبراهيم عليه السلام أمة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين، فهو إمام لكل من جاء بعده من الأنبياء وكل من جاء بعده من الأنبياء هم من ذريته، كل نبي جاء بعد إبراهيم عليه السلام هو من ذريته، ولذلك لما التقى به نبينا صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج المباركة قال مرحبا بالنبي الصالح والايش؟ والابن الصالح والابن الصالح، إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني. لأن القوم ليسوا بدهرية القوم مشركة، القوم مشركون كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره ولذلك استخدم إبراهيم عليه السلام إلا الذي فطرني إلا الذي خلقني وأوجدني من العدم فهو الذي خلقني سبحانه وتعالى وحده وهو الذي سيهديني سبحانه وتعالى وحده.

وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون. وهذا هو الجمع بين النفي والإثبات: إنني براء مما تعبدون. هذا هو النفي والإثبات في قوله إلا الذي فطرني إلا الذي أوجدني من العدم.

وجعلها كلمة باقية في عقبه. يقول المفسرون أي جعل الله عز وجل التوحيد في ذرية إبراهيم عليه السلام فلا ينقطع التوحيد من ذريته ما ينقطع من ذريته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أو جعل إبراهيم عليه السلام هذه القضية وصية في ذريته أني بريء ممن أشرك مع الله عز وجل غيره ولو كان أقرب قريب أو أحب حبيب، فإبراهيم عليه السلام بريء من ذريته المشركة ممن ينتسبون له وفيها رد على اليهود والنصارى الذين يزعمون الانتساب إلى من؟

إلى إبراهيم عليه السلام، ويقول هذا دين إبراهيم ويتسمون باسمه الآن بل حتى الهنادكة كان يسمون باسمه بل بعض الهنادكة يقول نحن على دين أبرهان يعني إبراهيم عليه السلام، وأبرهام بريء منهم أو إبراهيم عليه السلام بريء منهم ولذلك إبراهيم جعل هذه وصية أنه لا يوالي إلا الموحدين من أبنائه، أما المشركون من أبائه أو المشركون من أبنائه فهو بريء منهم، يعني هذا الجعل أما جعل الله عز وجل فهذا كرامة لإبراهيم أن التوحيد في ذريته إلى يوم القيامة، وهذا الذي وقع؟ فالعرب من ذرية إسماعيل عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام وهكذا الذين حولهم، والتوحيد في أمة النبي صلى الله عليه وسلم والنبي من ذريته قال: لا تزال الطائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله.

وهنا في قوله تعالى إنني براء مما تعبدون. هذه عقيدة الولاء والبراء الحب في الله البغض في الله كما تعرفون، والحب في الله والبعض في الله أصله في القلب، ثم تظهر لوازمه على اللسان والجوارح، وإلا أصله في أي شيء في القلب لأن الحب والبغض من أعمال قلوب، لكن الله مطلع والناس بالنسبة للولاء والبراء ينقسمون إلى ثلاثة أقسام الناس:

قسم يجب عليك أن تواليهم مئة في المئة، تواليه وهم الصالحون من أمة النبي صلى الله عليه وسلم، والأنبياء قبلهم: فنحن نحب جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونؤمن بجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا نفرق بين أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام أبدا، ونحب كل من ثبت صلاحه في الكتاب والسنة أو بإجماع الأمة هذه محبة كأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والأئمة الأربعة، وكبار تلاميذهم، كل من اشتهر صلاحه من أمة النبي فنحن نحبه، لكن فرق بين أن تحبه في الله وبين أن تحبه مع الله وفرق بين أن تدعو الله له وبين أن تدعوه مع الله.

والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا. مو تقول يا إخوان اغفروا لنا، فهذا هو الفرق بين المحبة الصحيحة والمحبة الباطلة.

الصوفيون غلاة الصوفية يحبون الأولياء والصالحين صحيح لكنها محبة باطلة لأنها محبة مع الله، يدعون لكن لا يدعون الله وإنما يدعون الصالحين، لا يدعون للصالحين وإنما يدعون الصالحين وهذا فرق: والذين جاءوا من بعدهم يقول ربنا اغفر لنا

ولإخواننا. وهكذا الرافضة نعم نحن نقول الرافضة يحبون آل بيت النبي صلى الله لكن كحب النصارى لعيسى ينفعهم؟ ما ينفعهم أبدا، ولذلك هم يحبونهم مع الله والواجب أن تحبهم في الله، فنحن نحب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في الله ونصلي عليهم مع صلاتنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وندعوا الله لهم، وهم يقولون لا أنت تحب ويجب أن تدعوهم من دون الله، نقول: لا، نحن لا ندعو إلا الله: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم: فلا تدعوا مع الله أحدا. قل ادعوا الله أو ادعوا الرَّحمن. هم يقولون آية حبك للولي أو الإمام أن تحبه مع الله، نقول: لا، أن تدعوه من دون الله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. دعاء المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب مستجاب، مو دعاء المسلم المسلم! ليس دعاء المسلم المسلم هذا شرك لكن دعاء المسلم لأخيه المسلم، فنحن نحب كل ولي لله صادق نحبه وأئمة آل البيت نحبهم وكما قال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في آل بيته، لكن نحبهم في الله لا مع الله وندعو الله لهم لا ندعوهم من دون الله، وهذا هو الفرق، فهؤلاء نحن نحبهم في الله وندعو الله لهم مئة في المئة.

وصنف الآخر يبغضه في الله وهو كل كافر أقرب قريب وأحب حبيب ما دام كافر بالله فنحن نبغضه في الله مئة في المئة، لكن لا تعارض بين البغض في الله وبين المعاملة، المعاملة شيء والبغض شيء بر الوالد الكافر شيء وبغضه شيء، بغض القريب صلة الرحم الكفار شيء وصلتهم شيء آخر، بغض الكفار والتعامل معهم في الدنيا في البيع والشراء، بغض المرأة الكافرة النصرانية واليهودية وأن تتزوجها شيء آخر، قد تتزوج امرأة نصرانية صليبها في عنقها نعوذ بالله ها ما أدرى ايش تهديها يوم زفافها ايش تهديها نعوذ بالله من ذلك ها؟ ولأمة مؤمنة خيرا من مشركة ولو أعجبتكم.

لكن مع هذا تقول لها أنا أحبك نقول أعوذ بالله كفرت بالله! لا أبدا هذا حب طبيعي حتى الطفل يحب القطة هذا شيء طبيعي جدا هذا حب طبيعي، فلذلك انتبهوا حفظكم الله.

وقد اختلت هذه القضية عند كثير من الشباب اليوم يظن أن كل معاملة مع كافر كفر بالله، نقول: لا يا أخي الفاضل النبي صلى الله عليه وسلم كان يزوره اليهود في بيته ويجالسهم ويؤاكلهم وباع منهم واشترى وذهب إلى حصونهم ودعاهم واستعان بهم في بعض القضايا، وجالس المنافقين بل قال مرة يهودي خبيث: السام عليك يا محمد. فقالت عائشة: وعليك السلام واللعنة. فقال النبي: له يا عائشة! قالت: ما سمعت ما قال؟ قال: بلى، وأنتِ ما سمعتِ ايش قلت له؟ النبي قال وعليك الله أكبر إنك لعلى ايش؟ وإنك لعلى خلق عظيم. قال: والله يستجيب دعائي فيه ولا يستجيب دعاءه فيَّ، النبي دعا على اليهودي بالموت لأنه قال وعليك، ودعاء النبي مستجاب إن شاء الله تعالى أما دعاء اليهود في النبي صلى الله عليه وسلم فلا، فلا تعارض حفظكم الله بين البغض القلبي وبين التعامل، مات النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي، وكان في أصحابه تجار كبار جدا كعبد الله ابن عمرو ابن العاص وعبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان وغيره ومع هذا استدان النبي من هذا اليهودي ومات ودرعه مرهونة عنده، فهذا من باب اليسر الذي جعله الله لهذه الأمة: ما جعل عليكم في الدين من حرج.

هذا الصنف نحن نبغضه في قلبنا مئة في المئة لكن لا نظلمه ولا نخونه ولا نغشه ولا نهينه في دمه ولا ماله ولا عرضه أبدا، سواء كانوا في بلادنا أو كنا في بلادهم إذا دخلوا بلادنا فهم بين ذمي أو مستأمن أو معاهد أو نحو ذلك، وإذا دخلنا بلادهم دخلنا بلادهم بعقد، لا تدخل هكذا فوضى ندخل بعقد، هذا العقد حفظك الله يجب عليك أن تحرسه أن تصونه ما لم يكن في عقدهم أمر محرم لذاته لا توافق على ذلك لا تدخل بلادهم، إذا كان في العقد أمر محرم لذاته فلا توافق عليه وبالتالي لا ندخل إلى ماذا؟ إلى بلادهم، فلنحمد الله ونشكره على هذا الدين هذا دين الله، ولذلك دخل الإسلام ملايين من الناس بسبب المعاملة شرق آسيا دخل الإسلام بسبب المعاملة، أفريقيا جل دولها دخلت الإسلام بسبب المعاملة ولا زال الناس يدخلون في لله أفواجا بسب المعاملة، وما دخل في الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية أضعاف ما دخله قبل صلح الحديبية، لما عقد النبي تلك المعاهدة أنزل الله في صبيحتها إنا فتحنا لك فتحا مبينا.

الدعاة بدأوا يدعون الناس إلى دين الله عز وجل وبدأ الناس يرون حسن الإسلام، ولذلك من أعظم ما تدعو الناس إليه أن تري الناس التوحيد الخالص وحسن أخلاق المسلمين وصدقهم وحيائهم وخوفهم من الله ووفاءهم العهد وعدم خيانتهم والوفاء بالعقود، هذه قضايا مهمة.

النوع الثالث الإنسان الذي يجتمع فيه الحب في القلب والحب في الله بس هذا نوعين صح ولا لا؟ المسلم الذي يرتكب كبائر الذنوب وهذا نحبه لله لأصل إيمانه ونبغضه لله لمعاصيه، وتعرفون أن مرتكب الكبيرة ايش حكمه؟ حكمه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، لا نعطيه اسم الإيمان المطلق ولا ننزع منه مطلق الإيمان يبقى فيه إيمانه لكن إيمان ناقص على قدر ما عنده من الذنوب والمعاصي، فهذا يجتمع فيه الحب في الله والبعض في الله.

وبهذا نسلم من تهمة الخوارج وتهمتهم المرجئة فنحن وسط بين الإرجاء والمرجئة من جهة وبين من؟ هؤلاء الخوارج والمعتزلة ومن نحا نحوهم من جهة ثانية.

هذا بالنسبة للولاء والبراء حفظكم الله فهي قضية مهمة لأن كثيرا من الناس ركب هذه القضية وكفر كثيرا من المسلمين نعوذ بالله من ذلك.

ثم قال المصنف رحمه الله وقول الله تعالى: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون.

الأحبار هم العلماء ولذلك سمي عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما حَبرُ الأمة وترجمان القرآن.

فالحبر هو العالم والراهب هو العابد والرهبانية هي العبودية ورهبانية الايش؟ ابتدعوها، وهؤلاء حفظكم الله يتابعون علماءهم في تحليل الحرام وتحليل وتحريم حلال ويتابعون عبادهم في هذه البدع بدون أن يسأل دليله بدون، ولذلك النبي صلى الله عليه

وسلم كان يتكلم عن المنهج في كل جمعة تقريبا، في كل جمعة يبين النبي صلى الله عليه وسلم لك أيها المسلم المنهج الذي يجب أن تسلكه كان يقول: إن أصدق الكلام كلام الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار هذه خطبته صلى الله عليه وسلم يكاد يخطب فيها في كل جمعة لبيان المنهج لأن معرفة المنهج يا أحبتي الفضلاء حفظني الله وإياكم والله أولى بطالب العلم من معرفة بكثير من مفردات العلم لعلك يمضي عمرك كله ما علمت بهذه المفردة والعلم بشيء خير من الجهل به قطعا، لكن والله إن جهلت المنهج والله تصبح سني وتمسي تحريري وتصبح تبليغي واليوم الثالث إخواني وبعد الضهر تكفيري وبعض العصر معتزلي وأنت لا تدري وبعد المغرب أشعري، أنت لا تعرف منهجك، ولذلك يقول واحد من كبار الصوفية يقول: أنا كالفرجار، الفرجار تعرفونه؟ آلة الهندسية التي يوصل بها الدائرة يقول: قدم في الإسلام وقدم في اثنين وسبعين ملة. نعم ما عنده منهج ما عنده منهج، يكون قدم في الإسلام هكذا والقدم الأخرى في اثنين وسبعين في الملة يمشي عليهم كلهم ما شاء الله!

ولذلك المنهج يا أحبتي الفضلاء أمر مهم جدا أسماء الله وصفاته ما الإيمان بها؟ وكيف الطريق إلى الإيمان بها؟ ربوبية الله كيف الطريق إلى الإيمان بها؟ توحيد الله ألوهيته والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كلها ما هو الواجب عليك وما هو الطريق لمعرفة هذا الواجب؟ وهكذا بقية الاعتقاد، عليك أن تعرف اعتقادك بأدلته، الشبه التي حول اعتقادك طريقة الرد عليها ما الفرق بين هذه الفرق الإسلامية؟ ما هو السبب الذي ضلت من أجله الخوارج المعتزلة والصوفية؟ إلا المنهج إلا المنهج، وإلا الجميع كما ترون من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له لنا وعليه ما علينا؟ لماذا يسب أولئك ولماذا يتبرأ من أولئك؟ ولماذا يتوعد أولئك؟ إلا الخلل الخطير في المنهج، فهنا هؤلاء خطوا لأنفسهم منهجا أعوذ بالله، ايش هو هذا منهج؟ تعظيمهم لكبراءهم كتعظيم الله، فما جاء به كبراؤهم قبلوه بدون النظر إلى كتاب الله بدون عرضه على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، لا نحن كما قال إمامنا مالك رحمه الله: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذه الحجرة أو صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم.

ومالك الإمام دار الهجرة قال وقد أشار نحو الحجرة

كل الكلام منه ذو قبول ❊❊❊ ومنه مردود سوى رسول

منهج واضح عندنا أبدا أبدا مثل الشمس.

العلم قال الله وقال رسوله ❊❊❊ قال الصحابة ليس خلف فيه

العلم ما كان فيه قال حدثنا ❊❊❊ وما سوى ذاك وسواس الشياطين

نبئوني بالعلم قل هاتوا برهانكم فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي، المعتقد أمر عظيم ووالله لن تستطيع أن تحصي أفراد معتقدك لكن إذا حطيت لك منهج تسير عليه تقيس تقول مثلا أسألك سؤال هل عندك دليل على إثبات صفة الله عز وجل مثلا الساق مثلا، تقول: كل ما ورد في كتاب الله في باب الأسماء والصفات أنا أؤمن به على ظاهره. هذه قاعدة منهج حطيته لنفسك، كل ما ورد في كتاب الله أو صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسماء الله وصفاته نؤمن به وإن كان عقلي ما يفهمه ايش عقلي عند آيات الله عز وجل؟ وايش عقلي عند أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم؟ روحك التي بين جنبيك ايش لونها؟ كم عمرك يا شيخ؟ ثلاثين، روحك معك ثلاثين سنة وستة اشهر، عمره ثلاثين بعد الولادة لكن روحه معه قبل الولادة ست أشهر تقريبا بين الثالثة والرابعة أشهر الروح معه صحيح؟ يعني روح أخيك المؤمن كان من ستة أشهر تعرف لونها؟ تعرف ريحها تعرف طعمها؟ تعرف ملمسها؟ تعرف أي صفة من صفاتها؟ وهي معك صباح ومساء معك في بطن أمك جنينا ومعك بعد الولادة ومعك حال النوم وسترد إليك بعد موتك: من ربك وما دينك، وسترد لك يوم القيامة الرد الأكبر، ما استطاعت عقولنا لأن ما عنده الخبر الصادق ما عندنا أحبتي في الله الخبر الصادق، فنحن نخط لأنفسنا منهجا خطه الله وارتضاه لنا وخطه لنا رسول الله وارتضاه لنا صلى الله عليه وسلم.

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه سبيل الله وخط عن يمينه خطوطا فقال هذه السبل وعلى كل سبيل منها شيطان، والنهج والطريق كل جعلنا منهم شرعة الايش؟ ومنهاجا، النهج هو طريق الذي تسلكه في تعلم دينك، هذا هو المنهج ايش هو المنهج؟ هو الطريق الذي تسلكه المدرسة هل أنت على مدرسة الأشاعرة؟ تقول أعوذ بالله هل أنت على نهج المعتزلة؟ تقول اعذو بالله هل أنت على طريقة الرافضة؟ تقول ايش طريقك ايش منهجك؟ كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السلف الصالح رحمهم الله وعلى رأسهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

فهذا هو المنهج والنهج الطريق حفظكم الله الذي تسير عليه في مسائل اعتقادك، بل في مسائل عباداتك ومعاملاتك وأخلاقك.

عندك طريق وعندك منهج تسلكه لا تحيد عنه أبدا ولو خالفك الناس في مشارق الأرض ومغاربها ما يهمك أنت على الطريق كما قال عبد الله ابن عمر: نحن على الجادة فقامت فتنة فذهب الناس يمينا وشمالا ونحن على الجادة نقف حتى ينجلي الغبار أنت على جادتك، ورأيت النبي وليس معه ماذا؟ وليس معه أحد، لكنه على الجادة ما زاغ يمينا ولا شمالا.

فقضية المنهج يا معاشر الشباب أحبتي الفضلاء مهمة جدا، والله دعاة الباطل ثلاث وسبعين ضعف عن دعاة الحق، وعندهم من الشبه والإشكالات ما جعلت أحد أبناء الصحابة يركب عليه يهودي هكذا ويأتي به من مصر ويحاصر مدينة النبي صلى الله عليه وسلم شهرا ثم يأمره أن يدخل يقتل عثمان فأطاعه، شيء خطير ولا مو خطير؟ من قتل عثمان رضي الله عنه؟ من قتله؟ عثمان صهر النبي صلى الله عليه وسلم على ابنتيه المبشر بالجنة بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قال هذه عن

عثمان ويد النبي خير من يد عثمان رضي الله عنه، لما نذر الدنانير في حجر النبي وسلم يوم غزوة تبوك قال: ما على عثمان ما فعل بعد اليوم، ومع هذا قتله بعض أبناء الصحابة في الفتنة، أي نعم لأن فيها شبهات ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون.

يا شباب المبتدع لا يأتي يقول أنا مبتدع لا يقول أنا أنزه الله عن التشبيه أنا أحب أولياء الله أنا أحب آل البيت أنا أغار على الإسلام أنا انصر السنة أنا عندي ولاء وبراء أنا وأنا وأنا، تركب عليك هكذا والله كما ركب عبد الله ابن سبأ اليهودي، يا سبحان الله وين الثوابت؟ أين الثوابت يا معاشر الشباب؟ هذه ثوابت، في الفتن ما في ثوابت ما يثبت إلا صاحب النهج القوي وقت الفتنة، ولذلك البدعة تعرفون ايش تفعل بالمسلم بالإنسان بالرجل؟ أول أمر تزيل عقله يقول الإمام الشافعي رحمه الله: يتصوف الرجل صباحا فلا يأتي الظهر إلا وقد ذهب عقله.

ادخلوا مواقع الإنترنت وشوفوا الصوفية وقت الذكر بالله هؤلاء عقلاء ولا مجانين عقلاء ولا مجانين؟ واحد يجلس ويدور هكذا يدور يدور أربع ساعات خمس ساعات ايش هذا الليلة؟ هذا دين الله هذه العبادة؟ فعل النبي هذا؟ إذا كنت فحلا افعل كما فعل النبي قام حتى تورمت قدماه بأبي هو وأمي طول الليل حتى تورمت قدماه. نقول: أحسنت، استفتح البقرة والنساء وآل عمران في ركعة في ركعة البقرة والنساء وآل عمران في ركعة هذه عبادة النبي صلى الله عليه وسلم هذا، ومع هذا نزل عليه طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى.

فأما هذا أول أمر يذهب العقل، ولذلك يأتي الآن مسلم شاب صالح ببلد مسلمة فيكفر أهل هذه البلد ويهاجر إلى بريطانيا يا سبحان الله! ايش العقل هذا؟ ايش هذا العقل؟ الآن هذه البلد مسلمة والناس يصلون ويصومون والنساء محجبات ومدارس كأنك في سكنة عسكرية من الحماية والحراسة وتذهب إلى العاريات تقول تنصر الإسلام ايش العدل هذا؟ وين العدل يا أحبتي؟ أول شيء يزول العقل، مسلم يا أخوي يخرجونه من بين أبويه ويذهبون به إلى بعض البلاد فيفجرونه قالوا المجاهد في سبيل الله، ذهب عقله لا عقل له، لا أول أمر تذهب به البدع تذهب بالعقل والله الأمر الثاني تزول الثوابت.

عثمان رضي الله عنه هل يتجرأ أحدكم الآن ونحن في حال الرخاء أن يسب عثمان بكلمة؟ هل تتجرأ أن ترد على عثمان كلمة؟ عثمان تستحي منه الملائكة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما كف قدمه وغطى فخده قال ألا أستحي ممن تستحيي منه الملائكة، الملائكة تستحي من عثمان تتجرأ أنت يا شاب يا مسلم الآن ونحن في وقت الرخاء ترد على عثمان كلمة؟ تتجرأ ترفع صوتك على عثمان؟ طيب وين عقول أولئك الذين أنزلوه من المنبر كان يخطب الجمعة فأنزلوه من المنبر وهو يخطب. قالوا: ما تخطب الجمعة والله وحصروه في بيته شهرا ثم دخلوا وذبحوه ذبحا ذبحا رضي الله عنه، ثم يقول: ما أقصر طريق الجنة ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن أقتل عثمان رضي الله عنه! ويقول الخبيث الثالث:

يا ضربة من تقي ما أراد بها *** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

ذهبت العقول، المبتدعة ذهبت عقولهم تماما.

الأمر الثالث: البدعة تقتل الولاء والبراء، فيصبح ولاؤك وبراؤك قائما على حزبك وعلى هواك وعلى طريقتك وجمعيتك، فمن وافقك في هذا فهو حبيبك وإن كان شيطانا رجيما وأنت تعلم هذا، ومن خالفك أصبح عدوا لك ولو كان من الصالحين.

خلاص همك أنت نفسك وهمك جمعيتك وجماعتك وحزبك اللي بينك وبيمهم بيعات أعوذ بالله من الضلال، هذا هو فثلاثة أشياء البدعة تقتل العقل وتقتل الثوابت وتقتل الولاء والبراء هذا المنهج يا فضلاء يا طلاب العلم هذا هو المنهج الذي والله لو جلسنا الساعات الطوال تكلمنا فيه ما أوفيناه حقه أبدا، لابد يكون عندك منهج واضح رضي الناس أو لا

إذا صح منك الود يا غاية المنى *** فكل الذي فوق التراب تراب

إذا صح منك الود فالكل هي وكل الذي فوق التراب تراب، إذا قدمت يوم القيامة وقد رضي الله عنك وشفع فيك نبيه صلى الله عليه وسلم يهمك حد؟ لكن إذا قدمت يوم القيامة وقد غضب الله عنك وسحبتك الملائكة من حوض النبي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. زادوك عن حوض النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الإمام البخاري في كتاب الفتن أن المبتدعة يعاقبون في الآخرة لا يشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم وإن دخلوا الجنة وإن دخلوا الجنة، والشرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم أول بشارة للمسلم دخول الجنة قال عبد الله بن عباس: كل من شرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم دخل الجنة. لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا.

فقضية المنهج في حقيقة أمر مهم والشيخ رحمه الله اهتم بهذا الباب جدا في قضية المنهج، فهؤلاء خطوا لأنفسهم كما قلنا منهجا وهو أنهم جعلوا معظميهم أئمة بدون أن يعرضوا هذا على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو حال المتكلمين الذين جعلوا العقل إماما وجعلوا كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم تابعين.

ولذلك قال قائلهم يقول الأصفهاني رحمه الله في كتاب المحجة: والله لو قيل لأحدهم لا إله إلا الله عقلي رسول الله لم يكن ذلك بمستنكر عندهم من جهة المعنى. اللفظ ما يقولون اللفظ لكن والله قالوها بلسان حالهم فهم يضربون بكلام النبي صلى الله عليه وسلم عرض الحائط ويقدمون عقولهم على كلام النبي صلى الله عليه وسلم بحجج واهية إما ردا عينك عينك فيقول أخبار آحاد، وإما تأويله إذا كان ثابتا متواترا.

وهذا هو منهج المتكلمين نعوذ بالله من ذلك ومنهج الصوفية ومنهج الرافضة بل منهج كل مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، أنهم جعلوا شيئا إما العادة وإما العرف وإما العقل وإما الرؤى المنامية وإما القصص والخزعبلات، جعلوها ضدا لكتاب الله.

أما المسلم حفظكم الله يجعل عقله وهواه وعادته وعرفه وأبوه وأمه وقبيلته وكل شيء تابعا لكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومعروف حفظكم الله حديث حذيفة رضي الله عنه لما قال والله يا رسول الله ما عبدناهم. هذا هو قضية الجهل بالعبادة لا يظنون إنها عبادة قال: أولم يحلوا لكم الحرام فتحلوه؟ قال بلى. قال أولم يحرم لكم الحلال فتحرموه قال بلى قال تلك عبادتهم.

وتقدم هذا حفظكم الله قال وقول الله عز وجل: ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله. هذا الذي مر معنا شرك المحبة وقلنا حفظكم الله نحن لا نحب إلا في الله لا نحب أحدا مع الله أبدا، ومن نحبه يجب علينا أن نحبه في الله كما جاء في الحديث ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله أو قال في الله وأن يكره أن يعود بالكفر بعد أن أنقذه الله منه فيدخل في النار.

الثالثة خطيرة جدا كثير من الشباب لا ينتبهون لها، ولذلك عدها البيهقي رحمه الله شعبة من شعب الإيمان شح المرء بدينه. وهذا معنى قول الله عز وجل: ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

يعني داوم على الطاعة وابتعد عن المعاصي فإذا أدركك الموت في أي لحظة مت مسلم، داوم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون داوم على طاعة الله وابتعد عن معاصي الله فإذا أدركك الموت في أي ساعة فأنت مسلم، أنت مسلم هذا الذي عندك فقال بعض السلف: والله أدركت رجالا لو قيل لهم ستموتون بعد ساعة ما زادوا شيئا من أعمالهم نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، ما زادوا شيئا من أعمالهم أولئك ما شاء الله استعدوا مستعدين حافظوا على ما أوجب الله ابتعدوا عن ما حرم الله أكثروا من النوافل على قدر الطاقة لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فلو جاء الموت في أي ساعة أهلا وسهلا به، الموت عبارة عن انتقال من الدنيا للآخرة حفظكم الله ما في إلا انتقال كما ينتقل الطفل بعد ولادته من بطن أمه يبكي ولا ما يبكي؟ يبكي ليش يبكي؟ لأنه يظن سيموت الآن، هذه البطن الظلمات الثلاث يظنها دنيا واسعة كان يلعب ويمرح فلما أخرجوه منها بالقوة يقول ايش يسوون الآن؟ ولذلك يقولون ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا والناس حولك يضحكون سرورا ولد جاء ولد جاء بنت ما شاء الله فاحرص على يوم تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا.

حتى الإنسان سيبكي تظن أنه سينتهي أبدا حياة جديدة حياة إلى برزخية إلى ما شاء الله ثم الحياة الباقية لا نهاية لها.

إذا الحب في الله حفظكم الله هو من معاني لا إله إلا الله، ولذلك جعلنا من شروط هذه الكلمة محبة هذه الكلمة وما دلت عليه هذه الكلمة، ولذلك لا تجد مشركا على وجه الأرض يحب موحدا على وجه الأرض أبدا حاشا المحبة الطبيعية، ولذلك حفظكم الله المبتدعة في مشارق الأرض ومغاربها ربما يتعاونون الآن كما في تلك الكلمة الخطيرة يعني يعين بعضنا بعضا فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا عليه صح ولا لا؟ يقولونها إلا مع الموحد لا لا نعينه ولا نعذره أبدا لا نعينه ولا نعذره أبدا.

فأقول المحبة شرط من شروط لا إله إلا الله ومن باب إكمال الدرس حفظكم الله نذكر لكم شروط لا إله إلا الله السبعة أو الثمانية جمعها الشيخ حافظ حكمي في السلم رحمه الله ايش يقول؟

العلم واليقين والقبول *** والانقياد فادري ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة *** وفقك الله لما أحبه

هذا من كلام من؟ الحافظ الحكمي رحمه الله العلم واليقين والقبول والانقياد بدر ما أقول والصدق والإخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبه، هذه الشروط هي التي تفسر التوحيد من جاء بهذه الكلمة قد حقق شروطها وعلم معناها وعمل بمقتضاها وابتعد عما يناقضها مات على لا إله إلا الله لعله يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، ولكن حفظكم الله رأيت بعضهم بعيني وسمعت كلامه بأذني يقول في الصلاة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإذا سلم استقبل الحجرة يدعو النبي من دون الله شفاعة يا رسول الله!

ما يعرف لغة عربية لو كان يعرف لغة عربية ما يقول أشهد أن لا إله إلا الله ثم يقول شفاعة يا رسول الله ما يستقيم معك أبدا.

وجمعها الآخر في بيت واحد

علم يقين وإخلاص وصدق مع *** محبة وانقياد والقبول لها

هذا بيت واحد يذكر سبعة علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها، وزاد واحد ثامنا أيضا جميل قال

وزيد حاملها الكفران منك *** بما سوى الإله من الأشياء قد أُلها

هذا هو الذي مر معنا في براءة إبراهيم عليه السلام من قومه.

ثم قال وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله.

من قال لا إله إلا الله لا إله إلا الله لكن لابد أن يسبقها كفر، فتحقق معناها فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله. فتكفر بجميع ما يعبد من دون الله وتعتقد اعتقادا جازما أن لا تصلي لغير الله ولا تصوم لغير الله ولا تزكي لغير الله ولا تحج لغير الله ولا تدعو غير الله يستغيث بغير الله ولا ولا ولا، الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

فتكفر بكل ما من دون الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال: حرم ماله ودمه. نعم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، فلا يجوز لولي الأمر أن يتعرض لمسلم إلا بحق ولا يجوز للمسلم أن يتعرض لأخيه المسلم إلا بحق، حرم ماله ودمه فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقاتل الناس من أجل لا إله إلا الله لما قالوها كف عن قتالهم، لما خرج أسامة رضي الله عنه إلى

غرب المدينة لقتال بعض القبائل واستعصى رجل عليه فلما قدر أسامة عليه قال لا إله إلا الله فظن أسامة أنه إنما قال خوف السيف فعلاه بالسيف، الآن مسألة خطيرة جدا السيوف إذا تلاقت والقلوب إلى الحناجر وهذا قد ضرب من المسلمين غير واحد وقتل غير واحد فلما قدر عليه قال لا إله إلا الله، فأنكر جميع من حضر هذه القضية فلما رجعوا اخبروا النبي صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على أن المسلم إذا رأى شيئا فيه خلل في بلاد المسلمين يخبر ولي الأمر يخبر لا تسكت حفظك الله هذه ليست القضية أنت ولا مالك، هذه قضية إسلام ومنهج، لو لم يخبر الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم لاستهتر الناس بمن قال لا إله إلا الله هذا قالها كذاب وهذا قالها منافق قد تقتل غدا! والله قد تقتل كما يفعل الخوارج الآن يقتلون أهل الإسلام يتركون أهل الأوثان، ولذلك يذكرون بعض المعتزلة يقولون دخلوا في معسكر الخوارج بعض المعتزلة فعرفوا أنهم خوارج فقالوا الخوارج. من أنتم؟ قالوا قوم من المشركين جئنا نستمع كلام الله قالوا أهلا وسهلا بكم قال الله وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله. قال قالوا أسمعوهم كلام الله فلما أسمعهم قالوا هيا أبلغوهم مأمنهم فلما أبلغوهم مأمنهم قال أنتم الآن بالخيار إن شئتم تسلمون وإن شئتم تكفرون.

انظروا مع أنهم قتلوا بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن جاريته نسأل الله العافية، يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل ماذا؟ أهل الأوثان نعوذ بالله، لكن النبي بين لنا قال: أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها. من يميز أن هذا ينقض لا إله إلا الله ولا ما ينقضها؟ فيبيح دمه، من يميز؟ العلماء الربانيين إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم عليه من الله برهان.

العالم الرباني واللي ينفذ من هو؟ ولي أمر المسلمين، العالم الرباني لا يجوز له أن ينفذ حدا من حدود الله أبدا وإنما يبين، القاضي يبين أن هذا الأمر حفظكم الله ثبت الحد على فلان بشهادة الشهود أو بإقراره يُرفع أمره لولي أمر المسلمين، وإلا الآن حفظكم الله لو جاء أعلم أهل البلد الآن ورأى رجل وامرأة يزنيان، عالم كبير خرج في الشارع فإذا امرأة ورجل يزنيان والعياذ بالله فضربهما وغضب لله وتمعر وجهه غضبا لله يا فاعل يا تارك وأخذه إلى القاضي، ايش يقول القاضي؟ ايش عندك يا خال؟ يا قاضي هذا الزاني وهذه الزانية، فقال الزاني والزانية: اشهد يا شيخ لقد قذفنا، أربعة شهود فقال الشيخ أربعة شهود يا عالم هذي ايش أربعة شهود! تشك في؟ تكذبني؟ يقول لا والله ما أكذبك ولكن هذا دين الله أربعة شهود الآن أنهم رأوهم يزنون زنا تاما حقيقة لا مجازا، قال ما عندي إلا نفسي. فقال: ثمانين جلدة. يقول: ايش هذا الحكم؟ ايش الظلم؟ ايش الجبروت؟ نعم لولا هذا العدل الذي قامت به السماوات والأرض لأخذ الناس مالك واستباحوا دمك والله لو أعطي الناس بدعاويهم لادعى ناس دماء ناس وأموالهم. لأخذ ابنك من مستشفى الولادة وقال هذا ابني يلا روح دور ابنك، وأخذوا السيارة وقالوا هذه سيارتي وضربوك وقالوا رأيناه يزني ويشرب الخمر، وقطع يدك قال رأيناه يسرق.

لا يصلح الناس فوضى لا صلاة لهم، ولا صلاة إلا جهالهم سادوا.

إلا بحقها: من يميز أن هذا ينقض الإسلام ولا ما ينقض من يميز؟ العالم الرباني الذي منهجه منهج أهل السنة والجماعة لا خارجي ولا مرجئ ولا أشعري ولا ماتريدي ولا صوفي لا أبدا، اللي منهجه منهج أهل السنة والجماعة هو اللي يعرف المكفرات الأمور التي تنقض التوحيد التي تنقض لا إله إلا الله ثم السلطان المسلم هو الذي ينفذ.

حرم ماله ودمه حسابه على الله: قال هنا حفظكم الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره. لا تظن أنك إذا أخفيت شيئا عن الناس وأثنى عليك الناس بما ليس فيك أنه سيخفى على الله، أبدا أبدا، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شر يره.

اعمل فكل ميسر لما خلق له. لكن اسأل الله أن ييسر حسابنا كما تعرفون فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا سيرا. نسأل الله أن ييسر حسابنا وحسابكم.

الشيخ هنا أراد أن يذكر لك قيدا مهما في لا إله إلا الله وهي أن مجرد القول لا يكفي بل لا بد لتحقيق التوحيد ولا إله إلا الله أن تكفر بكل ما يعبد من دين الله، قال الشيخ وشرح هذه الترجمة ما بعدها من أبواب.

والكلام الحقيقة كثير جدا في هذا الباب لأني كما قلت لكم ما قبله من أبواب مقدمة وما بعده شرح له شرح له وقلت إنها السبب الثالث في وقوع كثير من المسلمين اليوم جهلهم بحقيقة التوحيد، لا يعرفون التوحيد أبدا ولذلك وقعوا فيه نسأل الله لنا ولهم الهداية

تفضل يا شيخ قال رحمه الله تعالى باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه وقول الله تعالى قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال: (ما هذه)؟ قال: من الواهنة. فقال: ﴿انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك، ما أفلحت أبداً﴾ رواه أحمد بسند لا بأس به. وله عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: ﴿من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له﴾ وفي رواية: (من تعلق تميمة فقد أشرك).ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله: -وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون.

هذا الباب شرح للباب بل للأبواب التي قبله، فبعد أن بين حقيقة التوحيد وأنه إفراد الله عز وجل بالعبادة وأن المسلم قد يأتي ببعض ما ينقض هذا التوحيد أو ينقصه، بدأ الشيخ رحمه الله يفسر لك بعض الأمور التي أدركها في زمانه وذلت نصوص

الكتاب والسنة على تحريمها وأنها قد تنقض توحيد صاحبها، وهي كما ترون أحبتي الفضلى أمور عملية يعملها كثير من الناس في بلاد المسلمين اليوم، بل وحتى طغت هذه الأمور على بعض المنتسبين إلى العلم.

فقد حدثني بعض طلاب الجامعة الإسلامية أن وظيفة كثير من أئمة المساجد في بلادهم هذه القضايا كأن إمام المسجد ما عنده عمل إلا يرقي فلانا ويعطي فلان حجابا وينفخ لفلان في خيط فيربطه، وجالسين هذا خمس ربيات وهذا عشر ربيات يمشي حاله والله هذا ما عندهم إلا هذا، ولذلك يقول هذا باب رزق عظيم لهؤلاء المساكين لو تركوه لا تجد أحدا يصلي بالناس وهذا حفظكم الله يدلنا على أن هذا الأمر منتشر، وقضية السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم نسأل الله العافية دليل على أن البدع تذهب العقول وإلا فقضايا خطيرة جدا سبحان الله.

يعني واحد رجل أمس يحدثني يقول أن ساحرا تسلط على قريب له حتى سلب منه ثلاثة ملايين ريال، هذا الساحر انظر تسلط على قريب له يكذب عليه ويدجل عليه وفيك كذا وفي زوجتك كذا وفي ابنك كذا حتى سلب منه ثلاثة ملايين ريال، ولذلك نعوذ بالله هذا باب مظلم باب السحر والكهانة والشعوذة باب مظلم يعني دلت نصوص الكتاب والسنة على خطورته وأنه ينقض التوحيد وينقصه ولا ينفع صاحبه وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا.

والله من ذهب إلى هؤلاء الناس والله لا يشفى أبدا نعوذ بالله بل بدل ما كان مرضه عضوي سيصير مرضه قلبي والعياذ بالله، بل قد تصل القضية للإيمان والتوحيد قد يكفر بالله سبحانه وتعالى العظيم نعوذ بالله، كيف يشرك بل يكفر؟ لأن السحرة يحرصون على أن يكفر كما قال الله عز وجل وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ. فرق بين الشرك والكفر فرق، لأن الشر كقد يدعو مع الله غيره لكن الكفر يأتي بناقض يسب الله سبحانه وتعالى يسب رسوله صلى الله عليه وسلم يهين كتاب الله سبحانه وتعالى يهين رسوله هذا ناقص ما في دواء نسأل الله العافية.

فهذا هو وهذا أمر منتشر، بل هناك قنوات فضائية يقولون يشتغل فيها السحرة ويتصل بها مسلمون كثير من بلادنا وغير بلادنا، إذا هذه القضية لها رواج ولذلك عليك يا طالب العلم أن تستعد إنك تأتي على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله. على طالب العلم أن يستعد لهذه العملية الموجودة حتى عند خاصة المسلمين.

قال باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه.

ونحوهما قد يلبس عظم أو ناب أو خرزة أو ودعة أو نحوه أو حجاب فيه غير من ذكر الله عز وجل لرفع البلاء بعد نزوله لرفعه بعد نزوله أو دفعه قبل أن ينزل أو دفعه قبل ماذا؟ أن ينزل، إذا بدأ الشيخ يفصل الآن حفظكم الله قال وقول الله تعالى أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ.

نعم يعني الآن أنت هل يعقل يا أيها الرجل العاقل أن هذه الخرزة الزرقاء أو هذا الكف أو هذه الخرقة المعلقة أو هذه الودعة أو هذا الناب أو هذه الحدوة وهذه السبحة التي تعلقها أو في سيارتهم هل يعقل أن تدفع عنك شيئا؟ لأن الإنسان من يصبح بين خير يجلبه لنفسه أو شر يدفعه عن نفسه أنت عندك عقل كيف تؤمن بهذه الأشياء؟ أنت خرزة تصنعها بيدك أنت الذي تفصلها إن شئت أو تحطمها إن شئت، قال ذاك الرجل كانوا يصنعون إلها من التمر فإذا جاعوا أكلوه وكانوا إذا أرادوا سفرا أخذوا ثلاثة أصافي للقدر ورابع إله الحجر الرابع ايش هو إله؟ فأحيانا ينسون يعني القدر عليه خلاص أحجار فهمتوا المثل؟ الأصافي جمع أصفية وهي الحجر الذي يوضع تحت القدر فأحيانا لا يدرون الحجرين فيضطرون إلى وضع إلههم تحت القدر يضطرون اضطرارا إلى وضع إلههم تحت القدر، أين؟ ما في عقل.

فكذلك والله هذا الذي يعلق خرزة أو ودعة أو ناب يعني ناب جارحة من الجوارح أو رجل الطائر أو حدوة حصان على نفسه أو على أبنائه أو على سيارته هذا لا عقل له لا يستطيع أن يكشف الضر عنك إلا الله. قال قل حسبي الله هكذا إذا خوف الإنسان يقول حسبي الله كلمة قالها إبراهيم عليه السلام ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

لا تخاف إلا الله وإذا خفت غير الله تحصن توكل على الله عز وجل عليه يتوكل المتوكلون. حسبي الله يعني الله كافيني حسبي الله يعني الله كافيني وكان النبي يعلم أصحابه هذه الكلمة وعلم ابن عباس تلك الوصية واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لن ينفعوك وكمان ايش؟ لن يضروك إلا بشيء. هكذا نعلم أنفسنا ونعلم أبنائنا حفظكم الله.

قال المصنف رحمه الله وعن عمران ابن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه؟ قالها استنكارا صلى الله عليه وسلم ولا استفسارا؟ قالها استنكارا، ما هذه؟ كيف تفعل هذا الفعل وأنت تسمع أن هذا يضر عقيدتك؟ أو قال استفسارا صلى الله عليه وسلم ليبين حكمها لأن الذي يلبس حلقة صفر متزينا من الرجال هذا لا يجوز له محرم أن يتزين بالحديد بالصفر إنما أبيح له خاتم من ايش؟ من فضة، أما ما عدا هذا فلا يجوز لنا أن نفعله حفظكم الله، وقيل قالها صلى الله عليه وسلم إنكارا استنكار ينكر النبي صلى الله عليه وسلم استفهام إنكاري، فقال من الواهنة والواهنة شيء يصيب نوع من أنواع الشلل والله أعلم تسقط اليد وتضعف اليد فكانوا يلبسونها يزعمون ومثل ذلك ما يسمى سوار ابن سينا الآن ترون بعض الناس يلبس سواره في يده يقول هذا سوار ابن نسينا أو خاتم في يده يقول يخفف الكهرباء مع أنه واحد من إخواننا سأل كثيرا من الأطباء المتخصصين هل يؤثر هذا السوار على كهرباء الجسد؟ هل يؤثر على الدرجة؟ فقالوا أبدا كله كذب كله كذب هذا السوار المسمى سوار ابن سينا فإذا رأيتم رجل يلبسه قل اتق الله لا تلبسه قد تعد مشركا بالله عز وجل شركا أكبر إذا اعتقدت أنه ينفعك ويضرك من دون الله وشرك أصغر إذا اعتقدت أنه سبب وما هو بسبب، كل من اعتقد السببية في أمر وما دل الدليل على عليه فهذا شرك أصغر نعوذ بالله.

ثم قال صلى الله عليه وسلم فإنها لا تزيدك إلا وهنا. عقاب من الله عز وجل عقاب من الله ولذا نسأل الله العافية نرى حال كثير من الناس الذين يخالفون شرع الله عز وجل في كثير من القضايا نرى حالهم إلى سفال نعوذ بالله نرى حالهم إلى سفال نسأل الله العافية.

قال واحد يعني من الناس يوم من الأيام كيف تقول أنت كل من خالف هدي الله عز وجل أن حاله في سفال؟ وهذه دول الغرب خير منا، وتعوذ بالله والله يمكنك أنت أعمى ولا دول الغرب خير منا! قال: نعم، تقدموا علينا في العمارات والمصانع والبناء قلت: عقيدتنا خير أو عقائدهم؟ قال: لا والله عقيدتنا خير. قلت: الحمد لله هذه واحدة. عباداتنا خير ولا عباداتهم؟ قال: لا والله عبادنا خير. قلت معاملاتنا خير معاملاتهم برهم لوالديهم كيف نحن أفضل؟ قال: نحن أفضل. صلة الرحم نحن أفضل حقوق الجار؟ قال: نحن أفضل حقوق الصاحب ذي القربى وصاحب الجنب قال نحن أفضل قلت حقوق الزوجات نحن أفضل، حقوق الأزواج قال نحن أفضل، حقوق الأبناء قال نحن أفضل.

طيب هي الثالثة المعاملة الأخلاق البيع والشراء كيف يا أخي الفاضل المكاسب مكاسبنا أحسن ولا مكاسبهم قال: لا أعوذ بالله في الربا كلهم من يصبح حتى كاسة الماء يشتريها بالربا. قلت: الحمد لله نحن خيرا منهم.

طيب يا أخي الفاضل الأخلاق من أفضل أخلاقنا ولا أخلاقهم؟ قال: لا والله الحمد لله نحن أخلاقنا أفضل. قلت: طيب الأعراض أفضل أو أعراضهم قال لا والله الحمد لله أعوذ بالله ما عندهم أعراض قلت يا سبحان الله والله نحن في حال ذلنا والله خير منهم في حال عزهم.

كيف حالنا في حال عزنا؟ الله أكبر والله يا أحبتي ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] والله إن حال الكفار حال مزرية، عقائد فاسدة، عبادات فاسدة، أخلاق فاسدة، دماء ضائعة، أعراض ضائعة، الأنساب ضائعة، ايش الله يرحمك ايش عندهم؟ والله هذا حالهم وفي الربا غرقانين المساكين ايش عندهم؟ والله ما عندهم مساكين شيء، كل من اعرض عن هدي الله والله يا أحبتي ضل في الدنيا والآخرة والله ضل في الدنيا وحاله إلى سفال نعوذ بالله من ذلك فلا تغتروا حفظكم الله ببعض المظاهر فإنهم يعملون ظاهرا ولذلك قال فإنها لا تزيدك إلا وهنا. والله ضعف في إيمانك وضعف في بدنك وضعف في عقلك كيف عاقل تفعل هذه الفعلة؟ كيف عاقل تعلق خرزة تظن أنها تنفعك؟

والله تتعجب من بعض العقلاء ممن ينتسب للإسلام في بعض البلاد الإسلامية يعني لابس حجاب هكذا ولا رابط هنا خرقة بيده وتظنه عاقل فهو يطبع كتاب شمس المعارف كتاب الشرك والسحر والشعوذة ويوزع في جامعة إسلامية ما في عقول نسأل الله العافية.

فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا: انظر إلى خطورة هذه العبارة الخطرة كيف يؤدي الشرك بصاحبه؟ ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] فالقضية ليست هينة القضية ينبني عليها اعتقاد وتوكل على غير الله واعتقاد النفع والضر لغير الله عز وجل وهذا شرك نعوذ بالله أبدا. قال رواه أحمد بسند لا بأس به. عندنا حفظك الله قال هنا الحاكم وصححه وأقره الذهبي وابن حبان وابن ماجة والبيهقي وغيرهم.

قال وله عن عقبة بن عامر رضي الله عنهما أي لأحمد رحمه الله: قال من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له. وفي رواية من تعلق تميمة فقد أشرك هذا أيضا تحذير من هذه الأمور الخطرة التي قد يقع فيها بعض المسلمين ويتساهل بها، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم الحريص على الأمة الرؤوف بالأمة صلى الله عليه وسلم.

ذكرنا هذا التفسير قلنا من اعتقد حفظكم الله أن هذه الخرزة تنفع وتضر من دون الله فهذا شرك أكبر لكن من اعتقد أنها سبب شرعه الله له فهذا شرك أصغر والشرك الأصغر ليس أمر عند العلماء الشرك الأصغر ذكر العلماء أكبر الكبائر فأمر سماه الله شرك أو كفرا أعظم عند الله من أمر الله سماه كفرا ولا شركا نعوذ بالله منه.

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه والله لإن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا. لأنه إذا حلف بالله كان كبيرة وإذا حلف بغير الله صادقا فهي شرك أصغر نعوذ بالله.

أقول النبي صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم بأمته حريص عليها سد كل طريق يوصل إلى الشرك، قام صلى الله عليه وسلم ليلة يدعو الله لهذه الأمة ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] وسأل الله كثيرا حتى نزل عليه قول الله عز وجل ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥] ومع هذا تبرأ صلى الله عليه وسلم من أفراد من أمته اتصفوا بصفات من ذلك براءته من أهل البدع قال: فمن رغب عن سنتي فليس مني. وبراءته صلى الله عليه وسلم ممن وقع في بعض الأمور التي تقدح في كمال التوحيد كبراءته صلى الله عليه وسلم هنا قال صلى الله عليه وسلم: من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له، وبراءته صلى الله عليه وسلم كذلك ممن خالفه صلى الله عليه في بعض القضايا أو عمل بعض الكبائر كطعن في الأنساب ونحو ذلك.

التميمة حفظكم الله كل معلق من غير الكتاب والسنة كل معلق من غير الكتاب والسنة فهذا تميمة، أما إن كان المعلق من الكتاب والسنة فبعض العلماء سماه تميمة محرمة وبعض العلماء ما سماه تميمة لكنه لا يراه محرما، والصحيح أن كل معلق تميمة وكل معلق محرم لكن إن كان من غير القرآن فهو بين الكفر والشرك الأكبر والأصغر وإن كان القرآن فهو إما محرم وغير محرم، ودليلنا على التحريم عدم الدليل على الإباحة، ما عندنا دليل لا من الكتاب ولا من السنة على المشروعية تعليق شيء من القرآن

أو تعليق شيء من السنة، وعندنا عموم نهي عن التعليق وعندنا نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء معينة وقطع النبي تمائم وعندنا أن هذا إهانة للقرآن وعندما أن هذا حفظ الله قد يفتح الباب أمام المشعوذين، ومن المعلوم أن قاعدة شد الذرائع مجمع عليها.

قد يفتح الباب ولذلك إذا فتحت بعض هذه الكتب التي تعلق ويدعى أنها قرآن أبدا لا تجدونها قرآنا خالصا فيها قرآن وفيها نجوم ومربعات ومخمسات ومسدسات وفيها أبجد هوز وفيها أرقام وفيها استغاثة بالله وبغيره فيفتح الباب أمام المشعوذين يقول هذا قرآن هذا قرآن فتجد أنهم بالايش؟ أنه في الحقيقة شعوذة في شعوذة وإنما وضعوا القرآن تدليسا للناس أو وضعوا القرآن ليكفروا به، ليش يا أخي الفاضل؟ يقول الساحر وهو يكتب الآية الكرسي هو كافر بهذه الآية ويكتبها إرضاء للجني هو كافر بهذه الآية، أو يكتبها ويأمر المصاب أن يهينها فتلبسها المرأة في حال طهرها وحيضها ونفاسها وجنابتها أو تعلق على طفل بوال على ثيابه إهانة ولا ما هي إهانة؟ إهانة، وقد جاء النهي عن حمل القرآن إلى بلاد الكفار خوفا عليهم فالأولى أن يغلق هذا الباب تماما لا نعلق شيئا، نقتدي بنبينا صلى الله عليه وسلم في باب التداوي بالكتاب والسنة قراءة ونحو ذلك ونقف لا نزيد على ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من تعلق تميمة فلا أتم الله له. دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم عليه قال: من تعلق ودعة ودعة تعرفونه؟ هذا الذي يسمونه صدفة أو الذي في البحر فيه الدود الصغير وشكله جميل هكذا جدا بعضهم يعلقه خرزة يظنون أنها تضره وترد عينه. وفي رواية من تعلق تميمة فقد أشرك. نعوذ بالله.

قال عن الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى في يده خيط من الحمى يعني أنه لما أصابته الحمى جاءوا بخيط من الصوف أو القطن فقرأ فيه القارئ ورُبط على يده، كما ترون بعض الناس يعلق الخيط الأسود هنا أو هنا يعلقه أو في رقبته، هذا قُرأ له فيه فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

قطعه هذا إنكار المنكر باليد، المنكر لا بد من إنكاره حماكم الله من الفتن لكن وفق الدرجات الثلاث: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان.

والإنكار باليد هذا لولي الأمر أو من قام مقامه، أب في بيته أو شيخ عبد الله كان إمام من أئمة الصحابة والناس لا يعارضونه فإذا أمرت الفتنة جاز الإنكار بأي شيء باليد وإلا باللسان اتق الله يتقي الله، فإن لم تستطع هذه ولا تلك أنكر بقلبك اهجر المبتدعة وبدعهم هذا أنكرت بأي شيء؟ أنكرت بقلبك، ولا تنكر بيدك.

سئل الإمام أبو حنيفة رحمه الله عن أقوام يزيلون المنكر بأيديهم من دون إذن السلطان قال: لا يفعلون فإنما يفسدون أعظم مما يصلحون، فلا يفعلوا فإن كان المنكر باليد هذا حفظكم الله عند أمن الفتن، أنت في بيتك الآن لو رأيت عند ابنك من صلبك شيئا منكرا وأخذته وكسرته ربما قامت فتنة وابنك من صلبك والله لو وجدت عند زوجتك أمرا منكرا فأخذته وكسرته تكون

فتنة، فلا بد من المداراة مع زوجتك ومع أبنائك، والناس أولى! الناس من باب أولى فلابد أن تداريهم ولابد أن تنكر وفق الضوابط الشرعية تغار لله وفق طريقة الله لا تغار هكذا بهواك وعصبيتك أو تنزل طبعك، بعض الناس طبعه هذا عجل أحمق يعني لا تنزل طبيعتك هذي على الدين لا الدين ليس أنت الدين عندنا حفظكم الله ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

تأمر بالمعروف بأي شيء؟ بالمعروف، وتنهى عن المنكر بأي شيء؟ بالمنكر! بالمعروف أحسنت أحسنت أي نعم، لا تنكر المنكر بأمر أعظم منه وهذا باب واسع جدا حفظني الله وإياكم قطعه هو أهل لأن يقطعه، أما نحن لا نستطيع أن ننكر بأيدينا أبدا ولذلك إذا جاء العمار والحجاج ورأيت قد علق تميمة أو لبس اسوارة لا تستعجل لا تقطعها فتكون فتنة، انتظر ربما يكون اسمه بعض الحجاج أن يلبس السوارة هذه ليست من الحمى وإنما اسمه صح ولا لاء؟ أو يعلق هنا حديده هذا اسمه وأمراضه وعمره وبلده فلا تستعجل حفظكم الله ورعاكم وإنما ادعوا.

ثم تلى قول الله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

هذا الإيمان بالربوبية كما مر معنا في حديث ابن عباس قال إيمان القول إن الله خلقنا وإن الله رزقنا.

تفضل قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في الرقى والتمائم في (الصحيح) عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت.

هذا الباب حفظكم الله شرح للباب الذي قبله، فإن التمائم مر معنا حكمها وقلنا الصحيح منعها فإن كانت من القرآن والسنة فهي محرمة وإن كان في غير الكتاب والسنة فهي إما شرك أصغر وإما أكبر.

والرقى حفظكم الله جمع رقية وهي ما يقرأ على المريض إما لرفع المرض أو دفعه، هذه الرقى جمع ماذا؟ رقية وهي ما يقرأ على المريض، ومر معنا أن الاسترقاء ينافي كمال التوحيد ينافي كمال التوكل، أما أن ترقي نفسك وترقي غيرك أو يرقيك غيرك من غير طلبك هذا لا بأس به، قلنا لا ينافي كمال التوحيد لا ينافي.

والرقى حفظكم الله نوع من الدعاء قد يستجاب وقد لا يستجاب، الرقى نوع من أنواع الدعاء الرقى والأذكار أذكار الصباح وأذكار المساء وغيرها هذا نوع من أنواع الدعاء، نحن نفعل ما شرع الله لنا.

أما نتيجتها فقد تظهر وقد لا تظهر إن ظهرت في الدنيا فالحمد لله ما ظهرت إن الله عز وجل قد اختبأ لنا أجرها يوم القيامة أو صرف عنا من الوزر مثلها. لا يظن أن كل إنسان يقرأ رقية تستجاب له لا، هذا نوع من أنواع الدعاء ثم الدواء نفسه حفظكم الله الدواء نفسه يعني يصاب رجلان بمرض واحد وقد أجمع الأطباء على أن علاجه مثلا من الدواء فيشربان واحد يشفى والآخر ما يشفى لماذا؟ لأن الله أراد كونا أن يشفى هذا الرجل وأراد كونا أن لا يشفى هذا الرجل لماذا أراد الله لماذا؟ هذه

الحكمة التي لا يعلمها إلا الله هذا سر القضاء والقدر، فنحن كما قال النبي تداووا عباد الله فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله، لكن الشفاء بيد الله قد يريد الله شفاءك بحمد الله أو يؤخر الله شفاءك سبحانه وتعالى لا يشفيك من هذا المرض هو الحكمة تموت من هذا المرض لحكمة.

لكن أنت مأمور بأخذ الأسباب كذلك الرقية تماما إذا مرضت حفظك الله وإن هذا المرض إنما نزل لحكمة، فانظر الحكمة إن كنت مخطئا تب إلى الله هذا أعظم دواء ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة أعظم دواء توبة إلى الله، الاستغفار تب إلى الله استغفر داوي نفسك بما شرع الله لك دعاء غير الله عز وجل الأدوية المجمع عليها كالرقى الطب النبوي ما ورد من أسباب مادية الطب النبوي ذكر النبي العسل الحجامة الحبة السوداء غير ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم حفظك الله تأخذ بالطب التجربة وطب الأطباء.

لكن الذي يحفظ عنه العكس تماما إذا مرض الإنسان أولا يجزع فينسى القضاء والقدر ولا يستفيد من هذا المرض ايش الحكمة التي مرضت بسببها هذا البلاء ما الحكمة منه؟ أأنا مخطئ فأتوب أم صالح فاستمر وأرجو ثواب ذلك ورفع درجة عند الله عز وجل، بتعلق بالله لا مباشرة يتعلق بالطبيب يغضبون، الآن أنا أراهم عند الطبيب يغضب إذا تأخر هذول تعبان أنت ايش دخلنا منك أنت؟ كمن يمن على الله عز وجل وهو صائم إذا جاء رمضان يقول يا أخي أنا صايم، حتى أنا صايم ايش المشكلة؟ أنت صايم ولا يعني صايم تقطع الاشارة؟ هذا ايش تقطع الاشارة؟ قال أنا صائم وإذا كنت! يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم. فأنت مريض حفظك الله بحكمة لا تغضب على الطبيب ولا تقل هذا الطبيب ما يفهم.

أولا قف عند القضاء والقدر والله ما نزل هذا المرض إلا الحكمة، ولذلك في رسالة جميلة جدا عن المرض والحكمة من المرض وأسباب دفع المرض ومنزلة الدعاء مع المرض والرقى والتمائم وحكمها.ثم تأخذ بالأسباب المشروعة المحرم ما جعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها.

سحر محرم، شعوذة محرمة، الكهانة محرم، تنجيم محرم، التمائم محرم، خمر محرم كذلك كله محرم ما فيه فهمتم؟ إذا تتداوى بالأسباب المشروعة تتداوى بالأسباب المشروعة، ثم بعدها تنتظر نتيجة قد لا تنفعك كل هذه الأسباب ايش السبب؟ الله ما أراد أن تشفى، وقد ينفعك أدنى سبب أدنى سبب ينفعك أدنى سبب ينفعك إذا أراد الله عز وجل إذا أراد الله، فهذه الأمراض لا يحملنكم وقوع المرض على أن تنكروا القضاء والقدر أو على أن تتركوا الأسباب المشروعة أو تتعلقوا بالأسباب المحرمة، فالرقية حفظكم الله شرعها الله لكن الرقية الشرعية ايش الرقية الشرعية؟ أن تكون بالقرآن أو السنة بالأدعية المأثورة بلغة عربية أو لغة مفهومة، أن تعتقد أنت والمريض الراقي والمرقي والحضور كله أن هذا سبب وإن السبب قد ينجح وقد لا ينجح وإن الشفاء بيد من؟ بيد الله وحده لا شريك له، لابد حفظكم الله فإن سمعت من الراقي شعبذات أو كلام غير مفهوم أو دعاء قل له قف أن

آل ابن مسعود لأغنياء عن الشرك نحن أغنياء عن الشرك لا والله لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت، أمرض مئة سنة ولا أشرك مع الله غيره فادخل النار خالدا فيها والعياذ بالله.

قال فإن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل رسولا ألا يبقين في رقبة بعير. هذا تطبيق عملي للتوحيد وأن على ولي الأمر المسلم أن يحمي عقائد الناس، وأن حماية عقائد الناس أولى وأنفع لهم من حماية دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فهنا تطبيق عملي من ولي أمر المسلمين وهو النبي صلى الله عليه وسلم بتحريم المعلقات كانوا يعلقون الوتر تعرفون الوتر؟ هذا الوتر الذي في القوس تعرفون الوتر هذا اللي في القوس؟ هذا الوتر إذا خَلِقَ الكفار لا يظلمونه يقولون هذا قد دافع عنا حسيا كثيرا ورد أعدائنا، النبل هذا رد الأعداء عنا كثيرا فهذا يجب أن نعظمه فكما رد الأعداء عنا حسيا فسيرد الأعداء عنا معنويا، ولذلك يعلقونه على دوابهم حتى يرد العين والجن عن دوابهم كما رد السهم ايش؟ العدو هكذا، فالنبي صلى الله عليه وسلم حرم هذا فالوتر محرم أن يعلق على الإنسان والدواب.

الوتر هذا بعينه محرم لأنه من عقائد المشركين، أما تجميل الدابة بقلادة غير الوتر فهذا جائز بشرط ألا تعتقد أن هذا له علاقة بالعين، إنسان يجمل دابته هذا لا بأس به.

قال إلا قطعت: قطعها ولي الأمر النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمر فولي الأمر إذا أنكر شيئا بيده هذا له هو هو الذي ينكر أما نحن لا ننكر إلا بالقول.

تفضل قال رحمه الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿إن الرقى والتمائم والتولة شرك﴾ [رواه أحمد وأبو داود].

التمائم: شيء يعلق على الأولاد من العين، لكن إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه.

قال وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً: ﴿من تعلق شيئاً وكل إليه﴾. [رواه أحمد والترمذي].

أحسنت هذا الحديث حفظكم الله من أعظم الأحاديث التي نحتج بها على منع كل معلق سواء من القرآن وغيره لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هنا عموم قال: إن الرقى والتمائم والتولة شرك.

فهذه الرقى أكثر ما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم الرقى الشركية، ولذلك حرمها النبي صلى الله عليه وسلم وبين خطورتها.

والدليل كما سيأتي معنا ما خلا من الشرك سيأتي معنا إن شاء الله تعالي والتمام كلها من المعلقات والتولة ها التولة ايش التولة؟ التولة هذا أمر اختص به النساء تفعله المرأة لأمور إما تحبب زوجها إليها أو تصرف زوجها عن غيرها وهو ما يسمى بسحر

الصرف والعطف، وزبائن السحرة هن النساء ومن كان عقله كعقلهن ووالله لولا النساء ما بقي على وجه الأرض ساحر ولو تابعتم برامج السحرة والرؤى المنامية ما يتصل إلا النساء، تفسير الأحلام الآن والسحرة والكهان زبائنهم النساء.

أذكر لكم قصة طريفة حفظكم الله وسامحوني حفظكم الله على القصص ايش يسوي؟ ايش يسوي؟ لابد من القصص حفظكم الله، يقولون امرأة ذهبت إلى ساحر وقال تريد منك عمل شديد عندي زوجي كأنه أسد في البيت، إذا دخل البيت صرنا كأننا قطع يضرب هذا ويكنس هذا ويخاصم هذا. فقال والله زوجك صعب ما دامت أخلاقه كأخلاق أسد ما يطفيه إلا أن أضع في العمل ثلاث شعرات من شوارب الأسد. قالت أسد؟ قال نعم. أحضري لي ثلاث شعرات من شوارب الأسد، وين الأسد الأسد في الغابة. اذهبي إلى الأسد وعالجيه حتى تنتفي ثلاث شعرات وهو حي وتأتيني بها وأضعها في عمل يصير لك كالقطة. قالت طيب زوجها غالي عندها فذهبت المرأة وتعرفون كيد النساء عظيم جدا فذهبت وجلست قرابة الشهرين يقول صاحب القصة وهي تعالج هذا الأسد ترغيبا وترهيبا. أعطته لحما وفعلت وفعلت وفعلت وتقدمت وتأخرت بعد شهرين طأطأ الأسد رأسه لها فأخذت ثلاث شعرات من شعراته فجاءت إلى الساحر وقالت هذه ثلاث شعرات وهابه منظرها ثيابها ممزقة وحالتها حالة قال الله اكبر الأسد؟ قال والله طأطأ رأسه لكن انظر بعدما فعل قال الله أكبر من كيدكن التي استطاعت أن تطأطئ رأس الأسد تطأطئ رأس زوجها بلا ساحر، ادفع بالتي هي أحسن فالمرأة بدل أن تذهب إلى الساحر ليعمل عملا تكفر به بالله تعتني بزوجها قليلا تطعمه كما أطعمت تلك المرأة تحتال عليه تذهب يمينا تذهب يسار.

وكذلك الزوج حفظكم الله بدل أن يطلق زوجته أو يذهب إلى ساحر يدفع بالتي هي أحسن يقول صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلق رضي منها آخر وإن النساء خلقن من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإذا أردت أن تقيمه كسرته فتمتع بها على اعوجاجها.

ادفع بالتي هي أحسن وين المداواة وين كذا؟ المرأة المسلمة ليست بحاجة إلى ساحر، بحاجة إلى أن تفقه كتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فيصير زوجها لها كالخاتم والله الذي لا إله غيره لأن المسلم حفظكم الله يراقب الله عز وجل بهذه المرأة يراقبها ويخاف الله فيها وكلما زاد علمه وزاد دينه كلما رقت حاله، ما ضرب صلى الله عليه وسلم امرأة ولا خادما بيده قط وكان يكون في حاجة أهله صلى الله عليه وسلم.

انظر إلى حسن عشرته صلى الله عليه وسلم، فالمرأة المسلمة الحقيقة ليست بحاجة إلى ساحر وإنما بحاجة إلى أن تفقه كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم.

قال والتولة شرك: فهذه الأمور شرك بالله عز وجل يجب على المسلم أن ينتبه من هذا.

ثم قال وعن عبد الله ابن عقيل مرفوعا: من تعلق شيء أوكل إليه أو وكله الله إليه.

انظر كنت متوكلا على قيوم السماوات والأرض فتركت قيوم السماوات والأرض وتوكلت على خرزة! تنفعك وتضرك في دون الله ايش هذا العقل؟ ايش هذا العقل؟ نسأل الله العافية لا عقل عندك يا أخي وهذا عقاب من الله عوقب بخلاف نسأل الله العافية مراده وقصده، هذا عقاب من الله للمشركين أن من توكل على شيء وكله الله إليه فهؤلاء الذين يدعون غير الله وكلهم الله إليهم ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

وكلهم الله حتى ترى حالهم نعوذ بالله أضاعوا دنياهم وآخرتهم في سبيل الشرك بالله.

تفضل يا أخي قال التمائم شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه.

ورد في هذا أثر عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص والحقيقة لا يصلح أن يكون شاهدا للباب لا يصلح، ورد أن عبد الله ابن عمرو ابن العاص كان يعلق على أبناءه شيء من القرآن، فيعني فسرت هذه الكلمة أنه إنما كان يعلقها من شدة حرصه على حفظهم للقرآن فإذا كتب الولد واجبه للحفظ علقه قال لا تنزله حتى تحفظه، وقد رأيت أنا في بعض كتاتيب الإسلامية إذا كتب اللوح علقوه على رقابهم حتى يتمه فإذا أتمه محاه ثم يكتب من جديد.

فهذا الذي فسر عليه كلام عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنه، وتعرفون حكم فعل الصحابي إذا خالف من هو أعلم منه أو خالف نص الكتاب والسُّنَّة.

ويجعله من المنهي عنه ومنه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والرقى: هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة.

نعم لأنه قال اعرضوا علي رقاكم فإنه لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا.

وقلنا الرقى خمس حالات الرقى كم حالة؟ خمس حالات:

أن ترقي بغير الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح في الشرك هذا شرك أكبر.

الأمر الثاني أن ترقي بالكتاب والسنة نفسك أو ترقي غيرك من غير أن يطلبك فهذا عندنا جائز.

الثالث أن تسترقي ولو من الكتاب والسنة قلنا هذا ايش؟ مكروه أن تسترقي.

أن ترقي غيرك بلا طلبه جايز، أن يرقيك غيرك بلا طلبك جائز خمس أنواع.

الشرك سواء طلبت أو رُقيت هذا شرك، ترقي بالكتاب والسنة جائز نفسك، ترقي غيرك بدون طلبه جائز، تطلب من غيرك مكروه يبقى ويرقيك غيرك بلا طلبك جائز

أنت مريض؟ فجاء أخوك فقال اشتكيت؟ قلت: نعم، فقرأ بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك من شر عين كل حاسد الله يشفيك. اذهب البأس رب الناس.

لا تقول له لا أبدا خله يكمل ولا ينافي هذا كمال التوكل عليه.

قال: فقد رخص فيه رسول الله صلى عليه وسلم من العين والحمى.

العين تعرفونها الحسد، والعين حق تدخل الرجل القبر والجمل القدر. العين معروفة لا يجوز للمسلم أن يخاف من كل شيء فإن الخوف من الحسد كبيرة من الكبائر عدها شيخ الإسلام محمد بن عبد الله رحمه الله في كتابه الكبائر كبيرة.

الإنسان الخواف هذا الذي يخاف أن يصيبه عدها كبيرا يحسبون كل صيحة عليهم عدها الشيخ في كتابه الكبائر كبيرة من الكبائر.

الموسوس الذي يخاف من حسد العين هذا أعوذ بالله أنت خذ بالأسباب ارقي نفسك صباحا واحرص على أذكار الصباح والمساء وتوكل على الله فإن خفت من غير الله عز وجل وقعت في أمر خطير جدا.

والحمى هي قرصة ايش؟ العقرب أو لدغة الثعبان.

قال رحمه الله والتولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

أو يصرف إذا تزوج الرجل على امرأته تذهب للساحر تقول خليه ليطلقها وهذا أمر محرم، فإن فعلت شركا فهذا شرك نعوذ بالله من ذلك وبسمونه الصرف والعطف.

قال رحمه الله تعالى وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله: ﴿يا رويفع! لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه﴾.

هذا معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بطول عمر رويفع فوقع كما قال فقد مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين للهجرة رضي الله عنه وأرضاه وقيل إلى سنة ست وخمسين عاش إلى سنة ست وخمسين وقيل ثلاث وخمسين للهجرة، يعني بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وأربعين سنة أو بسنتين وأربعين سنة هذا عَلم ومعجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحدث الناس أو يحذرهم من أمر خطير عقد اللحية كان يفعله أهل الجاهلية وقد نهينا عن عقد لحيتنا، أو تقلد وترا وهذا شرك نعوذ من ذلك أو استنجى برجيع دابة أو عظيم فهذا محرم قال: فإن محمدا صلى الله عليه وسلم بريء منه.

وقلنا النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ من بعض الشرك وأهله وبعض المعاصي وأهلها تشنيعا لهذه المعاصي إذا تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فإنه تشنيعا له.

قال ليس منا من فعل كذا أو أنا بريء من كذا تشنيع من النبي صلى الله عليه وسلم، والشاهد في قوله أو تقلد وترا لأن في الباب باب ما جاءت الرقى وتمائم.

قال رحمه الله تعالى وعن سعيد بن جبير، قال: ﴿من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة﴾ [رواه وكيع]. وله عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن.

مر معنا قال كلام عن سعيد بن جبير رحمه الله من التابعين وقوله من قطع تميمة من الإنسان كان كعتق رقبة يعني كأنه اعتقه وفعلا كأنه اعتقه لماذا؟ لأنه حفظكم الله انقذه من النار، لأن النبي قال فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا.

فأنت اعتقته من النار حفظكم الله ورعاكم وهذا يقول أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم كذا، وهنا يقول رواه وكيع وقال هنا قال كانوا يكرهونه وله عن إبراهيم قال كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن، هذا إبراهيم ابن يزيد من كبار أصحاب عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، ويقصد يكرهون يعني أصحاب عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، لأن المؤلف سبق أن قال منهم عبد الله ابن مسعود قال كانوا يكرهون المعلقات من القرآن وغيره منهم عبد الله ابن مسعود ويجعله من منهي عنه منهم ابن مسعود رضي الله عنه.

والكراهة إذا قيل كان يكره بعض السلف رحمهم الله هذا معناه التحريم، والعناية بألفاظ السلف المسألة مهمة منهجية خطيرة جدا العناية بألفاظ السلف ومراد السلف من هذه الكلمة هذا مسألة مهمة كلمة سبب وكلمة ركن وكلمة واجب وكلمة شرط وكلمة ناقض وكلمة طاغوت، وقع الخلاف بين بعضنا بسبب تفسيرنا لهذه الكلمة على طريقة المتكلمين ولو فسرنا هذه الكلمة على طريقة السلف ما وقع الخلاف بيننا أبدا ما وقع الخلاف بيننا في هذه المسألة.

تفضل آخر باب نقرأه قال رحمه الله تعالى باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما.

وقول الله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ١٩-٢٣]

هذه الآية ذكرها المصنف رحمه الله في هذا الباب ليبين خطرا عظيما دخل الشيطان منه إلى توحيد كثير من الناس تحت تسمية الأسماء بغير اسمها، فإن الشرك قد دُلس على كثير من عوام المسلمين وسمي بغير اسمه: فمن ذلك تسمية الشرك تبركا، ومن

ذلك تسمية البناء على القبور تبركا، ومن ذلك تسمية الطواف على القبور تبركا، ومن ذلك تسمية التمسح بالقبور تبركا فدخل الشرك من هذا الباب مدخلا خطيرا.

وهذا من باب لبس الحق بالباطل، ولذلك أول أمر أنكره الله على اليهود قال ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢]. وهذه خطورة البدعة الإضافية فإن البدعة الإضافية أحبتي الفضلاء يجتمع فيها حق من جهة وباطل من جهة، فبما فيها من حق يروج على ضعاف طلبة العلم وضعاف المسلمين ما فيها من باطل وهذا هو أخطر أسلوب يدعى فيه إلى مخالفة الكتاب والسُّنَّة، باب الشبهات لبس الحق بالباطل يقولون تبرك فيذبحون لغير الله وينذرون لغير الله ويستغيثون بغير الله ويبنون المساجد على بيوت غير الله لغير الله ويذكرون اسم غير الله في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، كله من باب ايش؟ من باب التبرك نعوذ بالله، ولذلك الشرك يسمى الآن تبركا يتمسح بعضهم البعض تبركا.

يقول طب الصحابة تمسحوا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم. وهل هذا الرجل مثل النبي صلى الله عليه وسلم؟ وين الثرى من الثريا؟ وين النبي؟ النبي صلى الله عليه وسلم المبارك ويتبرك بجسده الشريف وبكل ما يتصل بجسده الشريف مبارك، لكن أنت كالنبي صلى الله عليه وسلم؟ وين الثرى من الثريا؟ نعوذ بالله من الضلال، فهذا الباب نعوذ بالله فانظر إلى الذين عاندوا النبي صلى الله عليه وسلم وأبوا أن يتركوا عبادة اللات والعزى بدعوى التبرك باللات والعزى هذا حال كحال الآن من يدعو غير الله عز وجل ويأبى أن يصرف دعاء غير الله عز وجل فيصبح من هؤلاء مباركين ومباركون وأن دعاؤهم مستجاب وأن الذبح لهم من باب التبرك جائز وأن البناء على قبورهم جائز ونحو ذلك نعوذ بالله من ذلك.

قال الله تعالى عن أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله – إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الله أكبر! إنها السنن، قلتم. والذي نفسي بيده. كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) (لتركبن سنن من كان قبلكم). [رواه الترمذي وصححه].

النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يبين لك خطورة الشرك بالله عز وجل وخطورة وسائل الشرك بالله عز وجل، وأن الوسائل لها أحكام المقاصد وأن من دخل هذا الباب سينتهي به الباب نسأل الله العافية والحال إلى الشرك الأكبر حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه من أخطر الأدلة وأوضحها دلالة على تحريم التبرك بغير ما شرع لنا، قال خرجنا إلى حنين كانت بعد فتح مكة قال ونحن حدثاء عهد بكفر لأن مسلمة الفتح كان عددهم اثنتا عشرة ألف خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وللمشركين سدرة والسدرة معروفة شجرة النبق الكبيرة هذه يعكفون عندها، العكوف هو الجلوس الفترة الطويلة كلما أرادوا حربا خرجوا وباتوا عندها وتمسحوا بها وتبركوا وعلقوا سيوفهم عندها تبركا.

قال ينوطون بها أسلحتهم يعني يعلقون من باب التبرك بها، يقال: ذات أنواط يعني ذات معاليق.

فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله مسلمة الفتح يعني ليس الأحبار أو الذين حققوا التوحيد في قلوبهم ونما هم الذين كانوا حدثاء عهد بكفر، اجعل لنا ذات أنواط شجرة نتبرك بها، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وكبر الله وقال الله أكبر إنها السنن، إن هذا الذي قلتموه هو من الأمور الخطرة التي تتابعون عليها من كان قبلكم، قلتم والذي نفسي بيده قسم من النبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل وكان كثيرا ما يقسم بهذا، قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهم قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون. لتركبن سنن من كان قبلكم.

فإن كان طلبهم شركا أكبر فالآية ظاهرة في هذه القضية، وإن كان شركا أصغر ففيه جواز قياس الشرك الأصغر بالأكبر والاستدلال بتحريم الشرك الأصغر بأدلة شرك ماذا؟ بأدلة الشرك الأكبر.

فالتبرك حفظكم الله ورعاكم لا يجوز إلا بما شرع لنا، أما البناء على القبور ودعاءها من دون الله عز وجل والاستغاثة بها هذا كله أمر محرم لا يجوز وهو باب من أبواب الشرك الأكبر.

وقلت مسألة التبرك والتبرك بآثار الصالحين ونحوها هذه حفظكم الله من أعظم أبواب دعاة الشرك، ونسأل الآن هل يوجد من آثار النبي صلى الله عليه وسلم أثر عيني نتبرك به؟

يعني الآن كل يومين ثلاثة واحد يخرج يقول لماذا لا تعتنون بآثار النبي صلى الله عليه وسلم، وين آثار النبي صلى الله عليه وسلم؟ آثار النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الله وسنته تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي.

أما شيء من شعره أو شيء من ثيابه فما بقي من هذا شيء البتة، ولذلك الذين يدعون للتبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم الآن كذبة وتجد حالهم مغاير لحال النبي صلى الله عليه وسلم، يخالفون الكتاب والسُّنَّة في الأصول ثم يزعمون التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وهذا فيه تناقض.

إلى هنا نكتفي حفظكم الله والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الرابع

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فأهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي المتجدد والذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله، ونحن عند قوله باب ما جاء في الذبح لغير الله.

تفضل:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسل، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لشيخنا وللسامعين، قال المؤلف رحمه الله تعالى باب ما جاء في الذبح لغير الله

قال الله تعالى: قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ. وقوله: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ.

هذا الباب عقده المصنف رحمه الله في بيان بعض أنواع الشرك الأكبر الذي ينافي التوحيد، لأن المصنف رحمه الله شرع بعد باب تفسير التوحيد وشهادة لا إله إلا الله، في ذكر بعض ما يناقض هذه الكلمة ومن ذلك صرف عبادة الذبح لغير الله، فمن ذبح لغير الله عز وجل فقد أشرك مع الله سبحانه وتعالى غيره.

والذبح لغير الله يتناول النحر، لأن البهيمة الأنعام منها ما ينحر وهي الإبل، ومنها ما يذبح وهي البقر، بل يتناول ما هو أعم من ذلك، فكل نفس ذبحت لغير الله عز وجل فذبحها لغير الله عز وجل شرك، وإن لم يشرع ذبحها لله عز وجل، لأننا نحن لا يشرع لنا أن نذبح لله عز وجل إلا بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والضأن والمعز، هذا الذي يشرع لنا.

لكن لو أن إنسانا ذبح غير ذلك لغير الله عز وجل، كما يفعل بعض السحرة يأمرون المسحور أن يذبح ديكا أحمرا مثلا، أو يذبح قطا أسودا، أو يذبح كلبا أخضرا، أو نحو ذلك من التشرطات صحيح يفعلون هكذا.

فنقول هذا ذبح لغير الله عز وجل، وإن كان جنس الذبيحة لم يشرع لنا، لأننا لما ذكرنا في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم قلنا لابد أن يوافق العمل عمل النبي صلى الله عليه وسلم في جنس العبادة، فمن ضحى بفرس مثلا نقول أضحيتك غير صحيحة، ومن أهدى في حجه فرسا مثلا أو غزالا أو صقرا، نقول: هذه ذبيحة غير مجزئة. تقول: الحصان أغلى من الغنم. نقول: وإن كان أغلى، لأن القصد الموافقة في الجنس فاختلف الجنسان الآن الفرس لا يصلح للأضحية والصقر لا يصلح الأضحية والغزال لا يصلح الأضحية والأسد لا يصلح، لكن من ذبح أسدا لغير الله أو ذبح سقرا لغير الله أو ديكا لغير الله أو فرسا لغير الله فقد أشرك مع الله عز وجل غيره، وهذا من تلاعب السحرة والجن والشياطين بهؤلاء الناس حيث يشرعون لهم عبادات لم تشرع

أصلا في الشرع، يعني لو شرع له لو أمره أن يذبح بقرة لأشبه ما شرع الله لنا، لكن هو شرع له أن يذبح شيئا لم يؤمر بمثله بالشرع وهذا كله من باب ماذا؟ من باب التلاعب بهم.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله أن الذبح على أربعة أنواع:

ذبح لله عز وجل قصدا ويذكر فيه اسم الله عز وجل فهذا هو الذبح المتقبل، وهذا هو الذبح المشروع سواء كانت هذه الذبيحة عبادة ولا عادة، ذبح تقصد به وجه الله عز وجل وتذكر اسم الله عز وجل عليه في قلبك لله وفي لسانك ذكرت اسم الله عز وجل مستعينا بذلك.

وذبح تقصد به غير الله عز وجل لكنك ذكرت اسم الله عز وجل عليه، فهذا شرك في الألوهية

بل شرك في الربوبية، آثم إذا قصدت غير الله عز وجل في ذبيحتك وذكرت اسم الله عز وجل عليها فهذا شرك في الألوهية شرك في الألوهية هذا النوع الثاني أن تقصد بذبيحتك الله سبحانه وتعالى.

أن تقصد غير الله عز وجل لكنك ذكرت اسم الله عز وجل هذا شرك في الألوهية.

الثالث أن تقصد الله عز وجل وتذكر غير اسم الله عز وجل، أن تقصد في عبادتك من؟ الله عز وجل لكنك ذكرت غير اسم الله عز وجل فهذا شرك في الربوبية، شرك في الربوبية أنت قصدت من؟ الله عز وجل، لكنك ذكرت اسم غير الله مستعينا به على ذبيحتك، هذا شرك في الربوبية والعياذ بالله.

النوع الرابع أن تقصد غير الله عز وجل في ذبيحتك وتذكر غير اسم الله عز وجل عليها، تقصد في ذبيحتك غير الله وتذكر غير اسم عز وجل عليها، فهذا شرك في الربوبية والألوهية معا.

إذا الصورة الأولى أن تقصد الله عز وجل وتذكر اسم الله عز وجل عليها، هذا هو المطلوب: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.

الأمر الثاني أن تقصد من غير الله في قصدك، ذبحتها تعظيما لهذا الصنم أو ذبحتها تعظيما لهذا الوثن، قصدت غير الله عز وجل وذكرت اسم الله عز وجل عليها فهذا شرك في أي شيء؟ في الألوهية، لأنك صرفت الذبح لمن؟ لغير الله عز وجل.

الأمر الثالث أن تقصد من؟ الله عز وجل في ذبيحتك، لكنك ذكرت اسم غير الله عز وجل فهذا شرك في الربوبية.

الرابع أن تقصد غير الله عز وجل وتذكر اسم غير الله عز وجل فهذا شرك في الربوبية والألوهية.

وهذا في الحقيقة حال أكثر عباد القبور اليوم، فإنهم يقصدون بذبائحهم تعظيم هؤلاء الموتى ويذكرون اسم غير الله عز وجل فهذا يقول يا حسين وهذا يقول يا بدوي وهذا يقول يا جيلاني وقصد بالذبيحة اسم غير الله عز وجل، لأنهم سموا هذه القبور

مشاهد وسموا زيارتها حجا ايش بقي حفظكم الله؟ جعلوا القبر كعبة فطافوا عليه، وحلقوا رؤوسهم عند هذا القبر وذبحوا عند هذا القبر ولذلك يسمون الكتب آداب حج المشاهد، هكذا يسمون هذه الكتب التي يشرعونها للناس.

هذا هو حفظكم الله الذبح، والله عز وجل يقول: قل إن صلاتي. يأمر صلى الله عليه وسلم أن يبين دينه الذي أتى به للناس وهو إفراد الله عز وجل بالصلاة وقد اجتمعت الصلاة والنسك في هاتين الآيتين اللتين ذكرهما الشيخ رحمه الله: فصلي لربك وانحر. وفي قوله: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي.

فكما أني لا أصلي إلا لله فكذلك لا أذبح إلا لمن؟ إلا لله.

ولذلك إذا طلب الساحر منك أن تذبح ذبيحة مثلا تذبحها عند البيت الفلاني أو في الشارع أو نحو ذلك فهذه ذبيحة لغير الله، وإن ذكرت اسم الله عليها لأنك أقصدت بها من؟ قصدت بها غير الله عز وجل.

قل إن صلاتي ونسكي. نسكي ذبيحتي. قال: ومحياي ومماتي. محياي مماتي جميع أعمالك إنما تحيا لله عز وجل، ولذلك يقول العلماء رحمهم الله: إن الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله، الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله.

الموت في سبيل الله ساعة وتنتهي القضية نسأل الله أن يتقبل، لكن الحياة في سبيل الله جهاد طويل

تجاهد نفسك والشيطان وهواك وجماعتك إخوانك، منذ أذان الفجر الأول إلى أن تنام بعد العشاء وأنت في جهاد، فالحياة في سبيل الله هذا حفظكم الله يقول العلماء إنه أصعب من الموت في سبيل، الله فجميع ما تفعل تفعله لله عز وجل تحبه لله وتبغض تحب وتحب في الله وتعمل لله وتترك لله وتبيع في الله وتشتري في الله وهذا في شأنك كله في حياتك كلها، قال: ومحياي ومماتي لله رب العالمين.

هذا الاحتجاج بتوحيد الربوبية على وجوب إفراد الله بالألوهية، هذا دليل من أدلة توحيد الألوهية توحيد الربوبية قال لله لماذا لله؟ لأنه رب العالمين،

لقوله تعالى: يا أيها الناس اعبدوا ربكم. هذا نفرده بالعبادة؟ قال: الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون.

لا شريك له هذا تأكيد حفظكم الله كما مر معنا الجمع بين النفي والإثبات كثيرا، قال: وبذلك أمرت. وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة.

فنبينا صلى الله عليه وسلم مأمور والأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعا مأمورون بإفراد الله بالعبادة، ونحن تبع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مأمورون بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم.

وأنا أول المسلمين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة هو أول مسلم صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة.

وقول الله تعالى: فصل لربك وانحر. هذا أيضا مثله أمر من الله للنبي صلى الله عليه وسلم أن يؤدي شكر هذه النعمة، والنعمة المذكورة في هذه السورة الكوثر، نهر من أنهار الجنة يتفجر من تحت عرش الرحمن أعطاه الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

والكوثر غير الحوض حوض النبي صلى الله عليه وسلم خارج الجنة في العرصات خارج الجنة،

أما الكوثر فهو داخل الجنة لكن ماء الحوض من الكوثر للحوض ميزابان يجريان من الكوثر، أحدهما من الذهب والآخر من الفضة، من شرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم شربة لا يظمأ بعدها أبدا نسأل الله عز أن يرزقني وإياكم أن نشرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم.

فصل لربك وحده لا شريك له وانحر نحيرتك وذبيحتك لربك وحده لا شريك له.

وقال رحمه الله تعالى: عن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات: ﴿لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن ووالديه. لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض﴾ [رواه مسلم].

هذا الحديث حفظكم الله من أشد الأحاديث تنفيرا عن بعض الأمور المحرمة، وبعض هذه الأمور يخرج من الملة وبعضها لا يخرج من الملة، وفي هذا دليل على لعن الذنوب أو مرتكبيها على وجه العموم، أما لعن المعينين فهي مسألة أخرى.

قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات وهكذا كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم مختصرا، تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله الله عليه وسلم يتكلم بالكلام لو أراد العاد أن يعده لعده وهذا من بلاغته صلى الله عليه وسلم، فإن الله عز وجل أعطاه جوامع الكلم

واختصر الله له الحديث اختصارا، هذا من بلاغته ومن بلاغته صلى الله عليه وسلم أنه يتكلم بالكلمة تفيد معان كثيرة.

ولذلك أفرد بعض العلماء أحاديثا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وشرحوه في رسالة كحديث: إنما الأعمال بالنيات والأربعين النووية وما فيها، وكقوله صلى الله عليه وسلم: من غشنا فليس منا. وبقوله صلى الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار. ومن رغب عن سنتي فليس مني. ونحو ذلك من كلماته الجوامع صلى الله عليه وسلم، فكان صلى الله عليه يتكلم بالكلمتين بالثلاث بالأربع ولكنها تفيد معان كثيرة هذا من بلاغته صلى الله عليه وسلم.

قال: لعن الله من ذبح لغير الله. هذا هو الشاهد في هذا الحديث أن من ذبح لغير الله فهو ملعون على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لسان علي رضي الله عنه، ولذلك من انتسب إلى علي رضي الله عنه وهو يذبح لغير الله عز وجل فهو ملعون على لسان علي رضي الله عنه.

ومن العجب أن يوجد طوائف من المبتدعة المسلمين يذبحون ويقولون يا علي وهو يذبح ذبيحته،

ويقول يا حسين وهو يذبح ذبيحته، وهذا علي الذي يعظمونه زعموا وهو كذب لا يعظمونه وإنما يعظمون الشيطان الذي في رؤوسهم يقول: لعن الله من ذبح لغير الله.

كما قلنا الذبح لغير الله له ثلاث صور:

تقصد غير الله بقلبك وتذكر اسم الله.

تقصد غير الله بقلبك وتذكر غير اسم الله.

تقصد الله بقلبك وتسمي غير الله.

هذا كله ذبح لغير ليس شرطا أن تقول بسم الله لكن الشرط أن يكون قلبك يوافق ماذا؟ لسانك.

ثم قال: لعن الله من لعن والديه. هذه كبيرة من الكبائر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أكمل الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قيل: يا رسول الله أويلعن الرجل والديه؟ قال: نعم.

يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه، يعني سواء كان لعن مباشر وهذا نادر جدا أو لعن بواسطة تسببت يعني بلعنهما لعنت رجل فلعن أباك والعياذ بالله، أو كنت سيء الخلق لأن الإنسان قد يجلب المذمة لنفسه أو لأهله، كيف يجلبها؟ بأن يكون سيء الخلق فإن رأى الناس سوء خلقه قالوا لا بارك الله فيه وما بارك بأبيه الذي رباه، فجلب اللعن نسأل الله العافية لوالديه وهذا من العجائب نعوذ بالله.

والنبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به من بعده أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له.

انظر يدعو له ما قال يلعنه نعوذ بالله من الضلال، سواء كان لعنا مباشرا أو لعنا غير مباشر.

قال: لعن الله من آوى محدثا، المحدث هو المفسد هو المفسد في بلاد المسلمين إذا أفسد رجل في بلاد المسلمين كان الواجب على كل المسلمين أن يتعاونوا في رد هذا المفسد، وفي تسليمه لولي الأمر.

قال الله عز وجل: فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله.

ما تؤوي هذه الفئة الباغية الظالمة أو إنسان كان عليه حد من الحدود فهرب عن تطبيق هذا الحد الشرعي فأنت تؤويه لا لا يجوز، من آوى محدثا فهو ملعون على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك من يؤوي أو يتستر على أحد إفراد الفئة الضالة خوارج العصر سواء في بلادنا أو في غيرها ممن يسبب أذى للمسلمين، أو تجار المخدرات الذين يفسدون في بلاد المسلمين، أو دعاة الإباحية الذين يريدون أن تنتشر الفاحشة في بلاد المسلمين، كل من آوى هذا الصنف فهو ملعون على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ثم قال الكلمة الرابعة لعن الله من غير منار الأرض. منار الأرض علاماتها منار الأرض علاماتها، وذلك أن الناس يعرفون حدود أرضهم من أرض جارهم بعلامات يضعونها، علامة يعني إما خشبة وإما حديدة وإما حجر حتى تتمايز الحدود، لأن الحدود إذا تداخلت قد يتقاتل الناس والله إني لأعرف قصة نشرت في جريدة قتل ثلاثة رجال بسبب حمار، حمار جاء رجل فأخذ الحمار قال: الثاني حماري قال: ليس حمارك، حماري ليس حماري فقتله، فجاء ابن الرجل المقتول فقتل القاتل، فجاءت الحكومة وأخذت القاتل الثالث فقتلوه!

شوفوا الفوضى نسأل الله العافية ثلاثة دماء مسلمة تموت من أجل حمار، فأنت الآن إذا غيرت منار الأرض ليست القضية شبر ولا شبرين القضية قتال سيكون بين المسلمين وفتن لا نهاية لها والعياذ بالله.

ومن حق الجار على الجار أن يحافظ على ماله ودمه وعرضه، شاهدنا في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: لعن الله من ذبح لغير الله.

وقلنا سواء هذه الذبيحة جنسها مشروع أو غير هذا؟ مشروع، كما سيأتي معنا في الحديث الذي بعد بعده.

وقال رحمه الله تعالى: وعن طارق بن شهاب، أن رسول الله – قال: ﴿دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب﴾ قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟! قال: ﴿مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما قرب قال: ليس عندي شيء أقرب قالوا له: قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة﴾ [رواه أحمد].

نعم هذا الحديث حفظكم الله من أشد الأحاديث التي تبين خطورة الشرك وأن الإنسان قد يقع في الشرك بسبب أمر تافه لا يؤبه له، مصداقه قول النبي صلى الله عليه وسلم: وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بال تهوي به سبعين خريفا في نار جهنم، والعياذ بالله.

فالإنسان حفظكم الله قد يقول كلمة لا يأبه باله لها توقعه في الكفر بالله عز وجل، أو في الشرك بالله عز وجل مثل هذا التصرف حفظكم الله يعني أولا تعظيمه لهذا الصنم، والحديث حفظكم الله اختلف في وقفه ورفعه، والمشهور وقفه على سلمان رضي الله عنه.

واختلف في صحبة طارق ابن شهاب والصحيح أنه من الصحابة رضي الله عنه فهو مرسل صحابي، ومرسل الصحابي كما تعرفون مقبول.

فهذا الرجل حفظكم الله ورعاكم ممن كان قبلنا عظَّم هذا الصنم الذي كان أهله قد وضعوه في الطريق وتمنى لو أن عنده شيء، ولذلك انظر فرق الجوابين حفظكم قالوا لأحدهما قرب قال ما عندي شيء أقرب ما أنكر حفظكم الله التقريب لهذا الصنم وإنما اعتذر بعدم وجود شيء يقربه لهذا الصنم، ولذلك كأنه استباح الذبح لغير الله واستباحة هذا الأمر شرك بالله عز وجل،

كما أن السباحة أمر معلوم الحرمة من الدين بالضرورة كفر بالله عز وجل ولو لم تفعله، فمن استباح الزنا كفر بالله عز وجل ولو لم يزني ومن استباح اللواط كفر بالله عز وجل ولو لم يفعله ومن استباح الربا كفر بالله عز وجل ولو لم يفعله.

فهذا حفظكم الله قال ما عندي شيء أقرب ما أنكر وقال ما كنت لأقرب شيئا من دون الله، فقالوا له إذا أنت معنا وأنت مجيز أن تقرب ما عندك مانع لو كان عندك شيء تقربه لقربته، فقالوا له قرب ولو ذبابة رمزا أنك تعظم هذا الوثن، مثل الآن ما تهدي إلى مثلا يعني أحد علية القوم درعا يسمونه درع مثلا أو تهديه ميدالية مثلا هذه الميدالية لعلك اشتريتها بخمسة ريال، خمسة ريال اشتريتها لو أهديت لهذا المعظم خمس مئة ريال يغضب، يغضب ولا ما يغضب؟ يقول أنا تهديني خمس مئة ريال! لكنك وضعت هذه الميدالية أو هذا الدرع الذي شريته بخمسة ريال في قالب وقلت هدية واستقبله وفرح به وصوره المصورون، رأيتم حفظكم الله رمز أنك ايش؟ تعظمه.

فهذا في الحقيقة معنى هذا الحديث هذا الرجل عظم ما عظمه أولئك وما أنكر قضية الذبح لغير الله وإنما اعتذر أن ما عنده شيء فقالوا قرب ولو ذبابا، كما يطلب الساحر الآن من الإنسي أن يذبح دجاجة أو يذبح فأرا أو يذبح شيئا ساخنا فقط لكي يكفر بالله عز وجل.

قال: ليس عندي شيء أقرب قالوا له قرب ولو ذبابة فقرب ذبابا فخلوا سبيلا.

إذا هو عظم في الحقيقة كما قلت لكم عظم هذا الصنم واعتذر بعدم وجود شيء، وقرب هذا الذباب فدخل النار.

وقالوا للآخر قرب. ما قال ما عندي شيء، قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل، فهذا أهانهم وأهان صنمهم ورد هذا المبدأ وهو الذبح لغير الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة.

وهذا العلماء يقولون لعله من شرع من قبلنا لأن المكره في شرعنا معذور، ومن أنواع العذر في شرعنا العذر بالإكراه والآية في سورة البقرة معروفة: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل عن إصرا كما حملته على الذين من قبلنا.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان عند قوله تعالى إنهم أن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا: كيف ولن تفلحوا إلى الأبد وهو إكراه؟ قال الشيخ رحمه الله أخذ العلماء من ذلك أن العذر الإكراه من خصائص هذه الأمة، العذر بالإكراه من خصائص هذه الأمة وهذه من الأغلال والآصار التي رفعها الله عز وجل عن أمة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر حديث الباب ذكر دليلا على هذا حديث طارق بن شهاب أن رجلا دخل النار في ذباب ثم

قال ويشهد له في مفهوم المخالفة قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، وآية البقرة دليل على ذلك ثم قال عن هذه الأمة: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان.

فهذا حفظكم الله يعني من شرع من قبلنا وفي هذا الحديث كما بيننا سابقا فيه بيان خطورة الشرك

وأن من ذبح لغير الله عز وجل ولو شيئا تافها، كالسحرة الذين يأمرون الناس أن يذبحوا شيئا تافها كدجاجة أو ديك أو قط ونحو ذلك، نقول هذا شرك بالله عز وجل.

وقال رحمه الله تعالى: باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: لا تقم فيه أبدا.

من أسباب حفظكم الله السلامة من الشرك والشبهات والشهوات والذنوب والمعاصي الابتعاد عنها وعن أهلها، كما قال الله عز وجل: ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا.

وقال صلى الله عليه وسلم: إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس.

فالابتعاد عن الشرك وأهله، الابتعاد عن البدعة وأهلها، الابتعاد عن الشبهات وأهلها، الابتعاد عن الذنوب والمعاصي وأهلها، من أعظم السلامة من هذه البلايا والرزايا، ولذلك يقولون في مصاحبة أهل البدع لا تدخل بيت الحية ولا تدخلها بيتك، لا تصاحب مبتدع فتضل نسأل الله العافية، لا تدخل بيت الحية ولا تدخلها بيتك لأنك لن تسلم في الحالين إن دخلت بيتها أكلتك وإن أدخلتها بيتك أكلتك أو أكلت أحد أبنائك، لا يصلح أبدا.

فهنا حفظكم الله لا يجوز لنا أن نعبد الله عز وجل بعبادة تشبه عبادة المشركين في أي معبد من معابدهم، ومن ذلك عبادة الذبح لا يجوز لك أن تذبح لله عز وجل في مكان يذبح فيه الله، لأنك كثرت سواد المشركين وكل من رآك حفظك الله يظنك تذبح لغير الله سبحانه وتعالى، كل من رآك ظنك أنك تذبح لغير الله عز وجل ومن ذلك نهي الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مسجد الضرار، ولذلك نحن المساجد المبنية لغير الله عز وجل لا يجوز لنا أن نصلي فيها، فالمساجد المبنية على القبور لا نصلي فيها ومساجد البدع والخرافات لا يجوز لنا أن نصلي فيها، ومساجد المنافقين لا يجوز لنا أن نصلي فيها، ولا أن نذبح لله في المكان الذي يذبح فيه عباد القبور والأوثان ولو كنت تذبح لله، لا يجوز، قال الله لا تقم فيه أبدا.

لما بنى المنافقون مسجد ضرار أرادوا أن يفرقوا بين المسلمين فلما واعدهم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه بعد مرجعه أو مقدمه من تبوك في الطريق أنزل قول الله عز وجل قوله لا تقوم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين.

يعني مسجده صلى الله عليه وسلم فهو من أول يوم بني لمن؟ لله عز وجل.

في بيوت إذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. فكل بيت رفع وذكر فيه اسم غير الله عز وجل لا يجوز لنا أن نصلي فيه، وكل بيت لم يؤسس على التقوى كمسجد ضرار لا يجوز لنا أن نصلي فيه، وكل بيت بني على قبر لا يجوز لنا أن نصلي فيه.

لعن الله زوارات القبور، ولعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساند والسور نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر أو يجصص أو يكتب عليه شيء، فكل هذا محرم فكما أن صلاة النبي إذا صلى سيصلي لله لكنه صلى في مكان بني لغير الله، ما دام أن هذا بني لغير الله لا تصلي في هذا المكان وبالتالي لا تتشبه بالمشركين في عبادتهم ومن ذلك عبادة الذبح فكون الله نهى نبيه عن الصلاة فنحن من باب أولى أن نبتعد عن كل هذه الأماكن التي بنيت لغير الله عز وجل ويعبد فيها غير الله ويذكر فيها اسم غير الله سبحانه وتعالى.

وقال رحمه الله تعالى: عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد)؟ قالوا: لا. قال: (فهل كان فيها عيد من أعيادهم)؟ قالوا: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم) [رواه أبو داود، وإسنادها على شرطهما].

مع هذا الحديث نص في قضية الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله، فقد أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم وقال إنه نذر أن ينحر إبلا ببوانة وسيأتي معنا بعد قليل تعريف النذر، وبوانة موضع على ساحل البحر الأحمر فالنبي صلى الله عليه وسلم سأل هالكلمة الآن فسأل النبي أي فسأل الرجل النبي صلى الله عليه وسلم هل ينحر في هذا المكان ولا ما ينحر في هذا المكان؟ أو فسأل النبي صلى الله عليه وسلم الرجل عن سبب اختياره وتخصيصه هذا المكان هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية؟ هل كان فيها عيد من أعيادهم؟ لماذا خصصت هذا المكان دون سائر الأماكن؟ هل فيها وثن من أوثان الجاهلية كان أهل الجاهلية يذبحون عنده فأردت أن تتشبه بهم؟ أو فيها عيد من أعيادهم يجتمعون ويشربون الخمور ويذبحون لغير الله؟ فقال لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم.

إذا النذر لابد أن يكون طاعة لله عز وجل، لابد أن يكون في مقدور هذا الناذر.

إذا حفظكم الله الشاهد فيه سؤال النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الناذر لماذا خص هذا المكان؟ ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما خصه تقليدا للمشركين أمره أن يفي بنذره صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله تعالى: باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى: يوفون بالنذر. وقوله: وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه.

وفي الصحيح وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله – قال: ﴿من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه﴾.

نعم هذا الباب ذكره المصنف رحمه الله لبيان بعض أنواع الشرك التي تنقض التوحيد وتنقض لا إله إلا الله، ومن ذلك صرف عبادة النذر لغير الله.

والنذر عند العلماء رحمهم الله إلزام المكلف نفسه عبادة لم تكن واجبة عليه في أصل الشرع. أن يلزم المكلف نفسه عبادة من العبادات كإلزام المكلف نفسه بالصيام، أو إلزام المكلف نفسه بحج أو عمرة أو صدقة أو قراءة قرآن، لم تكن واجبة عليه في أصل الشرع.

وعادة ما يُربط النذر بشرط يقول إن شفى الله مريضي فالله علي كذا، إن أنجح الله حاجتي فلله علي كذا، إن رد الله غائبي فلله علي كذا، هذا كله حفظكم الله شروط يعني يلزم المكلف نفسه شيئا لم يكن واجبا عليه.

ما حكم النذر؟ حكم ابتداء للكراهة؟ مكروه يكره للمسلم أن يلزم نفسه بعبادة ما ألزمه الله عز وجل بها، لأنه قد يكلف نفسه أمرا فلا يطيقه، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى بهم صلاة التراويح في اليوم الأول ثم الثاني ثم الثالث امتنع في الثالث أو في الرابع صلى الله عليه وسلم عن الخروج فاجتمع عدد كثير فسألوه قال قد رأيت مقامكم البارحة وما منعني أن أخرج إليكم إلا إني خشيت أن تفرض عليكم. خشيت لأنه زمن تشريع خشيت أن تفرض عليكم فتتركوها وتعجزوا عنها فتهلكوا.

فيعني كأن النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد أن يلزمنا بشيء ما ألزمنا الله به، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال قال لا تواصلوا قالوا إنك تواصل قال إني ليس كهيأتكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان ينهانا وكان يقول يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم وكان يقول عليكم من الأمر ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا.

وكان يقول أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل. هكذا لا إفراط ولا تفريط

قال: إياكم والغلو فإنما أهلك الذين من قبلكم الغلو وكان يقول هلك المتنطعون قالها صلى الله عليه وسلم ثلاثة هذا من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته.

والراحمون يرحمهم الرحمن، ولذلك يجب على طالب العلم أن يتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم

في رحمته أمة النبي صلى الله عليه وسلم، فيشعر المدعو إنك ترحمه ولذلك ما خُير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإذا كان إثم كان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عنه صلى الله عليه وسلم.

ولذلك لا تلزم نفسك إذا أردت حفظكم الله الله يستجيب ويقضي حاجته أدعو الله: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع. إذا أردت فأدعو الله عز وجل، قدم بين يدي دعواك صدقة صم إلى الله تقرب إلى الله تب إلى الله استغفر الله عز وجل استقم كما أمرت: وأن لو استقاموا على طريقة أسقيناهم ماءا غدقا. فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا. هكذا تقرب: يا أيها الذين أمنوا أمنوا بالله وابتغوا إليه الوسيلة. تقرب إلى الله عز وجل تقرب إلى الله بالطاعات بدون أن تلزم نفسك شيئا، لكن إذا ألزمت نفسك بشيء فإن كان هذا الشيء الذي ألزمت نفسك به طاعة مقدورة وجب عليك أن تفي وجب لا يجوز لك: يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود. يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا.

إذا ألزمت نفسك بطاعة مقدورة يجب عليك حفظك الله أن تفي بهذا العقد الذي بينك وبين الله

تفي، أنت الآن حر طليق لا تلزم نفسك لكن إذا ألزمت نفسك يجب عليك أن تفي بهذه الطاعة التي ألتزمتها بشرط أن تكون طاعة لله وأن تكون مقدورة.

مثلا واحد يقول لله علي نذر إن شفا مريضي أن أتصدق ببقرة، هذي طاعة، ببقرة جارنا! هي طاعة غير مقدورة صح ولا؟ طاعة غير ماذا؟ غير مقدورة، لا بد أن تكون طاعة لله ولابد أن تكون مقدورة.

فإذا حفظك الله نذرت طاعة غير مقدورة وجب عليك أن تكفر كفارة يمين، وإذا نذرت نذر طاعة مقبورة وجب عليك أن تفي بذلك وإذا نذرت نذر معصيته لا يجوز لك أن تخفيه، وإذا نذرت نذر شرك لا يجوز لك أيضا أن تفي، واختلف العلماء في الكفارة.

اختلف العلماء في الكفارة هل تكفر؟ أو لا تكفر؟ والأولى أن تكفر لأن هذا كأنه يمين كأنه يمين كمن حلف بالطلاق استحب العلماء له ماذا؟ أن يكفر، كيف نذر معصية؟ يقول إن نجحت في الاختبار سأعمل وليمة كبيرة جدا أدعو فيها المغنيين والمغنيات، هذا نذر معصية ولا مو معصية؟ لا يجوز لك أن تفي بهذا النذر أو إن نجحت في الاختبار سأذهب إلى أوروبا للسياحة، يقول هذا نذر ماذا؟ معصية، لا يجوز لك أن تسافر إلى أوروبا السياحة، لا أنت ولا أهل بيتك.

هذا نذر معصية، كيف نذر شرك؟ إن شفى الله مريضي أذبح للولي الفلاني بقرة، هذا نذر شرك أعوذ بالله هذا شرك بالله لأن الذبح عبادة والنذر عبادة لله عز وجل.

إذا حفظكم الله النذر ابتداء مكروه، يكره لك أن تنذر، تريد أن يقضي الله عز وجل حاجتك أكثر من الدعاء، تقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، أكثر من التوبة والاستغفار، تقضى حاجتك إن شاء الله عن وجل أو تدخر لك إن شاء الله أو يكفر الله عنك مثلها.

لكن إن نذرت حفظك الله نذر طاعة مقدورة يجب عليك أن تفي بها، نذر طاعة غير مقدورة تكفر كفارة يمين، نذر معصية أو نذر شرك لا يجوز أن تفعلها واختلف حفظكم الله بالكفارة.

ثم أراد الشيخ أن يبين أيضًا أن النذر عبادة لقوله تعالى: وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه.

هذه النفقة التي ينفقها الإنسان من ماله إما زكاة واجبة أو صدقة مندوبة يتقرب بها إلى الله عز وجل عطف الله عز وجل عليها النذر دليل على أن النذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل.

قال في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من نذر أن يطيع الله فليطيعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه. سواء قلنا معصية ذنوب أو معصية شرك لا يجوز لك أن تفعله وبعض العلماء يرى أن عليك كفارة واحتجوا على هذا بتتمة لهذا الحديث قال وكفارته كفارة يمين. قال لا نذر في معصية كفارته كفارة يمين. رواه الإمام أحمد وأهل السنن وهذا هو مذهب الإمام أحمد رحمه الله المشهور وضعفه بعض العلماء رحمهم الله.

فمن صح عنده الحديث حديث عائشة يرى الكفارة في نذر المعصية، ومن لم يصح عنده الحديث لا يرى الكفارة في نذر المعصية. وصح الحديث عند الإمام أحمد رحمه الله وهو يرى الكفارة في نذر المعصية سواء كانت معصية شرك أو معصية ذنوب.

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا.

وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك) [رواه مسلم].

ثم ذكر المصنف رحمه الله بعض أنواع العبادة التي لا تصرف لغير الله عز وجل ومن ذلك الاستعاذة، والاستعاذة ذكر مشروع شرعه الله عز وجل لنا في مواضع من ذلك حفظكم الله عند قراءة القرآن يُشرع لنا أن نستعيذ بالله عز وجل، ومن أذكار الصباح والمساء قراءة المعوذتين، ومن أذكار المنزل إذا نزلت منزلا أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ومن أذكار دخول الحمام أعوذ بالله من الخبث والخبائث.

فالاستعاذة ذكر من الأذكار والأذكار كلها تدخل تحت باب الدعاء، فمن استعاذ بغير الله كمن دعا غير الله عز وجل.

والاستعاذة مأخوذ من العوز والعوز هو طلب الالتجاء والاعتصام بهذا الذي استعذت به، فكأنك تلتجئ وتعتصم بهذا المدعو مما تخافه، وكلنا يذكر قول الله عز وجل في قصة مريم: قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا.

فالإنسان في حال الخلوة إذا طرأ عليه طارئ عدو ما يستعيذ إلا بالله عز وجل، والله قسم الأعداء إلى قسمين: عدو مشاهد، وعدو غير مشاهد.

أما العدو المشاهد فمداراته، يجب عليك إذا أردت أن تتوقى شرًا أن تداريه، قال الله عز وجل: ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ولا يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

والمشاهد الآن أن الشباب عكس هذا تماما، ادفع بالتي هي أسوأ فإذا الذي بينك وبينه محبة إي والله، والله يعامل إخوانه بسبب خطأ صغير جدًا بأقصى أنواع المعاملة حتى يجعل أخاه عدوا له.

وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم.

المشاهد الآن العكس تماما والذي أقرؤه في مواقع الصالحين على الإنترنت عكس هذا تماما.

ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينك عداوة كأنه ولي حميم.

عدو ممكن أن تداريه وأن تصانعه وأن تؤلف قلبه، ومن الدفع بالتي هي أحسن سهم المؤلفة قلوبهم، المؤلفة قلوبهم يأخذون من الزكاة الواجبة يعطيهم ولي الأمر من الزكاة.

من المؤلفة قلوبهم؟ كافر يرجى إسلامه، كافر يرجى دفع ضرره، مؤمن ضعيف الإيمان، انظر مؤلف قلبه كافر نعطيه من الزكاة رجاء إسلامه، لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.

كافر يرجى دفع ضره إذا أعطيناه من هذا المال سكت وتركنا وشأننا، أو مؤمن ضعيف الإيمان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: والله إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكبه الله في النار.

يخاف عليه ضعيف الإيمان فيؤلف النبي صلى الله عليه وسلم قلبه وكان يعطي صلى الله عليه وسلم المئات من الإبل وأعطى رجلا قطيعا من الغنم وادي غنم مليان بين جبلين فساق الرجل ظلم إلى قبيلته فقال: جئتكم من عند رجل لا يخشى الفقر أبدا.

إذا هذا إنسان مو طبيعي فأسلمت القبيلة كلها وردوا الغنم إلى النبي صلى الله عليه وسلم

ذاقوا طعم الإيمان انظر حكمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت القبيلة وردت الغنم

بينك وبينه عداوة: الآن بسبب كلمات تافهات في الإنترنت والله تعالى طلاب العلم عداوة ما سمعنا مثلها قط قبلها أبدا أبدا، عداوة شديدة جدا وضربوا الشباب ضربوا المشايخ بعضهم ببعض فبدل أن يستفيد الشباب من حكمة المشايخ أصاب الشباب المشايخ بسوء حمقهم نسأل الله العافية وهذا خطأ معشر الأحبة، إذا هذا العدو الأول العدو المشاهد اصبر عليه وداره وألف قلبه واهده رحله يمين رحله يسار ادع الله له لعل الله أن يهديه ويكفيك شره.

أما العدو غير المشاهد ايش تفعل؟ ما لك إلا الله: وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله.

ما لك إلا الله عز وجل يعيذك من جميع أعدائك الذين تراهم، الجن والشياطين والعفاريت والدواب والهوام والعقارب والثعابين والحيات والدود وكلها، وأنت تضع فراشك في الطريق وتنام ربما تأتيك نملة صغيرة جدا تدخل في منخرك تقتلك نملة، لا تخاف أنت قبلها تنام تقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثم تنام قرير العين.

إذا أصابك الخوف والهلع بعد أن تلتجئ وتعتصم بالله أنت عندك مشكلة في العقيدة؟ ذكر هذا شيخ الإسلام محمد بن عبد الرحمن في كتاب الكبائر وقال: هؤلاء الذين عندهم الخوف الكثير والهلع الكثير هذا عندهم اختلال في العقيدة وإلا أنت تعرف أن هذه كلها تحت أمر الله، وكلها تحت سيطرة الله، وكلها بيد الله إن شاء الله ضرتك وإن شاء الله نفعتك وأنت توكلت على الله: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوك لكم فايش؟ فاخشوهم وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

فلا تخشى عدوا ظاهرا ولا تخشى عدو بالتالي مختفيا، لا تخاف من الجن ولا تخاف من الشياطين ولا تخاف من الحيات ولا تخاف من العقارب، حاشا الخوف الطبيعي وسيأتي معنا إن شاء الله في باب المحبة وباب الخوف وباب الرجاء سنأتي على هذا الكلام في خوف طبيعي تتخذ العلاج لأسباب طبيعية، أما الخوف غير الطبيعي الذي يمنعك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يمنعك من طلب العلم، يمنعك من تطبيق السنة، يمنعك من السفر، يمنعك من الذهاب من الزواج كذا هذا كله خوف غير ماذا؟ غير طبيعي.

ولذلك يجب أن ننتبه لهذه المسألة وما أخطأ فيه آباؤنا في تربيتنا لا نكرره على أبنائنا، لأن كثير منا تربى على منتبه لا يأكلك الكلب، انتبه لا تأكلك القصة، انتبه لا يأكلك الشيطان، هكذا يخوفون نام وإلا يأتيك الشيطان يأكلك هكذا يخوفون في بلادنا أبنائنا الصغار.

هذا خطأ تربوي كبير جدا إياك أن تكرر حفظك الله إن كيد الشيطان كان ضعيفا، إياك أن تكرر هذه التجربة على أبنائك، والاستعاذة نوع من ذكر الله عز وجل ونوع من ماذا؟ من الدعاء الذي لا يجوز صرفه لغير الله عز وجل.

هنا يحكي الله عز وجل عن الجن الذين أسلموا، كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد الإسلام يتحدثون ويذكرون أمورا في الجاهلية، يضحكون على أنفسهم تذكر لما فعلنا فكانوا يضحكون ضحكا شهيد شديدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما تبسم يتبسم منهم إذا ذكروا أشياء في الجاهلية غريبة تذكر يوم فعلنا كذا يوم أكلنا كذا يوم عبدنا كذا يوم سوينا كذا يوم سرقنا، يتحدثون في الجاهلية الله يحكي لنا عن الجن أنهم كذلك يتحدثون فيما بينهم عن حالهم في الجاهلية وحالهم بعد الإسلام: وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوه مهقا.

يقولون كان الجن قديما يخافون من الإنس فإذا دخل الإنس مكانا ضيقا هرب الجن لأن الإنس لا يرون للجن فربما وطؤوهم فقتلوهم، فكان الجن يهربون من الإنس قديما حتى جاء إنسي جبان

فدخل واديا فخاف، فصاح بأعلى صوته أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهائه، فقالوا والله يخافون منا هلموا نلعب به فصاروا يلعبون به قال فزادوهم رهقا زاد الجن الإنس خوفا لأنهم تلاعبوا بهم أو زاد الإنس الجن طغيانا لأن الجن يهمه أن تكفر، الجن الكافر يهمه ماذا؟ أن تكفر بالله عز وجل، يهمه يهمه أن تكفر كما كفر نسأل الله العافية فتكونون سواء أعوذ بالله.

فرحوا بهذا وتعاظموا وادعوا الألوهية بل الربوبية وآذوا الناس كي يعبدونهم من دون الله عز وجل، وهذا حفظكم الله خطأ لا تستعذ بغير الله أبدا لا تستعذ بغير الله عز وجل أبدا دائم استعذ بالله سبحانه وتعالى.

وهنا حديث خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من نزل منزلا الإنسان في سفره أو بيت جديد أو دخل مكان لم يدخله قبل هذا يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

احتج العلماء بهذا على أن القرآن كلام الله وأن كلام الله عز وجل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود

لأن الاستعاذة بغير الله ماذا؟ شرك، الاستعاذة بغير الله عز وجل شرك.

قال من شر ما خلق: لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك لأنه استعاذ بالله عز وجل.

وقال رحمه الله تعالى: باب من الشرك أن تستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

وقوله تعالى: -وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ. وقوله: -فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ. وقوله: وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ.

نعم هذا الباب من أهم أبواب كتاب التوحيد، لأن أخطر أمر يقع فيه مشركو هذا الزمان والذي قبله هو صرف الدعاء لغير الله سبحانه وتعالى، وهذا الذي نسمعه منهم ونقرأه في كتبهم وعلى سياراتهم وفي أبنيتهم التي يسمونها مساجد يا فلان يا فلان يا فلان يتصايحون فيها صباح مساء، ولذلك معرفة شبهاتهم ولا نقول أدلتهم، بل إنما هي الشبهات يذكرونها لأتباعهم يلبسون بها عليهم دين الله عز وجل.

معرفة شبهاتهم في جواز دعاء غير الله عز وجل أو الاستغاثة بغير الله عز وجل، سواء دعاء عبادة أو دعاء مسألة من أهم ما ينبغي لطالب العلم فعله لأنه سيتعرض حفظكم الله ورعاكم كثيرا لمن يقف أمامه حال نهيه عن الدعوة عن دعاء غير الله، ستجد منتسب للعلم أو متزيي بزي العلم أو شيخ طريقة أو معمم من هؤلاء المعممين، يعني يقف أمامك ويقول كيف تقول هذا؟ وقد قال الله كذا، وقال رسوله كذا، وقال الصحابة كذا، وقال التابعون كذا، يعني شبهات يذكرها

يلبس بها على ضعاف طلبة العلم، يجيز فيها دعاء غير الله عز وجل والاستغاثة بغير الله.

والاستغاثة كالاستعاذة تماما نوع من أنواع الدعاء والدعاء لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى.

قال المصنف رحمه الله: وقول الله تعالى: ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك.

هذا دليل عقلي لأن الإنسان إنما يدعو لجلب خير أو لدفع ضر فهذا حفظكم الله المدعو لا يستطيع أن يجلب لك خيرا ولا أن يدفع عنك ضرا، لا يستطيع أن يجلب لك خيرا ليش تدعوه؟ لماذا تدعوه؟ ما المناسبة؟ ما دام لا يجلب لك خيرا ولا يدفع عنك ضرا هل تدعوه؟ ولذلك يقولون دعاء الغائب شرك ودعاء عاجز سفه، ودعاء الحي الحاضر القادر وهو الله عز وجل هذا هو التوفيق.

يعني الآن لو ذهبت حفظك الله هنا سيارتك تعطلت وناديت حفظك الله، أخوك القوي جدا ما شاء الله عضلاته مفتولة قوي يدفع سيارتين لكنه في أستراليا: يا أخي فلان تعال ادفع معي السيارة هذا شرك بالله كيف تدعو غائبا؟غائب هذا غائب كيف تدعوه؟ طيب عندك أخ ثاني حاضر موجود لكن عمره سنتين: يا أخي ادفع معي السيارة تعال ادفع معي السيارة، يقول أنت مجنون هذا؟ فالمدعو لا بد أن يكون حي حاضر قادر.

لو أن أحدنا في شارع الملك عبد العزيز عند البقيع تعطلت سيارته فقفز سور البقيع وقال يا أهل بقيع الغرقد ادفعوا معي ادفعوا السيارة لقال الناس مجنون.

طيب نراهم حفظكم الله نحن الآن في غرب المسجد النبوي في غرب البقيع النبوي يدعون هؤلاء الموتى يدخلوهم الجنة!

يا سبحان الله هذا الميت لا يستطيع أن يدفع معك سيارة، يستطيع أن يدخلك الجنة؟ ايش هذا العقل؟ فدعاء العاجزين سفه ودعاء الغائب، العاجز دعاءه سفه ودعاء الغائب ماذا؟ شرك نسأل الله العافية.

وهؤلاء الموتى عاجزون غائبون ولذلك قال الله عز وجل: إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم. لأنه غائب. ولو سمعوا ما استجابوا لكم. لأنه عاجز.

فجمع داعي الموتى بين السفه وبين ماذا؟ وبين الشرك.

والله سمعت امرأة تطوف بالكعبة وتقول يا فاطمة يا فاطمة، يا سبحان الله، إذا دعيت فاطمة في المطاف وين يدعى الله؟ والله إن أسخف الناس يعصي الله ولا يترك شاردة ولا واردة إلا ارتكبها فإذا وصل الحرم خشع وخضع وطأطأ رأسه خوف الله عز وجل وتجدد إيمانه وزاد فهذا ما تجدد في إيمانه وتوحيده في الطواف ولا يتجدد إيمانه.

شوف البدعة كيف البدعة تقتل التوحيد قتلا، تذهب بالعقل وتذهب الثوابت، وتذهب الولاء والبراء، أي والله، المعاصي قد لا تذهب العقل، العاصي يطأطئ ويخشع في الحرم لكن المشرك يتبجح يزداد ذنوبه في الحرم يا فاطمة يا حسين وهو في الحرم!

إذا ما أفردت الله بالعباد في الحرم وين تفرده؟ وين تفرده؟ في قبر الحسين معذور تقول يا حسين عادي نقول مجنون لا حول ولا قوة إلا بالله.

قبر الحسين أمامك وأخذتك العاطفة فتقول يا حسين يا حسين، لكن في المسجد النبوي يا حسين في تلك الكعبة يا فاطمة متى توحدوا الله؟ متى توحدوا الله؟ هكذا البدعة تقتل عقل صاحبها تقتل ثوابت صاحبها تقتل ولاءه وبراءه أعوذ بالله فانظر إلى حالهم شرك في الرخاء وشرك في الشدة، شرك عند أماكن الشرك وشرك عند أماكن التوحيد نسأل الله العافية، هكذا البدعة نعوذ بالله منها.

قال: ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك.

دليل عقلي وأنا قلت لكم كثيرا القرآن مليء بالأدلة العقلية على وجود الله عز وجل وعلى ربوبيته وعلى تفرده بالأسماء الحسنى والصفات العليا وعلى وجوب إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة، وأدلة عقلية على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر مليئ بالقرآن بالأدلة العقلية، ولذلك نحن لسنا بحاجة إلى علم المنطق وعلم الكلام حتى نناظر به عن ديننا، نحن بحاجة للتفقه في ديننا

من يرد الله به خيرا ايش؟ يفقهه.

قال: ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون.

تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي. مليان الأدلة العقلية

فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين. يعني من المشركين

الظلم هنا الشرك: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.

وهذا مثل قوله تعالى: لإن أشركت ليحبطن عملك، وهذا فيه تحذير لأمة النبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته صلى الله عليه وسلم عن الشرك ونحوه.

قال: وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو. سبحانه وتعالى لأنك تريد كشف الضر عنك فلا يكشف الضر إلا هو سبحانه وتعالى، هذا دليل على عدم جواز دعاء غير الله في وقت الضر.

قال وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو. فلا يجوز لك أن تستغيث في حال الضر إلا بالله عز وجل، ولا تدعو حال الرخاء إلى الله عز وجل وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرَّحيم.

فالله عز وجل يعطي من أعطى لحكمة ويمنع من منع الحكمة، ولا يحملنا استبطاء الرزق أن نطلب الرزق المعصي في الله لا بشرك ولا بربا ولا بنحو، في الحديث أن روح القدس نفث في روحي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله

وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فإنما عند الله لا ينال إلا بطاعته، سواء معصية ذنب ربا أو نحو ذلك أو معصية شرك بالله عز وجل ودعاء غير الله عز وجل.

فالشيخ رحمه الله ذكر هذه الآية أنه لا يستطيع أن يغيثك إلا الله عز وجل فما دام لا يستطيع أن يغيثك إلا الله عز وجل، فلا تدعوك في الشدائد إلا الله سبحانه وتعالى، كما قال في آية أخرى: أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله.

قال تعالى: فابتغوا عند الله رزقا واعبدوه.

كما قلنا الإنسان حفظكم الله بين أمرين إما جلب خير أو دفع شر، ولا يقدر على هذا إلا الله عز وجل فابتغي عند الله الرزق: فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون.

وقوله واعبدوه هذا من عطف العام على الخاص، لأن ابتغاء الرزق عند الله عز وجل من العبادة التي أمر الله عز وجل بها.

وهذا مثل قول الله عز وجل: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين. سبحانه وتعالى.

ثم الآية الثالثة قول الله عز وجل: ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم الكافرين.

لا أحد أضل ولا أسفه ولا أجهل ممن يدعو غير الله سبحانه وتعالى، لا أضل ولا أسفه ولا أجهل ممن يدعو غير الله سبحانه وتعالى، لأنه غائب لا يسمعك غائب ولو جلست إلى يوم القيامة عند صاحب القبر ليخرج يدفع السيارة ما خرج؟ لو جلست والله الذي لا إله غيره قابلت بقيع الغرقد وسيارتك خربانة يا أهل بقيع الغرقد اخرجوا ادفعوا معي السيارة والله ما خرجوا إلى يوم القيامة.

وكل من مر عليه قال يا مجنون كيف تدعو هذا الميت يخرج؟ ما يخرج هذا الميت ولا يمكن أن يفعل هذا، طيب وش نسوي للمجانين الآخرين؟ الذين يريدون أن يدخلوهم الجنة، ايش نفعل بهم هؤلاء؟ ما دام ما يستطيع أن يدفع معك السيارة يستطيع أن يدخلك الجنة؟ ايش نفعل بهم؟ ولذلك قال الله: من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون.

لأن المقبور إما صالح فهو ينعم في قبره ولا يدري عنك ولا عن دعائك وإما نعوذ بالله فاسد فيعذب في قبره مشغول بنفسه لا يدري عنك ولا عن دعائك هذه الأمر الأول أنه غير قادر.

الأمر الثاني أنه مشغول بنفسه إما صالح ينعم أو آخر يعذب.

الأمر الثالث قال: وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين.

كما قال الله عز وجل: إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب.

الأخلاء بعضهم يومئذ لبعض عدو إلا المتقين.

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني إلهين دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك. الآيات. فهؤلاء الصالحون سيتبرؤون يوم القيامة أولا هم لا يعلمون أن هؤلاء المشركين يعبدون من دون الله، لا يعلمون أبدا غافلين عن هذا تماما، والأموات لا يطلعون على أعمال الأحياء وهذه الدور لا علاقة لكل دار بأختها، دار الدنيا لا علاقة لها بدار البرزخ ودار البرزخ لا علاقة لها بدار الدنيا، ودار البرزخ والدنيا لا علاقة لهما بدار الآخرة فلهذه سنن كونية وللبرزخ سن كونية وللدار الآخرة سنن كونية وأنت ستمر بهذه الأطوار كما كنت نطفة وكما كنت مضغة وكما كنت علقة وكما كنت عظاما وكما كسى الله العظام لحما، أطوار مررت بها صح ولا لا؟ لا علاقة لكل طور بالآخر.

فكذلك لا علاقة للدنيا بالبرزخ: وهم عن دعائهم غافلون

لا يطلع الأحياء على عمل الأموات، إلا ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم يبلغه سلام من سلم عليه، وهذا أمر اختص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال: فإن صلاتكم معروضة علي. قالوا: وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ قال: فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء. فنبينا صلى الله عليه وسلم في قبره سليم البدن كما كان لكن حي الحياة برزخية، حي حياة ماذا؟ برزخية لا علاقة لها بالدنيا، وهكذا الصالحون وهكذا الشهداء، الذين ثبتت حياتهم بالكتاب والسُّنَّة: أحياء حياة برزخية.

قال أحياء عند ربهم ايش؟ يُرزقون ولا يَرزقون؟ من الذي يرزقهم؟ ها حتى من الذي يرزقك؟ الله حتى أنت: أحياء عند ربهم ايش يفعلون؟ يرزقون، فهذا الميت إن كان صالحا فهو مشغول بنفسه الله يرزقه والله ينعمه وقد فتح الله له في قبره من رياض الجنة، جعل الله قبره روضة من رياض الجنة وفتح له بابا إلى الجنة، فهو يقول ربي أقم الساعة.

وإن كان الآخر عياذ بالله وهو مشغول بنفسه يعذب نعوذ بالله ويقول ربي لا تقم الساعة، غافل والله ما له علاقة بك لا يطلع الأموات على عمل الأحياء بشيء أبدا، ما في علاقة أبدا ولذلك اذهب إلى أي قبر انبشه لا ترى شيئا مع أن من أصول عقائدنا الإيمان بفتنة القبر الإيمان، الإيمان بعذاب القبر ونعيمه الإيمان بأن القبر روض من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، هذا من أصول عقائدنا لكن هذا أمر ثابت عندنا بدليل الكتاب والسنة مع مخالفة هذا الدليل الثابت لكل حواسنا الخمسة.

فما رأينا وما سمعنا وما شممنا وما ذقنا وما مصصنا لا نعيم ولا عذاب، لكننا والله نؤمن بهذا والله نؤمن أن الناس يفتنون في قبورهم وأنه إما يعذبون وإما ينعمون، والله ما رأينا وما سمعنا وما شممنا وما ذقنا وما مصصنا أبدا كل الحواس الخمسة لكن آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون. هذا انزل إلينا من ربنا فآمنا، فلا علاقة أهل القبور غافلون بأنفسهم.

فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم فأنت مأمور بالصلاة عليه وإن كان غيره فأنت مأمور بالدعاء والاستغفار له: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

السلام عليكم أهل القبور السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقيم والمستأخرين اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم، هكذا حفظكم الله.

أما أن يظن الظان أن هؤلاء الموتى ينفعون من دون الله، أو يضرون من دون الله، أو أن الله أقدرهم على هذا، أو أن الله جعلهم أسبابا أو شفعاء، فهذا والله لا عقل ولا نقل.

والله ما عليه دليل لا من كتاب ولا من سنة ولا من نقل عن السلف الصالح ولا من عقل ولا من حس ولا من واقع ولا من فطرة ولا دليل، والله الذي لا إله غيره ولذلك قال الله: ومن أضل. المشرك هذا ضال أضل من حمار أهله والله إن الحمر خير من هؤلاء المشركين، لا عندهم عقول نعوذ بالله ما عندهم عقل ولذلك البدعة أول ما تقتل ايش؟ العقل.

يقول الشافعي يتصوف الرجل صباحا فلا يزيد بعد الظهر إلا وقد ذهب عقله.

ولذلك قال الله ومن أضل. قال: ويتبرؤون منهم يوم القيامة.

يعني أنتم هل تعتقدون أن عيسى عليه السلام يحب هذا الكفر وأنه ابن الله وأنه ثالث ثلاثة؟ حاشا وكلا بل يتبرأ منهم وهكذا بقية الأنبياء كموسى وعزير والمعظمين من الصالحين وهكذا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا الأولياء الصالحين والله سيتبرؤون من هذا لأن من رضي بهذا فهو كافر بالله عز وجل، نعوذ بالله من ذلك، الصالحون لا يرضون بهذه الصفة الشنيعة.

وما سب آل بيت النبي صلى الله عليه أحد كما سبهم الرافضة حيث زعم الرافضة أن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قوم مشركون وأنهم يرضون الشرك ويدعون إلى الشرك وأنهم يرضون عن التمتع وعن الكذب وعن التقية دينهم ودين آبائهم، وهذا سب والله سب.

ولا النواصب الذين ينصبون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أخف جرما من هؤلاء الرافضة الذين يدعون حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

وهكذا كل من عبد إنسانا من دون الله فقد سبه وشتمه وجعله من أقبح الناس والعياذ بالله، وهذا خلاف الحب نسأل الله العافية.

وقال رحمه الله تعالى: روى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين. قال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله.

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرشد الصحابة رضي الله عنهم إلى الكلام الذي لا إشكال فيه،

ولذلك نقول مرارا يجب على طالب العلم أن ينتقي الكلمات التي لا إشكال فيها، وطلب الشفاعة من الحي الحاضر في أمر يقدر عليه جائز، لكن النبي صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام نهى الصحابة رضي الله عنهم عن بعض الأمور وإن كانت جائزة قال: كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها. وأباح لنا النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأشياء ثم حرمها علينا وهكذا.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كره للصحابة أن يقولوا يا رسول الله أغثنا حتى لا يتخذ بعض الناس هذا ذريعة للشرك في المستقبل فقال: إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله.

وهذا ملاحظ والنبي صلى الله عليه وسلم صبر على المنافقين وكان يعرفهم بأسمائهم وعلم بعض أصحابه رضي الله عنهم بعض أسماء المنافقين كحذيفة، علمه النبي صلى الله عليه وسلم بعض أسماء المنافقين لكنه صبر عليهم صلى الله عليه وسلم قال: لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. وهذا هو الواجب على ولي أمر المسلمين أن يصبر على المنافقين حتى لا يتحدث الناس أن ولي الأمر يقتل أصحابه، ولذلك الآن بعض الشباب يسأل بكل صراحة ما دام أنكم تقولون أنتم دولة مسلمة وأنكم على السنة وتطبقون الكتاب والسنة لماذا تسمحون بدخول بعض أهل البدع في الحج؟ لماذا تسمحون بدخول بعض الباطنية؟ وببعض الرافض وبعض الخوارج في الحج؟ نقول هل سمعت دولة إسلامية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم منعت المبتدعة من الحج؟ هل منع النبي المبتدع من الحج؟ هل منع النبي المنافقين في زمنه من الصَّلاة في مسجده؟ هل منعت دولة الخلفاء الراشدين المبتدعة من الحج؟ هل منع أبو بكر المبتدع من الحج ولا عمر ولا عثمان ولا علي؟ هل منع علي الخوارج وهو يقاتلهم من الصلاة؟ ما قاتل علي رضي الله عنه الخوارج حتى قاتلوه فلما قاتلوه قاتلهم، كان يخطبهم في المسجد وكانوا يقولون لا حكم إلا لله يا علي قال كلمة حق أريد بها ماذا؟ أريد بها باطل، فما سمعنا لا دولة الخلفاء الراشدين ولا الأمويين ولا العباسيين ولا الترك العثمانيين ولا السلاجقة ولا التتر المغول ولا أي دولة من دول إسلامية منعتهم من الحج، ما سمعنا أبدا أبدا ونحن على أثارهم نسير حفظكم الله.

الأمر الثاني ترك بعض المشروعات خشية الفتنة هذا أمر مشروع قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن يكون قومي حدثاء عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين وجعلتها على قواعد إبراهيم عليه السلام.

فأنت إذا منعت أحد المبتدعة قامت الدنيا وما قعدت، قال يمنع الناس الحج!

أنا أذكر لكم قصة شهدتها بنفسي طالب علم كنت أعتقد أنه عاقل من أعقل أهل بلده والله كنت أعتقد، قابلته عند المسجد الحرام في رمضان وفرحت به قبيل صلاة التراويح، حيا الله الشيخ كيف حالك؟ طيب أن شاء الله؟ أراد أن يصعد إلى السطح سطح المسجد الحرام ومعه طفل صغير

فقال الشرطي: ممنوع دخوله الأطفال إلى السطح، لماذا الحكومة تمنع دخول النساء؟ والأطفال حتى لا يصلون؟ ما يصلون ولا خشية الاختلاط؟ وخشية أن يسقط الأطفال، فمن المعلوم أن دفع المفاسد مقدم على جلب هذا المصالح، فغضب غضبا شديدا ما كنت أتوقعه منه، قال أعوذ بالله تمنع الناس الدخول: من أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها.

ما بنى أحد المسجد الحرام منذ بني مثل هذه الدولة أحد أبدا!

وما بنى أحد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم منذ أن بني مثل هذه الدولة، وما اجتمع مسلمون مثل هذا العدد الهائل مثلما جمع في هذا الزمان الحمد لله كيف منعوه؟ فغضب وسحب، أنا أوقفه يا شيخ الله يهديك بحكمة نكلم آخر نذهب بك إلى المسؤول نبين لك، غضب وصار يتنفس بقوة قال له الشرطي رئيس الكعبة قال نعم قال اذهب وأنت وطفلك حتى تسقط بالكعبة والله لن أمنعك، فانظر حفظك الله إلى حمق كثير من الناس فالقضية لا تظنون أنها يعني سهلة وأن منع مسلم من الحج سهل أو منع مسلم من العمرة سهل، الآن الحكومة تقلل الحج حتى لا يقتل الناس بعضهم بعضا، ونرى الناس في الجبال في الجبال يفرون في البحر يفرون حتى يحجون،٣ وما كتب عليهم الحج يكذبون ويدلسون ويرشون والله ما فرضه الله علينا، والله قال الصحابي للنبي أفي كل عام يا رسول الله؟ قال لو قلت نعم لوجبت وما استطعتم.

ما كلفك الله أن ترشي ولا أن تزور ولا أن تفر الزم حد الإسلام وريح نفسك، لماذا؟ حتى لا يقتل الناس بعضهم بعضا كما ترى حفظك الله كما ترى، فهذه القضايا الخطرة لابد حفظك الله على طالب العلم أن يتبينها وأن يكون حليما وهما خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة، وينظر إن في ذلك لآيات للمتوسمين المتوسمون العقلاء الحكماء الذين يعرفون بعض بواطن الأمور ببعض مظاهرها، يعرف الأدلة الظاهر حفظكم الله طالب العلم هذه القضايا فهكذا كان النبي يعامل المنافقين يصبر عليه ويؤاكلهم ويشاربهم وصلى على إمام المنافقين، بل ترك النبي صلى الله عليه وسلم إقامة الحد على الذي تولى كبره في الإفك، من تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول. ترك النبي إقامة الحد عليهم تأليفا لقلبه وقلب جماعته ورحمة بجماعته وصلى عليه وكفنه ببردته، انظر يعني هكذا ليست القضية اضرب واذبح وأكسر واطرد وهجر وامنع، القضية حفظكم الله دين الله وأمر الله وشرع الله نغار

لله لا لأنفسنا، ما نطبق هذا الدين إلا كما أمر الله عز وجل ليست القضية حفظك الله هكذا، لذلك عدم منعنا المبتدعة القضية ولعل الله يهديهم كم جاء في بلادنا كم أسلم آلاف ذكر الشيخ عبد المحسن البدر في رسالته التحذير من التفجير قال آلاف الكفار أسلموا في بلادنا آلاف الكفار الحمد لله أسلموا وآلاف المبتدعة تسننوا والحمد لله.

فنحمد الله أن تواصل الناس وتناصحوا وتزاوروا وتعارفوا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر،

فلا يشرع لك أن تقول الآن يا فلان إني استعين بك، ولا يا فلان إني استغيث بك، ولا يا فلان إني استعيذ بك، مع جوازها للحي الحاضر القادر.

لكن تختار عبارة أحسن من هذه العبارة حتى لا تشبه بالمشركين، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم شرع للصحابة ألا يقول هذه الكلمة، ولا توكلت عليك يا فلان وإنما وكلتك توكلت على الله وفلان وكلته.

وقال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى: باب قول الله تعالى: أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا. وقوله: وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ.

هذا الباب حفظكم الله كذلك من الأدلة العقلية على وجوب إفراد الله عز وجل بالعبادة، وعلى خطورة الشرك وأن العقل السليم لا يقبل أبدا أن يشرك بالله عز وجل.

قال الله عز وجل: أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون.

كيف تدعو غير الله عز وجل؟ كيف تعبد غير الله عز وجل وهو لا يستطيع أن يخلق لك شيئا؟

ما خلقك ولا يستطيع أن يخلق لك شيئا لا ينفعك بشيء ولا يضر بشيء لا يجلب خيرا لك ولا يرد ضرا عنك ولا يستطيع أن ينصرك بل لا يستطيع أن ينصر نفسه، فهذا العاجز لأن من شروط الاله أن يكون قادر وهذا عاجز العاجز الذي لا ينفع نفسه هل ينفعك؟ ولذلك العلماء فاقد الشيء لا يعطيه هو فاقد هو عاجز كيف يعطيك القدرة؟ هو فقير كيف يغنيك؟ هو جاهل كيف يعلمك؟ هو ضعيف كيف يقويك؟ فهذا دليل عقلي يتعجب الله عز وجل ويوقف ويعنف من يشرك مع الله عز وجل غيره سواء شرك أكبر أو شرك أصغر، لأنهم لا يستطيعون حفظكم الله أن يخلقوا شيئا ولا يخلقون لغيرهم شيئا ولا ينفعون أنفسهم ولا ينفعون غيرهم ولا يدفعون ضرا لأنفسهم ولا لغيرهم.

ولذلك قال الله عز وجل: واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا.

ليش اتخذه إله؟ وقول الله عز وجل: قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من خير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون. قل إني لا أملك لكم ضرر ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا.

وهذا دليل عقلي أن ننظر إلى حال النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي معنا في باب قول الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت فإذا كان النبي لا يستطيع أن يملك لمن يحب الهداية فلا يملكها لغيره من باب أولى فاطلب الهداية ممن ايش؟ من الله إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط المستقيم.

قال المصنف رحمه الله وقوله تعالى: والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير.

لا بد أن يكون قادر، لابد أن يكون مالك، قال والذين يدعون من دونه من دون الله عز وجل

جميع من تدعو من دون الله ملكا مقربا نبيا مرسلا وليا صالحا إماما متبعا انسيا ظاهرا جنيا باطنا صنما وثنا لا يملك شيء، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير.

القطمير يقول العلماء لفافة النواة هذه النواة حتى تحفظ لفها الله عز وجل بلفافة هذه اللفافة التي لا قيمة لها إذا علقت بحلقك هذه اللفافة نبذتها مع النواة لا قيمة لها لا قيمة للنواة أصلا فكيف بلفافتها؟ هذه اللفافة والله ما تملكها الملائكة ولا يملكها الرسل ولا يملكها الأولياء والصالحون ولا الأئمة ولا الجن ولا الإنس ولا الأصنام والأوثان، والله ما يملكون: يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره.

هؤلاء الذين يدعون من دون الله والله لو اجتمعوا على أن يخلقوا ذبابا والله ما استطاعوا أن يخلقوه، هذا الذباب بل ما هو أقل من ذلك لا يستطيعون لو سقط الذباب على شيء وطار به والله لا تستطيع أن تستنقذه، وقد ذكر بعض المتخصصين في الإعجاز العلمي والعهدة عليه لأنني غير متخصص، يقول إذا سقط الذباب على شيء لا يحمله كما يحمل الطائر فريسته لا، وإنما يرسل عليه مادة فيحلله ويحيله إلى مادة أخرى فيحمله وقد تحول من مادة ألف إلى مادة باء لا يمكن ولو اجتمع من في الأرض أن يعيدوا هذه المادة من باء إلى ألف أبدا.

تقول الذباب أمامي اقبض عليه وآخذ منه، لا ما تستطيع لأنه قد حلل المادة التي نزل عليها من ألف إلى باء، يقول يستحيل أن ترجع هذه المادة إلى ألف أبدا مستحيل، هكذا ذكر الطبيب والعهدة عليه والله أعلم.

والذباب آية من آيات الله عز وجل سأل بعض الناس لماذا خلق الله الذباب؟ فقال أحد الطرفاء خلق الله هذا ليذل به أنوف المتكبرين ، يذلهم الله بهذا الذباب.

هذا الذباب القذر يطير من مكان لمكان ويسقط على أنفك ولا تتكلم بكلمة هكذا.

قال الله عز وجل: ما يملكون من قطمير، طيب هذا الذي لا يملك قطمير تسأله شيئا من هو أكبر من قطمير؟

قطمير ما يملك تسأله نواة تسأله تمرة تسأله نخلة تسأله مزرعة تسأله الجنة؟ هو قطمير ما يملك!

يعني الإنسان زميل له مسكين أخر الشهر وقد صار الرصيد صفر صفر صفر صفر صفر وإذا وضعت البطاقة تخرج لك علامة تعجب ايش تريد؟ ايش تريد؟ فتقول يا أخي أقرضني عشرة الأف ريال، يقول أنت ما عندك عقل؟ ايش عشرة الأف ريال؟ منذ دخلت الجامعة ما ملكتها؟ نحن الآن في آخر الشهر لو قلت لي عشر ريالات ما عندي عشر ريالات ما عندي تقول لي العشرة الأف ريال؟! بس ممكن تدعو الله تقول يا رب ارزقني جنة عرضها السماوات والأرض لأنه المالك للسماوات والأرض سبحانه وتعالى.

فهؤلاء كل من دعي من غير الله والله ما يملك قطميرا ولا نواة ولا تمرة ولا عذقا ولا نخلة ولا مزرعة، فضلا عن أن يكون بيده مقاليد السماوات والأرض، فضلا عن أن يكون قسيم الجنة والنار يقف على الجنة فيعطي من شاء الجنة ويدخل من شاء النار، لكن ومن أضل؟ نعوذ بالله ظلام نسأل الله العافية.

ثم ذكر الله عز وجل أن هؤلاء غائبون وأنهم عاجزون قال: إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا -لأنهم موتى غائبون- ولو سمعوا ما استجابوا لكم. في إنسان يدعى كثيرا وهو غير ميت في الحقيقة ودعاؤه شرك وهو غير ميت لكن دعاءه شرك من هو؟ من هو؟ ها؟ من هو؟ الشيطان

الجن؟ لا إنسان من بني ادم ها؟ لا، المهدي حق الشيعة المهدي لأنه معدوم الصراحة لا حقيقة له

لا حقيقة له

هذه القصة الخرافية التي يدندنون عليها وأنه حجة الله على خلقه،

وأنه خاتمة الزمان وأنه قائم بالزمان وأنه سيعود ويقتل أهل السنة كلهم عربهم وعجمهم يذبحنا عند الصفا والمروة كله كذب، لا وجود لها لا وجود لها انظر كيف؟ عقيدة تبنى على الخرافة ويصدق الأغبياء، عقيدة بنيت على ماذا؟ على الخرافة لكن ومن أضل؟ ومن أضل؟ ولذلك الشريعة لا تأتي بما تحيله العقول لكنها تأتي بما تحار فيه العقول، ومن أضل؟

فانظر حفظك الله يدعونه صباحا ومساء يا مهدي يا مهدي.

قال: ولو سمعوا ولو فرض جدلا أن هذا الميت سمع ما استجابوا لكم لأنه عاجز ما يقدر يجيبه ما يقدر ميت ما يقدر، إذا مات ابن ادم ايش؟ انقطع عمله ولذلك الآن عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.

الآن تستطيع أن تعمل في القبر ما تستطيع أن تعمل، فاعمل حفظك الله قبل ألا تستطيع أن تعمل ما دامت الفرصة مواتية اعمل وتنافس وسابق قال: ويوم القيامة يكفرون بشرككم.

كما مر معنا في الآية التي قبلها وإذا حشر الناس كانوا لهم ايش؟ أعداء وكانوا بعبادتهم الكافرين

ولا ينبئك مثل خبير. الله عز وجل وهو خبير سبحانه وتعالى

وقال رحمه الله تعالى وفي (الصحيح) عن أنس قال: شُجَّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: (كيف يفلح قوم شَجُّوا نبيهم)؟ فنزلت: -لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ- وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: (اللهم العن فلاناً وفلاناً) بعدما يقول: (سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد) فأنزل الله تعالى: -لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ- الآية وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام، فنزلت -لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ- وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: -وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ- قال: (يا معشر قريش. أو كلمة نحوها. اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً).

لا زال الشيخ رحمه الله يذكر لنا أدلة عقلية على وجوب إفراد الله عز وجل بالعبادة، وأنه لا يجوز عقلا كما لا يجوز شرعا أن يدعى غير الله عز وجل ولو كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا.

وضرب لنا مثلا بحال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لا يستحق أن يعبد مع ما بلغ صلى الله عليه وسلم من المنزلة عند ربه عز وجل، وأنه عبد مبلغ عن الله عز وجل لا يملك لنفسه فضلا عن غيره شيئا، فإذا كان هذا حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يجوز لنا أن نعبده من دون الله فغيره ممن هو دونه من باب أولى.

هذا دليل عقلي واضح ظاهر جدا في وجوب إفراد الله عز وجل بالعبادة.

في الحديث الأول حديث أنس يحكي لنا أنس رضي الله عنه بعض ما لقيه النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين من بني عمومته حيث قاتلوه أولا في بدر ثم حصروه صلى الله عليه وسلم في المدينة، وانظر حفظك الله إلى خطورة الخلاف العقدي فإن الخلاف العقدي أنساهم العصبية القبلية، أنساهم العصبية القبلية والعصبية القبلية عند العرب شيء مقدس، لأن بالقبيلة

حياتهم وبعدمها موتهم، لكن لما وصلت القضية إلى قضايا الاعتقاد عادوا النبي صلى الله عليه وسلم وجاؤوا إلى المدينة بمشورة من اليهود زعما منهم أنهم يستطيعون أن يستأصلوا دولة الإسلام لكن الله حمى نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقد وقعت بعض المخالفات في أحد كادت أن تتسبب بمقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقتله في أول الإسلام هي أعظم مصيبة تصيب المسلمين، بل أن موت النبي صلى الله عليه وسلم أعظم مصيبة أصبنا بها، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أصابته مصيبة فليتذكر مصيبته بموتي. فكل مصيبة بعد مصيبتنا بموته صلى الله عليه وسلم قليلة لا قيمة لها.

لكن انظر حفظك الله إلى خطورة مخالفة أمر صلى الله عليه وسلم كادت أن نتسبب بكارثة، وقد حفر ابن قمئة قمأه الله في النار في أُحد حفرة سقط فيها النبي صلى الله عليه وسلم وحصر، فأوذي في رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم حيث شج في رأسه وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم، ودخلت حلقة المغفر في وجهه عليه الصلاة والسلام وهو صابر صلى الله عليه وسلم.

قيل له في تلك الحالة ادع الله على المشركين قال: إنما أنا رحمة مهداة، ودعا عليهم بعد هذا صلى الله عليه وسلم وقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

وكل من بقي حيا ممن قاتل النبي صلى عليه وسلم بعد فتح مكة أسلم، وقد أسلم في يوم فتح مكة ممن قاتل النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من اثني عشر ألف رجل، والنبي يقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ إذا الأمر بيد من؟ بيد الله عز وجل.

وسيأتي معنا في باب قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء.

ولذلك إذا رأيت رجلا صحب النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار يعني أنه عاصر النبي وكفر بالله فتعجب من هذا فتعجب تقول سبحان الله الله ما أراد إسلامه الله ما أراد هذا.

ورجل لم يرى النبي صلى الله عليه وسلم بل ليس عربي بل لا يفقه من القرآن شيء يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه.

الهداية محض حق الله ولذلك والله لا قوتنا ولا لغتنا ولا ألواننا ولا أنسابنا ولا أموالنا بالتي تقربنا من الله شيئا، الهداية هدية من الله: هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. ما كنت شيئا مذكورا فأنعم الله عليك وصورك وأحسن صورتك وهداك لهذا الدين، فاسأل الله الثبات.

كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك.

اسأل قلبي وقلبكم على دينه هذا الذي نستطيع حفظكم الله.

قال وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله إذا رفع رأسه من الركوع هذا يسمى القنوت في النوازل، والقنوط في النوازل بعد أن نظمت الأمور لا يجوز إلا بإذن ولي الأمر.

إذا إذن ولي الأمر للناس وقال لهم إذا نزلت نازلة فاقنتوا يقنتون، وإذا قال لا تقنتوا بالنوازل إلا بإذني فلا يجوز أن نقنت إلا بإذنه، لأن تفسير النازلة السلطان هو الذي يفسرها يرى إنها نازلة ما هي نازلة قد تظنها نازلة، أنت قد تذهب عند الحرم أحيانا فترى الشرطة ساحبين رجل في ظاهره الصلاح وله لحية طويلة هكذا وآية السجود على جبهته ما شاء الله وقد لبس جلبابا قصيرا، ويتمنع فاتوا به وأوقفوه وجلدوه تقول أعوذ بالله حسبي الله عليك يا شرطي.

يقول لك الشرطي هذا شارب خمر تقول جزاك الله خير جزاك أحسنت الله يجزاك خير.

يقول أخي هذا زال غير محصن الله يجزاك خير أحسنت جزاك الله خير، أنت ما تعلم ما تعلم صح ولا لا؟ الآن كم حقوق الإنسان تلوم المملكة العربية السعودية على تطبيق شرع الله يقول هؤلاء المجرمون السعوديون كيف يقطعون يد السارق؟ يقطعونها الإنسان حتى تسلم بقية الأموال، شوفوا أموالكم كيف ضائعة يسرق العام والخاص، يرجمون الزانية حتى تسلم الأعراض، يجلدون شارب الخمر حتى تسلم العقول، يقتلون القاتل حتى تسلم الدماء، لكن أنت ما تعرف

يؤتى برجل صالح يوضع عنقه عند الحرم وأعوذ بالله من الظلم يصور فيديو ويأتي المعلق يعلق هؤلاء الظلمة! طيب هذا قاتل يا أخي قتل إنسان وربنا يقول ولكم في القصاص حياة. فهذه الأمور العامة لا يتصدر لها إلا أهل الحل والعقد إلا العلماء، العلماء يميزون النازلة من غير النازلة

فلا تكن عاطفيا تأخذ أمور هكذا لا تكن عجولا كن حليما إن فيك خصلتان يحبهما الله الحلم والأناة.

خلك متأني قال النبي ما هذه؟ قال من الواهنة؟ قال انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا إنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا. خلك لا تستعجل حفظك الله ورعاك.

تريث واصبر هكذا المطلوب من الداعية، فالنوازل لا يقنت فيها إلا بإذن الإمام.

أنا أعطيكم مثال لتعلموا أنها ليست سهلة تدخل المسجد يوم الجمعة وأنت ما شاء الله في الماجستير الفصل الثاني من السنة المنهجية ايش أنت؟ الماجستير الفصل الثاني من المنهجية ما شاء الله يعني شيخ إلا ما شاء الله تبارك الله، فإذا خطيب الجمعة واحد خريج مرحلة ثانوية وأنت تخصص لغة عربية، ولحن في خطبته عشر مرات هل يجوز شرعا وعقلا وعرفا تقول أنزل يا لحان وتخطب بداله؟ وأنت أعلم من!

نقول: لا هذه الأمور المنظمة يا أخي، هذا إمام راتب تصلي خلفه والصلاة مشروعة خلف كل إمام راتب في الفريضة برا كان ولا فاجر، وما أمرنا أن نطوف بالأئمة ايش أنت يا أمام؟ أبدا

ولو أنزلته لقامت الدنيا وما قعدت لأن الأمور منظمة ولو كنت شيخه ولو كنت معلمه لا يحق لك شرعا أبدا أمور منظمة

كذلك حفظكم الله صلاة التراويح منظمة، صلاة العيدين منظمة صلاة الجمعة وإقامتها في المساجد المنظمة، هكذا القنوت لا بد أن ينظم.

فبعض الشباب يغضب يقول لماذا يمنعوننا من القنوت؟ لماذا؟ هم أعلم منكم هم مسؤولون عن هذا أنت إذا دخلت بيتك فاقنت من صلاة العشاء إلى صلاة الفجر، إذا دخلوا غرفتك ومنعوك اغضب بعد هذا اغضب.

هذا مسجدهم هم الي بنوه والي كهربوه والي وضعوا له الماء والي وضعوا له الفرش وهم الذين أتوا بالراتب وأعطوه المال صح ولا لاء؟

إذا أحسنوا فلك ولهم وإذا أساؤوا فليس لك سلطة عليهم إذا هم أخطؤوا يتحملون خطأهم يوم القيامة، لكن الفوضة لا تصلح لا يصلح الناس الفوضى لا صلاة لهم، لا بد من النظام.

الطالب في الشريعة يدرس شريعة، هل يجوز لطالب الشريعة أن يطالب بشهادة أصول الدين؟ نقول لا، كل جامع نقول نعم جامع لكن أنت درست في الشريعة يعطيك شهادة شريعة، وهذا في القرآن يعطي شهادة القرآن، وهذا في الحديث يعطي شهادة الحديث، أمور منظمة كلها علم كلها علم صح ولا لا؟ لا بد المدرس في القاعة مئة وواحد يحاضرهم في القاعة مئة وواحد والي بالقاعة مئة واثنين يحاضر بالقاعة مئة واثنين لو قلت للي بالقاعة مئة واثنين حاضر في القاعة مئة وواحد، نقول ما ينفعك فهذه الأنظمة أكثرها حفظكم الله اجتهاد من ولي الأمر وإلا ضاعت الأموال والدماء والأعراض، هذي قضية.

والقنوت يكون بعد الرفع من الركوع، والقنوت إما في أول النهار أو في آخره صلاة المغرب وصلاة الفجر.

اللهم العن فلانا وفلانا فيه دليل على أن المعين قد يُلعن إذا ثبت كفره وثبت أذاه وثبت بلاه، هذا فيه الدليل لعن الأربعة ذكرهم شيخنا هنا، شاهدنا أن هؤلاء لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم شهرا وكانوا أشد أعدائه صلى الله عليه وسلم وبعد شهر أسلموا، شهر وهو يدعو الله عليهم أسلم هؤلاء الأربعة كلهم ومنهم من مات شهيدا.

هؤلاء الأربعة الملعونون الله عز وجل أراد لهم الهداية كونا وشرعا فأسلم هؤلاء الأربعة.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يطرد أحد من الجنة هل يستطيعها غيره؟ وإذا كان لا يستطيع أن يدخل أحد النار هل يستطيعه غيره؟ فكل من دون النبي أقل من النبي صلى الله عليه وسلم والنبي ما استطاع شيئا: ليس لك من الأمر شيئ. فتاب الله عليهم جميعا واسلموا جميعا، بل أسلم أكثر منهم بأضعاف كما قلنا كل من أدرك فتح مكة ممن قاتل النبي في بدر وفي أحد وفي الخندق وفي مؤتة وفي تبوك وفي غيرها، وفي فتح مكة وبعدها كلهم أسلموا وسمي ذاك العام عام الوفود، لأن الناس كلهم قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين كل الناس أسلموا ودخلوا مع أنه دعا عليه شهرا سماهم بأسمائهم.

قال وفيه عن أبي هريرة قام فينا رسول الله قلنا هذه الآية دليل على انه ما في شيء اسمه دعوة سرية هذا في بداية أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال الله له فاصدع بما تؤمر، فقام على الصفا وقال يا آل فلان يا آل فلان يا فلان يا فلان فلانة يا فلانة سلوني من مالي ما شئتم لا أغني عنكم من الله شيئا، وتعرفون قصة أبي لهب؟ فهذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى التوحيد يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم، نسبكم لا ينفعكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني من المال ما شئت

لا أغني عنك من الله شيئا.

فإذا كان النبي لا يغني عن قرابته شيء فكونه لا يغني عن غيره شيء، وإذا كان النبي لا يغني شيئا فغيره ممن دونه من باب ماذا؟ من باب أولى.

هذا دليل عقلي يسميه العلماء قياس الايش؟ قياس الأولى قياس ماذا؟ الأولى.

وقال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

وفي (الصحيح) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك. حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع. ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض. وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه. فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء).

بعد أن ذكر المصنف رحمه الله الدليل العقلي على وجوب إفراد الله عز وجل بالعبادة، وضرب لذلك مثلا بحال النبي صلى الله عليه وسلم ثنى بذلك بضرب مثل بحال الملائكة عليهم السلام وأنهم عبيد لله عز وجل لا يخرجون عن أمره الكوني أبدا، وأنهم يخافون من الله عز وجل وذكر الآية في سورة سبأ في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليم الكبير.

وهذه الآية يقول العلماء رحمهم الله إنها تقطع شجرة الشرك من قلب صاحبها لأن الله عز وجل ذكر في أولها قوله تعالى: قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير.

فالله عز وجل يقول المدعو من دونه لابد أن يكون مالكا، وهؤلاء الذين تدعونهم لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، أو يكون شريكا للمالك والله يقول فيهما من شرك، أو يكون مساعدا للمالك ومعينا والله يقول وما له منه من ظهير، أو يكون شفيعا والله يقول ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن إذن له.

فشرط الشفاعة أن يكون المشفوع له موحدا وأن يكون الشافع مأذونا له فهذه الآية يقول علماء إنها تقطع شجرة الشرك من قلب صاحبها.

نقرأ الآية الأخرى: قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله. ملائكة، أنبياء، صالحين، أئمة، جن، أصنام، أوثان، لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، هذا الذي لا يملك مثقال ذرة يستحق أن يدعى من دون الله؟

قال: وما لهم فيهما من شرك، ليس لله عز وجل شريك في ملكه لا في السماوات ولا في الأرض. قال: وما له منه من ظهير، ما له من وزير ولا مساعد ولا معاون، فلم تبقى إلا الشفاعة فبين الله أن الشفاعة لا تستحق إلا بشرطين قال: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن إذن له.

ثم بين حال الملائكة الذين يظن كثير من الناس أنهم شركاء مع الله كما ظن النصارى أن روح القدس شريك مع من؟ مع الله عز وجل وأنه أقنوم من الأقانيم وأنه مظهر من مظاهر الله أو صفة من صفاته ويقولون باسم الأب وابن والروح القدس إله واحد إله واحد، هكذا زعموا.

قال حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير.

سبحانه وتعالى، فالشيخ يضرب مثلا بحال الملائكة وأنهم عبيد لله وأنه ما ادعى أحد منهم الربوبية ولا الألوهية وأنهم حققوا عبادة الخوف، وإذا سمعوا كلام الله عز وجل سعقوا كما جاء في هذا الحديث قال: إذا قضى الله الأمر في السماء، يتكلم الله وكلام الله عز وجل بصوت وحرف، وكيف وصلنا القرآن وصلنا القرآن تكلم الله بالقرآن فسمع جبريل كلام الله فنزل على نبينا وأسمعه كلام الله وأسمعه النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وأسمعه الصحابة التابعين حتى وصل إلينا.

وهناك خطأ خطير جدا في بعض أسانيد القرآن يقولون عن النبي صلى الله عليه عن جبريل ويسكتون، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن اللوح المحفوظ، أو عن جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن الله وهذا كله خطأ.

الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة عز وجل، هكذا بلغنا القرآن فالله يتكلم بالوحي وكلامه حقيقي بحرف وصوت وكلام يُسمع ويتكلم الله بما شاء متى شاء لمن شاء، فهذا كلامه الملائكة فصعقت من صوت الله عز وجل، فهؤلاء الذين يخافون من الله لا يستحقون أن يُعبدوا من دون الله عز وجل لأنهم عبيد فإذا كان هذا الملائكة العظام قال صلى الله عليه وسلم: أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة

سبعمائة عام، سبعمائة عام وهو في حديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها أن تئط والله ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيها ملك قائم أو راكع أو ساجد، والبيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء.

رأى النبي الله عليه وسلم جبريل على هيئته الحقيقية التي خلقه الله عليها له ست مئة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض يخرج من جناحه من التهاوين أمثال الدر واليواقيت، هذا جبريل القوي المتين عليه السلام حمل قرية لوط بطرف جناحه الأرض السابعة ورفعها حتى سمعت الملائكة أذان ديكتهم ثم قلبها، ومع هذا لا يستطيع أحد أن يقول اعبدوني من دون الله أبدا.

فإذا كان هذا حال الملائكة فغيرهم ممن دونه من باب ماذا؟ من باب أولى.

قالوا: يقول الحق والعلي الكبير.

ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم كيف يصدق الساحر أحيانا؟ الساحر قد يصدق أحيانا كيف؟ يقول قد وقف هؤلاء الشياطين كما ترون يركب بعضهم بعضا إلى السحاب فالملائكة يتكلمون لأن كلام الله قد يسمع، في صحيح مسلم أن رجلا سمع كلام الملائكة يقول بعضهم لبعض اسقوا حديقة فلان فذهبت السحابة فأنزلت ماءها حول هذه الحديقة فسار الماء إلى هذه الحديقة وسقيت وحدها، فسأل الرجل الذي سمع صوت الملائكة هذا صاحب المزرعة ماذا تعمل؟ قال والله آكل ثلثها وأتصدق بثلثها وأرد عليها ثلثها ولذلك هذا المتصدق الجواد أكرمه الله عز وجل وسقاه: وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا.

فهؤلاء الجن يسمعون كلام الملائكة في السحاب الله أمر الله قال كذا الله أمر أن نفعل كذا، فيأخذ هذه الكلمة فقد يحرق انظر حفظك الله قد يحرق، لكن في سبيل إضلال الناس يبذل دمه يموت الجن يحرق لكن قد يكفر إنسان: إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون.

يعني الآن جلستنا هذه الجلسة قرابة ساعتين تعبنا والله، لأني شايب وأنتم شباب والله الذي لا إله غيره إن من أهل الباطل من يجلس عند باطله أكثر من هذه الجلسة عشرة أضعاف، والله رأيناهم أتو إلى قبر من القبور يحبون على أيديهم مسافة مئات الكيلومترات قاصدون النار ببلاش

حتى النار يتعب أهلها، خمس مئة كيلو يزحف ساجدا حتى يصل القبر، وكم من دعاة الباطل عند صنمه وللمشركين سدره يعكفون عندها وينوطون عليها ايش؟ أسلحتهم ما في شيء حتى الجنة تحتاج التعب لكن أن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون.

نسأل الله أن يكون المجلس خالصا لله صوابا على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانظر إلى إصرار هذا الجني يرى بعينه آلاف الجن احترقوا ومع هذا يصر على أن يطيع الساحر حتى يكفر الناس حتى يدخلوا النار، فنحن من باب أولى أن نصبر على ساعة طلب العلم والتعب في تحصيله والتعب في نشره لأننا نريد جنة عرضها السماوات والأرض: أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له النور يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها. فيكذب عليها الساحر الناس كذبا والثاني مثله حفظكم الله تقريبا.

نكتفي بهذا القدر والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى إله وصحبه أجمعين.

الدرس الخامس

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي المتجدد، والذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

ونحن عند باب الشفاعة تفضل ...

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له ولشيخنا والسامعين:

قال باب الشفاعة وقول الله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: **٥١**].

وقال ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: **٤٤**] وقوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: **٢٥٥**]. وقوله ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: **٢٦**]. وقوله ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: **٢٢**].

المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر في الأبواب الماضية الأمور التي يتعلق بها من صرف العبادة لغير الله عز وجل: كالاستغاثة بغير الله، والاستعانة بغير الله، والاستعاذة بغير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله.

بدأ يبين السبب الذي جعلهم يفعلون هذه الأفعال، ما هو السبب الذي حمل هؤلاء على دعاء غير الله؟

وعلى الاستغاثة بغير الله؟ وعلى النذر بغير الله؟ وعلى الذبح لغير الله؟ ماذا يرجو هؤلاء من هؤلاء المدعوين؟ ماذا يريدون منهم؟ هل كانوا يعتقدون أنهم يحيونهم من الموت؟ أو يخلقونهم أو يرزقونهم؟ قال: لا، كانوا يطلبون منهم شيئا هاما ألا وهو الشفاعة.

فأراد الشيخ رحمه الله تعالى في هذا الباب أن يبين حقيقة الشفاعة معنى الشفاعة، ومتى تنفع الناس يوم القيامة ومتى لا تنفعهم، وكيف نجمع بين الآيات التي أثبتت الشفاعة والآيات التي نفت الشفاعة.

الشفاعة معروفة في اللغة، الشفع ضد ماذا؟ الوتر والفرد.

وفي الشرع سؤال الخير للغير، الشفاعة في الشرع سؤال الخير للغير ومنها شفاعات دنيوية جائزة وشفاعات دنيوية محرمة، ومنها كذلك شفاعة أخروية ثابتة، وشفاعة أخروية محرمة أو منتفية أو منفية.

أما الشفاعات في الدنيا فأن تسأل لأخيك الخير من الغير هذا مشروع، يقول الله عز وجل ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]. تشفع لأخيك، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: إذا رأيتم صاحب الحادث فارفضوه، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: اشفعوا تؤجروا ثم ليقضي الله على لسان نبيه ما يشاء.

مشروع يشرع لك يستحب لك أن تشفع لأخيك في قضاء حاجته من غير أن يطلب منك ذلك، وإذا طلب منك ذلك تأكد الاستحباب والندب، والنبي صلى الله عليه وسلم يقو:ل من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

والشفاعة لا تكون عادة في الدنيا إلا من ذي جاهل فالشافع يبذل جاهه كما أن المنفق المزكي المتصدق يبذل ماله.

فالشافع الآن يبذل ماذا؟ يبذل جاهه، وقد يكون الشافع أعظم جاها من المشفوع عنده، قد يكون لا يشترط أن يكون الشافع أقل جاها من المشفوع عنده لا، بل في الدنيا الأمور متساوية قد يكون الشافع أكثر جاها من المشفوع عنده، وقد يكون المشفوع عنده أقل جاها من الشافع هذا في الدنيا.

لكن في الأمور المشروعة تشفع لإنسان في قضاء من حاجة من حوائج الدنيا ما لم تكن مظلمة أو أخذ حق من الناس أو حد من حدود الله فهذا مشروع.

اشفع لي عند أخي فلان ليقرضني مالا فاشفع، اشفع أخي الأمين عند أخي فلان يعطيني أو يعيرني حاجة فاشفع، ليزوجني ابنته فاشفع، هذا كله من أنواع الشفاعات المستحبة يسميها الناس في عرفنا اليوم الواسطة

ايش يسميها الناس بعرفنا؟ الواسطة، الواسطة لها حكم الشفاعة فيها ما هو حسن وفيها هو سيء، فإن كانت الواسطة في حد من حدود الله أو في أخذ حق الغير وإعطائه لمن تشفع هذا محرم، ومن يشفع شفاعة سيئة يكون له ايش؟ كفل منها.

فالشفاعة الحسنة هذه مشروعة الواسطة الحسنة، يشرع لك ويندب لك أن تتوسط لغيرك.

قبول طالب في الجامعة تشفع، قبول طالب في الدراسة العليا تشفع، هذي كلها لا بأس بها شفاعات.

لكن أن يقدم هذا الطالب على غيره ممن هو أولى منه لأنه قريب لك هذا محرم، أو تشفع عند القاضي ليغير حدا من حدود الله هذا محرم.

قال صلى الله عليه وسلم: أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة؟ إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم أنه إذا سرق فيهم الشريف وتركوه وإذا سرق فيهم الوضيع أقاموا عليه الحد والله لو أن فاطمة بنت محمد صرقت لقطع محمد يدها.

هذه الشفاعات في الحدود محرمة، ملعون من شفع في حد من حدود الله نسأل الله العافية.

ملعون من شفع في حد من حدود الله هذه شفاعته محرمة واسطة محرمة، كذلك الشفاعات يوم القيامة منها شفاعات مثبتة ومنها شفاعات منفية: الشفاعة المثبتة ذكر الله عز وجل في القرآن أن لها شرطين:

الشرط الأول إذن الله عز وجل للشافع أن يشفع، وهذا الشافع لا بد أن يكون مرضيا عنه لابد أن يكون موحدا، لابد أن يكون على السنة يشفع زادنا الله عز وجل قال الله عز وجل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ثم رضاه سبحانه وتعالى عن المشفوع له، وأعظم شرط يوجب الشفاعة ويوجب رضا الله عز وجل: التوحيد.

كما في حديث عمر رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه.

فالموحد يشفع له يوم القيامة وغير الموحد لا يشفع له يوم القيامة، فهذه هي الشفاعة المثبتة.

أما الشفاعة المنسية فهي ما يرجوه عباد القبور وعباد الأوثان وعباد الأصنام وعباد الذوات ممن عبدوهم،

قالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]. يظنون أن هؤلاء الوسطون يشفعون من عند الله عز وجل لأناس لا يستحقون الشفاعة، أو أن الشافع لا يستطيع أن يشفع كأن يكون صاحب بدعة ويكون على شرك هذا لا يشفع كما جاء في الحديث: اللعانون لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة.

الشافعي لابد أن يكون مأذونا له، لابد أن يكون قد أتى بالشروط التي تجيز له الشفاعة: أن يكون موحدا

أن يكون من الصالحين، أيضا المشروع له لابد أن يكون مرضيا عنه ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

أعظم الشفاعات يوم القيامة شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك جاء في وصفه الشافع المشفع في المحشر صلى الله عليه وسلم، وله شفاعات خاصة به وشفاعات مشتركة.

أما الشفاعات الخاصة به فثلاثة أنواع:

أولها الشفاعة العظمى أو المقام المحمود، وذلك أن الله عز وجل إذا حشر الناس تركهم سبحانه وتعالى ما شاء الله أن يتركهم والشمس على رؤوسهم على مقدار ميل تصهرهم والناس قد ألجمهم العرق، فهم في ظنك وفي عيش ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢].

ففي هذه الحالة الناس يحارون، وتبلغ قلوبهم الحناجر وهم عطاش حفاة عراة غرلا فيتفكرون في حالهم ويقولون ما المخلص فكيف نخلص إلى الله عز وجل؟ من لنا بربنا فيشفع لنا؟ فيلهمون الشفاعة يلهمون في الشفاعة أن يقولون اذهبوا إلى رجل صالح يدعو الله عز وجل لعل الله عز وجل أن يتجلى للفصل بين العباد

فيذهبون إلى آدم ويقولون أنت آدم أنت أبونا خلقت الله بيده وأسجد لك ملائكته اشفع لنا عند ربنا ليقضي بيننا. فيقول: لست لها إني عصيت الله عز وجل، وهذه المعصية الوحيدة التي تاب منها وحملها في قلبه

فيذهبون إلى نوح فإبراهيم فموسى فعيسى إلى أن يأتوا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كل يعتذر إبراهيم يعتمر بالكذبات الثلاث التي كذبها في ذات الله، وموسى يعتذر يقول إني قتلت نفسا وهذه النفس التي قتلها فإنها نفس كافرة قتلها خطأ ومع هذا حملها في قلبه وقال لست لها إني قتلت نفسا، وعيسى يعتذر يقول لست لها ولكن اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيذهبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها. فيذهب فيسجد يستأذن الله عز وجل هذا ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فيذهب إلى الله عز وجل فيستأذن يلهمه الله عز وجل مكان العرش فيذهب فيسجد تحت العرش،

ثم يذره الله عز وجل ما شاء أن يذره يعني يتركه ساجد ما شاء الله أن يتركه ويفتح عليه بمحامد لم يكن يعرفها في الدنيا، هذا معنى أن أسماء الله غير محصورة يعني النبي صلى الله عليه وسلم يلهمه الله عز وجل أسماء يثني على الله بها يوم القيامة ما كان النبي يعرفها في الدنيا، ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واشفع تشفع. فيقول صلى الله عليه وسلم أمتي أمتي أمتي أمتي.

وين الشفاعة العظمى؟ هذا رواية البخاري ومسلم أين الشفاعة العظمى؟ أمتي أمتي.

اختصر المحدثون رحمهم الله هذا الحديث ولم يذكروا في هذا السياق الشفاعة العظمى وهو سؤال النبي صلى الله ربه أن يتجلى للفصل بين العباد واكتفوا بمحل الشاهد الرد على الخوارج والمعتزلة،

لأن الخوارج والمعتزلة أنكروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر، لأنهم يكفرون مرتكب الكبيرة فالخوارج والمعتزلة أنكروا هذا الجزء من الشفاعة، ولذلك أورد البخاري رحمه الله ومسلم رحمه الله هذا الحديث اختصروه اكتفاء بالرد على من؟ على محل الشاهد على الخوارج والمعتزلة محل الشاهد.

وقد جاء هذا الحديث مفصلا في حديث الصور في الأحاديث الطوال عند الإمام الطبراني رحمه الله وفيه سؤال النبي صلى الله عليه ربه عز وجل أن يتجلى للفصل بين العباد، فيتجلى الله عز وجل للفصل بين العباد ويحدث بعد ذلك ما يحدث في يوم كان مقداره خمسون ألف سنة ذلك اليوم العظيم الذي يحدث فيه ما يحدث، هذه الشفاعة الأولى وهي العظمى عسى أن يبعثك ربك مقاما، مقام يحمده عليه الأولون والمتأخرون لأنه لا يفصل الله عز وجل بين العباد إلا بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

ما الحكمة من الشفاعة؟ إظهار كرامة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعد هذا شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة أن يدخلوها وذلك أن الناس إذا جاوزوا الصراط حصروا في مكان يسمى القنطرة مكان بين الجنة والنار، فيحصرون في ذلك المكان ويهذبون ويقتص لبعضهم البعض، انظر الإنسان قد للإنسان ما أكفره

انظر هذه الصلابة في بني آدم انظر، يعني حيا وقعت بينه وبين إنسان آخر خصومة ثم عاش بعدها ما شاء الله أن يعيش فما نسيها ومات في قبره وما نسيها وبعث وما نسيها وحشر خمسين ألف سنة وما نسيها وعرض على النار وما نسيها وجاوز الصراط وما نسيها وحصر بين الجنة والنار وما نسيها لا زالت في قلبه، ولذلك لابد الإنسان حفظكم الله ينظف نفسه أولا بأول لا تبيت وفي قلبك غل لأحد أبدا سامحهم سامح الله يسامحك. وحدثني إنسان فوق الستين عمرة أو نحو ذلك يكلمني عن الأطوار التي مر بها يقول في مرحلة الشباب كنت هجوم هكذا أضرب هذا وأخاصم هذا الشاب صايع، ثم في مرحلة الكهولة يقول أهجم مرة وأدافع مرة، فلما وصلت الشيخوخة صرت فقط دفاع أدافع عن نفسي، يقول والله الآن لا دفاع ولا هجوم.

اللي يسب واللي يشتم الله يسامحه، ولذلك لو تفكرتم في هذه القضية ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط وما غضب لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله ويغضب لله والغضب لله هذا من الإيمان حفظكم الله لكن لنفسه والله وعامة ما عليه الخصومة الآن فيما بيننا الآن إلا بأنفسنا، وإذا تفكرنا حفظكم الله في القضية وتداركناها وتشاورنا وذهبنا بها يمينا وذهبنا بها شمالا لوصلنا للحق.

الشاهد حفظكم الله انظروا يحشر بين القنطرة والنار ثم يوقفون ما شاء الله حتى إذا هذبوا وأخرج ما في قلوبهم من غل إخوانا وتصافوا وتصالحوا أفاض الله عليهم من نوره وجماله فجمل صورهم وأنار وجوههم وجلى أعمارهم فعمر رجل واحد وثلاثين سنة ووجوههم كصورة القمر قبل ليلة البدر، أذنه الله عز وجل لنبيه الشفاعة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. أما أولئك فتحت أبوابها مباشرة، فأول متقدم للجنة النبي صلى الله عليه وسلم فيطرق باب الجنة فيقول لخازنها من؟ قال فيقال محمد. فيقول نعم بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك فيدخلها صلى الله عليه وسلم ويشفع لأهل الجنة أن يدخلوها ويدخلها الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل من أمه النبي صلى الله عليه وسلم، وأمثل الأمة أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم هذه الشفاعة الثانية شفاعته صلاها شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة أن يدخلوها.

الشفاعة الخاصة الثالثة به صلى الله عليه وسلم شفاعته لعمه أبي طالب وستأتي معنا قصته في باب قول الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت يشفع له النبي صلى الله عليه وسلم فيخفف، قال علي رضي الله عنه عمك، علي ابن أبي طالب ابنه يعني أخذته الرأفة والرحم بأبيه فقال عمك قد كان يعطف عليك ويفعل ويفعل هل نفعته بشيء؟ قال نعم. هو في ضحضاح من النار ولولاي لكان في الدرك الأسفل من النار.

شفع فيه النبي فخفف الله عنه لكنه في النار، وفي رواية أنه ألبس بنعلين من نار يغلي منهما دماغه نعوذ بالله من ذلك، وأهون أهل النار وأشده أعوذ بالله من ذلك كله، وهذا هو الكافر الوحيد الذي قبلت فيه الشفاعة

هذا هو الكافر الوحيد المستثنى من قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين.

أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم.

هناك ثلاثة أنواع مشتركة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره.

شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام استحقوا النار ألا يدخلوها، شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر أن يخرجوا من النار، شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام لرفع درجاتهم في الجنة، هذه شفاعة مشتركة.

هناك يعني نوع ذكره العلماء وهو الشفاعة أهل الأعراف وهم أقوام تساوت وحسناتهم وحصروا لا إلى الجنة دخلوا ولا إلى النار دخلوا، منعتهم حسناتهم من دخول النار ومنعتهم سيئاتهم من دخول الجنة، فهؤلاء ذكر أنهم يشفع فيهم وهم أصحاب الأعراف.

هذه سبعة أنواع ثلاثة خاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأربعة مشتركة بين النبي صلى الله عليه وسلم

ومن أكمل الكتب التي جمعت النصوص الواردة في الشفاعة في الكتاب السنة كتاب الشفاعة الشيخ مقبل ابن هادي الوادي رحمه الله، من أجمل الكتب التي جمعت نصوص الشفاعة حيث ذكرت كل نص ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم كشفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل المدينة وشفاعته في أهل بقيع الغرقد وشفاعته صلى الله عليه وسلم في كذا من الناس وشفاعة البنت لأبيها وشفاعة حافظ القرآن ولأبويه وشفاعة الشهيد وشفاعة العلماء وشفاعة السبط ونحو ذلك من الناس الذين يشفعون، ذكر الأدلة الثابتة في الكتاب والسنة التي يدل هذه الأنواع.

ثم قال الشيخ رحمه الله وقول الله تعالى وأنذر به أي أنذر بالقرآن، الإنذار حفظكم الله والنذارة هو التحذير والإعلام بأسباب المخافة

الإنذار والنذارة هو التحذير والإعلام بأسباب المخافة، يحذرك ينذرك نعم قال وأنذر به أي أنذر بهذا القرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم وهذا من الإيمان وهذا هو الخوف المطلوب وهو ركن من أركان العبادة الخوف والرجاء والمحبة ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١] ليس لهم يعني هم لا يتكلون على ولي غير الله عز وجل، ولا يطلبون الشفاعة من غير الله عز وجل، والشاهد في هذا قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع، حيث بين أن هؤلاء حققوا الإيمان وعرفوا الشفاعة والمثبتة وعرفوا ممن يطلبون الشفاعة، إنما تطلب الشفاعة من الله عز وجل لأن الله عز وجل مالكها.

الترمذي رحمه الله قال كلمة خطيرة جدا لا يفهمها إلا طالب علم مدقق يقول يعني ما بال الناس يطلبون الشفاعة من غير الله عز وجل؟ يقول رحمه الله كن ممن يشفع يوم القيامة للناس ولا تكن ممن يطلب الشفاعة من الناس.

الله أكبر هذه الكلمة، لأن الشفاعة العظمى هذه حاصلة لك ولغيرك شفاعة النبي العظمى، لكن الشفاعة الثانية لماذا تكون من أهل الكبائر حتى يُشفع لك؟ لماذا تأتي بالسيئات حتى يشفع لك؟ لماذا ما تعمل الطاعات حتى تشفع أنت؟ لماذا لا تكون عالما ربانيا حتى تشفع للناس؟ لماذا لا تحفظ القرآن حتى تشفع للناس؟ فيقول كن ممن يشفع للناس يوم القيامة لا ممن يطلب الشفاعة من الناس.

طبعا هذه الكلمة لا يفهمها إلا العلماء الربانيين، لله والتوحيد يمكن لو سمعها قال أعوذ بالله وهابي هذا الترمذي وهابي ينكر الشفاعات، يفهم ما لا تفهموه أنتم فهي كلمة تدل على ما شاء الله العلم الرباني.

قال المصنف رحمه الله وقوله قل لله شفاعة جميعا قل لله الشفاعة جميعا يقول الله عز وجل أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله شفاعة جميعا، فالله عز وجل في هذه الآية ينفي قدرة هذه الآلهة وهذه الأصنام وهذه المعبودات على الشفاعة يوم القيامة لأنها لا تملك شيئا والذي لا يملك شيئا لا يعطيه فاقد الشيء لا يعطيه، فهي لا تستطيع أن تنفع نفسها يوم القيامة فكيف تستطيع أن تنفع غيرها؟ فاذا أردت الشفاعة اسأل الله عز وجل الشفاعة لأنه يملكها سبحانه وتعالى.

وهذا مثل قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، لا في الدنيا ولا في الآخرة ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. هذا هو العلة من عبادتهم ودعائهم والذبح لهم والنذر لهم أنهم جعلوهم شفعاء لهم عند الله، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

الله عز وجل أعلم من يستطيع أن يشفع يوم القيامة من يأذن له الله عز وجل بالشفاعة، من يستحق الشفاعة يوم القيامة، فهؤلاء حفظكم الله ورعاكم لا ينفعونهم فإذا أردت الشفاعة اسألها من مالكها.

قال وقول الله عز وجل من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه. هذه الآية آية الكرسي وهي أعظم آية في كتاب الله وهي من الأذكار المباركة التي تطرد الشيطان عن الإنسان كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب. إذا قرأها الإنسان عند نومه نزل عليه ملك يحرسه حتى يصبح، وهي كذلك من الأذكار المشروعة بعد الصلوات من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعني لا يستطيع أحد أن يشفع عند الله عز وجل حتى يأذن الله عز وجل.

فإذا كان عز وجل هو مالك الشفاعة وهو مالك الإذن فسؤالها من غير المالك سفه، وهذا السؤال شرك، ولذلك لو قال قائل أنا اسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة في الدنيا لأن الله عز وجل أملكه إياها وأذهب عند قبره وأقول له يا رسول الله

اشفع لي، نقول أنت أخطأت أخطاء: أما الخطأ الأول فقولك إن الله ملكه إياها وهذا خطأ الله يعطيه الشفاعة يوم القيامة إظهارا لكرامته، ما منك وإياها بعد.

الأمر الثاني ذهابك للميت ودعاؤك إياه شرك، لأن دعاء الغائب شرك وقال ربكم ادعوني استجب لكم.

الأمر الثالث حفظك الله سؤالك الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا هذا خطأ ما ثبت أن أحدا من الصحابة قد ذهب إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو إليه في حياته قال اشفع لي عند ربي، وإنما يذهب إليه يوم القيامة إذا حشرك الله معه في التوحيد قل له له يا رسول الله اشفع لي أما الآن فلا، وهذا مثال حفظكم من ذهب إلى إنسان وقال له أعطني بيت أبيك الفلاني تقول له هذا بيت أبي الفلاني كيف أعطيك إياه؟ يقول سيموت أبوك وترثه، سبحان الله ما ملكته بعد أسأل الله أن يطيل عمر أبي على طاعته ما أعرف أموت أنا قبل أو هو قبل، وكم ممن تمنى موتى أبيه ليرثه مات قبله نسأل الله العافية، فهذا سؤال شيء لا يملكه كما مر معنا لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم، إذا فمن أراد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فليأت الأمور من أبوابها وليوحد الله عز وجل وليتابع النبي صلى الله عليه وسلم فإن المرء مع من أحب، ودليل المحبة الاتباع قال أنس: فوالله ما فرحنا بعد الإسلام مثل هذه الكلمة فأنا والله أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن نكون معهم في الجنة، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم أول سبب لحصول مصاحبته ورفقته في الجنة والفوز بشفاعته صلى الله عليه وسلم كما مر معنا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال وقول الله عز وجل ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

هذه الآية جمعت بين شرطي الشفاعة: إذن الله عز وجل للشافع أن يشفع، ورضاه سبحانه وتعالى عن المشفوع له.

وقوله كم من ملك في السماوات نسبت في الملائكة للسماوات لأن مساكنها السماء، فالملائكة مساكنها السماء وإلا لا يخلو مكان على وجه الدنيا على وجه الخليقة إلا وفيه ملك، لا يخلو مكان على هذه الخليقة في السماوات ولا في الأرض إلا وفيه ملك إلى حملة العرش وهي أعلى نقطة نعرفها هذا موجود فيه ملائكة

وآخر نقطة في السماء السابعة نعرفها فيها ملائكة، فهذا الكون لا يخلو من الملائكة لكن نسبهم إلى السماوات لأن السماء مسكن الملائكة، وهذا دليل على أن الملائكة سيشفعون يوم القيامة، فالله عز وجل إذا استأذنه الملائكة يشفعون والملائكة يحبون الصالحين من بني آدم ويدعون الله عز وجل لهم ونحن الآن في هذا المجلس إن كان هذا المجلس خالصا لله عز وجل صوابا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم تحفنا الملائكة، ونحن الآن في هذه الساعة والحافين بالعرش يدعون الله عز وجل.

فالحمد لله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

فحملة العرش والحافين بالعرش يسبحون الله عز وجل ويستغفرون للمؤمنين في الدنيا ويدعون بدعاء ما دعاه والد بر لولده أبدا، والله ما سمعت مثل هذا الدعاء أبدا ما سمعت قط مثل هذا الدعاء: ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما. توسل إلى الله عز وجل بصفاته بأن رحمته وسعت كل شيء، ألا تسع عبده المؤمن الضعيف؟ انظر التوسل ياربي وسعت رحمتك الجن والأنس والملائكة والشجر والحجر والصالح والطالح والمؤمن والكافر والدواب وبني آدم والجن ألا تسع رحمتك التائب من بني آدم؟ بلى، والله وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. بعدها. ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم. انظر بعد أن استغفر الله لك وسأل الله أن يقيك النار سأل الله أن يدخلك الجنة أنت وأبويك وزوجاتك وذريتك، ثم قال وقهم السيئات أيضا دعاء كما سأل الله أن يغفر لك ما مضى سأل الله أن يحفظك فيما بقي، هذه الآيات العجيبات فالملائكة عليهم السلام يحبون الصالحين من بني آدم ويستغفرون لهم ويدعون الله لهم ويلهمونهم الخير فما من إنسان إلا بين ملك يلهمه الخير ويدله ويدعوه إليه وشيطان يلهمه الشر.

قالوا حتى أنت يا رسول الله؟ قال حتى أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم هذا الحديث في صحيح مسلم،

فالآن هذا الكلام الذي تسمعه في رأسك من إلهام للخير ودعوة إليه وتشجيع، هذا من الملك.

وما تسمع الآخر من إلهام للشر بالشر ودعوة إليه وتشجيع عليه هذا ممن؟ هذا من الشيطان أعوذ بالله.

فأنت الآن بين ملك يدعوك للخير وشيطان يدعوك للشر، وإذا أحب الله عبدا نادى جبريل أن الله يحبه فأحبه فيحبه جبريل ثم نادى جبريل إلى أهل السماء إن الله يحبه فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم ينادي في الأرض. فالملائكة لهم قلوب يحبون بها ويبغضون فيها، فهم يحبون المؤمنين ويستغفرون لهم ويسألون الله أن يعطيهم ما سمعتم في الآيات الماضيات ويشفعون كذلك لهم يوم القيامة، هذه من الشفاعة في الثابتة.

قال تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

مرت معنا هذه الآية وفي قوله تعالى حتى ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]. وقلنا إن هذه الآية قطعت شجرة الشرك من قلب صاحبها إذا كان المشرك الذي عنده ريحة عقل وقرأ هذه الآية يرجع تماما، اسمعوا ما قال الشيخ أبو العباس رحمه الله في هذه الآية تفضل يا شيخ.

قال ابن عباس رحمه الله تعالى شيخ الإسلام ابن تيمية: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال تعالى: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون، هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي - أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تُعط، واشفع تُشفع.

وقال له أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: ﴿من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه﴾ فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

إذا قيل غاية الشفاعة ما الفائدة من الشفاعة؟ هذا هو تفضل الله عز وجل إظهار كرامة الشافع تفضل أكمل.

وحقيقتها: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. انتهى كلامه.

نختم هذا الباب بكلام قيم لابن القيم رحمه الله يقول رحمه الله: ومن نوع أهل الشرك يعني هو من الشرك بالله عز وجل طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فإنه لا يقدر أن يشفع له عند الله إلا بإذنه والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سببا لإذنه، وإنما السبب كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها

وهذه حالة كل مشرك، فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبة أهله إلى التنقص بالأموات -إذا قلنا لا لا في شفاعة يقولون أنتم ما تحبون الأولياء والصالحين هكذا- قال وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك وأوليائه الموحدين بذمهم وعيبهم ومعاداتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص.

ولذلك والله ما سب الأولياء مثل من يدعو الأولياء ولا سب آل البيت مثل من يعبد آل البيت الآن، والله ما أحد في الدنيا سبهم لماذا سبوهم؟ إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، يزعمون أن الأولياء يحبون أن تبنى على قبورهم المساجد، يحبون أن يستغاث بهم، يحب الأئمة هذا الشرك والدعاء والنوح البكاء واللطم وحاشاهم رضي الله عنهم، هذا دين المجوس لا دين آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فمن زعم أن هذا دين الحسن والحسين وفاطمة وعلي سبهم ولا ما سبهم؟ يعني أيهم أشد؟ أن تقول لفلان يا حمار أو تقول له يا زاني أو تقول له يا سارق أو تقول له يا مشرك؟ أي لفظة؟ لا شك أن الذي قال له يا مشرك أعظم سباب المسلمين فسوق وقتاله كفر. من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما، لا شك أن من زعم أن الأولياء الصالحين يرضون

أن يدعوا من دون الله عز وجل فقد سبهم وزعم أنهم طواغيت، لأن من رؤوس الطواغيت من عبد من دون الله وهو راض، كل من عبد من دون الله وهو راض طاغوت فهؤلاء والله سبوهم.

قال: إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، وأنهم أمروهم بهذا الشرك حاشا الأولياء الصالحين وحاشا الأنبياء وحاشا عيسى عليه السلام أن يكون قد أمر النصارى. قال ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ [المائدة: ١١٧] قال ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧] هذا الذي قاله عيسى عليه السلام وهذا الذي قاله من جاء بعده من الصالحين فالأولياء الصالحين والصحابة وأئمة آل البيت رضي الله عنه وأرضاهم.

قال: وأنه أمروهم به وأنهم يوالونهم عليه وأنهم لا يحبون الناس إلا إذا عبدوهم من دون الله.

حاشا وكلا وهؤلاء هم أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وما أكثر المستجيبين لهم.

وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله وتقرب ببغضهم إلى الله واتخذ الله وحده وليه وإلهه ومعبودة انتهى كلام ابن القيم في مدارج السالكين في المجلد الأول ثلاث مئة وستة وأربعين.

إن شئتم تراجعوه فهو كلام نفيس جدا تفضلوا يا أخي.

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت

قال رحمه الله وفي (الصحيح) عن ابن المسيب عن أبيه قال: ﴿لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: ﴿يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله﴾ فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فأعادا فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبي - : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله - -مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ. الآية. وأنزل الله في أبي طالب: -إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ذِكر بعض الأدلة على إفراد الله عز وجل بالعبادة لأن الأمر أمره سبحانه وتعالى والخلق خلقه سبحانه وتعالى يرزق من يشاء ويهدي من يشاء ويضل من يشاء، فإذا عرف المسلم حال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لا يملك من دون الله عز وجل شيئا وأنه لا يدعى للهداية إلا الله عز وجل، فغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن هو دونه من باب أولى.

فهذا أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم رعى النبي صلى الله عليه وأحاطه قرابة أربعين سنة، أربعين سنة وهو يحوط النبي صلى الله عليه وسلم وبرعاه ومع ذلك تأتي قصته ونسأل الله الثبات والهداية.

قال المصنف رحمه باب قول الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت.

الهداية هدايتان: هداية الدلالة والإرشاد، وهداية التوفيق والقبول.

أي أنواع الهداية المنفية في هذه الآية؟ إنك لا تهدي: التوفيق والقبول، لأن الله عز وجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: هذا هاد يهديني الطريق، لما سئل أبو بكر رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وخاف أن يقول هذا رسول الله خاف عليه؟ عرَّض قال هذا هادٍ يهديني الطريق، وصدق أبو بكر رضي الله عنه.

الذي سمع يظنه خريت بعرف الدروب والطرق يهديه الطريق يظنونه خريتا وهو هاديا يهديه الطريق صلى الله عليه وسلم وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم.

يعني إنك لا تملك هداية التوفيق والقبول سواء قريبك أو بعيدك ولكن الله هو الذي يملكها، فإذا أردت أن تسألها يا أيها الإنسان تسألها ممن يملكها، فإذا هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم فحال غيره من باب أولى.

إذا الهداية هدايتان: هداية بأيدي كل داعية إلى الخير الأنبياء ومن نحى نحوهم وهي هداية الإرشاد

هداية الدلالة والإرشاد وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم تدل وترشد الناس إلى الصراط المستقيم، وكل طالب علم يهدي ويرشد الناس يهديهم الصراط المستقيم هذا هداية الدلالة والإرشاد.

أما قبول هذه الدلالة وهذا الإرشاد فهذا بيد الله يهدي من يشاء سبحانه وتعالى فضلا ويضل من يشاء سبحانه وتعالى عدلا، إذا قيل لماذا هدى الله فلان وأضل فلان؟ تقول فعال لما يريد، هذا سر القدر لكن أنت اسأل الله الهداية فإذا هديت اسأل الله الثبات، فإن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهم كيف يشاء يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافر ويمسي مؤمن ويصبح كافر والعياذ بالله نسأل الله الثبات فهذه الهداية المنفية هي هداية القبول والتوفيق، ولذلك دائم الدعاة تسمعون أرنا الحق حقا وارزقنا ايش؟ اتباعه.

فالكثير من الناس يرون الحق لكنهم يرزقون اتباعه، كم من الناس يرى الحق حقا؟

هل تعرفون أن عقلاء الكفار هؤلاء الذين سلمت فطرهم من بعض بدع الكفرة الفجرة لا يعرفون أن الله يجب أن يعبد وحده ولا يشرك معه شيء؟ بلى، لكنهم معرضون.

هل تعتقد أن رؤوس أهل البدع الذين القرآن صباح مساء ويعرفون اللغة العربية ويعرفون أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق وأن ما هم عليه بدعة ضلالة؟ بلا والله يعرفون لكن نسأل الله العافية، غير المغضوب عليهم ولا الضالين المغضوب

عليهم من هم؟ هم اليهود ومن نحى نحوهم ممن عصى الله على علم والضالون هم النصارى ومن نحى نحوهم ممن عبد الله عز وجل على جهله.

فنحن نعتقد جازمين أن رؤوس أهل البدع يعرفون الحق لكن ما رزقهم الله الهداية ما تفضل الله علينا بالهداية هذا فضل الله يهدي من يشاء فضلا منه سبحانه وتعالى ويضل من يشاء عدلا منه سبحانه وتعالى.

فلا تقل لماذا ضل فلان ولماذا هدى فلان؟ انت بنفسك أنت لحالك الآن اسأل الله الهداية واسأل الله أن يثبتك عليها، نوح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح.

قال ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين سبحانه وتعالى، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عليه البلاغ، أما قبول هذا البلاغ من لا يقبل ومن لا يقبل هذا يعني أن الله عز وجل يتفضل على من يشاء ويضل من يشاء وهو صاحب الحكمة، وهو بحكمة أضل من يشاء بحكمة وهذا من الأشياء الثابتة للحكمة، وهم يظنون أن الأمور بلا حكمة حاشا وكلا الله عز وجل حكيم، ولذلك قال الله عز وجل ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] إذا لا تعارض حفظكم الله.

ثم ذكر المصنف رحمه الله حديث سعيد ابن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاء، سعيد ابن المسيب رحمه الله من كبار التابعين والمسيب أبوه وجده حزم جده اسمه حزن، الحزم الشديد الحزم هو الشديد وهو ما صحابي جده حزم وأبوه المسيب صحابي من بني مخزوم فلعلهما حضرا هذه القصة، لأن الرجلان الآخران من بني مخزوم.

قال لما حضرت أبا طالب الوفاة يعني لما مرض مرض الموت والله اعلم متى يموت وهو قبل سكرات الموت، لأن سكرات الموت لا ينفع عندها التوبة لكن قبل سكرات الموت مقدمات الموت جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال له يا عم، انظر حفظك الله هذه الرتب الاجتماعية لا علاقة بالدين فيها؟ أبوك أبوك ولو كان كافر تقول له يا أبتي كما قال إبراهيم يا أبتي وأمك أمك وإن كانت كافرة تقول لها يا أمي ولو كانت كافرة وعمك عمك هذا عمك قال يا عم، انظر الناس الآن نسأل الله العافية لعل عند أبيه شيء بسيط جدا فيهجر أباه ويغضب على أبيه وهذا خطأ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨]. فالرتب الاجتماعية هذه لا علاقة للدين فيها، الدين يقويها هو حقه لا يسقط كما قلنا بالكفر ولا يسقط بالفسق ولا يسقط بالظلم، ظلمك أبوك ولا عدل معك حقه حقه أبوك فاسق ولا صالح حقه أبوك مسلم ولا كافر حق الأبوة هذي حق ما لها علاقة.

فهذه القرابات والرحم والصهر هذه قرابات النسبية هذه لا تزول بالكفر وإنما الدين يقويها يصبح لأبيك حقان حق الإيمان والإسلام حق ماذا؟ الأبوة.

أما ذاك الكافر له حق واحد، وأبوك الصالح غير أبوه الفاسق، أبوك الصالح تحبه أكثر من أبيه الفاسق صح ولا لا؟ لأن حق الإيمان الصلاح والاستقامة.

فكذلك عمه قال له يا عمي ما قال يا كافر، ونحن الآن نقرأ في الإنترنت ردا على واحد زعم أنه رد عشان يرجع له في الخطأ والله ايش هذا الرد؟ ما ترك بلية إلا سبه فيها وشتمه فيها وأنت وأنت، كيف أرجع وأنت تسبني هذا السب الخطير جدا نسأل الله العافية؟ هذا كافر قال له يا عم قال له يا عم نسأل الله العافية.

وعلى الإنترنت يرد ويقول رد علمي، هذا رد علمي؟ هذا ذبح علمي.

يا عم قل لا إله إلا الله الكافر يدعى إلى لا إله إلا الله فإذا قالها استفاد ومات بعدها الحمد لله.

كلمة يعني هذه لا إله إلا الله سهلة كلمة أحاجج لك بها عند الله، لأن النبي يشفع يوم القيامة لمن قال لا إله إلا الله خالصة من قلبه خالصا من قلبه.

فقالا له صديقاه أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ولذلك العلماء يقول ينبغي ألا يحضر الميت إلا العقلاء،

الميت لا يحضره السفهاء لا يحضر النساء ولا يحضر الأطفال لأنها آخر ساعة وأحرج ساعة لهذا الميت إن نجا في هذه الساعة ما بعدها يمشي إن شاء الله: من كان آخر كلامه من الدنيا لا آله إلا الله دخل الجنة.

فلا يحضر الميت إلا العقلاء ثم يلقنونه لا إله إلا الله بنصح كما قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله يلقنه بلطف يلقنه بلطف لأن الميت يعني في آخر ساعة من ساعة عمره بين إقبال من الآخرة وإدبار من الدنيا أولاد وزوجات وأبناء أموال وفلوس سيئات وحسنات وأقارب، مشاكل سقطت عليه سقوط غريب جدا وسكرات الموت نسأل الله الأمن منها فوضعه حرج جدا، والشياطين يتنافسون عليه وبين ملائكة الرحم وملائكة العذاب وملائكة الموت، فما يحضر الميت إلا العقلاء ثم يلقنونه لا إله إلا الله بلطف فإذا قال لا إله إلا الله سكتوا عشان يكون آخر كلامه من الدنيا.

لاحظوا النساء ما لي بعدك يا فلان أو تبكي أو تلطم فيغضب وتغضب ويبكي وتبكي ويصيح وتصيح وما استفاد هذا المسكين شيئا يموت وبعد أربعة أشهر وعشر تأخذ واحد الثاني ما كأنها بكت ها ما كأنها بكت عليه.

فقالا له وهذا دليل قلنا على أن لا يحضر الميت إلا عقلاء فهؤلاء كانا على الشرك وأبو جهل تعرفون مات على الشرك في غدوة بدر، وهذا دليل على صحبة الرجل الصالح ومن أسباب الموت على الدين صحبة الصالحين لا تصاحب إلا مؤمن ولا يأكل طعامك إلا تقي، يذكرونك إذا نسيت ويعلمونك إذا جهلت ويرفقون بك في سكرات الموت، عبد المطلب ذكروه العصبية

الجاهلية والعصبية الجاهلية خطيرة جدا وإنني والله أعرف بعض أهل البدع الآن من الباطنية يقوم دينه على العصبية القبلية ولو زالت هذه العصبية القبلية لأسلم عامة أهل هذه القبيلة اسلموا عامة أهل هذه القبيلة، لكن انظر يقول دينك ودين آبائك ودين أجدادك، آبائي وأجدادي ما كانوا على هذه العقيدة أصلا هذه العقيدة النبي صلى الله عليه وسلم ودين النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلي من دين آبائي وأجدادي.

إذا كان الآباء يدعوا الضلالة نعوذ بالله.

قال هو على ملة عبد المطلب فعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية: يا عم قل لا اله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فأعادا عليه وفي رواية فما زال يكرر ويكرران، انظر أهل الباطل صبرهم على الباطل ونحن نؤذى في الله دقيقة ودقيقتين ونترك الدعوة إلى الله عز وجل ونترك العمل ونقول هذا ما يسمع الكلام انظر أهل الباطل كيف صبرهم يدعون إلى النار نعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

قال فأعاد فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وهذا دليل على أن أبا طالب وعبد المطلب ماتا كافرين،

أن أبا طالب وعبد المطلب ماتا كافرين وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح أن هذا من أدب الكلام أن أبو طالب ما قال هو على قال أنا، لكن الراوي أتى بعبارة حتى لا يقول هذه الكلمة الخطيرة الشنيعة فغيرها فقال هو، ما قال هو قال أنا نعوذ بالله من ذلك فغيرها كما ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله قال هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

ولعظيم حقه على النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يعطي كل ذي حق حقه أقسم النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له ما لم ينهى عن ذلك.

قال لاستغفرن لك يعني والله لاستغفرن لك ما لم أنهى عنك، فأنزل مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] ما تستغفر لأبويك الكافرين ولا أقاربك من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وأنزل في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين فهذا الحديث من أعجب الأحاديث.

النبي صلى الله وسلم بلغنا أنه زار رجلين عند الموت أحدهما عمه أبو طالب والآخر غلام يهودي في المدينة فأراد الله إيمان ذاك الغلام اليهودي، كان يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو مريض فذهب النبي يعوده، انظر في كرم النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وحسن عشرة النبي صلى الله عليه وسلم فذهب يعود هذا الغلام اليهودي فلما خاف النبي موته دعاه الإسلام قل لا إله إلا الله فرفع الغلام رأسه إلى أبيه كأنه يستشيره،

يقول أبي أسلم ولا ما أسلم؟ فأدركت الأب رحمة الأبوة فقال أطع أبا القاسم، أبوه يعرف أنه رسول الله لكن الحسد العداء والبغض فقط هذا الذي منعه، فقال الغلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله ومات ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي أنقذه بي من النار.

وزار عمه أبا طالب فما أراد الله له الهداية، من أعظم أسباب كفر أبي طالب هذا أبو جهل أنه مات كافرا في بدر وعبد الله بن أبي أمية مات شهيدا في الطائف أسلم وحسن إسلامه ومات شهيدا في الطائف كما مر معنا عند قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء، قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا على أربعة: اللهم العن فلانا وفلان وفلان وفلان أسلم هؤلاء الأربعة كلهم!

ليس لك من الأمر شيء هذا حفظكم الله دليل على أن الأمر أمر الله وأن الخلق خلق الله وأن الكل بيد الله يهدي من يشاء فضلا ويضل من يشاء عدلا، فلا ندعو غير الله عز وجل أبدا. تفضل يا أخي.

قال رحم الله تعالى باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.

وقول الله عز وجل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم.

نعم يذكر الشيخ الآن ثلاثة أبواب متشابهة، لكن في كل باب من هذه الأبواب الثلاثة فوائد لا تحصى، وذلك أن الشيخ الآن يذكر أول سبب وقع الشرك به في الأرض ليحذره الناس أولا، ثم ليعلم طلبة العلم أن هذا السبب متجدد وأن حجة قوم نوح هي حجة عباد القبور في كل زمان ومكان، وأن من فهم كيف رد الله عز وجل على قوم نوح استطاع أن يرد على كل عابد قبر في كل زمن ومكان، فالسبب واحد والشبه واحدة والرد واحد، ما عندهم إلا هذه: هؤلاء أناس صالحون نتوسل بهم إلى الله نتبرك بهم نتشفع بهم إلى الله عز وجل

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، الغلو هو التعظيم الغلو هو التعظيم في المدح والقدح، الغلو هو التعظيم أو مجاوزة الحد مدحا وقدحا، الغلو هو مجاوزة الحد في المدح والقدح

هذا الغلو فيقال غلى الماء في القدر أو في الإبريق حنا في الإبريق الآن إذا تجاوز ارتفع عن مقدار الذي وضعته، الغلو في الصالحين هو تعظيمهم، وهذا الغلو لا حد له والغلو في الصالحين لا حد له يبدأ يقول رجال صالح ثم يقول ولي صالح ثم يقول هذا يشفع عند الله عز وجل ثم يقول هذا ينفع ويضر ثم يقول هذا ربنا الأعلى، والله سمعت رافضيا يقول باللغة العامية اسمك حيرني يا علي اسمك من حرفين يا علي

الله علي وأنت علي.

لا تظن أن الحد سيقف والله لن يقف أبدا، ولي صالح ثم يقولون هذا شفيع صالح ثم هذا ينفع ويضر يعطي الولد يرزق إلى أن يقول هو ربنا الأعلى.

ولذلك لو سمعتم الآن بعض غلو النصارى في عيسى عليه السلام بدأ غلوهم صغيرا حتى انتهى قالوا هو ربنا الأعلى هو ثالث ثلاثة وابن الله وروح الله هو صفة من صفات الله وهكذا في اليهود عند عزير وهكذا حفظكم الله البوذيين وهكذا الهنادكة وهكذا أهل البدع من أمه النبي صلى الله عليه وسلم مدحوا ثم أعطوهم شيء من حقوق الألوهية ثم أعطوهم شيء من حقوق الربوبية ثم قالوا هم ربنا الأعلى.

نادي عليا مظهر العجائب تجده عونا لك في النوائب كل هم وغم سينجلي بتذكرك يا علي يا علي

إذا كان علي يدعى في النوائب بأي شيء يدعي الله متى يدعى الله؟ إذا في الرخاء دعوتم علي وفي النوائب دعوتم علي متى تدعون الله عز وجل؟ متى تدعون الله؟ فإذا هم هكذا فالغلو لا حد له، ولذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من هذا كثيرا، بل حذرنا الله عز وجل وقال آية الباب قال الله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ١٧١] وقد مر معنا شرح هذه الآية والخطاب وإن كان هنا لأهل الكتاب فأمة النبي صلى الله عليه وسلم داخلة فيه قطعا داخلة فيه قطعا،

فنحن حفظكم الله يحذرنا الله عز وجل أن نغلو في الصالحين كما غلا من كان قبلنا في الصالحين فنهلك كما هلكوا.

فهذا اليهود هلكوا في عزير وهؤلاء النصارى هلكوا في عيسى عليه السلام نسأل الله العافية.

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما سيأتي في الحديث إن شاء الله، تفضل يا أخي.

قال رحمه الله تعالى وفي (الصحيح) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: -وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا- قال: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت).

هذا تفسير من حبر الأمة وترجمان قرآنها عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، وقالوا قال قوم نوح يوصي بعضهم بعضا في الرد على دعوة نوح إلى إفراد الله عز وجل بالعبادة

فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا، فعانده قومه وقالوا لا تذرن آلهتكم سموا هذه المعبودات آلهة

إذا كل ما عبد بحق أو بباطل فهو إله كل ما عبد بحق أو بباطل فهو إله، ولذلك يخطئ من فسر لا إله إلا الله بمعنى لا إله في الوجود إلا الله كلام باطل أو لا إله معبود إلا الله كلام باطل بل تفسر لا معبود حق إلا الله. انظر قالوا لا تذرن آلهتكم فكل ما عبد فهو إله فإن كان المعبود هو الله فهو إله الحق وإن كان غيره فهو إله باطل.

ولا تذرن ودا ذكر الله عز وجل هنا بعض الآلهة وسواع ويغوث ويعوق ونسرا وسيأتي معنى اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أن هؤلاء كلهم قوم صالحون كانوا في زمن نوح عليه السلام، قبل أن يبعث نوح عليه السلام وحصلت لهم قصة وذلك أن صالحي قومهم لما مات هؤلاء الصالحون اجتهدوا اجتهادا باطلا، ما هذا الاجتهاد الذي اجتهده هؤلاء الصالحون؟ قالوا نحن الآن فقدنا من كان يحسنا ويشجعنا على العبادة

فلا بد أن نتذكرهم حتى نتشجع على العبادة إما أن نرسم لهم صورا فنضعها في مجالسنا أو نعكف على قبورهم فنتذكر أو ننصب لهم تماثيل فنتذكر، وربما فعلوا هذه الثلاثة كما جاء في تفسير هذه الآيات ربما بعضهم صور صورا فعلقها في بيته أن يتذكر العبادة وربما بعضهم نصب لهم تماثيلا وربما بعضهم عكف عند قبور لكي يعبد الله عز وجل ويتذكر كيف كان هؤلاء الصالحون يعبدون الله عز وجل فيعبد الله عز وجل كما عبده هؤلاء الصالحون.

ثم قال ففعلوا ولم تعبد، لم تعبد لأن الناس عرفوا ما سبب هذه التماثيل ما سبب هذا العكوف ما سبب هذه الصور ما عبدت. قال: حتى إذا هلك أولئك الذين اجتهدوا وعملوا هذه الأعمال الثلاثة ونسي العلم نسي السبب الذي من أجله صورت تلك الصور وصنعت تلك التماثيل وعكف الناس عند القبور. قال: عبدت، الشيطان ما عنده مانع أن يبدأ المسألة ببدعة صغيرة بعد عشرين سنة تنتهي بالشرك ما عنده مانع هو معمر مخلد، يعرف أبانا آدم ويعرف نوح ويعرف إبراهيم ويعرف موسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورأى الأنبياء ورأى أممهم ما عنده مانع حفظك الله ورعاك أن يبدأ المسألة بمعصية صغيرة وينفخ فيها ينفخ فيها ينفخ فيها حتى تكون كبيرة ثم تكون شرك أصغر ثم أكبر ثم كفر أو نفاق نعوذ بالله ما عنده مانع.

كذلك هو فرح لما اجتهدوا بهذا الباطل نسأل الله العافية وفعلوا هذا الفعل ما عنده مانع، هذا الجيل مثل الآن إذا هاجر المسلم إلى أوروبا أعطيكم مثال على هذا أوروبا تفرح به أهلا وسهلا ومرحبا بالرجل الصالح والعمل الصالح والمهندس الصالح، المسلم العامي يتعجب يقول سبحان الله ايش يريد هؤلاء الكفار بهذا المسلم؟ قالوا ما تدري يا مسكين ما تدري انتظر شوية هذا مصنع جديد جاءهم يصنع لهم الرجال مصنع فيأتي هذا الرجل الصالح والمرأة الصالحة بصلاتهم بصيامهم بحجابهم ويخرجون جيلا آخر نصف صلاة ونصف حجاب ثم الجيل الثاني والثالث، الكفار ما عندهم مانع لا بأس ما حنا مستعجلين ما حنا مستعجلين ثم يخرجون شيئا ربع صلاة وربع حجاز ثم ثمن صلاة وثمن حجاب ثم واحد على ستة عشر صلاة واحد على

ستة عشر حجاب ثم واحد اثنين على اثنين وثلاثين ثم واحد أربعة وسبعين ثلاثة إلى مئة وأربعة وعشرين ثم لا صلاة ولا حجاب.

ثم كما ترون لا تفرق بين ابن المسلم وابن النصراني، ذكر لي بعض طلاب الجامعة ممن أسلم في سويسرا

أنه أسلم بسبب بعض فساق المسلمين هناك، كان هو وإياكم في ليلة حمراء وفي خضراء الزرقاء فقال فرق بيننا وبينك نحن إذا متنا دخلنا الجنة وأنت إذا مت ودخلت النار. فقال سبحان الله كيف ليش؟ كلنا سوا كلنا ها سواسية ليش أنا في الجنة أنت وأنت في النار. قالوا لا نحن مسلمون وعندنا الإسلام وأنت كافر نصراني، فبدأ ايش الإسلام حتى جاء الجامعة وتخرج فيها ورجع إلى أولئك الفسق يدعوهم إلى الإسلام والمساكين هناك، فهكذا أوروبا ما عندها مانع وأمريكا ما عندها مانع يهاجر الناس إليها فيخرجون رجال صالحين لأن ما عندهم إنتاج إنتاجهم الآن صفر إنتاجهم في الأولاد صفر ولذلك فرحوا بأوروبا الشرقية لأنهم عمال أشداء وفرحوا بتركيا لأن العمالة شديدة قوية ما شاء الله ويفرحون بالمهاجرين، لكن ينتظرون الجهة القادمة وهكذا الشيطان ينتظر فهذا الشيطان فرح بهذا الاجتهاد الخاطئ بعد فترة نسأل الله العافية عبدت من دون الله بل صاروا يحاربون الأنبياء تسع مئة وخمسين سنة نوح عليه السلام يدعوهم إلى الله عز وجل وهم يأبون

قال ربي إني دعوت قومي ليلا ونهارا

قال ربي إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا من أولي العزم من الرسل، نوح عليه السلام تسع مئة وخمسين سنة وهو يدعو قومه إلى التوحيد الخالص فقط لا إله إلا الله أبوا وحاربوه بكل قوة بكل قوة انظر إلى كفر إذا دخل القلب نعوذ بالله أفسد يفسد القلب حتى يصير هذا عليه الولاء والبراء.

فانظر إلى خطر مخالفة أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه والابتداع في دين الله عز وجل وكيف أن الغلو في هؤلاء الصالحين ومخالفة أمر الله عز وجل في القبور أو العكوف عند القبور أو تصوير الصور أو صناعة التماثيل، كيف أدى بهؤلاء للكفر بالله ورد دعوة الأنبياء عليهم السلام حتى أهلكم الله في الدنيا قبل عذابهم في الآخرة.

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

من باب الاعتكاف حبس النفس في بيت من بيوت الله طاعة لله عز وجل هذا الاعتكاف المشروع، فمن اعتكف عند قبر فقد عبد ذلك المقبور هذي مسألة خطيرة يعني الطواف على القبر شيء دعاء الميت شئ الذبح للميت شيء التمسح، الاعتكاف عند القبر شيء آخر.

الاعتكاف عبادة من اعتكف لغير الله عز وجل فقد عبد غير الله عز وجل ومن اعتكف في غير بيت من بيوت الله طاعة لغير الله عز وجل كمن اعتكف عند القبر أو الأصنام والتماثيل أو كما مر معنا وللمشركين سدرة ايش يفعلون؟ يعكفون عندها وينوطون عليها أسلحتهم.

فبين النبي لهم خطورة هذا الأمر، فأن يذهب المسلم الآن عند قبر فيجلس يتفكر يعبد الله يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم هذا شرك بالله والله شرك قد يكون أكبر وقد يكون أصغر بحسب اعتقاده ونيته، فإذا عبد هذا الرجل جاء بالشرك الأكبر فإذا دعاه واستغاث به استعان به دعاه من دون الله هذا شرك أكبر ما في كلام، لكن مجرد الاعتكاف الآن هذا صرف نوع من أنواع العبادة شرعه الله في المسجد إلى مكان ما شرعه الله عز وجل.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الموت.

نسلم سلام عليكم دار قوم يؤمنون الحديث.

لكن نذهب ونحبس أنفسنا ونمكث الساعات طوال كما يفعل رافضة عند البقيع الخمس ساعات كما يفعلون في بلادهم وغير بلادهم ويفعلون الصوفية عند القبور هذا اعتكاف هذه العبادة، مجرد حبس النفس عند هذا القبر لعبادة الله هذا الشرك وعبادة هذا المقبور هذا شرك فانظر كم ظلمات بعضهم فوق بعض نعوذ بالله ظلمات بعضها فوق بعض، نعوذ بالله من الضلال.

قال لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمل فعبدوه من دون الله، والنصارى كما ترون الآن صوروا عيسى عليه السلام والرافضة صوروا علي والحسن وفاطمة والنصارى صوروا مريم.

لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة نفس الصور ونص التماثيل نفس الصور موجودة ونفس التماثيل موجودة عند كلا الطائفتين الغاليتين أعوذ بالله.

وعن عمر أن رسول الله – قال: ﴿لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله﴾[أخرجاه].

نعم هذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم صريح وهو من حماية النبي صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك نهى صلى الله عليه أمه عن الإطراء، والإطراء هو المدح كان صلى الله عليه وسلم يكره المدح والمداحين ويقول إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب.

وقد أجمع العقلاء على أن المدح في الوجه مذمة أجمع العقلاء الآن على أن المدح في الوجه مذمة ولا يفعله إلا المداهنون، ما يفعل المدح أمامك ايش؟ إلا مداهن.

لكن النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يذكر ما فيه حتى ولو كان حق، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ثم قال ولا فخر صلى الله عليه وسلم. يبين لك هذا خبر يخبر به صلى الله عليه وسلم فهنا النبي صلى الله عليه وسلم

يقول لم يشرع لكم الله عز وجل كثرة مدحه وإنما الذي شرعه لكم الصلاة علي صلى الله عليه وسلم، لأني أخشى عليكم إن أكثرتم المدح يكون مدحكم غاية كما صار مدح عيسى فجعلوا عيسى عليه السلام غاية فهلكوا.

لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أن عبد لا ترفعوني، عبد لا يعبد ورسول لا يكذب صلى الله عليه وسلم.

فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب وعبد صلى الله عليه وسلم لا يعبد، وهذا من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وحمايته جناب التوحيد.

لأنه رأى النصارى كيف هلكوا ورأى اليهود كيف هلكوا ورأى الوثنيين كيف هلكوا ورأى قوم نوحا كيف هلكوا وأخبره الله عز وجل عما سيقع بعده من أمته وإن من أعظم أسباب ضلال أمته والغلو كما ورد في عدة أحاديث كما سيأتي معنا إن شاء الله في الاحاديث القادمة.

لا تقوم الساعة حتى تلحق فئام من أمتي المشركين، ولذلك خافه النبي صلى الله على أمته كما خافه إبراهيم قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ربي إنهن أضللن كثيرا من الناس.

وقال: قال رسول الله – : ﴿إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو﴾.

نعم الغلو حفظكم الله مذموم سواء غلو في العبادات أو غلو في الذوات أو غلو في المعاملات أو غلو في العادات.

الغلو في العبادات مذموم غلو في الذوات مذموم غلو في المعاملات مذموم غلو في العادات مذموم، إياكم والغلو لقط عبد الله بن عباس النبي صلى الله عليه وسلم حصيات الرمي في طريقه إلى منى متوسطة مثل حصى القذف أي إذا وضعتها بين أصبعيك هكذا تكفي تكفي، فقال نعم بمثل هذا فارضوا وإياكم والغلو فإنما اهلك الذين كانوا من قبلكم الغلو انظر أهلك الناس الغلو، غلو في العبادة غلو في الطاعة قد يكون عنده غلو ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الثلاثة: أما أنا فلا أنام وأقوم وقال آخر أصوم ولا أفطر وقال أتوهب لا ينكح النساء غضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما بال أقوام يقولون كذا أما إن أعلمكم وأتقاكم وأخشاكم لله أنا وأنا أنام وأقوم وأصوم وأفطر وآكل اللحم وأنكح النساء ثم من رغب عن سنتي فليس مني.

إياكم والغلو لا تغلو قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم. هلك المتنطعون قالها ثلاثة، إياكم والغلو تحذير يحذر النبي من الغلو والمبالغة المبالغة في العبادة، لا مبالغة ما عندنا مبالغة في العبادة العلم يا أيها الناس إن الله لا يمل حتى تملوا عليكم من الأمر ما تطيقون أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل، كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم دينه.

وكذلك في المعاملات معاملاتك مع والدك لا غلو معاملتك مع أرحامك لا غلو مع أطفالك مع جيرانك مع زملائك مع صديقك مع صاحبك مع عدوك، أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون عدوك يوما ما وابغض عدوك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما، وكانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم مبنية على اليسر إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا

وقاربوا، وكانت حياته كلها مبنية على اليسر إذا دخل بيته قال هل عندكم من طعام؟ قالوا لا، قال اللهم أنى صائم. ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط

المتيسر يركب ما تيسر ويسكن فيما تيسر ويأكل ما تيسر ويشرب ما تيسر ويلبس ما تيسر

ما يتظاهر بالزهد صلى الله عليه وسلم كما هو حال البطالين من الصوفية أو الغلاة من الصوفية أبدا

زهد طبيعي يتعبد الله عز وجل، عرض الله عليه أن يقلب له بطحاء مكة ذهبا فقال لا، خيره الله بين أن يكون ملكا رسولا وعبدا نبيا فأشار عليه جبريل أن تواضع، هكذا ما عندنا غلو لا في العبادات ولا في المعاملات ولا في الأخلاق كذلك.

لا تتصنع الزهد ولا تتخشع في مشيك ولا تتكسر كالذي يراك أحمد ابن حنبل، يعني الآن أحمد بن حنبل أعطيك مثال على هذا أحمد بن حنبل رحمه الله بلغ من زهده أن ابنه يوما من الأيام أهدى له طعاما فأبى أن يأكله قالت الزوجة هذا طعامنا قال أين طبختيه؟ قالت في تنور ابني قال ما أكله. ما دام في تنوره ما أكله ما آكل إلا مطبوخ في تنوري هذا أحمد بن حنبل يليق به.

أما نحن حفظكم الله مساكين لو زهدت هذا الزهد وقلت والله لا آكل في تنورك، يا أخي قال أنت مجنون ليش أنت؟ أحمد ابن حنبل فعلها أحمد ابن حنبل، ولذلك قال بعض أبناء عمر رضي الله عنه الله أكبر ما أركبكم إياه يا أهل العراق لا أركبكم للكبيرة وأسألكم عن الصغيرة تتورعون عن دم البعوض وتقتلون وتستبيحون دماء ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحسين من قتله رضي الله عنه؟ قتله أهل العراق.

ثم سألوا عن البعوضة إذا سقطت البعوضة على يد المحرم هل يقتلها ولا لا هل دمها نجس؟ قال الله أكبر يا أهل العراق ما أركبكم للكبيرة وأسألكم عن الصغيرة، تقتلون وتستبيحون دم الحسين وتسألون عن دم البعوضة؟

فبعضنا هكذا الآن بعض الأسئلة كأنه ما شاء الله من كبار الزهاد هذا غلو خليك على الطبيعة، وكذلك غلو في العادات بعض الناس يتمسك بحالته ليضعها دينا يضع العادة في الكتاب والسنة والكتاب تبع للعادة فما رأته العادة حسن فهو عند الله حسن وما رأته العادة قبيحة فهو عند الله قبيح وهذا غلو كذلك لا ينبغي حفظكم الله نعوذ بالله من الغلو.

ومن الصور التي يمثلها الغلو غلو الرافضة في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وغلوهم في بغض أصحاب النبي هذا غلو وهذا غلو، غلو الصوفية كذلك في أئمتهم، غلو الخوارج في نصوص الوعيد، غلو المرجئة كذلك في فهمهم لنصوص الوعد هذا كله غلو، والمسلم آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه.

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله قال: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً.

نعم كررها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والمتنطع كذلك حكم المبالغ، المبالغ اللي عنده غلو في دينه قال هنا المتنطع المتعلق بالشيء المتكلف وهو كمن يمتنع عن أكل المباح مطلقا ويخصص ثوب من الصوف ويترك نكاح النساء ونحو ذلك من الجهل نسأل الله العافية.

تفضل يا قال رحمه الله تعالى باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

هذا نحو الباب الأول إلا أن الباب الأول يبين أن ذاك سبب من أسباب وقوع الشرك في العالم وهذا يبين الأدلة على أن هذا الأمر محرم، محرم أن تعبد الله عز وجل عند قبر الرجل الصالح أن تعتكف عند هذا القبر لتعبد الله عز وجل هذا محرم قد يؤدي بك إلى الشرك، فكيف إذا عبدت المقبور؟ نعوذ بالله أصبح شركا مضاعفا نعم.

في (الصحيح) عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها في أرض الحبشة وما فيها من الصور. فقال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين، فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

نعم أهل الحبشة كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على الديانة النصرانية وتذكرون قصة أحد ملوكها وهو النجاشي الذي أسلم رحمه الله وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا دليل على أن الرجل الكبير قد يسلم ولا يستطيع أن يغير من تحته، هذا دليل على أن الرجل الكبير قد يسلم وقد يكون إسلامه صحيح

لكن لا يستطيع أن يغير من تحته كما كان يوسف عليه السلام في مصر وهذا هنا يعني النجاشي ما استطاع أن يغير من تحته، فدعوة الناس أولى من دعوة تسلق الهرم كما قال الدعاة السياسيون.

كنيسة يعني مكان يعبد فيه يسمى الكنيسة محل عبادة النصارى يسمى كنيسة رأتها دار في الحبشة لأنها ممن هاجر إلى الحبشة هي وزوجها أبو سلمة.

وما فيها من الصور: كأنها تعجبت يعني من ذلك لأنها كانت صور جميلة وكثيرة، ولما سمعت النبي ينهى عن ذلك بينت له أنها رأت هذا عند النصارى فبين النبي صلى الله عليه وسلم خطر هذا الأمر وأنهم كانوا يعكفون على القبور ويصورون هذه الصور.

ثم قال في الحديث الآخر حفظكم الله أولئك شرار الخلق عند الله. وهذه الكلمة تكررت من النبي صلى الله عليه وسلم أن من شرار الخلق من تدركهم الساعة وهم أحياء، وقال عن الخوارج شر الخلق والخليقة، وقال هنا أولئك شرار الخلق عند الله.

دل على أنهم نعوذ بالله وقعوا في إثم عظيم جدا.

قال رحمه الله تعالى ولهما عنها قالت: ﴿لما نُزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال.وهو كذلك.: ((لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، [أخرجاه].

وهذا من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأمة وحرصه عليها وسده كل طريق يوصل بالأمة إلى الشرك

وثباته صلى الله عليه وسلم على دعوته، فمنذ أن نزل عليه قول الله عز وجل يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر. الشرك وأهله إلى آخر لحظة من لحظات عمره وهو يدعو إلى التوحيد الخالص يدعو إلى أفراد الله بالعبادة، فعائشة رضي الله عنها آخر الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم

لأنه استأذن نساءه صلى الله عليه وسلم أن يمرض في بيت عائشة، ولما حضرته الوفاة كان رأسه صلى الله عليه وسلم على صدرها وكانت قد بلت خرقة بالماء تضعها على رأسه صلى الله عليه وسلم تبرد بها الحمى وكان قد عانى صلى الله عليه وسلم من سكرات الموت شدة وكانت عائشة رضي الله عنها تظن قبل ذلك أن الله يخفف عن المؤمن سكرات الموت وإنما يشدد على غير المسلم فلما رأت شدة السكرات الموت على النبي وسلم قالت له إنك لتوعك يا رسول الله قال نعم ذلك الآن لي أجرين لأن عظم الجزاء من عظم ايش؟ البلاء

وإن الله إذا أحب قوم ابتلاهم فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يعاني ضعف ما يعانيه المريض وعانى ضعف ما يعانيه الناس من سكرات الموت لأن الله عز وجل يريد أن يرفع أجره ويزيد في حسناته فيكون كل مبتلى يتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم.

لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم يعني سكرات الموت قال طفق يعني جعل يطرح خميصة له على وجه خرقة كما نقول منشفة نحن أو غير ذلك طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها.

يغطي وجهه صلى الله عليه وسلم وهو يعاني من سكرات الموت صلوات ربي وسلامه عليه فإذا اغتم بها احتاج إلى الهوى كشفها فقال وهو كذلك يعني في سكرات الموت كلمات جامعات يحذر بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته قال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم المساجد.

لأن هذا الدعوة إلى عدم اتخاذ هذا خرجت بباب لعن من اتخذ هذا، فهذا ابلغ بالتحذير من اتخاذ قبره صلى الله عليه وسلم مسجدا، اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد يقول الراوي يحذر ما صنعوا عائشة رضي الله عنها وغيرها يحذرنا أن نصنع صنيعهم فنلعن كما لعن أولئك الذين من قبلنا.

قال ولولا ذك لأبرز قبره غير أنه خشي يعني النبي صلى الله عليه وسلم خَشي أو خُشي يعني الصحابة رضي الله عنهم، والنبي صلى الله عليه وسلم على علم أنه سيدفن في بيته صلى الله عليه وسلم لأن النبي قال إن الأنبياء يدفنون حيث يموتون.

ومن المضحكات أن غلام ميرزا القديان تعرفونه هذا الذي ادعى النبوة هذا يعني عميل بريطاني أراد أن يشوش بريطانيا تقوم على طريقة فرق تسد، يقول أنه أصيب في آخر عمره بالكوليرا والكوليرا هذا مرض خطير يصيب الإنسان يصبح يتقيأ كثيرا فمات وهو في الحمام، فقال أحدهم الله أكبر ادفنوه حيث مات

لأن الأنبياء يدفنونه حيث ماتوا. صدقوا أنه سيكون بعدي كذابون ثلاثون.

قال ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجد صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله تعالى ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي - قبل أن يموت بخمس وهو يقول: ﴿إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك﴾ .

وهذا مثله قال قبل أن يموت بخمس صلى الله عليه خمس ليالي قبل أن يموت بخمس ليال ذكر هذا الحديث فقال إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم الخليل، والخلة أعلى درجات المحبة ولا تصح إلا لواحد، وقد اتخذ الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلا.

وفي هذا إثبات صفة الخلة لله عز وجل وإثبات صوت المحبة لله عز وجل وأن الله قد اتخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا.

قال فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، هذا دليل على فضل أبي بكر رضي الله عنه وعظيم إيمانه وتزكية النبي صلى الله عليه وسلم له في الظاهر والباطن وأنه أولى الناس بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من النصوص التي أشارت لخلافته رضي الله عنه.

ثم قال ألا وإن من كان قبلكم استفتح كلاما جديدا ألا وإن من كان قبلكم من الأمم الماضية كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد وهذا الفعل لا يقره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن عقيدة الأنبياء واحدة، هذا الفعل لا يقره الأنبياء لا يقره موسى ولا نوح ولا إبراهيم ولا عيسى ولا جميع الأنبياء، وإنما هم كانوا يخالفون أنبيائهم فيتخذون قبورهم مساجد كما يخالف الناس نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في بعض أموره في العقيدة وغيرها.

إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد هذا نهي من النبي صلى الله عليه وسلم عن عند القبور فلا يجوز بحال من الأحوال أن نصلي عند المقابر إلا صلاة الجنازة، هذه يجوز لنا أن نصليها في المقابر وفي المساجد يجوز أن نصليها في المقابر وفي المساجد، أما الصلاة التي فيها الركوع والسجود فهي محرمة علينا أن نصليها عند المقابر، وقد نقل الشيخ سليمان ابن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في التيسير كلاما كثيرا من كلام الأئمة الأربعة وتلاميذهم

والمنتسبون للمذاهب يرون تحريم الصلاة في المقابر، وكذلك فعل الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في الفتح المجيد نقلوا كلاما كثيرا عن تحريم الصلاة في المقابر واتخاذها مسجدا.

قال فإني أنهاكم عن ذلك: انظر كم مرة مكررة حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا ونهى ولعن فاعله صلى الله عليه وسلم.

قال فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن. وهو في السياق. من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبْنَ مسجد، وهو معنى قولها: خشي أن يتخذ مسجداً، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً، كما قال - : ﴿جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً﴾.

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود - مرفوعاً : ﴿إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد﴾ [رواه أبو حاتم في صحيحه].

نعم الساعة حفظكم الله لا تقوم إلا على شراء الخلق كما جاء في الحديث تهب ريح طيبة بعد زمن عيسى عليه السلام فتقبض أرواح كل مؤمن ومؤمنة فلا يبقى إلا شرار الخلق يتهارجون فيها كما تتهارج الحمر في الشوارع، وفي حديث آخر قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله الله، وفي حديث آخر حتى لا يقال لا إله إلا الله، فالساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ومن شرار الخلق كذلك الذين يتخذون القبور مساجد فهذا أمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم وبين أن هذا من فعل من كان قبلنا وقد لعنوا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

هذا الباب وحفظكم الله تتمة إلى الباب التي قبله بين في الباب الأول أن سبب الشرك هو الغلو في الصالحين، ثم بين في الباب الثاني نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادة الله عند قبور الصالحين أو عبادة قبور الصالحين، ثم بين في هذا الباب أن الغلو في قبور الصالحين يسيرها أوثانا تعبد من دون الله.

فنهينا الآن عن عدم البناء عدم التزيين عدم الإيقاد لأن هذا يؤدي إلى ماذا؟ أن نغلو فيها وإذا غلونا فيها عبدناها من دون الله عز وجل.

قال روى مالك في (الموطأ): أن رسول الله - قال: ﴿اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾

نعم وقد نقل العلماء رحمهم الله سلفا عن خلف أنه لم يستطع أحدا أن يعبد غير الله عز وجل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الله عز وجل استجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، فحفظ قبره منذ القرون الأولى حيث كان قبره صلى الله عليه وسلم أولا في حجرة عائشة وما كانت عائشة تمكن أحدا من دخولها فلما أضيف إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قبر أبي

بكر فعمر رضي الله عنه بنت عائشة رضي الله عنها جدارا على ذلك القبر، فلما مات عائشة رضي الله عنها بنى الصحابة أو التابعون أو من جاء بعدهم جدر فحفظوا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فما كان يستطيع الدخول إليه أحد، ثم بعد ذلك لما قرب المسجد من القبر أحيط القبر قبر النبي صلى الله عليه وسلم بجدر إضافية فما يستطيع أن يعبد العابد عنده، فلما أدخلت الحجرات والقبر وخشي الصالحون في ذلك الزمان أن يستقبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم بنوا تلك الحجرة على شكل مثلث قاعدته إلى الجنوب ورأسه إلى الشمال على شكل مثلث هكذا قاعدته إلى ماذا؟ إلى الجنوب قاعدة المثلث إلى القبلة ورأس المثلث إلى ماذا؟ إلى الشمال، قاعدة اتجاه القبلة ورأس اتجاه الشمال

فلا يستطيع أحدنا ايش؟ أن يعبد الله أو يعبد النبي صلى الله عليه وسلم، فما عرف التاريخ أحدا دخل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو نبش قبره أو تمسح به أو أخذ شيئا من ترابه أبدا أبدا.

وهذا من حفظ الله نبينا محمد الله عليه وسلم حيا ميتا حيث استجاب الله دعاءه اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد.

قال اشتد غضب الله على قومه اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد: فاذا اشتد غضب الله على قومه اتخذوا قبور أنبيائهم المساجد فمن باب أولى أن يغضب الله على من عبد غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما نرى حالة كثير من الناس نعم.

قال رحمه الله تعالى ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: -أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى - قال: كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره، وكذلك قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السويق للحاج.

نعم القصة تكررت مرة أخرى لما غلوا في اللات هكذا وبنوا عليه تلك البناية وفعلوا تكرر ما حدث بقوم نوح حل في قوم النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيل أن اللات اشتق من الإله مؤنث الإله اللات أو مؤنث الله اللات هكذا زعموا وأن المناة من المنان وأن العزى من العزيز، كما مر معنا في باب الإلحاد في أسماء الله الحسنى وسيأتي معنا إن شاء الله في آخر الكتاب.

قال رحمه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج. [رواه أهل السنن].

هذا الحديث فيه مسألتان المسألة الأولى زيارة النساء للقبور والصحيح أنها لا تجوز وأن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهن عن ذلك كما مر في أحاديث كثيرة، ثم لعن النبي صلى الله عليه وسلم لمن على في القبور فزينها وبنى عليها أو صلى عندها أو سترها أو أوقف عليها الشموع والسروج كل هذا محرم.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

لما ذكر المصنف رحمه الله هذه الأبواب المتتالية والتي حذر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تسلك مسلك الأمم السابقة فتهلك كما هلكت، ذكر رحمه الله هذا الباب ليبين أن هذا الفعل كله صدر من النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي بالتوحيد وحرصا على الأمة أن لا تقع بالشرك وعلى كل طالب علم أن يسلك أو يسير في دعوته منهج النبي صلى الله عليه وسلم.

قول الله تعالى ولقد جاءكم رسول من أنفسكم. رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفسنا نعرف آباءه ونعرف أمه ونعرف تربيته ومولده ومنشأه ونشأته ودار إقامته ودار هجرته صلى الله عليه وسلم ومن أنفسنا صلى الله عليه وسلم، ثم قال عزيز عليه ما عنتم يعني يعز عليه لا يحز على أمته صلى الله عليه وسلم ولذلك ما خير صلى الله عليه وسلم بين الأمرين إلا اختار أيسرهما.

قال حريص عليكم كان حريص علينا صلى الله عليه وسلم.

بالمؤمنين رؤوف رحيم صلى الله عليه وسلم وهذه رأفة رحمة تليق به صلى الله عليه وسلم والاشتراك في الأسماء لا يستلزم في الحقيقة ايش؟ الاشتراك في الصفات.

عن أبي هريرة – قال: قال رسول الله – : ﴿لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم﴾ رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات.

وهذا من حمايته صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا أي لا تشبهوا بيوتكم بالمقابر فتتركوا الصلاة فيها أو تتركوا قراءة القرآن فيها لأننا قد نهينا عن الصلاة في المقابر فمن عطل بيته من الصلاة فكأنه جعلها ماذا؟ قبرا، أو ترك قراءة القرآن في بيته فكأنه جعل بيته قبر.

قال ولا تجعلوا قبري عيدا لا تجعلوا قبري عيدا زمانيا ولا عيدا مكانيا، لأن العيد قد يكون مكانيا كالحج وقد يكون زمانيا كعيد شوال مثلا، فلا تجعلوا يوما من الأيام في السنة تزوروا فيه قبري أو تكرروا الزيارة أو تجعله مكان القبر للاجتماع وصلوا علي صلى الله عليه وسلم فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم، لأن الله عز وجل قد وكل ملائكة السيارة في الأرض يبلغونني عن أمتي السلام وهذا أمر خص به النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك بعض الطلبة يسألني يقول أهلي لما جئت إلى المدينة يقولون لنا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا نفعل؟ يقول لنا أهلنا سلم على رسول الله، نقول قل لهم هناك من هو أحسن مني يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم والسلام ألا وهم الملائكة فإن الله قد وكل ملائكة سيارة في الأرض يسمعون سلام المسلم للنبي فيأخذونه ويذهبون للنبي صلى الله عليه وسلم ويقول فلان ابن فلان يسلم عليك، فيرد النبي صلى الله عليه السلام فصلى الله عليه وسلم هكذا ترد عليهم.

فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم، نعم الأثر الذي بعده يشرحه نعم.

قال رحمه الله تعالى وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي – ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم﴾. [رواه في المختارة].

نعم هذا علي ابن حسين ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما ورحمه يحدث عن أبيه الحسين عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا قبري عيدا، لا تكروا زيارة قبري ولا تجعلوا بيوتكم قبورا تعطلوها وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم مثل الأول تماما، لكن هنا قال أنه رأى رجل يأتي إلى فرجة فسحة بجوار بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو عندها يظن أن دعاؤه يستجاب فنهاه ذلك، هذا هو الشاهد حفظكم الله.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

نعم هذا حفظكم الله عقده المصنف رحمه الله ليبين خطر الشرك ويرد على من زعم أن هذه الأمة لا تقع في الشرك ويلبس على الناس بقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب.

فأراد المصنف رحمه الله أن يبين ورود الأدلة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن هذه الأمة ستتبع سنن من قبلها فيما وقعت ولذلك يجب أن نحذر من الشرك، وعدم دراستنا للشرك قلنا من أعظم الأسباب التي تجعل الناس تقع فيه من أعظم أسباب وقوع الناس في شرك اليوم هو عدم دراستهم للشرك فأشركوا بالله عز وجل غيره وهم يظنون أنهم يحسنون ماذا؟ صنعا.

قال وقول الله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ [النساء: ٥١].

انظر أوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود ومن نحى نحوهم ومع هذا كفروا بالله عز وجل وعندهم علم،

فوجود القرآن بينا لا يمنع حفظكم الله ورعاكم أن يقع الناس في الشرك والبدعة والكفر والمعصية.

وكلنا يعرف قصة عبد الرحمن ابن ملجم عبد الرحمن ابن ملجم الخارجي الذي قتل علي رضي الله عنه،

عبد الرحمن ابن ملجم شيخ القراء في مصر في زمانه أخذ القرآن عن معاذ ابن جبل ومع ذلك قتل علي ابن أبي طالب وين القرآن؟ وين علمه؟ وين محمد رسول الله والذين معه وين؟ نسأل الله العافية ضاعت هذه الثوابت.

فهؤلاء أوتوا نصيب من الكتاب ومع هذا أشركوا مع الله عز وجل غيره وكفروا بالله فآمنوا بالجبت والطاغوت سواء السحر أو الشيطان أو الكاهن أو غيره الشاهد أنهم حدث عندهم خلل في اعتقادهم مع وجود الكتاب عندهم لذلك يجب أن نحذر من ذلك.

وقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

نعم وهذه مثلها كيف أن أولئك اليهود الذين نسأل الله العافية أوتوا نصيبا من الكتاب وعندهم علم كيف أنهم عصوا الله عز وجل فمسخ بعضهم قردة وخنازير.

وعبد بعضهم الطاغوت نسأل الله العافية وعبد بعضهم الطاغوت مع وجود الأنبياء بينهم ووجود العلم عندهم، فأمة النبي صلى الله عليه وسلم ستستن سنن من كان قبلها لا شك ولا ريب.

قال وقوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا.

وكذلك هذه الآية على خلاف بين العلماء فيمن هم الذين غلبوا على أمرهم، والصحيح أنهم أهل الحل والعقد ليسوا العلماء وإنما أهل الحل والعقد غلبوا على أمرهم مع جهلهم ظنوا أن هذا من تعظيم أولئك الصالحين ظنوا أن ذلك من تعظيم الصالحين فبين الله عز وجل أن هذا فعل فعلوه لا دليل عليه من كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فسواء كان أولئك العلماء أو كانوا من أهل الحل والعقد فهم في ثد وقعوا نسأل الله العافية بما نهاهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عنهم.

قال رحمه الله تعالى عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله – قال: ﴿لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذّة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه﴾ قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: (فمن)؟ أخرجاه.

نعم ومتابعة اليهود والنصارى في عاداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم ظاهرة لا شك أنها ظاهرة يعلم ذلك العالم والعامي يرى المصارعة أمه النبي متابعة اليهود والنصارى في عاداتهم وأخلاقهم ولباسهم أمور نراها واضحة ظاهرة، لكن متابعتهم في العقائد هذي بعرفها العلماء فإن كثير من أمة النبي صلى الله عليه وسلم قد تابع اليهود والنصارى في اعتقاداتهم حيث زعم كثير منهم أن هؤلاء يملكون وينفعون ويضرون وبنى بعضهم وصور بعضهم ودعا بعضهم واستغاث بعضهم وعبد بعضهم بعض النصارى الآن يسمي نفسه عبد من؟ عبد المسيح، من أمه عبد علي وعبد الحسين وعبد فاطمة وعبد الرضا وعبد الأمين أشياء كثيرة جدا.

هذا من المتابعة فمتابعتنا لهم في العادات والمعاملات والأخلاق ظاهرة يعلم ذلك العالم والعامي أما متابعتنا لهم في العقائد فلا يعلم ذلك إلا العلماء وهذا النبي بين هذا أننا سنفعل لا شك ولا ريب.

قال رحمه الله تعالى ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله – قال: ﴿إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة بعامة وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضًا﴾.

هذا الحديث علم من أعلام النبوة ودليل على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأن الأمر قد وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم فنشهد أنه قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة فجزاه الله عنا أفضل ما جزى به نبينا عن أمته وصلى الله عليه وسلم.

أن الله زوى لي الأرض: جمعها فأراها النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت مشارقها ومغاربها، أرى الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم الأرض مشرقها ومغربها قال وإن امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها: سيبلغ ملك أمه النبي صلى الله عليه وسلم مشارق الأرض ومغاربها وقد بلغ ونرجو الله عز وجل أن يزيد ذلك، بلغوا أقاصي المشرق وأقاصي المغرب ونسأل الله عز وجل أن يزيد في ملك أمه النبي صلى الله عليه وسلم.

بعض العلماء يقول خص النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الجهتين لأن ملك أمه النبي صلى الله عليه وسلم هكذا يصل إلى المشرق والمغرب لا يمتد شمالا ولا جنوبا لا يذهب بعيد إلى الشمال ولا يعود إلى الجنوب، والمسألة على ظاهرها والمشرق والمغرب دائما لأنها أشهر جهات الأرض أشهر جهات ارض.

قال وأعطيت الكنزين الأحمر الأبيض أي ملك فارس والروم أن الله عز وجل أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ملكا فارس والروم

وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة بعامة: دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه لأمته ثلاث دعوات فاستجاب الله عز وجل له بدعوتين ولم يستجب له في الثالثة.

قال سألت ربي ألا يهلك أمتي بسنة بعامة يعني ألا يأتيها وباء أو فيضان أو طوفان أو زلزال فيهلكها مرة واحدة.

وهذا أمان نحن عندنا أمان من الله ألا يهلكنا بسنة بعامة لا وباء ولا بزلزال ولا بفيضان ولا بنحو ذلك من الأمور.

وألا يسلط عليها عدوا من سوى أنفسها فيستبيح بيضتهم، وعندنا أمان أن أمه النبي صلى الله عليه وسلم تنقرض وأنه لن يستطيع الأعداء أن يهجموا على أمه النبي صلى الله عليه وسلم فيبيدوهم هذا أمان من الله للنبي صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية ولو اجتمع عليه من بأقطارها لو اجتمع على أمه النبي كل كفار الأرض لم يتغلبوا على أمه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الذي نراه منذ عهد النبي صلى الله إلى يومنا هذا يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

قال وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، القضاء الكوني القضاء الكوني هذا لا يرد أبدا.

قال وإني أعطيتك لامتك ألا أهلكهم بسنة بعامة وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسكم فيستبيح بيضتهم

ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا.

فأول فتنة قامت بين أمه النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعضهم بعضا ولا يزال حفظكم الله كما في الحديث الذي بعده تفضل.

قال ورواه البرقاني في صحيحه، وزاد: وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، المضلون من هم؟ الأئمة المضلين قال النبي كل منافق عليم اللسان أو علماء أهل البدع هذا هم أئمة الضلال والعياذ بالله نعم.

وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة وهذا الذي حدث قال لإن قتلتموني لن تصلوا بعدي مجتمعين أبدا، وهذا الذي وقع منذ سيف عثمان إلى ساعتنا هذه والشر في أمه النبي صلى الله عليه وسلم نسأل لهم الهداية.

نعم

ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان.

هذا هو شاهد هذا هو الشاهد من هذين الحديثين بهاتين الروايتين لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، يكون في أناس مشركون يعبدون غير الله عز وجل نسأل الله العافية.

وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان ترجع الجاهلية كما كانت وقد صرح النبي بهذا في بعض الأحاديث الأخرى.

قال **وإنه سيكون في أمتي كذَّابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي،** هذولي هم الرؤوس الكذابون كثير جدا

لكن الرؤوس اتباع كما قال إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة الرؤوس وإلا أذنابها كثير، فالكذابون كثير جدا في النبوة كثير الأف ومؤلفة لكن هؤلاء هم الرؤوس ثلاثون أو قريب من الثلاثين

قال وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي.

هذا من الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم أن تعتقد أنه خاتم النبيين وأن رسالته صلى الله عليه وسلم خاتمة الرسالات وأن رسالته عامة لجميع الثقلين.

قال ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.

وهذا ثابت والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم نبينا محمد.

الدرس السادس

أهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا الدرس العلمي المتجدد والذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد شيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقد من الله علينا بالانتهاء من نصف الكتاب تقريبا نصف الكتاب كيفا لا كما، ولذلك شراح هذا الكتاب الذين شرحوه في مجلدين يجعلون من أول الكتاب إلى باب السحر في مجلد المجلد الأول ومن باب السحر إلى نهاية الكتاب المجلد الثاني.

فنحن أنهينا مجلدا على حسب الطبعات الموجودة لتيسير العزيز الحميد والفتح المجيد، فنحمد الله عز وجل على هذا ونسأل الله القبول ونستعين به سبحانه وتعالى وحده لا شريك له فيما بقي من أبواب الكتاب، ونحن في الباب الثالث والعشرين باب ما جاء في السحر تفضل.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له ولشيخنا والسامعين.

قال في كتاب التوحيد باب ما جاء في السحر وقول الله: ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق. وقوله يؤمنون بالجبت والطاغوت.

قال عمر جبت السحر والطاغوت الشيطان وقال جابر الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

ما مناسبة باب ما جاء في السحر لكتاب التوحيد؟ المناسبة ظاهرة جلية جدا فالسحر ناقض للتوحيد هذا من جهة، السحر ناقض من نواقض التوحيد ولذلك لما ذكر الشيخ رحمه الله في الأبواب الماضية بعض الأمور التي تنقض التوحيد كالشرك وبين سبب وقوع الأمة في هذا الشرك، ناسب أن يذكر هنا بعض الأمور المتعلقة بنواقض التوحيد ومنها الشرك ومنه السحر وسيتبعه عدة أبواب في هذا المعنى.

هذه مناسبة ظاهرة لكن هناك مناسبة خفية جدا وهي مهمة غاية الأهمية ألا وهي أن كل المبتدعة، الذين خالفوا لا إله إلا الله وغلوا في الصالحين وخطوا لهم منهجا يدعون الناس إليه إنما يقوم عملهم على السحر ودعوتهم على السحر، ولذلك لو تأملت عامة غلاة المتصوفة فإنهم سحرة

ولو تأملت عامة الباطنية فإنهم سحرة ولو تأملت عامة غلاة الرافضة فإنهم سحرة، ولذلك أراد شيخنا رحمه الله بعد أن ذكر الصالحين وحكم تعظيمهم وحكم الغلو فيهم أراد أن يبين أن هناك أقوام لا يستحقون المدح فضلا عن الغلو فيهم ألا وهم السحرة الذين انتشروا في العالم الإسلامي ولبسوا على الناس حتى ظن الظان منهم أنهم رجال صالحين وهم في الحقيقة سحرة كهان عرافون منجمون مشعوذين مشعبذين، هذا الحقيقة ملحظ مهم جدا.

فهذه المناسبة أن يفرق الشيخ الآن بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وسيأتي بالباب الذي بعده التفريق بين كرامات الأولياء وسحر السحرة، هنا يفرق بين السحرة وبين الأولياء وفي الباب الذي بعده يفرق بين كرامات الأولياء وبين سحر السحرة، وهذا من أعظم ما لبس به دعاة البدع على عوام المسلمين خرق العادة من أعظم ما لبس به دعاة البدع على عوام المسلمين.

فبسبب خرقهم للعادة التي لا يدرى هل هي كرامة ولا سحر ولا استدراج ولا شعوذة ولا تنجيم ولا عمل جن.

بل ربما يكون مقترح حديث يعني هذا الهاتف الجوال حفظكم الله لو ذهبت به إلى بعض من لم يصله الهاتف الجوال لقال هذا السحر، قال هذه الكرامة ونحن قرأنا في بعض القصص الذين حاربوا المبتدعة أن أحد كبار المبتدعة كان عنده كشاف لمبة صغيرة تعمل بطارية الصغيرة هذي

فكان يشعبذ على جماعته يقولون به الكرامة ويخرج كمه هكذا فيه بطارية داخل كمه وينير يقول مثل الصحابة أما أنار طرف عصاه الصحابة لهم هذا طرف ردائي ينير لي الطريق هكذا.

هكذا يفعلون فهذا ملحظ مهم جدا ليس كل من تظاهر بالصلاح صالحا وليس كل من تعمم صالح كما ترون، ربما يكون ساحرا وهذا شيء متواتر كل غلاة الصوفية سحرة قولا واحدا!

وكل غلاة الرافضة سحرة وكل غلاة ومشايخ الباطنية سحرة يخدعون الناس بالسحر ويسيطرون عليهم بالسحر والجن ما لهم عمل إلا هذا لأنهم نسأل الله العافية يعني منصرفين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيد له شيطانا فهو له قرين.

هم لما تركوا ذكر الله عز وجل نسأل الله العافية اجتالتهم الشياطين فصارت تعينهم على إضلال الناس، إذا هذه مناسبة إيراد المصنف رحمه الله بباب السحر وما يتعلق به بعد أبواب الغلو في الصالحين، فالسحر أولا ناقض من نواقض الإسلام ناقض من نواقض التوحيد هذا أولا، الأمر الثاني لابد أن نفرق بين الساحر وبين الولي وربما يكون هذا الذي تعظمه ساحر ربما يكون ساحر وربما يكون مشعبذ ربما يكون شيطان ربما يكون منجم وربما يكون رمال وربما يكون نسأل الله العافية كاهن أو عراف وأنت لا تعرف.

فلا بد أن تعرف أحوال ماذا؟ أحوال من تعظمه أو أحوال من تأخذ العلم عنه أو أحوال من تراه وليا لله عز وجل، كل من كان تقي فهو لله ولي.

قال وقول الله عز وجل: ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق.

احتج الشيخ رحمه الله بهذا على كفر الساحر، وأن السحر كفر بالله عز وجل.

السحر عرفه العلماء رحمهم الله لغة بأنه عبارة عما خفي ولطف سببه، ومنه سمي السَّحر سَّحرا آخر الليل لأنه خفي عبارة عما خفي ولطف سببه، أما في الشرع السحر حفظكم الله علم السحر شيء والسحر شيء، السحر عبارة عن رقى وعزائم وعقد تقال حفظكم الله يقصد بها دفع جلب خير لهذا المسحور أو دفع ضرر عن هذا المسحور، عقد وعزائم ورقى

ويقول هذا الساحر ماذا يرجو بها؟ يرجو بها أن يجلب لهذا المسحور خيرا أو يدفع عن هذا المسحور شراء، هذا هو السحر.

أما علم السحر ايش هو علم السحر؟ علم السحر هو العلم الذي يستطيع الساحر بواسطته الدخول إلى عالم الجن، لأن العوالم عندنا المكلفة ثلاثة التي نعرفها عالم الجن لهم طبيعة وعالم الملائكة لهم طبيعة وعالم الأنس لهم طبيعة، طبائع مختلفة خلق الله عز وجل الملائكة من نور خلق الجن من مارج من نار وخلق آدم مما ذكر لكم من طين.

هذه العوالم لا علاقة بينها كل عالم له طبيعة ولا يخدم عالم العالم ولا يدخل عالم في عالم إلا بما أمر الله عز وجل فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان، فالعلم الذي يستطيع به الساحر أن يدخل إلى الجن حتى يسخرهم ويدعوهم فيجتمع بهم فيتفق معهم اتفاق هذا هو علم السحر.

علم السحر خفي عن بني آدم لا يعرفه بنو آدم أبدا ولو جلسوا من هنا حتى قيام الساعة ليتعلموا كيفية الدخول إلى عالم الجن ما استطاعوا، ولذلك الله لما أراد الله عز وجل كونا بحكمة بالغة أن ينزل هذا العلم من السماء أرسل به ملكين، فأصح الأقوال في هارون وماروت أنهما ملكان نزلا بعلم السحر من السماء.

وما كفر سليمان وما كفر هؤلاء الملائكة وإنما نفذوا أمر الله عز وجل والله عز وجل علمه الناس ابتلاء، وهذان الملكان الكريمان لا يعلمان أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر، هاروت وماروت الصحيح فيهما أنهما ملكان كريمان كلفا بنقل علم السحر للناس فجلسا قيل في بابل في العراق وقيل في غيرها: يا أيها الناس من أراد أن يتعلم السحر فليأتي، إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني. هذا ابتلاء من الله من شاء تعلم فقد كفر وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. لو لم يكونا ملكين ما يقولا هذه الكلمة، الجني ما يقول لك نحن فتنة وإنما يدلس ويلبس حتى يوقعك في الكفر وأنت لا تشعر، فالصحيح من أقوال أهل العلم رحمهم الله أنهما ملكان نزلا بعلم السحر، أقول لكم ايش معنى علم السحر بلغتنا الحديثة؟ الكود منبر سمعتم بالكود منبر؟ بالشفرة سمعتم بالشفرة؟ يعني هذه الكلمات التي تقولها فيقول عفريت من الجن فلبيك وسعديك، إذا ما قلت هذه الشفرة لا يمكن أن يجيبك الجني ولا يقول لديك وسعديك الكود نمبر الشفرة هذه الشفرة نزل بها الملائكة من السماء إذا قالها الساحر فتحت له أبواب الكفر نسأل العافية على أوسعها فيقول عفريت من الجن شيطان لبيك وسعديك أمرني ماذا تريد؟ لكن يبيع دينه بذلك، ليس بلاش هذا الشيطان همه أن يكفر هذا الساحر وأن يكون إماما من أئمة الضلالة فيكفر بسببه أقوام، فإذا قال هذه الكلمات التي تعلمها سلفه من الملائكة فُتح له عالم الجن وجاءه شياطين

واجتمعوا معه وقالوا يلا نتفق يقول افعلوا كذا ادخلوا في قلب فلان فأفسدوه ادخلوا في إذن فلان فافسدوها ادخلوا في عمر فلان فأفسدوه والشيطان كما قال النبي صلى الله عليه يجري من ابن آدم ماذا؟ مجرى الدم، عندهم قدرة الله عز وجل أعطى الجن قدرة على الدخول في الإنسان، عندهم قدرة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

نعوذ بالله من ذلك فهؤلاء عندهم قدرة فيعقد هذا الجني وهذا اتفاقا فيقول له قل هذه الكلمات وهذا العقد بيننا وعادة ما يصحب العقد عُقد يعقدونها إلا بخيط مخصوص نجس أو بشعر مخصوص أو بشيء مخصوص يعقدونها يتكلمون بالكلام اتفقنا على كذا ونفعل كذا وأنا افعل لك كذا وأنت تفعل لي كذا وينفذون ريقا هذا الريق هو الذي قال الله عز وجل عنه ومن شر النفاثات في العقد.

السواحر اللاتي يعقدن اتفاقا مع الجن فينفثن على هذه العقد هذا هو حفظكم الله علم السحر

ما حكم تعلمه وتعليمه؟ الصحيح أنه لا يجوز محرم بل الصحيح أنه كفر لقول الله عز وجل وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر.

وقد دلت النصوص المتواترة عمن تاب من السحرة أو عمن تاب من السواحر أن الجن ما رضوا أن يخدموهم إلا بالكفر إلا بالكفر الأكبر الذي لا تأويل فيه، كسب الله عز وجل أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم أو إهانة القرآن أو إهانة شيء معظم من الدين -وإلا الجن يأبون أن يخدموا- أو السجود لهذا الجني أو الاستغاثة به أو الذبح له يعني أمر لا يحتمل التأويل أبدا.

هناك كفر يحتمل التأويل وكفر لا يحتمل التأويل وسب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو إهانة المصحف ونحو ذلك هذا كفر لا يحتمل التأويل أبدا.

فهذا الجني لا يوافق على خدمة هذا الساحر في جلب خير للمسحور أو دفع ضر عنه إلا بأن يقدم الساحر دينه، ولذلك هذا الساحر بالتالي يطلب من المسحور أن يقدم دينه إذا جاء إنسان إلى الساحر لأن يجلب له خيرا أو يدفع عنه ضرا طلبه أن يقدم دينه، يسجد لهذا الساحر والمرأة تعطي عرضها للساحر أو يذبحون لهذا الساحر أو يذبحون للجن أو يستغيثون بالجن أو يرضى بتعليق حجاب فيه يا فلان استغاثات بغير الله أو نحو ذلك وإلا لا يوافق الجن أبدا.

إذا السحر في اللغة هو ما خفي ونقص سببه، السحر من حيث هو هو عقد ورقى وعزائم يقولها الساحر يجلب بها خيرا للمسحور أو يدفع عنه ضراء.

علم السحر ما هو؟ علم السحر هو الأمر الذي تستطيع به الدخول على عالم الجن فتسخرهم لخدمتك.

من أين نزل علم السحر؟ نزل من السماء.

كيف نزل؟ ابتلاء من الله عز وجل، نزل على هؤلاء الملائكة.

هل ملكان عصيان بهذا؟ لا، لأن الله عز أمرهما بذلك وقد حذرا كل من أراد أن يأخذ هذا العلم عنهما بقولهما إنما نحن فتنة فلا تكفر.

ما أعظم أمر يقوم بالسحر أعظم أمر؟ ما يتعلق بالنساء أعظم أمر للسحر فيه تأثير ما يتعلق بالنساء، ولذلك لولا النساء لبار سوق السحرة وسوق معبري الرؤى، الرؤى المنامية الآن أكثر من يسأل عن الرؤى المنامية مسكينات النساء.

السحرة والسحار أكثر من يذهب إليهن النساء ولو أن النساء عرفن الله عز وجل وتوكلن عليه لبار سوق السحرة، ولذلك قال الله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، ما عندهم شيء ثاني ما عنده ولا نعم هل للسحر حقيقة؟ نعم للسحر حقيقة؟ هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، لكن لا يستطيع الساحر أن يضر أو ينفع إلا بإذن الله كما قال: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون.

هذا ملخص حفظكم الله في مسائل السيحر.

هل للسحر وجود؟ نعم، السحر حفظكم الله له وجود كثير جدا عند غلاة الصوفية وعند الرافضة وعند الباطنية، فمشايخ هؤلاء كلهم سحرة ويعملون ويتبعون كتب السحر ورأيت أنا في بعض الجامعات الإسلامية أشهر كتاب في السحر والسحرة اسمه شمس المعارف مطبوع في هذه الجامعة الإسلامية في بلد مسلم ويوزع على الطلاب ويوزع على المدرسين أشهر كتاب في السحر نسأل الله العافية.

ما يدلنا على أن انتشار هذا العلم عند الصوفية وعند الباطنية وعند الرافضة عند هؤلاء منتشر علم السحر بقوة نسأل الله العافية.

أول آية ذكرها الشيخ رحمه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق.

إذا السحر ناقض من نواقض الإسلام أراد الشيخ الدلالة على أن السحر نافض من نواقض الإسلام كما سيأتي حفظكم الله.

ما صحة قصة سحر النبي صلى الله عليه وسلم؟ القصة ثابتة في الصحيحة في البخاري ومسلم،

لكن النبي صلى الله عليه وسلم سحر فأصابه مرض عضوي، النبي صلى الله عليه وسلم تصيبه الأمراض العضوية أما الأمراض النفسية فهو معصوم منها صلى الله عليه وسلم معصوم صلى الله عليه وسلم، لأن الأمراض النفسية لها أثر في التبليغ وهو صلى الله عليه معصوم في التبليغ فما زاد حرفا مما أوحاه الله عز وجل إليه وما نقص حرفا مما أوحاه الله عز وجل إليه.

وإنما أصيب بمرض عضوي فيعني دعا الله عز وجل مرارا فشفاه الله عز وجل من هذا ونزل دواء السحر قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس.

فلا تعارض بين عصمته صلى الله عليه وسلم وبين قصة سحره، لأن الساحر ما استطاع أن يضر النبي صلى الله عليه وسلم إلا بمرض عضوي، فكان صلى الله عليه وسلم يرى أنه فعل شيئا وهو لم يفعله صلى الله عليه وسلم.

أما ما يتعلق بالبلاغ والتبليغ فهو صلى الله عليه وسلم معصوم ما زاد حرفا صلى الله عليه وسلم على ما أوحاه الله إليه وما نقص من ذلك حرف لأنه معصوم في قضية التبليغ صلى الله عليه وسلم.

ثم قال وقوله يؤمنون بالجبت والطاغوت.

تكررت معنا هذه الآية وتكرر معنى حفظكم الله تعريف الجبت هل هو السحر أو هو يعني الشرك أو الطاغوت ونحو ذلك، قلنا حفظكم الله كله واحد كله واحد فإن الجميع من الشيطان الجميع من الشيطان سواء عرفنا أن جبت السحر الطاغوت الشيطان فالمعنى واحد حفظكم الله وقد تقدم الكلام على أن أهل الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت وهذا هو حال كثير من أهل البدع اليوم يؤمنون بالجبت والطاغوت والعياذ بالله.

قال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان.

نعم الطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة كما مر معنا مرارا، وقال جابر رضي الله عنه الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

هذا قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان الكهان كثيرون، والكهان في الحقيقة والسحرة والكهان العرافون والمنجمون والرمالون والمشعوذون أسماء بمسميات متقاربة المعنى وبينها في الحقيقة عموم وخصوص إذا اجتمعت افترقت واذا افترقت اجتمعت، ويمكن أن نطلق كلمة الكاهن على الساحر ونطلق عليه كذلك العراف وكذلك المنجم وكذلك الرمال ونحوها من هذه الأسماء التي تدل على التعامل مع الجن، لكن التعامل مع الجن ينقسم إلى قسمين: تعامل معهم في استراق السمع وتعامل معهم في أمور الدنيا.

تعامل مع الجن في استراق السمع هذا كان كثير قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أذن الله عز وجل ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم حفظ الله عز وجل السماء عن هؤلاء السراق.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩]. وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض، ايش الجواب؟ لا يعلمون أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا. الجواب: أراد الله بنا رشدا حيث بعث لنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم

هم قالوا هذا الكلام قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في السماء مفتوحة وكانوا يسترقون السمع، فلما حجبت السماء عنهم تعجبوا لابد أن تحجب السماء لأمر كبير إما خير لأهل الأرض أو شر لأهل الأرض ما كانوا يعرفون هذا ما كانوا يعرفون، نحن نعرف الحمد لله أن هذا كان خيرا لنا لأن هذا من دلائل وإرهاصات بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إذا التعامل مع الجن ينقسم إلى كم القسم؟ إلى قسمين.

- استراق السمع وهذا كان كثير جدا قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهو موجود الآن لكنه قليل جدا قليل جدا بالنسبة لما كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
- وتعامل مع الجن الآن في أمور كثيرة في جلب خير للمسحور أو دفع ضر عنه أو الإخبار بغائب أو الإخبار بمسروق أو نحو ذلك حفظكم الله هذا كثير جدا.

إذا النوع الأول استراق السمع قليل جدا الآن أما النوع الثاني إخبار ببعض المغيبات أو صرف أو عطف أو جلب خير أو دفع شر أو إخبار بغائب أو إخبار بمسروق أو نحو ذلك حفظكم الله هذا كثير جدا.

وهناك نوع يسمى سحرا وهو في الحقيقة ليس بسحر، هذه الحركات الخفيفة التي يعملها كثير من الناس يسميها كثير من الناس ماذا؟ سحرا، وهي في الحقيقة ليست بسحر، وإنما يعني حيل خداع بصري خداع بصري ولذلك لا تنفذ حفظكم الله الأحكام الشرعية من تكفير ونحو ذلك على هؤلاء الذين يعملون هذه الحركات البهلوانية يمشي على حبل أو يقفز من على زجاجة أو مثلا يفعل شيئا يخرج عصفورا من كمه ونحو ذلك من الأمور التي يشاهدها الأطفال فهذا كله إنما هو عمل بخفة اليد، وذكر أهل التاريخ أن رجلا يعني كان خفيف اليد فصار يدخل الإبرة بالإبرة

حتى أدخل مئة إبرة في إبرة واحدة، إبرة ثم أدخل في فتحة إبرة ثم في الفتحة الثانية إبرة إلى أن صاروا مئة إبرة فأمر الوالي بإعطائه مئة درهم على إتقانه لهذا العمل وبجلده مئة جلسة على إضاعة وقته فيما لا ينفع، أي نعم.

فهؤلاء حفظة هذه الأعمال ذكر ابن كثير رحمه الله يعملون هذه ليس من باب السحر وإنما من باب الخفة.

قال رحمه الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

نعم هذا الحديث حفظكم الله ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبع أمور من كبائر الذنوب المهلكة وبعضها ناقض من النواقض الإسلام، ولذلك الصحيح أن الذنوب منها ما هو كبائر ومنها ما هو صغائر، لكن اختلف العلماء رحمهم الله في حدها اختلفوا في حد الكبيرة واختلفوا في حد الصغيرة.

ولكن كما قال العلماء رحمهم الله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار.

كون هذه كبيرة فالله عز وجل أكبر منها ورحمة الله عز وجل وسعت كل شيء

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

والحدود كفارات كما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فمن أتى كبيرة من الكبائر فتاب منها فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولكن الصغيرة يظن بعض الناس أن لا قيمة لها ولا وزن لها ولذلك العلماء يحذرون حفظكم الله من ذلك ويقولون لا صغيرة مع الإصرار لأن الإصرار على الصغيرة يولدها كبيرة.

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا لمحقرات الذنوب بقوم خرجوا في فلاة فأرادوا إيقاد ناره فجاء هذا بعود وهذا بعود وهذا بعود فاجتمعت من هذه الأعواد الصغيرة نار كبيرة، هذه الأعواد الصغيرة اجتمعت منها نار كبيرة.

وأنا حفظكم الله أضرب لكم مثلا عصريا حتى نضبط الأمور بالواقع:

تعرفون التلفون حفظكم الله التلفون أنت تتكلم في كلام لا قيمة له يأتي آخر الشهر وعليك فاتورة مئتين ريال ثلاث مئة ريال أربع مئة ريال يكاد عقلك أن يطير سبحان الله كيف جاءت أربع مئة خمس مئة ريال كيف جاءت وصارت بينك وبين الاتصالات خصومة، ذهبت إلى اتصالات فأعطوك ورقة ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد فإذا أنت يوم كذا تكلمت بثانيتين والله ثانيتين يا أخي ويعدونها عليك ثانيتين اه أدوها عليك وبعد دقيقة تكلمت بثوان معدودة

وبعدها بخمسة ثواني معدودة وبعدها عشر ثواني وبعدها أكبر مكالمة عندك ثلاث دقائق كلمت أمك يوم العيد أكبر مكالمة ثلاث دقائق نعم سواء اجتمعت وصارت دقائق ودقائق اجتمعت وصارت ساعات الله الله في محطات الذنوب معاشر الشباب اجتنبوها لا تظنونها صغيرة يا أحبتي لا صغيرة الإصرار يعني تحقر هذا الذنب ما تصلي فما تتوب.

الكبير تتوب إلى الله منه ويحرق قلبك لكن الصغير تنساه وما تتوب إلى الله عز وجل منه وتتشاغل وتزيده وتزيده وتزيده فإذا أنت قد امتلأت صحيفتك اسأل الله العافية، كما قال النبي: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم. قال: المفلس من يأتي يوم القيامة وعنده صلاة وصيام كأمثال الجبال لكنه يأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى لا يكون له شيئا.

فمحقرات الذنوب ليست قضية سهلة معاشر الأحبة فانتبهوا لها حفظكم الله ومن أعظم كفارات محقرات الذنوب كثرة الاستغفار المطلق والتوبة إلى الله عز وجل

فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوب إلى الله في المجلس الواحد من سبعين مرة، وكان يعد له العاد في المجلس الواحد مئة مرة ربي اغفر لي وتب علي.

الإكثار من النوافل إن الحسنات يذهبن السيئات، الصبر على المصائب هذي كلها من الكفارات، كذلك حفظكم الله من كفارات الذنوب الصغائر يعني هذه شكر الله عز وجل على النعم فإن شكر الله عز وجل على النعم من مكفرات الذنوب ما يصيب الإنسان من المرض ونحو ذلك من مكفرات الذنوب الأذكار أذكار الصباح والمساء إدبار الصلوات قال: محيت عنه الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم كفارات كثيرة.

وأعظم ذلك كله إفراد الله عز وجل بالعبادة فإن التوحيد من أعظم كفارات الذنوب كما مر معنا باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.

إذا الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر هذه الكبائر في الحديث أكبر الكبائر والعياذ بالله كما جاء في الحديث إلا أنبئكم بأكبر الكبائر، فهذه الذنوب في كبائر وفي أكبر منها، ولذلك قال: النبي اجتنبوا السبع الموبقات. الموبقات يعني المهلكات الموبقات يعني ماذا؟ المهلكات، وقوله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا أبلغ من قول اتركوه كما في قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٣٢]. لا تقربوا ابتعد عن أسباب الزنا لا ابتعد عن الزنا لأن قوله ولا تقربوا الزنى أبلغ من قوله لا تزنوا، لا تزنوا يعني لا تقع في الزنا لكن لا تقربوا الزنا ابتعد عن الأسباب التي توصلك للزنا والعياذ بالله ومن ذلك الخلوة ومن ذلك إطلاق نسأل الله العافية العناني لنظرك ونحو ذلك.

اجتنبوا السبع الموبقات ثم قوله تعالى كذلك ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

ولا تقربوا الفواحش ولا تقربوا الزنا كل هذا حفظكم الله أبلغ من قوله لا تفعلوا.

وقلنا إن الكبائر كثيرة لكن هذه أشهرها وأكبرها ولا ورد العباس رضي الله عنه أنه قال هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع. ومن الطف الكتب كتاب الذهبي الكبائر للذهبي وكتاب الكبائر للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وهو كتاب تربوي جمع فيه الذنوب المعنوية التي لا يظن الكثير من الناس أنها ذنب فضلا على أن يظن أنها كبيرة من الكبائر.

كتاب الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ذكر فيه الكبائر المعنوية التي لا يطرأ على بال كثير من الناس أنها من الذنوب فضلا عن أن يظن أنها من كبائر الذنوب كتاب تربوي عظيم جدا رحم الله الشيخ رحمة واسعة.

قالوا يا رسول الله: وما هن؟ هذا أسلوب تربوي يا طلاب الجامعة اسلوب تربوي قال صلى الله عليه اجتنبوا السبع الموبقات وسكت.

اعطى المستمع فرصة أن يسأل، هذا فيه تشويق حفظكم الله فيه تشويق ولذلك أنت إذا درست التلاميذ إن شاء الله حاول أن تشوقهم ترغب ترهب وترفع صوتك مرة وتخفضه أخرى وتلطف لهم الحديث مرة وهكذا حفظكم الله، انظر إلى أساليب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نحن لسنا بحاجة إلى مناهج تربوية إلى مناهج تعليمية نستوردها من الخارج لا أبدا، والله ما فرطنا في الكتاب من شيء تركت فيكم ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي.

ولذلك نحن بحاجة لطالب علم رباني يقرأ كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرة رسول الله فيستخرج منهم الفوائد، تخصص العقيدة يستخدم ما يتعلق بالعقيدة، تخصص التفسير يستخدم ما يتعلق بالتفسير، تخصص حديث يستخدم ما يتعلق بالحديث، تخصص الفقه الأصول اللغة العربية كذلك تخصص التربية يستخدم من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ما يتعلق تربية الناس لأننا نجزم أن الله عز وجل علم نبيه صلى الله عليه وسلم ما يدعو الناس إليه وعلمه طريقة دعوة الناس إلى هذا الخير، علمه والتربية هي ماذا؟ معرفة طريقة دعوة الناس إلى ماذا؟ إلى الخير معرفة طريقة دعوة الناس للخير.

قالوا وما هن؟ قال: الشرك بالله، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يعد هذه الكبائر، والشرك وإن كان ناقضا من نواقض الإسلام إلا أنه يسمى كبيرة فبعض الكبائر يخرج صاحبها من الإسلام وبعضها لا تخرجه، وكذلك بعض البدع كلها بدعة لكن بعض البدع مكفرة وبعضها مفسقة كذلك بعض الكبائر مكفرة وبعض الكبائر مفسقة، الشرك وإن كان ناقض من نواقض الإسلام إلا أن مسماها كبيرة من الكبائر.

ولذلك قال الطحاوي رحمه الله: ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: ولا نكفر بكل ذنب لأن بعض الذنوب يكفر صاحبها بعض الذنوب ماذا؟ يكفر صاحبها فالذنوب وإن كانت تسمى ذنوبا فالشرك بالله ذنب والكفر ذنب وكما قيل وليس بعد الكفر ماذا؟ ذنب.

فبعض الذنوب قد تخرج صاحبها من الإسلام فكذلك بعض الكبائر قد تخرج صاحبها من الإسلام.

لكن كل كبيرة دون الشرك فمذهب أهل السنة والجماعة فيها أنهم لا يكفرون صاحبها وإنما يقولون هو مؤمن بإمامه فاسق بكبيرته أو ناقص الإيمان، وإذا قالوا تاب تاب الله عليه وإذا أقيم عليه الحد فهو كفارة له وإذا مات من غير توبة ولا إقامة حد فهو إلى الله إن شاء الله عفا عنه فأدخله الجنة لأول وهلة هذا معنى عفا عنه عفا عنه مصر على الكبيرة لكن الله عفا عنه وأدخله الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبه على قدر ذنبه إلا أنه لا يخلد في ايه؟ في النار نعوذ بالله.

شرك بالله مر معنا وقلنا كما أن التوحيد ثلاثة أنواع فالشرك من حيث هو ثلاثة أنواع: شرك له تعلق بالربوبية وشرك له تعلق بالأسماء والصفات وشرك له تعلق بالألوهية.

ونحن فصلنا الحديث عن شرك متعلق بالألوهية وقلنا منه ما هو أكبر ومنه ما هو أصغر ومنه ما هو خفي ومر معنا حفظكم الله.

قال: والسحر؟ هذا هو الشاهد في إيراد المصنف رحمه الله لهذا الحديث الصحيح، قال: والسحر السحر ناقض من نواقض الإسلام، السحر حفظكم الله ورعاكم ناقض من نواقض الإسلام ولذلك ذكره الشيخ رحمه الله هنا وذكر هذا الحديث لأجل أن يبين للناس أن السحر كفر بالله عز وجل وأنه موبق مهلك لصاحبه وأنه لا يجوز لنا الذهاب إلى هؤلاء السحرة.

ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال: وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وهذه النفس التي حرم الله عز وجل إلا بالحق قد تكون نفس مؤمنة وقد تكون نفس كافرة معصومة الدم، قد تكون نفس مؤمنة قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: **٩٣**]. فقتل النفس الأمر خطير والإنسان يرجو السلامة يوم القيامة إذا لقي الله موحدا ما لم يصب دما حراما، لا تزال في فسحة من أمرك ما لم تصب دما حراما.

والشافعي رحمه الله كان يقول: والله لأن ألقى الله عز وجل بكل ذنب ما خلا الشرك أحب الي من أن ألقاه بمحجم دم امرئ مسلم.

فالدماء الدماء معاشر الشباب وإياكم حفظكم الله أن يدلس عليكم هؤلاء الخوارج الذين يستبيحون ما حرم الله عز وجل جعلوا أنفسهم ندا لله عز وجل في تحليل ما حرم الله عز وجل نعوذ بالله من ذلك.

أو تكون دم معصوم معاهد أو مستأمن يقول النبي في الحديث الصحيح صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة.

ولما قتل أسامة رضي الله عنه ذلك الرجل قال أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ قال إنما قالها خوف السيف. قال: هلا شققت عن قلبه؟ كيف أنت بلا إله إلا الله إذا جاءت تحاج عن صاحبها يوم القيامة؟

هذا ما قاله إلا خمس دقائق في الحرب لما رفع السيف على رأسه قال لا إله إلا الله فأصبح معصوم الدم، فكيف بمسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويصوم ويصلي تقتله بشبهة جعلت نفسك المفتي وجعلت نفسك القاضي وجعلت نفسك المنفذ ما شاء الله أنت المفتي كفرته وأنت القاضي حكمت عليه بالقتل وأنت المنفذ نفذت، ايش هذت؟ ولذلك قال يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه، نعوذ بالله من الضلال نعوذ بالله من الضلال.

قال: إلا بالحق. نعم كما قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله

وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: السيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة.

وهذا من أعظم أدلة على أن الموحد قد يشرك بالله، وقد يكفر بالله، فيؤخذ إلى السلطان احتسابا ويقال يا سلطان هذا كفر بالله هذا أشرك بالله هذا ساحر هذا قاتل، فالسلطان يأخذه للقاضي وتقوم القضية فإذا ثبتت عليه القضية أقام السلطان عليه ماذا؟ الحد الذي أوجب الله عز وجل عليه.

قال: وأكل الربا نسأل الله العافية من أعظم الذنوب التي نسأل الله العافية تساهل فيها كثير من الناس ولا يكاد بيت مسلم إلا ودخله هذا الأمر الخطير إما دخله دخولا حقيقيا أما دخل الربا أو دخل غباره كما جاء نسأل الله العافية في بعض الأحاديث، فأكل الربا نعوذ بالله من أخطر الأمور التي نسأل الله العافية أي كما قال الله عز وجل: فإن لم تنتهوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله. الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقومون الذي يتخبطه الشيطان من المس. اسأل الله العافية وقد ذكر غير واحد من العلماء منهم ابن دقيق العيد رحمه الله أن هذا أمر مجرب سوء الخاتمة لآكل الربا أنه أمر ماذا؟ مجرب، وهو سوء الخاتمة لآكل للربا والعياذ بالله، فالمرابون عندهم سوء خاتمة نعوذ بالله من ذلك نعوذ بالله.

وهو يجمع الربا لغيره تجد آكل الربا من أشح الناس على نفسه ومن أبخل الناس على نفسه فإذا مات جاء أبناؤه الفجرة فلعبوا بهذا الماء لعبا بعد أن جمعه من كل طريق العافية لعبوا بهذا المال فنعوذ بالله، من استفاد لا في الدنيا ولا في الآخرة بل استفاد عداوة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال: وأكل مال اليتيم: اليتيم هو الذي مات أبوه قبل البلوغ وهؤلاء لهم أموال ولهم أوصية، فبعض الأوصية تجرأ على أكل مال اليتيم نعوذ بالله وقد حرم الله عز وجل ذلك وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

هذا وعيد لآكل مال اليتيم، الواجب على من رزقه الله عز وجل بيتيم كان تحت وصايته أن يحسن إليه وأن يحسن كفالته فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة.

فأكل مالهم من الكبائر نعوذ بالله.

قال: والتولي يوم الزحف التولي يوم الزحف والفرار إذا تقابلت الجيوش الجيش المسلم والجيش الكافر يفر خوفا من الموت من المعركة هذه كبيرة إلا الإنسان خرج من هذه الجهة إلى جهة أخرى، إلا خرج من هذه الجهة إلى جهة أخرى فهذا حفظكم الله يعني لا بأس به كما ذكر ذلك الله عز وجل إلا متحرفا لقتال متحيزا إلى فئة.

قال: وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات محصنة هي المرأة المصونة العفيفة الغافلة البعيدة عن الشبه بواطنها فيقذفها بالزنا والعياذ بالله، ويدخل في هذا قذف المحصنين من الرجال الأمر واحد لكن الناس يخافون من الرجال فنادرا أن يقذف الرجل

نادرا أن يقال فلان زاني نادر جدا أن يقذف يخاف أن يكسر رأسه، لكن المرأة مسكينة الضعيفة قد يقذفها ولذلك خرج مخرج الغالب خرج مخرج ماذا؟ الغالب.

ثم من أقبح العادات حفظكم الله أن الرجل إذا وقع في هذه البلية ينساها الناس ولا تصبح شيئا،

ولكن إذا وقعت المسكينة في هذه البلية بقي البلاء فيها وفي عقبها وعقب عقبها إلى يوم القيامة

إلى يوم القيامة، ولذلك صار قذفها أعظم من قذف الرجل صار قذف المرأة المحصنة أعظم من أعظم من قذف الرجل المحصن لا شك ولا ريب، والجميع كبيرة من الكبائر وفيها حد من حدود الله عز وجل.

هذه حفظكم الله الكبائر كما قلنا بعضها ناقض من نواقض الإسلام وبعضها غير ناقض من نواقض الإسلام، وبعضها يوجب حدا في الدنيا وبعضها لا يوجب حدا في الدنيا.

أما ما ينقض الإسلام فهو شرك بالله والسحر وأما ما يوجب الحد فقتل النفس المؤمنة وقذف المحصنات، وأما المحرمات الباقية فهي محرمة وكبيرة لكنها لا توجب الحد كأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف.

فالشاهد والحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى سحر موبقا ومهلكا فعلى المسلم أن يتقي الله عز وجل.

طيب هل للساحر من توبة حفظكم الله؟ هل للساحر من التوبة؟ خلاف بين السلف رحمهم الله

والصحيح والله أعلم أن له توبة لأن السحر قد يكون كفرا بالله وقد يكون شرك بالله والمشرك والكافر إذا تابا تاب الله عليها.

ولا أدل على هذا من قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩] ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] إلا من تاب.

ذكر الله عز وجل أعظم من ذنب عصي الله به ما أعظم ذنب عصي الله به الشرك بالله ومع هذا قال والذين لا يدعون مع الله إلها آخر؟ ثم قال بعدها ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] فالصحيح أن كل ذنب عصي الله عز وجل به له توبة، لكن هناك سحرة زنادقة هناك نوع من السحرة ربما هذا الذي يقصده كثير من السلف إذا قالوا لا توبة لساحر من يقصدون؟ يقصدون الساحر الزنديق الذي يتوب ثم يرجع يقول تبت إذا مُسك قدر عليه قال تبت فإذا أخلي سبيل رجع وهكذا.

هذا يقولون أما ما بينه وبين الله عز وجل فلا تحجب التوبة عن أحد أما ما بينه وبين الله عز وجل فلا تحجب التوبة أحد أما في أحكام الدنيا يجب أن يقتل لأنه ساحر نمرود زنديق يدلس علينا، قال تبت ثم يرجع قال تبت ثم يرجع قال تبت ثم يرجع فمثل هذا لا توبة له في أحكام الدنيا.

أما ما بينه وبين عز وجل فلا نغلق بابا فتحه الله عز وجل إلا إذا خرجت الشمس من المغرب، ولذلك سواحر موسى سواحر موسى جاءوا يحاربون من؟ سواحر فرعون جاءوا يحاربون من؟ موسى ثم تابوا فتاب الله عز وجل عليهم.

فأكبر ذنب عصي الله عز وجل به الشرك بالله عز وجل ومع ذلك قال إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات.

ليس فقط توبة بل يبدل الله عز وجل السيئة حسنة، وهذا من أعظم الكرم لا يمكن أن تسمع بكرم مثل هذا إلا في صفات الله عز وجل، أن يبدل السيئة ماذا؟ حسنة أبدا هذا من أعظم الكرم حفظكم الله وكان الله غفورا رحيما.

قال وعن جندب مرفوعا حد الساحر ضربه بالسيف. رواه الترمذي وقال الصحيح أنه موقوف.

وفي صحيح البخاري عن بجالة ابن عبدة قال كتب عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلاث سواحر وصح عن حفصة رضي الله تعالى عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت، وكذا صح عن جندب قال أحمد عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

نعم يعني أن السحر ناقض من نواقض الإسلام والساحر كافر مرتد عن دينه حلال الدم فعلى ولي أمر المسلمين أن يقتله هذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جندب ابن عبد الله البجلي حد الساحر ضربة بالسيف أو ضربه بالسيف.

وكذلك صح عن عمر رضي الله عنه وهو ولي أمر المسلمين أمير المؤمنين رضي الله عنه كتب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلاثة سواحر بأمر ولي أمر المسلمين، وصح كذلك عن حفصة رضي الله عنها أم المؤمنين بنت عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما بقتل جارية لها سحرتها فقتلت بأمر أمير المؤمنين رضي الله عنه.

وكذلك صح عن جندب رضي الله عنه أنه قتل ساحرا في زمن عثمان رضي الله عنه.

وهذا دليل على أن السحر كفر بالله عز وجل وأن الساحر يقتل إذا قدر عليه ولي أمر المسلمين

قال رحمه الله تعالى باب بيان شيء من أنواع السحر

نعم بعد أن ذكر المصنف رحمه الله وجوب التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وأن هناك يعني أولياء للرحمن لهم صفات طيبة وأن هناك أناس يتشبهون بهم لكنهم أخبث الناس وهم السحرة.

ابن أبي العز الحنفي رحمه الله يقول النبوة يدعيها رجلان، كم رجل؟ رجلان.

أصدق الصادقين وأكذب الكاذبين ولا يخفى حال هذا من حال هذا إلا على أجهل الجاهلين.

لاحظتم كيف؟ النبوة يدعيها رجلان أصدق الصادقين وأكذب الكاذبين، أصدق الصادقين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب الكاذبين مسيلمة الكذاب ما يمكن أن تنطقها الآن أنت الآن مبرمج أوتوماتيك مسيلمة الكذاب والمسيلمة واسكت ما تستطيع أبدا هكذا مبرمج مبرمج حفظكم الله مسيلمة كذاب مباشرة تقول مسيلمة سمي الكذاب مباشرة.

أصدق الصادقين وأكذب الكاذبين ولا يخفى حال هذا من حال هذا إلا على أجهل الجاهلين ولذلك لما جاء عمرو ابن العاص رضي الله عنه وهو داهية العرب قبل أن يسلم إلى مسيلمة الكذاب وقرأ عليه بعض قرآنه يا ضفدع بنت ضفدعين نصفك بالماء ونصفك في الطين لا الماء تعكرين ولا الطين تغيرين أو إنا أعطيناك الوحواح فصلي لربك وارتاح إن شانئك هو التيس النطاح، ذكر هذا ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية فقال له يا عمرو هل تصدق أني نبي؟ يقول والله يا مسيلمة إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب، ايش هذا الكلام؟ إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب، فكذلك لا يخفى حال ولي الله الصالح التقي النقي من حال الساحر إلا على الجهلة العوام اللي ما يفرقون نسأل الله العافية ما يفرقون أبدا بين الثور وبين البقرة، ما يفرقون بينهما أبدا جهلة لا عقل لهم نسأل الله العافية لا عقل لهم ولذلك يعني أعظم قضية الآن استطاع أن يبث أهل البدع بدعهم فيها قضية التجهيل، التجهيل تجهيل الاتباع هذا تجهيل الاتباع وحجب الاتباع عن الكتاب والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح وآثار السلف الصالح، هذا أعظم سلاح بيد المبتدعة الكبار في ركوب اتباعهم كركوب الحمر.

يجهلونهم حتى يصبحون بقرة نسأل الله العافية لا يفهمون شيئا أبدا لا يفهمون، فإذا أصبح رجل بقرة امتطاه نسأل الله العافية هذا الكاهن أو هذا الساحر ولبس عليه دينه حتى استباحوا دماءهم وأعراضهم حتى عرضه يستبيحه يقول إذا رأيت شيخك مع زوجتك في فراشك فوقع في قلبك شيء سُلبت إيمانك، أي سلبت إيمانك انتبه يا أخي انتبه لا تفسد إيمانك.

شوف الخضر عليه السلام وموسى عليه السلام الخضر خرق السفينة ولا ما خرقها؟ غضب موسى، الخضر قتل الغلام ولا ما قتله؟ غضب موسى، الخضر بنى الجدار ولا ما بناه؟ غضب موسى، هو في الظاهر ذنب لكن في الباطن غير ذنب في الباطن حق، فكذلك الولي قد يبيت مع امرأتك في فراشك في رأي العين تراه يفعل؟ لا لا حاشا وكلا حاشا، يسد خرق سفينة في البحر الأحمر ذكر هذا عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الكبرى في طبقات طبقات الصوفية الكبرى ذكر هذه القصة نسأل الله العافية نسأل الله العافية ايوة تسلب إيمانك انتبه تسلب إيمانك.

وحدثني بعض مدرسي الجامعة الإسلامية في الشعب عن سبب توبة بعض المريدين يقول إن المريد ذهب دخل عند شيخ في خلوة فأراد الشيخ أن يمتطيه يظنه حمار يقول له قل الله

قل الله قال لا مدها قل الللله فقال الللله فصار يتأوه الغلام فهجم عليه الشيخ ايش تريد؟ قال أريد أن أقبل فمك الذي يقول الله ما شاء الله ما شاء الله، وكان يلبس سرواله فيه حزام من الحديد يقول فأخرجه وضرب الشيخ على رأسه حتى أدماه وتاب إلى الله وعرف أن هؤلاء دعاة باطل.

تعرف حفظكم الله لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر

كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبه وهابه وعرفه، لما رأه سلمان لأول وهلة قال فعرفت أن وجهه ليس بوجه ماذا؟ كاذب.

ففرق كبير يا أحبتي بين أدعياء الباطل وأدعياء الحق.

حدثني بعض طلاب الجامعة يقول كنت على علاقة بشيخي في بلدي قبل أن يأتي الجامعة

صوفي فلما أدركت الجامعة وحفظت الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشيطان زرته في بيته يقول فاستأذن الشيخ وقال سأذهب عند الله فبكى المريدون وتمسحوا وقالوا سلم على الله قال نعم وغاب فترة الشيخ غاب فترة ثم بعد قليل رجع فقام المريدون وقبل ولا حسوا كيف حال ربنا؟ قال طيب وقال ربكم يعطيكم السلام، كأنهم بقر كأنهم ما يفهمون ثم يقول جلس الشيخ وحدثهم عن الله إسناد عالي حدثني قلبي عن ربي مباشرة ما شاء الله تبارك الله فأراد الشيخ القيام ففقد الشيخ حذاءه، أين ذهب حذاءه وأين ذهب حذاء يمين يسار يمين فقال هذا الطالب في الجامعة لعلك نسيته عند العرش! لابد أن تخلع الحذاء عند العرش أقل شيء أدبا يعني عند العرش أي نعم موسى خلع في البيت المقدس طوى وأنت عند عرشه باب أولى أي نعم، يقول من هذا المتكلم؟ يقول الشيخ فصعق الشيخ هؤلاء بقرة ما يفكرون، فصعق الشيخ من هذا قالوا فلان لا يدخل علينا مرة أخرى أبدا أخرجوه فأخرجوه.

فسلاح التجهيل أحبتي الفضلاء من أعظم الأسلحة التي يستعملها رؤوس البدع لمريديهم

وإلا الحمد لله كتاب الله واضح وسنة النبي واضحة تستطيع أن تميز بها بين دعاة الباطل ودعاة السُّنَّة.

ولذلك أحبتي الفضلاء أراد الشيخ بعد أن بين لك الفرق بين الساحر والولي، والكاهن والولي، والعراف والولي، والمنجم الولي، والرمال والولي، أراد أن يفرق لك الآن بين كرامات الأولياء وسحر السحرة وأن ليس كل خارق للعادة يدل على أن من خرقت عليه العادة أنه ولي لا،

قد تخرق العانة لولي وقد تخرق لشيطان رجيم.

وقد يحدث النبي ببعض المغيبات وقد يأتي الشيطان ببعض المغيبات كما مر معنا باستراق السمع في الدرس الماضي.

وقد يأتي بالغيب النسبي هناك غيب نسبي وهو كثير الآن، غيب غاب عنك أحوال أهلك في البلد هل تعلم عنها شيئا؟ ما تعرف عنها شيء؟ لكن أنا أستطيع خمسة دقائق أنا آتيك بخبر أهلك الآن

هذا خبر نسبي.

اتصل بهم بالجوال مباشرة يأتيك بالخبر، زمان ما كان فيه جوال كان فيه شيطان

فيرسل الشيطان يأتيه بالحبر ويعود هذا اسمه الغيب الايش؟ الغيب نسبي هو خرق عادة النسبي خرق عادة بالنسبة إلي لكنه طبيعي بالنسبة للشيطان، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. خرق عادة لكن ايش ماذا؟ أمر ماذا؟ نسبي أمر نسبي.

فقد يأتي الشيطان بأمر غيبي لكن غير نسبي وقد يخرق الشيطان العادة خرقا نسبيا فليس كل من خرقت على يديه العادة يعد ماذا؟ وليا.

ولذلك ذكر الشيخ رحمه الله هذه القضية.

قال رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن حيان بن العلاء حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

قال عوف العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالأرض والجبت قال الحسن رنة الشيطان إسناده جيد. ولابي داوود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه.

هذه بعض الأمور التي تجري خلاف العادة على أيدي أناس من الشياطين ومن أشباه الشياطين كما قال الله عز وجل من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.

فهؤلاء الموسون هؤلاء المشعوذون هؤلاء الرمالون الكهنة قد يكونون من الأنس وقد يكونون من الجن

وقد تخرق العادة على أيديهم فليس كل من خرقت على يديه العادة يسمى وليا لله يوالى بل ربما تخرق العادة على شيطان من الشياطين.

فمن خوارق العادات العيافة ومن خوارق العادات الطرق ومن خوارق العادات الطيرة وكلها قال النبي صلى الله عليه وسلم من الجبت، والجبت كما مر معنا السحر الجبت السحر وهنا قال الجبت قال الشيطان يعني من الشيطان أو من كلام الشيطان هذا معناه حفظكم الله.

فقال صلى الله عليه وسلم أن العيافة العيافة زجر الطير وزاجر الطير يسمى عيافا عياف عنده معرفة إذا أردت حاجة من الحاجات يخرج في يخرج بك إلى خارج البلد فإذا وجد طيرا زجرها آثارها حتى تطير فإذا أخذت درب اليمين لها اسم عندهم وإذا أخذت درب الشمال لها اسم وإذا ذهبت إلى الشمال لها اسم عندهم وإذا ذهبت إلى الجنوب لها اسم عندهم فيقول لك افعل أو لا تفعل، هذا يسمى ذاجر الطير أو يسمى عيافا هذه الحركات يسمونها في الظاهر يسمونها يلبسونها

وقد يكون كذابا دجالا لا يحسن شيئا وقد يكون ساحرا، ولماذا سوى هذه الحركة؟ يلبسك يلبس عليك تلبيسا وإلا في الحقيقة إن كان ماهرا هو يتصل بالجن فيأخذ الخبر من عندهم والجن قد يصدقونه وقد يكذبونه، يعني الآن هاب جدلا أن معه الجن هب جدلا وهب جدلا أن هذا الجن قال أنا مسلم أنا مؤمن هب جدلا ايش دراك أنت؟ كما قال الشيخ الألباني رحمه الله: نحن الآن تعبانين مع الذين فوق الأرض الله تجريحا وتعديلا تعبانين معهم تعب شديد علم الجرح والتعديل الآن من أصعب العلوم من أصعبها وأشدها إذا دخلت هذا الفن يهجرك كل الناس فكيف تريد العلم تحت الأرض نجرح ونعدل!

فلذلك حفظك لينتبه الإنسان وقد يلبس الشيطان على كثير من الصوفية المساكين العباد كما ذكر ذلك الشيخ محمد الهلالي ذكر ذلك قال يلبس عليهم ويقول أنا جني لكن أنا جني مسلم وأتعاون معك على الخير والبر والتقوى فيلبس عليك فترة حتى نسأل الله العافية يجعلك تابعا له ذليلا له ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]

ولذلك لا يجوز استخدام الجن حفظكم الله بأي حال من الأحوال، سواء كان جني مؤمن ولا أنى فاسق ولا جني مشرك ولا جني نصراني ولا جني يهودي لا علاقة لنا بين الجن والإنس لا من قليل ولا من بعيد أبدا إلا إذا تلبس أو سحر أحد إخواننا نقرأ عليه ما تيسر من القرآن فإن شفاه الله فداك وإن ما شفاه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما التعاون معهم واستعمالهم فهذا باب مغلق باب مغلق حفظكم الله النبي صلى الله عليه وسلم في بدر نزلت الملائكة تقاتل معه ما سمعنا أنه استعان بشيء من الجن يقاتلون معه لا في أحد ولا في الخندق ولا يوم فتح مكة ولا في حنين ولا في تبوك ولا مؤتة ولا غيرها حفظكم الله.

عالم خاص ومكلفون بعبادة خاصة وهم معنا في هذا المجلس يسمعون، هم معنا في هذا المجلس كما تعرفون كل واحد معه شيطان نسأل الله أن يهديهم ويصلحهم.

يذكرون عن واحد قصة حاب اذكرها لكن لا بأس بها يقول طالب علم كان يسكن في مكة

وكان إذا أراد خروجا من بيته قديما أخرج اللحم ووضعها في قدر ووضعها على النار وكانت نار بطيئة جدا جدا جدا يعني أنا تدرس في الجامعة أربع ساعات واللحم إلى الآن ما طبق لأن النار بطيئة جدا فتخلفه قطة على لحمه فتضرب وتأكل اللحم قبل أن يطبخ اللحم تضربه وتأكله، مرة مرتين ثلاثة فاختبأ لها فلما ضربت الإناء ضربها بعصاه ضربا مبرحا.

فذهبت القصة ففي الليل رأى رؤيا أن أمها أتت وقال أما نحن جن نسكن معك في البيت وأنت ضربت ابنتي ضربا مبرحا ونحن الآن ننتظر علاجها إن شفاها الله عز وجل سلمك الله

وإلا نفس بنفسه النفس بالنفس كما في حديث الصحابي تعرفونه يوم الخندق النفس بالنفس قتل الثعبان فقتل في لحظته، فصار مسكين في الحرم المكي يدعو الله اللهم سلم سلم

اللهم اشف القطة اللهم اشف القطة فبعد أيام ثلاث رآها دخلت البيت فقام وأهلا وسهلا ومرحبا وأعطاها القدر بنفسه ذكرها بعض طلاب العلم.

فنحن حفظكم الله لا علاقة بيننا وبين الجن لا تعاون معنا كل له طريقه كل له طريقه التي أمره الله عز وجل بها لهم عبادات الله أعلم بكيفيات يرونها عبادات نحن لا نعلم كيفيتها، فلا يقال حفظكم الله أن هناك علاقة بيننا وبينهم.

فالعياف هذا كما قلت لكم قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا، لكن لماذا يعمد إلى الطير؟ لماذا يعمد إلى الطير؟ فقط يلبس على الناس كلها حمامة ايش دخلها في علم الغيب ما العلاقة بين علم الغيب أو نجاحك في هذه الرحلة وبين الحمامة لا علاقة، لكن حتى يلبس على الناس يلبس على الناس ولذلك ترون هؤلاء السحرة الذين يعملون حركات يعمل يده يمين هكذا والشمال هكذا فأنت تنظر في يده الشمال ثم يعمل حركة بيده اليمين وأنت تتعجب هو صرف نظرك عنه عن ماذا؟ صرف نظرك عن يده اليمين بيده ماذا؟ الشمال، حتى لا تنظر كيف يفعل بيده ماذا؟ بيده اليمين.

هكذا هؤلاء يصرف فكرك عن استعمال الجن وأنه ساحر وأنه كاهن بحجة أن هذا علم أخذه بالتجربة وأن الطير إذا فعلت وأن النوء إذا فعل وأن الكوكب إذا فعل وأن البرج بروج القمر والنجوم إذا فعلت وإلا في الحقيقة إن كان ماهرا في الصنعة فإن له علاقة بالجن، والماهرون على كل حال قليل كما قلنا انتهى استراق السمع قد انتهى إلا أمرا يسيرا.

قال العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالأرض: كذلك من أنواع الكهانة إذا ذهبت إلى الكاهن وسألته عن أمر غائب يخط خطوطا في الأرض مربعات ودوائر ونجوم ونحوها ثم يقول افعل كذا وافعل كذا، فهذا العمل حفظكم الله من عمل السحرة لكن يشكل على هذا ما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله تعرفون الحديث أن نبيا من الأنبياء كان يخط فمن وافق خطه فذاك كما في الحديث، قالوا كان رجال منا يخطون قال كان نبي يخط هذه معجزة من معجزات ذلك النبي وأن الله عز وجل أمره أن يفعل هذا الفعل أن يخط في الأرض خطوطا والله عز وجل يوحي إليه من خلال خطوطه في هذه الأرض فيرى ما أمره الله عز وجل أن يبلغه الناس، هذا أمر آخر هذا نبي يخبر بالمغيبات في السماء طريقة الأخبار خطه في الأرض يخط خطوطا فيجري الله عز وجل ما أراده سبحانه وتعالى كونا أو أراده شرعا.

ولذلك حفظكم الله ما يفعله هؤلاء الناس لا علاقة له هذا، هذا معجزاة من معجزات ذلك النبي أما هذا فهو سحر من السحرة، والطيرة كما مر معنا التطير والتشاؤم وسيأتي معنا بعد باب أو بابين قضية التطير قال كلها من الجيب يعني السحر كلها من الجبت، فلا يجوز المسلم حفظكم الله أن يذهب لهؤلاء لأن هؤلاء سحرة كذبة فجرة.

قال رحمه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد. رواه أبو داوود وإسناده صحيح.

هذا كذلك من الأمور التي يفعلها هؤلاء الكهان وقد يخبرون ببعض المغيبات ما يسمى بعلم التنجيم وسيأتي معنا أن علم التنجيم ينقسم إلى قسمين: علم تأثير وعلم تسيير وأن المحرم من هذين العلمين علم التأثير وهو العلم الذي يزعم أهله أن للنجوم تأثيرا وأن للكواكب تأثيرا وأن لمنازل الشمس والقمر تأثير، وأنهم يستطيعون بمعرفة الطالع أو وقت الميلادي أو برج الميلادي

معرفة حفظكم الله يعني ما يصيب هذا الإنسان وهذا كله كذب صراح.

ولذلك صح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال من اقتبس شعبة من النجوم يعني من تعلم خصلة من هذا العلم ولو كان علما قليلا من علم التنجيم وعلم التأثير فقد اقتبس شعبة من السحر لأن ما يفعل هذا الفعل إلا السحرة وعباد الكواكب الذين يزعمون أن لها تأثيرا أو أن لمطالعها تأثير أو أن لولود الإنسان يولد في هذا الوقت له تأثير.

قال زاد ما زاد كلما زاد الإنسان تعلما لهذا العلم محرم كلما ازداد دخولا في علم السحر والكهانة نعوذ بالله وكما قلت لكم وكله في الظاهر شيء تنجيم وشيء خط وشيء طرق وشيء عيافة كله في الباطن استعمال لاي شيء؟ للجن.

قال رحمه الله تعالى وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل إليه.

نعم هنا حفظكم الله يبين النبي صلى الله عليه وسلم طريقة استماع الجن للسحرة وكيفية إبرام العقد بين الجني والساحر، العقد يبرم هكذا يحضر شيء نجس إما خيوط نجسة أو خرق نجسة أو شعر نجس فيتكلمون بكلام مثل التوقيع بدل أن يوقع على العقد هكذا أو يبصم عليه بيده أو يختم بخاتمه يربطون بينهما هذا الخيط النجس يقولون فلا يتخلف أحدنا عن شرطه حتى ينفك هذا العقد.

ثم يحاولون إخفاء هذا المنظور في مكان بحيث لا يستطيع إنسان ولا جان أن يأتي به حتى لا يفكه لأنه إذا فك زال هذا الاتفاق وأصبح الساحر حر عن ذلك الاتفاق وأصبح الجني كذلك حر عن ذلك الاتفاق.

ولذلك يحاول تخبأته في البحر أو في البر أو في المقابر وفي الغابات أو في نحو ذلك من الأماكن البعيدة، فإذا ذهبت إلى إنسان وطلبت منه العلاج فبدأ ينفث ويعقد عرف أنه ماذا؟ عرف أنه ساحر هذه علامة من علامات السحرة هذه علامة من علامات السحرة، إذا ذهبت لإنسان حفظك الله وتكلم بالنجوم والكواكب ومطالع القمر هذه علامة السحرة، إذا ذهبت الإنسان وخطرت خطوط في الأرض هذه علامة من علامات السحرة إذا ذهبت للإنسان وخط خطوطا في الأرض وزجر الطير هذه علامة من علامات السحرة، كذلك إذا ذهبت لإنسان فبدأ ينفث ويتكلم بكلام لا تفهمه ويعقد هذا ساحر هذا ساحر.

ولذلك انتبه لنفسك وتحتاط كما مر معنا من شروط الرقية أن تكون بلسان مفهوم يفهمه الراقي والمرقي إذا سمعت الراقي يرقي بكلام غيره حدك ايش هذا الكلام؟ قال هذا باللغة السريانية يقول أنا سرياني كلمني بلغتي التي أفهمها.

قال ومن سحر فقد أشرك: لا شك أنه شرك أكبر، ومن تعلق شيئا وكل إليه نعوذ بالله هذا تحذير من النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك الإنسان التوكل على الله عز وجل فيتوكل على غيره إنما توكل على الله كفاه حسبي الله ونعم الوكيل.

قال رحمه الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إلا أنبئكم ما العضة هي النميمة القالة بين الناس. رواه مسلم

هذه الكلمة حفظكم الله العضة قرأت بثلاث قراءات

فقيل العظه وقيل العظة وقيل العظهة هكذا ذكر علماء اللغات، العضه والعظه والعظهة وهي الكذب وهي الكذب العظه الكذب أو القالة بين الناس كما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم النميمة يمشي بين الناس بالنميمة وكما مر معنا مرارا أن الغيبة والنميمة من الكبائر وأن النمام نعوذ بالله مفسد وأنه قد يفسد ما لا يفسد الساحر، النمام قد يفسد ما لا يفسده الساحر والعياذ بالله.

وقد ذكروا قصة من القصص أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة رجل لأن بعض الناس لا يشبع نعوذ بالله بعض الناس لا يشبع يشتهي زوجة أخيه المسلم نعوذ بالله من ذلك، وهذا أمر محرم أن تخبب امرأة على زوجها، النساء كثيرات قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم ما يعجبه فليأتي أهله.

فيحرم على الإنسان سواء رجل وامرأة أم يسعى في طلاق امرأة رجل مسلم أو تسعى امرأة مسلمة في طلاق أختها المسلمة نعوذ بالله من ذلك، فهذا رجل هوي امرأة رجل مسلم فذهب إلى عجوز ساحرة لكي يصرفها هذا يسمونه صرف والعطف فيبغض زوجها بها ويبغضها لزوجها حتى يطلقها.

فقالت العجوز أولا أدلك على ما هو خير لك من ذلك؟ وبدون سحر وبدون كذا فقال ما هو؟ قالت أنا أفرق بينهم بكذبتين أكذبهما كذبة واحدة على الزوج وكذبة واحدة على المرأة وأفرق بينهما فقال ويطلقها؟ قالت والله يطلقها غدا سيطلقها.

بكذبتين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم النميمة القالة بين الناس، السحر العظيم خلق بينهما صح ولا لا؟ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه قال أنا أتيك بها هو أنجح من السحر واسأل وليس كفر بالله، فذهبت المرأة العجوز إلى الزوجة وقالت زوجك سيتزوج عليك

ايش الحل؟ قالت حل إلا أن تسحريه وزوجك لا يسحر إلا بأخذ شعرات من لحيته الشعرات الخفيات ما بين الرقبة والذقن خمس شعرات، خلاص كيف آخذ منهم؟ قالت إذا نام إإتي بالموسى واحك لي خمس شعرات وانا أعمل عليه عمل والله لا يتزوج عليك أبدا.

قالت: الليلة افعل هذا إن شاء الله، فذهبت العجوز إلى الرجل وقالت زوجتك تبغضك وقد اتفقت مع رجل على قتلك وهذه الليلة ستأتي بالموس وتقتلك، قال: ايش الحل؟ تتناوم اعمل نفسك نائم وانتبه لنفسك وفي الليل تناوم وجاءت المسكينة لأخذ الشعرات فلما وضعت الموسى قبض عليها يا خائنة يا خبيثة أنت طالق طالق طالق، فانتهت العدة وتزوجها رجل آخر انظروا كيف؟ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه.

هذا الذي وقع فالنميمة نعم والله النميمة وكم أفسد النمام بين الناس كم أفسد النمام بين الأزواج وكيف كم أفسد المنام بين الآباء والأبناء؟ وكم أفسد النمام بين الآباء والأمهات؟ وكم أفسد النمام بين الأبناء وأمهاتهم والعوائل والأسر والقبائل والجيران؟ بل حتى بين الدول، نمام يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه كما يفعل الرافضة الآن يأتون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، الرافضة استطاعوا بسبب النميمة أن يبغضوا أهل السنة بعضهم ببعض بسبب النميمة والكذب نميمة وخداع يلقى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه نسأل الله العافية هذا هو النفاق.

حتى أصبح الآن يعني بعض أهل السنة يبغض السنة المحضة أكثر من بغضه اليهود والنصارى

بسبب النميمة، والنميمة يقودها الرافضة يقودون النميمة في العالم الإسلامي يضربوا أهل السنة بعضهم ببعض، ليضربوا أهل السنة واستطاعوا أن ينجحوا ولذلك أثروا بعض إخواننا من أهل السنة يبغضوننا أعظم من اليهود والنصارى.

أحدهم يذهب إلى بلد الرافضة ويقول للرئيس أنت أمير المؤمنين رافضي كافر بالله ورسوله والقرآن والسنة والصحابة تقول أنت أمير المؤمنين؟ النميمة هذه النميمة خطرة جدا والله النمام يفسد ما لا يفسده الساحر، ولذلك إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا تبينوا تثبتوا ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: **٨٣**].

لابد في الفتن حفظكم من التبين والتثبت والصبر والنظر في عواقب الأمور أما هذه العجلة والطيش هذا الذي ترونه، واقرأوا حفظكم الله إن شئتم تصديق كلامي مواقع الإسلاميين السياسيين انظروا كيف يسبون أهل السنة ويمدحون الرافضة وهذا كله سبب ماذا؟ النميمة كله سبب النميمة نسأل الله الهداية.

قال رحمه الله ولهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من البيان لسحرا.

نعم إن من البيان إن من الفصاحة ما يكون سحرا وهذا حفظكم الله الحديث في الحقيقة خرج مخرج الذم لأن السحر مذموم السحر مذموم حفظكم الله لأن العلماء يقولون هل خرج هذا مخرج الذم وإلا خرج مخرج المدح؟ على قولين للعلماء لكن الصحيح أنه خرج مخرج الذم.

وذلك أن الإنسان البليغ اللي عنده بعض الناس ما شاء الله يسحرك بكلامه تعطيه إذا تكلم يسحرك هذا البليغ حفظكم الله قد يقلب الحق باطلا والباطل حقا ولذلك انتبه تنتبه حفظكم الله،

وهذه البلاغة في البيان فيها السلاح الذي استعمله كثير من شباب الدعاة في هذا الزمان في صرف الشباب عن العلم والعلماء، صُرف الشباب عن العلم والعلماء ترى حلقة الشيخ الإمام الرباني ما فيها عشرين طالب علم ويأتي أحد البليغين هؤلاء اللي لسانه طوله شبرين ما شاء الله تبارك الله يتكلم ثلاث ساعات ولا يتعب لا قوة إلا بالله والمجلس مليان مئة ألف حاضر عنده بحسن كلامه وبلاغته وفصاحته فسحر فقلب الحق ماذا باطلا؟ فالبيان حفظكم الله إن استخدمه الإنسان في الدعوة إلى الله عز وجل على منهج السلف الصالح فجزاه الله خيرا وإن استخدمه في الأخرى نعوذ بالله من ذلك، وقال في الحديث وإن من الشعر حكمة ومن ذلك حفظكم الله الألحان الأشعار الملحنة صرفت قلوب الشباب اليوم عن العلم وطلب العلم وسماع العلم وسماع العلم بل وسماع القرآن.

كيف صرف الشباب الآن عن سماع القرآن وسماع السنة وسماع الدروس العلمية؟ لا يستطيع الشاب أن يسمع شريط ساعة واحدة في القرآن والسنة ويسمع عشر ساعات في الغناء عشر ساعات اللي يسمونها الأناشيد الإسلامية.

هذه مثلها والله سحرت الشباب يصبحون إلى أن يمسون، القنوات الإسلامية كلها تغني والإذاعات الإسلامية كلها تغني والشباب الإسلامي كله يغني كأن الالتزام آيته أن تشتري عسلا وتشتري طيبا وتغني هذه آية الالتزام.

ولهذا كثيرا ما تجتمع في السوق إذا صار في معرض الكتاب تجدونه يبيع عسل وطيب وأناشيد إسلامية مع بعضها كلها في دكان واحد.

كأن هذا هو التدين هذا هو التدين أن تشرب العسل وأن تكتحل بالإثمد وتأكل حبة سوداء

ما شاء الله، ليس هذا التدين هذا من الأدوية النبوية لكن ايش علاقة حفظكم الله هذه الأشعار الملحنة في التدين؟ إلا صرف الناس نسأل الله العافية عن سماع الكتاب والسنة هذا والله سحر هذا مثل السحر.

هذا ثم ما في هذا الشعر تجدونه كلام عجيب جدا من حماسة زائدة وملئ لقلوب الشباب حقدا على حكام المسلمين وعلى أولياء أمور المسلمين وأن البلاء من العلماء وأن الحكام وأننا نحن المجاهدون ونحن الشباب اللهم سلم سلم.

فتنتبهون حفظكم الله من هذا السحر أنا أرى أنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في الكهان ونحوهم.

روى مسلم في صحيحه، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى عرَّافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً".

كما مر معنا مرارا هذه الكلمة عراف ساحر كاهن رمال منجم إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت، فمن أتى عرافا يدخل فيه الساحر ويدخل فيه الكاهن ويدخل فيه العياف ويدخل فيه المنجم والمشعوذ.

كل من ادعى علم الغيب أو ادعى القدرة على خرق العادة أو على جلب خير أو دفع ضر من دون الله عز وجل دخل في هذا الباب، فلا يجوز الذهاب إليهم بحال من الأحوال لا لجلب خير ولا لدفع شر.

الذهاب إليهم هكذا محرم من ذهب إليهم للتفرج لا تقبل له صلاة أربعين يوما.

ومن ذهب إليهم يستخبر حالهم فسألهم وهو بين مصدق ومكذب يمكن أصدقه يمكن ما أصدقه هذا أيضا لا تقبل له صلاته أربعين يوما.

ومن ذهب إليه معتقدا أنه يعلم الغيب فسأله فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

إذا ثلاثة أشياء: تذهب إليه متفرجا لا تقبل لك صلاة أربعين يوما.

تذهب شاك في حاله تقول والله يمكن يعلم الغيب يمكن ما يعلم الغيب ابغى اسأله شوف يعلم الغيب ولا ما يعلم الغيب فسألته سواء صدقته أو ما صدقته لا تقبل لك صلاة أربعين يوما كذلك.

من ذهب إليه معتقدا أنه يعلم الغيب فسأله فصدقه هذا حفظكم الله لقد كفر بما أنزل على محمد وسلم.

من ذهب إليه منكرا كذهاب النبي صلى الله عليه وسلم لابن صائد القصة المعروفة هذا حفظكم الله هو واجب ولي أمر المسلمين أن يذهب أو يرسل أهل الحسبة الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر إلى هؤلاء المشعوذين فيختبروا حالهم فإن كان

حالهم يخالف ينكر عليهم ويسجنوهم ويؤدبوهم ويعذروهم أو يقيم حد الله عز وجل عليهم، وإن كان الناس يكذبون عليهم وما عندهم شيء على كل حال يرى رأيه فيهم.

كم نوع الذهاب إليهم؟ أربعة أنواع ولي أمر المسلمين يذهب لينكر أو يرسل أهل الحسبة الناهون عن المنكر هؤلاء كذهاب النبي لابن صائد.

تذهب تتفرج عليه لا تقبل لك صلاة أربعين يوما.

تذهب شاك فيه هل يعلم الغيب ولا ما يعلم؟ فسألته فصدقته وما صدقته أيضا لا تقبل لك صلاة أربعين يوما.

تذهب فتسأل فتصدق ومقتنع لأنه يعلم الغيب هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هذا نعرف أن الذهاب للسحرة حرام وأن التداوي بالسحر حرام لا يجوز، لأن مجرد الذهاب حرام فكيف ما هو أعظم من الذهاب!

وسيأتي عندنا في باب النشرة إن شاء الله تفسير هذا.

لكن هل الصلاة مجزئة ولا ما هي مجزئة؟ مجزئة بمعنى إنها لا تجب عليك الإعادة تصلي صلاة تجزئك لكن ليس لك ثوابها ليس لك ثوابها نعوذ بالله من النار.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" رواه أبو داود.

هذا حفظكم الله مثله كما قلنا هذه الأسماء قد افترقت اجتمعت كاهن عراف ساحر كل واحد هناك فسأله هنا ما سأله لكن الكاهن يتكلم ببعض المغيبات فوقع في قلبك تصديق له من دون أن تسأله هنا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وللأربعة، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، عن (أبي هريرة من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم". ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود موقوفاً.

هذا وجمع بينهما فالعراف حفظكم الله له شيء والكائن له معنى آخر.

قال رحمه الله تعالى ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مثله موقوفا وعن عمران ابن حصين رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له

أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. رواه البزار بإسناد جيد ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دون قوله ومن أتى كاهنا إلى آخره.

النبي صلى الله عليه وسلم قد يخبر بشناعة الأمر وخطورته وكونه من الموبقات والمهلكات أو المكفرات والنواقض الإسلام للبراءة يتبرأ النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك العلماء لما ذكروا حد الكبيرة قالوا ما صحبها وعيد في الدنيا أو عيد في الآخرة أو حد في الدنيا أو صحبت بلعن أو براءة أو براءة من صاحبها أنا بريء ممن فعل كذا فقد برأ من ذمة الإسلام فقد برأت منه ذمة أبي القاسم أو نحو ذلك، ها هنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من تطير أو تطير له إما أن يتطير بنفسه فيزجر الطير أو يذهب إلى عياف زاجر فيطلب منه أن يزجر له الطير، ليس منا هذا من أعمال المشركين فعلى المسلم أن يتقي الله بهذا.

أو تكهن هو أو تكهن له هو ادعى معرفة الغيب أو ذهب إلى كاهن فسأله عن أمور غائبة أو سحر أو سحر له هذا نص صريح في تحريم الذهاب إلى السحرة.

قال أو سحر هو بنفسه أو سحر له ذهب إلى ساحر ليسحر له نسأل الله العافية ثم قال ومن أتى كاهنا فصدقه ما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

قال البغوي رحمه الله إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك.

هذا هو العراف حده الأمور الدنيوية الأرضية، ما أتكلم عن الغيبيات مثل الكاهن.

الكاهن يتكلم عن الغيبيات لأن له رأي من الجن يخبره سيحدث كذا ويحدث كذا هذا الكاهن.

أما العراف إذا فقد الإنسان دابة ذهب إليه يسأله أو سرق شيئا وقيل هو الكاهن والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل.

وكثير ما يدعي الكهان أن معهم جن يخبرونهم يسترقونهم السمع، وقيل هو الذي يخبر عما في الضمير.

وقال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق، ما قلناه كل هذه الأسماء يدل على هذه القضية.

أن من تكلم بالغيب أو بالسحر أو باستخدام الجن سواء سميته عرافا أو رمالا وعيافا أو ماذا؟ أو منجما المعنى واحد.

وقال ابن عباس –في قوم يكتبون (أبا جاد) وينظرون في النجوم –: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

نعم أبا جاد المسمى بعلم الحروف وعلم الحروف علم يلبس به كذلك السحرة على الناس

حيث يكتبون في الحجب أو في الأوراق أو في التمائم التي يعطونها المريض أو الذي يريد جلب خير أو دفع ضر حروف مقطعة هي رموز لمعان عندهم يعرفونها اصطلحوا عليها، فلا علاقة بين علم الكتابة أو علم أبجد هوز علم الجمل أبجد هوز حطي كلمن وبين هذه القضية.

لا لا يعني ابن عباس أبجد هوز وإنما يعني علم الحروف الذي اصطلح السحرة على تسميته بأبي جاد، يرمزون كل حرف عنده له رمز الألف له رمز والباء له رمز والدال له رمز وهكذا بقية حروف المعجم كل حرف عنده له رمز فإذا جئت الإنسان للعلاج فبدأ يكتب حروفه مقطعة

اه ثم في المربع الثاني باء ثم جيم ثم دال ثم هاء ثم واو ثم زاد ثم عشرة بينها ثم نجمة ثم كلمة لا تفقه معناها ثم كلمة تفقه معناها اعرف على تأسيس ضلالة أن هذا هو علم السحر فاجتنبه،

ولذلك لو أخذت كل تميمة معلقة الآن إذا رأيت إنسان قد علق تميمة يقول لك من القرآن قل انظر إليها فقط إذا فككتها تجد خلط بين آيات من القرآن وبين بعض أسماء الله عز وجل وبين حروف مقطعة وأرقام وأسماء للجن والشياطين واستغاثة بغير الله.

قال لي بعض طلاب العلم أنا كنت استشكل هذه القضية لا أفهمها يعني أنا اعرف أن الساحر لا يداوي بالقرآن لماذا يكتب الساحر سورة الفاتحة في هذا الحجاب وهو ساحر؟ ونجوم مربعات وبينها آية الكرسي وبينها سورة الفاتحة قال هذا إذا أراد كتابتها يقول الجني أنا أو أعوذ بالله هو كافر بهذه الآية التي كتبها فيكتبها هو كافر بهذا فيكتبها يقول هو كافر، فهو كتبها للمسكين هذا تلبيسا وإلا هو يعتقد ماذا؟ أنه كافر بها وإنها ليست بالقرآن وأنها ليس كلام الله وكافر بالله فكتبها تلبيسا.

فابن عباس رضي الله عنه يقول انتبه إلى هؤلاء الذين يكتبون هذه الحروف المقطعة وينظرون في النجوم يستمدون العلم منها فهم حفظكم الله سحرة ما أرى لمن فعل ذلك عند الله من خلاق كما مر معنا.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في النشرة.

نعم هذه النشرة حفظكم الله هي حل السحر عن المسحور، ومناسبة إيراد المصنف لهذا الباب في هذا المقام ظاهرة جدا لما بين المصنف رحمه الله أن السحر له حقيقة وأن له تأثير وأنه ناقض من نواقض الإسلام وأنه لا يجوز التداوي بالسحر ناسب أن يذكر هذه المسألة التي أشكلت على كثير من الناس ولا تزال تشكل على كثير من الناس وهي ما يسمى النشرة، وهذه مشكلة المصطلحات التي نفسرها بغير تفسير الكتاب والسنة لها أو مصطلحات يستعملها أهل الحق وأهل الباطل.

مثل حفظكم الله أعطيكم مثال على هذا مصطلح التفويض إذا قيل هل أهل السنة مفوضة؟ ايش تقول؟ لا، خطأ.

ايش تقول؟ نعم، خطأ.

التفصيل نقول ماذا تقصد بالتفويض؟ أن أردت تفويض الأشاعرة المتكلمين الجهمية تفويض يقولوا الله استوى لا أعرف كيف استوى استوى وأسكت هكذا الله يسمع وأسكت هكذا لا أثبت شيئا لا معنى ولا كيف؟ هذا باطل.

وإن أردت إثبات الاسم والصفة والمعنى اللائق بالله عز وجل وتفويض الكيفية فهذا حق.

كذلك قضية التأويل قال السلف يأولون ولا ما يأولون؟ يقول ايش تقصد بالتأويل؟ كذلك لفظ المكان لفظ القديم لفظ الحادث لفظ الجوهر العرض الممكن واجب الوجود إلى نحوها من المصطلحات الحادثة.

مثال ذلك كلمة الشرك الركن الواجب السنة كلها مصطلحات، ولذلك كلمة السنة الآن إذا قيل هذا الأمر سنة ولا ما هو سنة؟ أقول أنت في أي كلية؟ يقول في كلية أصول الدين يقول هذا الأمر سنة ليس بدعة.

أنت تقول نعم هذا السنة السنة ليس واجب ثبت عن النبي، كلمة سنة الآن لها عدة معان سنة مقابل الخوارج سنة مقابل المعتزلة سنة مقابل الرافضة، المعتزلة الآن سنة مقابل الرافضة الخارجي سنة مقابل الرافضة لكن ليس سنة مقابل السُّنَّة.

السنة حفظكم الله ما أثر على النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو تقرير أو وصف أو قول أو فعل أو تقرير أو وصف.

السنة المندوب المستحب.

السنة الطريقة مقابل ماذا؟ مقابل البدعة.

فهذه المصطلحات حفظكم الله لابد من الوقوف عندها.

وكذلك النشرة هل تجوز النشرة ولا ما تجوز النشرة؟ ها؟ لابد من التفصيل، ايش تقصد بالنشرة؟ نشرة أهل الجاهلية ولا نشرة أهل الإسلام؟ ايوا.

ولذلك أخذ بعض الطيبين يعني قديما وحديثا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم النصوص تجيز النشرة أو عن بعض السلف من الآثار تجيز بشرة فقال البشرة جائزة مطلقا ثم قرأ تفسير النشرة وأنها فك السحر عن المسحور بسحر فقال السلف يجيزون فك السحر بالسحر وهذا غير صحيح، فالسلف عندما أجازوا النشرة ال هنا للعهد وهي نشرة أهل الإسلام تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام. إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها. فالذهاب للكهان والسحرة والمشعوذين والمنجمين والعيافين والعرافين والمشعبذين حرام.

إذا ما نتداوى بهذا الحرام لا بالذهاب ولا بالسؤال ولا بالإنصات والاستماع ليس لنا أبدا، إذا ما النشرة التي دلت النصوص على جوازها؟ فك السحر عن المسحور بما شرع الله لنا من أدوية ربانية كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أو أدوية مجربة جربها الأطباء العقلاء جربوا أن هذا دواء شافي جرب الأطباء أن هذا دواء شافي، كما وجاء في قضية سبع ورقات من سدر مثلا أو نحو ذلك ذكر الأطباء أن هذا مجرب وأن هذا يشفى المربوط عن أهله.

فالمصطلحات الحادثة أمرها خطير أحبتي الفضلاء فلابد من الاستفسار، كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم شيء والمصطلحات الحادثة شيء الآخر

الأصوليون لهم مصطلحات ألزموا الناس بها نحن لا نسلم، من ذلك قولهم القرآن وإن كان قطعي الثبوت إلا أنه ظني الدلالة والأصوليون يقولونها تسلم لهم هذا الكلام؟ والله لا نسلم.

السنة ظنية الثبوت ظنية الدلالة هل تسلم بهذا؟

القرآن وإن كان قطعي الثبوت إلا أنه ظني الدلالة، إذا كان القرآن ظني الدلالة وش قطعي دلالة؟ والله لا يوجد في الدنيا شيء اسمه قطعي الدلالة وربنا يقول فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى. إن هذا القرآن يهدي للتي أقوم. يقول ظني الدلالة!

اصطلحوا والقاعدة يتكلمون بها كأنها مسلمة، تكلم رجل طويل عرض هذه يقول ظني الدلالة. بل قال أحدهم إن الأخذ بظاهر القرآن والسنة من أصول الضلال والكفر، شوفوا ايش صار؟

ورد عليه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ورد عليه القطري في كتابه القيمة تنزيه السنة والقرآن من أن يكون من أصول الضلال والكفران.

إذا كان القرآن والسنة من أصول الإيمان الضلال والكفران أين أصول الإيمان؟ ولذلك اصطلحوا مصطلحات يلزمون بها، ولذلك ناظر المتكلم بمصطلحاته هذا سبب ضلال الأشاعرة ناظروا المعتزلة بمصطلحاتهم، فلا للقرآن نصروا ولا للسنة بصروا ولا للكفر كسروا.

أبدا ناظرهم بالكتاب والسُّنَّة، هكذا النشرة هكذا النشرة، النشرة مصطلح معناه معالجة المسحور

واستعمله أهل الجاهلية وأهل الجاهلية كانوا يعالجون مسحور بسحر فلما جاء الإسلام حرم الله علينا هذا، هذا الإسلام حرم أشياء كثيرة ولا يا أحبتي الفضلاء كثير من العقائد نهى عنها كثير من عبادات نهى عنها كثير من المعاملات نهى عنها كثير من الأخلاق نهى عنها، فمما نهى عنه الإسلام فك السحر عن المسحور بسحر مثله.

تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها، نعم الساحر قد يحل السحر لكن محرم أن تذهب إليه، الآن كم رصيدك أنت في البيت؟ كم رصيدك؟ ألف ريال

يمكن أن تسرق فيصير ثلاثة عشر ألف ريال زاد رصيدك ولا ما زاد؟ لكن حرام.

يمكن أن تأكل ربا يصير رصيدك عشرين ألف ريال زاد ولا ما زاد؟ لكن زيادة محرمة، كذلك حفظكم الله قد يشفى المسحور الذي تداوى بالسحر في الحرام؟ طيب ايش يفعل؟ يصبر.

كما مر معنا الكلام عن الرقى والتمائم قد يشفى وقد لا يشفى لحكمة هذه الحكمة وإن عظم الجزاء من أعظم البلاء فإن الله إذا أحب قوم ابتلاهم.

فحفظكم الله النشرة مصطلح استعمله أهل الجاهلية واستعمله أهل الإسلام ولا يجوز أن نستخدمه نقول يجوز النشرة وإنما بالتفصيل، نقول النشرة إذا قصدت بها فك السحر عن المسحور بالسحر كما يفعل أهل الجاهلية فوالله الذي لا إله غيره إنها حرام، وإن قصدت بها فك السحر عن المسحور بالقرآن والسنة والأدعية المأثورة والأدعية المباحة فوالله الذي لا إله غيره أنه حلال.

طيب بقي شيء ما نعرف ما هو قرآن وله سنة شي يسوونه لا نعرف ما هو، قال وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام.

ما دام الذي يعمل هذا العمل فاسق فاجر لا تقربه أبدا، ما دام الذي يفك السحر لا صلاة ولا صيام ولا عبادة فاجر نسأل الله العافية.

كما قال النبي عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى الجنة وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار.

فالمعالج الفاجر ما يأتي إلا بالفجور فإياك وإياه.

هذا النوع الثالث الذي لا هو القرآن ولا هو سنة ولا هو سحر ولا هو شعوذة، ايش نسوي معه؟ نقول اتركه الحلال بين، قال يا أخي ما أصبر.

كالفقير الذي لا يحج هل نقول له اسرق حتى تحج؟ ما كلمك الله؟ لمن استطاع إليه سبيلا؟ نعم.

عن جابر – أن رسول الله – سئل عن النشرة فقال: ﴿هي من عمل الشيطان﴾ رواه أحمد بسند جيد. وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

أي أنواع البشرة هل هي قراءة القرآن؟ أم أي أنواع النشرة؟ التي كانت في زمن الجاهلية فك السحر عن المسحور بسحر مثله.

ولذلك لما دخل عبد الله ابن مسعود على أهله فوجدهم قد جاءوا براق يهودي يرقاهم في عينهم فقال هذا الشيطان ينخز العين إن آل ابن مسعود لأغنياء عن الشرك سماه ماذا شركا؟ سماه شركا.

قال وسئل أحمد عنها فقال ابن مسعود يكره هذا كله وهذا من المصطلحات التي ينبغي التنبه عليها الكراهة في عرف السلف غير الكراهة في عرف الفقهاء، الكراهة معناها ايش؟ التحريم ولذلك كان السلف يكرهون يعني كانوا يحرمون، كانوا يكرهون هذا يعني كانوا يحرمون هذا هذا معنى الكراهة في عرف السلف رحمهم الله.

وهذا قصة رجل آخر مربوط عن زوجته أيحل عنه أو ينشر؟ يعني أنه يعالج في العلاج قال لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلن ينهى عنه أما ما ينفع بالقيد الآخر أن يكون حلالا

أن يكون ماذا؟ أن يكون هذا النفع ماذا؟ وصل عن طريق مباح، لأن السبب قد يكون مباحا وقد يكون سبب ماذا؟ محرم والأمور بمقاصدها كما هو معلوم حفظكم الله.

فإذا كان السبب حلال صار المقصد كذلك وإذا كان المقصد كذا كان السبب كذلك.

فالنشرة المراد بها هنا العلاج بالأدعية المأثورة من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أما العلاج في المحرم فهذا محرم لذاته.

قال رحمه الله تعالى وروى عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.

يعني هذه العادة أن العادة جرت أن السحر لا يحله إلا ساحر، لكن ثبت عندنا بالكتاب والسنة أن السحر حله كتاب الله وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر نزل جبريل بعلاجه قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. فما قرأ آية إلا انحلت عقدة حتى قام صلى الله عليه وسلم كأنما شفي من عقال، هذه العادة أن السحر لا يحصل حله إلا ساحر لكن الحمد لله بعد أن نزل الكتاب والسنة صار السحر يحل بالكتاب والسُّنَّة، وقد ذكر العلماء أن الآيات التي نزلت في السحر من أعظم الأدوية لحل الساحر.

قال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

إحداهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، ويبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في التطير وقول الله تعالى ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون.

نعم هذا حفظكم الله الباب ذكره المصنف رحمه الله في الأبواب المتعلقة بالسحر والكهانة والتطير حفظكم الله أيضا يشبه ما يعمله العرافين والكهنة والمنجمين، وكانت العرب في الجاهلية تستخدمه من باب التفاؤل وباب التشاؤم فإذا رأى طيرا قد سافر يمينا في سفره اتجه يمينا تفاءل وإذا رآه اتجه شمالا تشاءم.

وكانت العرب يتشاءمون بأشياء كثيرة، فمن ذلك تشاؤمهم بالأعور وتشاؤمهم بالمكفوف وكثير من الفنادق الآن في الدول الأوروبية والغربية ليس فيها رقم ثلاثة عشر يتشاءمون من رقم ماذا؟ ثلاثة عشر، والرافضة يتشاءمون من رقم عشرة جدا لأنهم يكرهون العشر المبشرين بالجنة، تشاءمون من رقم عشرة الرافضة تقول عشرة فيغضب غضب شديد.

وكذلك في كثير من الفنادق ما عندهم رقم ثلاثة عشر تجد رقم احدى عشر اثنى عشر أربعة عشر ما في رقم ثلاثة عشر.

وكانت العرب يتشاءمون من شهر صفر ويتشاءمون من الغراب ويتشاءمون من البوم يتشاءمون، فبين الله عز وجل أن هذا كله من إلقاء الشيطان وتلبيسه وإنما ما يصيب الإنسان من مصيبة فبأمر الله عز وجل وبما كسبت يده وأنه لا أثر لهذه الأشياء في الشؤم أبدا.

إلا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون. هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١] قوم فرعون لما أتاهم موسى قالوا ما جاءنا البلاء إلا بعد دعوة موسى فتشاءموا بموسى، فبين الله أن البلاء الذي وقع بهم إنما هو بأعمالهم وأنه لا دخل لموسى في هذه القضية لا من قريب ولا من بعيد، بل موسى باب خير لو أطاعوه موسى باب خير لهم لو أطاعوه عليه السلام لكنهم عصوه والعياذ بالله فوقعوا بها وقعوا.

وكذلك الآيات الأخرى قالوا ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩].

وهذا تعني مثله أن ما أصابكم من بلاء فبسبب ذنوبكم كما قال تعالى ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥] ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٦]

فالطير حفظكم الله والشؤوم بالأشهر كشوال وصفر أو بالأعمى أو بالأعور أو بالأرقام أو ببعض الطيور هذا أو ببعض الأعداد هذا كله لا علاقة له، فالخير بيد الله عز وجل وما أصاب الإنسان من مصيبة فبما كسبت يديه.

قال رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر) أخرجاه. زاد مسلم: (ولا نوء، ولا غول).

النبي صلى الله عليه وسلم يبطل في هذا الحديث بعض ما كان يعتقده أهل الجاهلية، من ذلك العدوى النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى يخبر أن الأشياء لا تعدي بذاتها وإنما العدوى بأمر الله عز وجل إن شاء الله عز وجل عدا هذا المريض الصحيح وإن شاء الله عز وجل ما أصابت العدوى الصحيح وهذا أمر مجرب حفظكم الله، فكم دخل الناس على أناس غرباء؟ هذه المستشفيات الموجودة الآن ترونها ظاهر نظيفة وتلمع وفيها مليارات من الأوبئة ومليارات من الجراثيم تسبح سباحة، ولذلك يعني الأطباء يمنعون زيارة الأطفال الصغار إلى المستشفيات يمنعونهم ويؤكدون على هذا لأن بنية الطفل ضعيفة فقد تتقبل جرثومة من هذه الجراثيم الكثيرة الموجودة في المستشفى، لأن المستشفى فيه أنواع وأمراض وأنواع ماذا؟ وأنواع الجراثيم وأنواع الحشرات التي تنقل المرض طيارة لا تراها تستنشقها أو تبلعها أو تلمسها بيدك أو نحو ذلك، لكن الناس متوكلون على الله عز وجل ويذهبون يدخلون ويزورون وبعض الناس يمرض وبعض الناس لا يمرض، بعض الناس يمرض وبعض الناس ماذا؟ لا يمرض أبدا

فالعدوى حفظكم الله إنما هي بأمر الله عز وجل، بعض الأمراض ينتقل المرض من رجل إلى آخر بأمر الله وبعض الأمراض لا ينتقل من رجل إلى آخر بأمر الله عز وجل، فلا يجب على المسلم أن يخاف لكن يجب على المسلم أن يحتاط، لا يجوز للمسلم أن يخاف العدوى ولكن يجب عليه أن يحتاط لقوله صلى الله عليه وسلم فر من المجزوم فرارك من الأسد.

ولقوله صلى عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح.

ولقوله صلى الله عليه وسلم إذا جاء الطاعون وأنتم في أرض قوم فلا تخرجوا منها وإذا جاء وأنتم خارجها فلا تدخلوها.

ولما قيل لعمر في طاعون عمواس تفر من قتل يا عمر؟ قال نعم أفر من قدر الله إلى قدر الله.

أنا ما دخلت هذه القرية لأن النبي نهاني عن دخولها لكن أين اذهب؟ إذا أراد الله أن أصاب سأصاب أفر من قدر الله إلى قدر الله، فمعنى هذا الحديث حفظكم الله لا عدوى بذاتها وإن الله عز وجل إذا أراد حفظكم الله يعني يصيب وإذا أراد لا يصاب، والمتزوج يعرف هذا المتزوج يعرف أنه قد يكون مريضا وينام مع أهله فلا تصاب بشيء وقد تكون أهله مريضة ينام معها ولا يصاب بشيء قد يكونا صحيحين فيمرضون غدا بدون عدوى لا يعرفون من أين جاءت.

ولذلك لما قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم إن الإبل تكون في الصحراء كالغزلان فيشرب أحدها فيجربها قال صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الأول؟ هذا الأول هو الذي أصابها

من أين انتقلت العدوى لرقم واحد؟ بأمر الله أصابه المرض بأمر الله عز وجل.

كذلك الإنسان يصيبه بأمر الله عز وجل لكن الواجب على المسلم أن يحتاط ولا يجوز له حفظكم الله الخوف.

قال ولا طيرة كما مر معنا في باب التطير والتشاؤم.

ولا هامة الهامة حفظكم الله اختلف السلف العلماء رحمهم الله في تأويلها فقيل طائر من طيور الليل حفظكم الله يعني ينعق ويصيح على بيت الرجل، وقيل إن المقتول إذا قتل ظلما تتلبس روحه بشيطان أو طائر فلا تزال تصيح حتى يقتص له ممن قتله، فبين النبي أن هذا كله كذب ومن خرافات الجاهلية.

وكذلك لا صفر لا لا يجوز التشاؤم بصفر والعرب في الحقيقة كانوا يتشاءمون بشهر صفر لا بذاته ولكن لأنهم أفسدوا التاريخ وكانوا يستعيرون الشهور الحرم فكانوا يستعيرون شهر محرم ويستبيحون القتال فيه ثم يحرمون بعده صفر، أو كانوا يتركون القتال في ذي القعدة وفي ذي الحجة وشهر الله المحرم فإذا جاء صفر بدأوا القتال فكان الناس يخافون ويتشاءمون لأن العرب بعد الأشهر الحرم كان يقتل بعضهم بعضا.

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن صفر زمان لا ذنب له وأن الذنب لمن يعني استحل ما حرم الله عز وجل في قتل الأنفس المعصومة وأن هذا الشهر يعني شهر عادي فيه خير فيه شر والله خالق لكل شيء ولا علاقة لهذا الشهر، فلا يجوز لنا أن نتشاءم بوقت من الأوقات.

قال ولا نوء ولا غول والنوء حفظكم الله هو مطالع النجوم فهذه النجوم كما مر معنا لا تنفع ولا تضر، والغول كانت نخاف من الغيلال وتقول إنها تضرها وأن الجن تتلبس على صور كثيرة فإذا خاف الرجل تصورت له هذه الغلال فأظلته الطريق فبين النبي أن المسلم لا يجوز له أن يخاف من الجن، وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه في الكبائر الخوف من الكبائر أو الخوف من الحيّاة والدواب من الكبائر.

وقلت لكم أنه ذكر بعض الكبائر المعنوية فالمسلم يتحصن بما أوجب الله عز وجل عليه أن يتحصن به من الأدعية والأذكار المشروعة ولا يجوز له بعد هذا أن يخاف فإذا خاف فهو ضعيف الإيمان.

قال رحمه الله تعالى ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل) قالوا: وما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة).

وهذا مثله حفظكم الله لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويتفاءل بالأسماء الطيبة والكلمات الطيبة وهو الكلمة الطيبة إذا أردت شيئا خرجت في حاجة فسمعت رجل يصيح يا ناجح يا مبارك يا موفق تفرح بهذا، ولذلك لما جاء سهيل بن عمرو وقت صلح الحديبية فسأل النبي عنه فقالوا سهيل بن عمرو قال صلى الله عليه وسلم سهل أمرنا فالتساؤل بالأسماء الحسنة يعني هذا كله من باب ماذا؟ من باب الفرج كله من الله.

كله وقد يقع ما تفاءلت به وقد لا يقع لكن من باب إحسان الظن بالله أنك تتفاءل هذا كله من باب إحسان الظن بالله أنك تتفاءل بالكلمة الطيبة تسمعها.

قال رحمه الله تعالى ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله – فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك.

أحسنتم هذه الطيرة قال أحسنها الفأل يعني هذه الأمور التي كان يعتقدها أهل الجاهلية يتفاءلون بالميامن ويتشاءمون بالمياسر يقول أما التفاؤل فحسن وكل شيء بيد الله عز وجل، ثم قال فإذا رأى أحدكم ما يكره هذا قبل أن تقع في التطير أردت سفرا فسمعت رجلا يقول يا مرذول يا مخذول هل ترجع من السهر ولا ما ترجع؟ ها الكيرة ما أمضاك أو ردك، لا ترجع لكن هناك ذكر يشرع لك أن تقوله يشرع هناك ذكر إذا سمعت شيئا إذا أردت حادثا فسمعت كلمة خفت أو تشاءمت ايش تفعل حفظك

الله؟ لا يجوز الرجوع أبدا ايش تقول؟ تقول اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك ثم تمضي في حاجتك.

هذا قبل التطير قبل أن تقع في التطير إذا خفت من شيء أزعجك شيء وأنت أردت شيئا تقول هذا اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك هذا قبل ماذا؟ قبل الأمر، فإذا وقعت في الأمر..

قال وعن ابن مسعود – مرفوعاً: الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل

وما منا إلا وقع وحديث النفس كما هو معلوم لا يؤاخذ الإنسان عليه، فعبد الله ابن مسعود يجزم أن التشاؤم شرك يقول ولكن نحن نكون في حاجة من الحاجات فنسمع كلمة فيقع في قلبنا شيء

لكن نطرد هذا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وبالتوكل على الله عز وجل.

لأن الإنسان إذا استمر حديث النفس كما هو معلوم الإنسان لا يخالف ربنا لا تؤاخذنا الإنسان لا يحاسب على حديث النفس لكن إذا تكلم أو عمل هنا بدأ الحساب، فوقع في نفسه شيء يستعيذ الله عز وجل ثم يقول ذاك الذكر الذي مر معنا.

قال رحمه الله تعالى ولأحمد من حديث ابن عمرو: من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك

سمع كلمة مرذولة يا مرذول يا مخذول يا فاشل فرجع، هذا شرك بالله عز وجل شرك شرك بالله عز وجل.

فقال ما كفارة ذلك الذي وقع فيه؟ هذه كفارة بعد الوقوع ذاك ذكر قبل الوقوع وهذا ذكر بعد الوقوع.

قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك.

وله من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنهما: إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك.

نعم يعني حديث النفس لا قيمة له ولكن هذا الأمر الذي عقدت العزم عليه إذا رددتك هذه الطيرة فقد وقعت فيما حرم الله عز وجل عليك وإذا تركت هذا التطير فما يضرك أبدا لا يضرك أبدا.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في التنجيم.

قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قال قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها.

فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به.

هذا الذي ذكره العلماء رحمهم الله من الحكمة من خلق هذه الكواكب وأننا عرفنا منها ثلاثة أنواع من الحكم: أن الله عز وجل جعلها زينة للسماء، وجعلها رجوما للشياطين، وجعلها علامات يهتدى بها علامات مكانية وعلامات زمنية.

فمن طلب أمرا آخر كما يطلبه هؤلاء المنجمون من أنها تنفع أو تضر أو أن لمطالعها تأثير، فقد أخطأ وضاع وهذا هو التنجيم الذي نهى عنه السلف رحمهم الله والذي هو شعبة من شعب السحر كما مر معنا في حديث عبد الله ابن عباس ونظر في النجوم نعم.

قال رحمه الله تعالى وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه ذكره حرب عنهما ورخص في المنازل أحمد وإسحاق.

نعم يعني الغلو في تعلم هذه الأمور وإبرازها أمور حفظكم الله يعني لا تنفع صاحبها كثيرا وحظ صاحبها منها ظاهر في الحياة الدنيا ولذلك نرى الكفار الآن قد تعلموا شيئا كثيرا من منازل القمر والشمس والكواكب وزعموا العلم عند الله أنهم نزلوا على القمر ونزلوا على المريخ زعموا والله أعلم ومع هذا ما استطاعوا أن يعبدوا الله عز وجل وأن يعرفوا خالقهم.

فأعرابي في صحراء لا يعرف من الدنيا شيء خير من هؤلاء، فالأعرابي قد حفظ الله دينه وعباداته وعرضه وعقله وهؤلاء وصلوا القمر زعموا وإلى الآن دينهم ضائع وعباداتهم ضائعة وأعراضهم ضائعة وأخلاقهم ضائعة وأموالهم ضائعة، وما استفادوا شيئا.

والنجوم حفظكم الله بحور متلاطمة لا ساحل لها البتة، كما قال الله عز وجل وإنا لموسعون.

عن هذه السماء كلما اكتشفوا مجرة وجدوا بعدها ألف مجرة إلى متى؟ إلى ما لا نهاية إلى ما لا نهاية، لكن الواجب تركوه الواجب الذي أوجبه الله عز وجل عليهم وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما عرفوه.

فهم كقوم عراة جملوا حفظكم الله تعرفون كرفتة هذه؟ كرفتة. نعم واحد اشترى كرفتة بألف ريال جميلة جدا لكنه عار، أولى يشتري سروال بخمسة ريال ولا كرفتة بألف ريال.

الأولى أن يشتري سروالا بخمس ريالات تستر عورته، فهؤلاء الكفار الآن دخلوا هذا العلم الذي لا نهاية له لا نهاية له البتة أبدا، يقول مليون سنة ضوئية إلى متى وأنتم ستعملون؟ وأنتم ما عبدتم الله طرفة عين نسأل الله العافية. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا.

قال رحمه الله تعالى وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر ومصدق بالسحر وقاطع الرحم.

رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

نعم هذا الحديث حفظكم الله تهديد ووعيد ويترك على ظاهره أن مدمن الخمر لا يدخل الجنة والعياذ بالله، وكذلك قاطع الرحم والعياذ بالله، ومصدق بالسحر أعوذ بالله من ذلك.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.

وقول الله تعالى: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون.

هذا آخر باب من أبواب متقاربة بدأها الشيخ رحمه الله بباب ما جاء في السحر وأنهاها بباب ما جاء في الاستسقاء بالأنوار.

وهي أبواب متقاربة جدا فيها أعمال يعملها الناس واعتقادات يعتقدونها وأقوال يقولونها تناقض لا إله إلا الله، ومن ذلك اعتقاد أن للنجوم والأنواء تأثير في المطر مثلا وهذا اعتقاد سائر في الجاهلية، ولذلك كذبهم الله عز وجل وبين أن الذي يرزقهم هو الله عز وجل لا هذه النجوم التي تظنون أنها تنزل المطر كما مر معنا غير مرة.

قال رحمه الله تعالى وعن أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن.

الجاهلية يعني من أخلاق الجاهلية من عقائد الجاهلية ولشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رسالة طيبة جدا سماها مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى أهل الجاهلية من ذلك هذه القضايا، لكنها مستمرة مع أنها من أمر الجاهلية والنبي حذر منها لكنها مستمرة إلى أن شاء الله. أعوذ بالله من ذلك.

قال: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة.

وقال النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب.

رواه مسلم.

لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب هذان متلازمان، الكبر بطر الحق وغمض الناس.

يفخر بنسبه وحسبه فبالتالي يطعن بنسب الآخر والناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

لقد رفع الإسلام سلمان فارس كما وضع الشقي يا أبا لهب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى الناس لآدم وآدم من تراب.

لكن وينها؟ موجود في كل بلد في كل مكان في كل جنس في كل لون في كل قبيلة بعضنا يفخر بعضنا يذكر بعضنا ببعض شيء غريب جدا في كل مكان عند العرب هذا أمر مستمر.

قال والاستسقاء بالنجوم يعني الزعم أن للنجوم تأثيره في نزول المطر وهذا كلام باطل، والنياحة البكاء على الميت وقال النائحة إذا لم تتب قبل موتها من عقوبتها تقام يوم القيام عليها سربال من قطران ودرع من جرب والعياذ بالله.

قال رحمه الله ولهما عن زيد ابن خالد رضي الله تعالى عنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل.

على إثر سماء على مطر يعني هذا معنى على إثر سماء.

فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم؟

دليل على أنه يتكلم بما شاء متى شاء.

قالوا الله ورسوله أعلم قال: قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته.

إذا نزل المطر نقول مطرنا بفضل الله ورحمته لا نكون مطرنا بفضل النجوم ولا نقول بسبب النجوم، ولا نقول لأن الآن الشهر شهر مطر لا، نقول مطرنا بفضل الله ورحمته هكذا نقول.

قال فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب.

قال ولهما من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه وفيه قال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا

وهذا محرم وإنما هذا فضل الله عز وجل هو الذي أنعم علينا بالمطر.

فأنزل هذه الآيات فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون.

أحسنت والله أعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد.

الدرس السابع

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي المتجدد الذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله عن العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

ونحن عند باب قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله. تفضل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له ولشيخنا والسامعين قال في كتاب التوحيد باب قول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

بدأ المصنف رحمه الله بذكر نوع من الأعمال يجب أن يفرد الله سبحانه وتعالى به وهو نوع يغفل عنه كثير من الناس، بل لا يظن كثير من الناس أنه من العبادة أصلا ولذلك إما أنهم قصروا في صرفه لله عز وجل أو أنهم صرفوه لله عز وجل وصرفوا بعضه لغيره وهو ما يتعلق بأعمال القلوب.

ونحن نعرف حفظكم الله أن الإيمان عند السلف رحمهم الله يقوم على أربعة أركان أعمال القلوب وأقوال اللسان وأعمال الجوارح وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويزول بالردة.

فأعمال القلوب ليست مجرد الإخلاص كما يظن كثير من الناس، بل إن هناك أعمالا أخرى بل كثيرة جدا هي من أعمال القلوب بل إن أركان العبادة تقوم على ثلاثة أمور من أعمال القلوب وهي: المحبة والرجاء والخوف، وكل هذه الثلاثة من أعمال القلوب.

فأعمال القلوب أحبتي في الله كثيرة جدا يجب أن نعبد الله عز وجل بأن تكون أعمال قلوبنا خالصة لله عز وجل صوابا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأن نحاول أن نزيد من أعمال القلوب

كالزيادة بالإخلاص مثلا والزيادة في اليقين مثلا والزيادة في المحبة والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والخشية والخشوع والتذلل، وكلها أعمال القلوب التي يجب أن تصرف لله سبحانه وتعالى.

فبعد أن ذكر المصنف رحمه الله بعض الأعمال الظاهرة التي قد يصرفها الناس لغير الله عز وجل،

ناسب أن يذكر كذلك بعض الأعمال الباطنة ألا وهي أعمال القلوب وهي قضية مهمة جدا، ولذلك حفظكم الله ضل كثير من المشركين في هذا الباب: في باب المحبة، في باب الخوف، في باب التوكل، في باب اليأس من روح الله، في باب الأمن من مكر الله، كل هذا من أعمال القلوب يجب أن تكون خالصة لله عز وجل صوابا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

بدأ المصنف رحمه الله بعمل المحبة وقال على المسلم أن يحقق المحبة لله عز وجل وألا يشرك مع الله عز وجل غيره في المحبة، وأن يحب في الله كل من أحبه وأن يبغض في الله كل من أبغضه، وكلما ازداد المسلم تحقيقا للا إله إلا الله ازداد حبا في قلبك، وكلما ضعف تحقيقه للا إله إلا الله ازداد بغضا في قلبك وهكذا.

فالمحبة عبادة يجب أن تُصرف لله سبحانه وتعالى، ولا يجوز للمسلم أن يحب مع الله عز وجل غيره، ولذلك جعل المصنف رحمه الله هذه الآية في ترجمة الباب ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله.

لو كانوا يحبونهم في الله أو لله ما في مشكلة وإنما يحبونهم مع الله يحبونهم كحب الله، وهذا هو الإشكال وهذا هو الشرك، والذين آمنوا أشد حبا لله إلى قوله تعالى: إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب إلى قوله تعالى وما هم بخارجين من النار.

فجعل الله عز وجل النار مصير هؤلاء المتحابين في غيره سبحانه وتعالى، ترى هذا المحبوب أو هذا المحب ما دامت هذه المحبة عبادة فمن رضي أن يُعبد مع الله عز وجل فهو طاغوت، العابد والمعبود كلاهما في النار.

لكن حتى نفهم القضية حفظكم الله نريد أن نذكر أقسام المحبة التي لا يجوز صرفها إلا لله عز وجل، والمحبة التي يجوز أن تصرف لغير الله سبحانه وتعالى:

أما المحبة التي هي عبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل فهي محبة الإجلال والتعظيم والذل والخضوع والطاعة فهذه لا تصرف إلا لله عز وجل.

ومن صرف هذا نوع من أنواع المحبة لغير الله عز وجل فقد أشرك مع الله عز وجل غيره، ولذلك إذا عرَّف العلماء رحمهم الله تعالى العبادة يقولون: العبادة في اللغة هي كمال المحبة مع كمال الخضوع والذلة، العبادة في اللغة كمال المحبة مع كمال الخضوع والذلة.

فهذا النوع من أنواع المحبة لا يجوز أن يصرف لغير الله عز وجل.

إذا القسم الأول من أقسام المحبة محبة الإجلال والتعظيم والذل والخضوع والطاعة، هذا النوع من أنواع المحبة لا يصرف إلا لمن؟ إلا لله عز وجل إلا لله.

وقد تحب في الله عز وجل قد تحب وتعظم وتطيع، لكن ليست طاعة مطلقة وليست محبة مطلقة وإنما محبة في الله كما سيأتي معنى الفرق بين الحب في الله ومع الله في الحديث إن شاء الله الثالث.

النوع الثاني من أنواع المحبة: المحبة الطبيعية كمحبة المحبوبات، هذه محبة طبيعية فالإنسان بطبعه

يحب مصالح الدنيا ويحب ملاذ الدنيا يحب الطعام يحب الشراب يقول صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء. وكثير من الناس يختصر هذا الحديث اختصار مخلا بالمعنى، لأن الاختصار قد يكون غير مخل بالمعنى وقد يخل بالمعنى، فكثير من الناس نفس الشيء يختصر هذا الحديث اختصارا مخلا بالمعنى

فيقول يقول صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء ويترك باقي الحديث جعلت قرة عيني في الصَّلاة.

ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول أرحنا يا بلال بالصلاة، وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر قام إلى الصلاة، وبدل أن يتابع المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الشدة فيعمدون إلى بيوت الله يعمرونها بالصلاة أو يدخلون إلى مواضع الصلاة في بيوتهم إذا حزبهم أمر، تراهم يخرجون من الشوارع كأنهم بهائم فيما يسمى بالمظاهرات، المظاهرات هذه حفظكم الله طريقة الكفار في الشكوى، أما المسلمون إذا حزبهم أمر قاموا إلى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم إذا وقع في المسلمين بلاء نادى مناد الصلاة ايش؟ جامعة الصلاة جامعة، فيجتمع الناس فيبين النبي صلى الله عليه وسلم لهم ما وقع في الأمة كما جمعهم يوم مؤتة وقال استشهد فلان قتل فلان وقتل فلان وقتل فلان.

هذه هي السنة إذا حزبنا أمر سواء أمر فردي خاص بك أو أمر عام بالأمة، إذا ولي الأمر دعا الناس الصلاة جامعة نذهب مع ولي نصلي وندعوا الله عز وجل كما جاء في قضية الخسوف والخسوف أنهم يصلون حتى يرفع الله عز وجل ما نزل بهم من بلاء، فكذلك إذا نزل أي حادث من الحوادث فإننا نلجأ إلى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار والتمسك بهذا الدين وإقامة السُّنَّة،

ومن السنة في النوازل جمع الناس للصلاة أن يجتمع الناس وأن يخرجون وأن يدعون الله عز وجل

وأن يبين لهم ولي أمر المسلمين أو الخطيب ما يجب عليه اتجاه هذه الفتنة، فإذا ما فعل ذلك أولي الأمر نحن نفعل هذا في بيوتنا نذهب إلى بيتنا إلى مكان مصلانا في بيتنا ونقف ننطرح بين يدي الله عز وجل ونسأل الله عز وجل شفاء ما بنا.

أما المظاهرات هذه فليست من الإسلام بشيء أبدا، ولا رأيناها نفعت الإسلام شعرة واحدة لا للإسلام نصرته ولا للكفر كسرت ولكنها للعورات فضحت، رأينا نساء مختلطات برجال ورأينا كفار مع مسلمين ورأينا مبتدعة مع مسلمين ورأينا دعاية عظيمة لأهل البدع حتى اغتر كثير من عوام المسلمين بأهل البدع أنهم هم المجاهدون حقا وأن أهل الحديث قال هؤلاء هم مثبطة، كل حرج وكل أنكر إلا أهل الحديث مثبطة هكذا يقولون، نحن حفظكم الله نغار لله وننكر كما أنكر النبي صلى الله عليه

وسلم نحن نعتقد أن هذا الدين كامل ما فرطنا في الكتاب من شيء اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا.

نحن نعتقد أن الإسلام كامل كل شيء فيه في الرخاء والشدة، بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم عليه من الله برهان.

في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا نحن عندنا قواعد منضبطة، في عسرك عندك قواعد في يسرك عندك قواعد في منشطك قواعد مكرهك قواعد، ما نحتاج أن نستورد مناهج غربية أو شرقية في كيفية الشكوى ثم تشكو إلى من؟ أنت إذا خرجت للشارع الآن، وقعت بلية للمسلمين في فلسطين وخرجنا نحن إلى الشرع وصيحنا ونبحنا وهجنا وهيجنا ايش استفاد إخواننا في ايش استفادوا؟ أيهم أفضل تدخل بيتك وتنطرح بين يدي الله وتقول اللهم نصرك الذي وعدت اللهم ارفع الغمة اللهم يا كاشف الكربات اللهم اللهم ينفعهم ولا صياحك ونباحك أيهم ينفعهم؟ والذين جاءوا بعدهم ربنا. دعاء المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب مستجاب.

النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر رفع يديه حتى سقط رداءه اللهم وعدك الذي وعدت اللهم إن تغلب هذه الفئة لا تعبد في الأرض أو كما قال صلى الله عليه وسلم وهكذا في أحد.

وهكذا في خندق وهكذا في سائر ما أصاب النبي من الكربات، فهذه المظاهرات وإن عملها من عملها وإن قال بها من قالها ممن تظاهر بالإسلام أو العلم فهذا ليس منهج النبي فنبينا أحب إلينا من كل أحد وطريقة نبينا أحب إلينا من كل طريقة والنبي أعلم الأمة وأتقى الأمة وأخشى الأمة لله عز وجل، ومن رغب عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم فليس من النبي صلى الله عليه وسلم

فهذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في وقت النازلة والكربة.

إذا حفظكم الله سبب الكلام أن كثيرا من الناس يختصر قوله صلى الله عليه وسلم حبب لي من دنياكم الطيب والنساء ويسكت يسكت هكذا، في خير من الطيب والنساء بعدها قال وجعلت قرة عيني في الصَّلاة، فالنبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله أن يرزقنا سنته كان يقوم الليل حتى تفطرت قدماه فقيل له يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟ أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟ وكان عمله صلى الله عليه وسلم ديمة وكان إذا عمل العمل صلى الله عليه وسلم أثبته.

هو طالب العلم حفظكم الله لا بد له من صلاة في الليل لا بد لطالب العلم أن يمرن نفسه على صلاة الليل وعلى ورد الصباح وعلى الاعتناء بأذكار الصباح والمساء فإن هذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم، والسلف كانوا يذمون الرجل الذي لا يصلي في الليل بل إن الأحناف رحمهم الله كانوا يرون صلاة الوتر واجبة الأحناف يرون صلاة الوتر لماذا؟ واجبة.

قم الليل إلا قليلا هذا أمر ايش يصرفه؟ قم الليل إلا قليلا.

نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا.

هذا أمر، أول من يطيح حفظكم الله طلاب العلم فلا ينبغي لطالب العلم أن يفوت شيئا من الليل يصلي فيه ولا سيما في وقت النزول الإلهي، لأننا نعتقد اعتقادا قطعيا أن الله عز وجل ينزل في كل ليلة في ثلث الليل الأخير، نعتقد اعتقادا قطعيا لا نؤول النزول لو كنا نؤول النزول ينزل أمره، ما ينزل أصلا لكن نحن نعتقد فالآن الذين لا يعتقدون أن الله ينزل يصلونه مشكلة يعني والله مشكلة المشكلة وكما قيل حفظكم إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله.

التمارين هذي لن تمرن نفسك ومن شب على شيء شاب عليه ومن شاب على شيء مات عليه ومن مات على شيء وبعث عليه.

فانت الآن في مرحلة الشباب يمكن أن تعود نفسك على أن تصلي ما شاء الله لك توتر قبل أن تنام ثم تقوم آخر الليل لتصلي ما شاء الله ولك أن تصليه هذا لزاما لزاما تمرن نفسك عليه حفظك الله ورعاك، إذا هذا حفظكم الله الحب الايش؟ الطبيعة، حب ماذا؟ الطبيعي هذا شيء طبيعي المحبوبات الدنيوية.

النوع الثالث من أنواع المحبة محبة الشفقة والرحمة محبة الشفقة والرحمة فمحبة الوالد لولده، لا يقال أشرك الوالد بمحبته لأولاده ولا تعارض بينها وبين الآية في ذكرها الشيخ رحمه الله قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم. لا تعاض سيأتي إن شاء الله بيان عدم التعارض، هذه محبة شفقة ورحمة كما قال الله عز وجل وبالوالدين إحسانا. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة. لا من العبادة، من الرحمة فرق بين أن تخفض جناح الذل تعبدا وبين أن تخفض جناح الذل ماذا؟ رحمة، خفض جناح الذل من الرحمة قبل يده قبل رجله تواضع له بالكلام تذلل قبل رأسه أعطاه

في غير معصية الله، هذا كله من أنواع المحبة ما فيها بأس حفظكم الله.

النوع الرابع من أنواع المحب محبة الألفة ومثل ذلك محبة الأقران بعضهم لبعض، وهذا أمر مهم جدا جرت العادة أن كل إنسان يحتاج إلى قرين بشري يصاحبه ويماشيه ويعينه على بعض أمور الدنيا فأبدلنا الله عز وجل بهذا القرين الأخ في الله الأخ في الله، يعني أنت تحتاج إلى أخيك تمشي معه تصادقه يعينك تزوره وتقدم له خدماتك مجانا يقدم لك خدماته مجانا، هذه الصداقة وهذه الألفة وهذه محبة الطبيعية، هذا القرين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح والجليس السوء. لا تصاحب إلا مؤمن ولا يأكل طعامك إلا تقي، هذي محبة طبيعية.

لكن يمكن أن تكون هذه المحبة الطبيعية محبة الألفة يمكن أن تكون عبادة لله عز وجل، إذا رفعت هذه الألفة إلى الحب في الله إذا رفعت هذه الألفة إلى الحب في الله أصبح هذا الأليف لك محبا في الله عز وجل أحببته في الله ولله فأصبحت الصداقة هنا عبادة.

أصل الصداقة مباحة لكن بالنية تقلب هذا المباح إلى ماذا؟ إلى عبادة قلبت هذا المباح إلى عبادة،

إنسان جاء متعب صلاة العشاء فأراد أن ينام الآن يستطيع أن يقلب هذا النوم عبادة

قال أنام امتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم نهى عن النوم قبل العشاء وعن التمر بعدها.

أنام حتى أقوم آخر الليل أصلي، أنام حتى أصلي الفجر في وقتها، قلب العادة إلى عبادة

وإنسان ما نوى هذه الأمور كلها لا له ولا عليه، صلى العشاء ونام لا له ولا عليه.

لكن الآخر كما قال معاذ والله إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي. استفاد ولا ما استفاد؟ كذلك نحن أصدقاؤنا أقراننا من البشر نستطيع حفظكم أن نقلب هذه الصداقة إلى أي شيء؟ إلى محبة في الله. يقول النبي صلى الله عليه وسلم الحب في الله والبغض في الله وسيأتي معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأن يحب المرء لا يحب إلا لله أو قالت في الله.

رأيتم كيف حفظكم الله؟ إذا المحبة الآن عندنا تخلصنا إلى أنها أربعة أنواع:

نوع لا يجوز صرفه لغير الله فمن صرفه لغير الله فقد أشرك كما في آية الباب.

ومن من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله. يجلونهم كإجلالهم لله، يعظمونهم كتعظيم الله، يذلون لهم كما يذلون لله، يخضعون لهم كما يخضعون لله، يطيعونهم كما يطيعون الله عز وجل، يتعبدون لهم كما يتعبدون لله.

عبد الله عبد الرحمن عبد العلي عبد السميع عبد البصير عبد الوهاب

ها؟ عبد فاطمة عبد الأمين عبد الرضا عبد الحسن عبد الحسين

رأيت كيف؟ كما يعبدون الله عز وجل، كذلك حفظكم الله يعظمونهم ومن تعظيمهم لهم أنهم يقسمون بهم كما يقسمون بالله، من تعظيمهم لهم أنهم يعبدونهم كما يعبدون الله فيعني فيستغيثون بهم يستعيذون بهم يطوفون على قبورهم يبنون قبورهم كما يبنون المساجد لله عز وجل يذبحون لهم، كل هذا هذه صارت محبة مع الله عز وجل ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله. هؤلاء الأنداد في كل من صُرف له شيء من العبادة سواء ملك مقرب أو نبي مرسل أو ولي صالح أو إمام متبع، سواء كان حي ولا ميت حاضر ولا غائب من صرف أي شيء من أنواع العبادة لغير الله عز وجل فقد أشرك مع الله عز وجل غيره.

وقد يشترك التابع والمتبوع وقد يتبرأ المتبوع من التابع، ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: **١١٦**].

قد يشترك السابع والمتبوع فيرضى المتبوع بعبادة التابع في مثل هذه الآية فيدخلان النار جميعا قال وما هم بخارجين من النار. السابع والمتبوع وين؟ في النار، لكن قد يكون المتبوع غير راض قال عيسى سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق عيسى غير راضي أن يعبد من دون الله، كذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كل ملك يتبرأ قالوا سبحانك بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون.

فالجن الملائكة يتبرأون يوم القيامة ممن عبدهم كبعض الكفار في الجاهلية وكالنصارى الذين يزعمون أن روح القدس إله من دون الله عز وجل ثالث ثلاثة يتبرأون قالوا سبحانك بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون. يتبرأ الملائكة وهكذا هنا حفظكم الله إذا كان يعني غير راض فالمتبوع سالم والتابع نسأل الله العافية في النار نعوذ بالله وقد مر معنا قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: **٥٧**]. يتبرأ هؤلاء الصالحون من هؤلاء التابعون، ومثل ذلك قلنا هذا مرارا ما يفعله الرافضة مع آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فإن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بريؤون من هذا كله وسيتبرأون منهم يوم القيامة وسيلعنونهم لأن هؤلاء الرافضة شتموا آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يرضون الشرك بالله عز وجل وزعموا أنهم يرضون النفاق الذي هو التقية وزعموا أنهم يرضون الزنا الذي هو المتعة وغير ذلك، وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بريؤون من هذا كله.

إذا هذه الآية حفظكم الله بين فيها المصنف رحمه الله أن المحبة عبادة، وأن على المسلم أن يحب الله عز وجل ولا يجوز أن يصرف هذه العبادة لغير الله عز وجل، فإذا أحب أحدا إنما يحبه لله أو يحب هذه أنواع الطبيعية التي ذكرناها هذا لا بأس عليه، لكن العادة يمكن أن تنقلب يا عبادة.

قال والذين آمنوا أشد حبا لله. نعم لماذا الذين آمنوا أشد حبا لله؟ لماذا نحن أشد حبا لله من المشركين؟ لماذا نحن أشد حبا لله؟ انظر ما يفعل الرافضة يوم عاشوراء يلطمون وجوههم ويقطعون أنفسهم بالسكاكين ويضربون ظهورهم بالحديد حبا في الحسين، نحن أشد حبا لله عز وجل من حب هؤلاء لإلهتهم، وأشد حبا لله عز وجل من حب هؤلاء لله هؤلاء يحبون الله

لكن الحب ناقص لأنه بشرك، أما نحن فالمسلم يحب الله عز وجل حب كامل لأنه موحد لا يشارك مع الله عز وجل غيره في المحبة. والذين آمنوا أشد حبا لله. يعني سواء نحن أشد حبا لله عز وجل من هؤلاء المشركين لإلهتهم أو نحن أشد حبا لله عز وجل من هؤلاء المشركين لله سبحانه وتعالى.

ولذلك نحن نحب من نحب من الصالحين نحب من نحب في الله وهؤلاء يحبونهم مع الله، والمحبة مع الله شرك والمحبة في الله ركن من أركان الإيمان، المحبة مع الله شرك والمحبة بالله ركن من أركان الإيمان.

ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى قول الله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

في هذه الآية أنواع المحبوبات التي تُحب جبلة وطبيعة، وأن هذه المحبوبات التي تحب جبلة وطبيعة إذا فضلت وقدمت محبتها ومصالحها على محبة الله عز وجل وعلى أوامر الله عز وجل فقد أشركت مع الله سبحانه وتعالى غيره.

إذا قدمت هذه المحبوبات جبلة وطبيعة على أمر الله عز وجل أو أشركتها مع الله عز وجل في المحبة فقد أشركت مع الله عز وجل غيره، قال ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله. قلنا محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ركن من أركان الإيمان، وعطف الرسول صلى الله عليه وسلم على الله عز وجل لا من باب المحبة المثلية لأن المحبة المثلية شرك، وإنما المحبة في الله عز وجل لأن من شرط محبة الله عز وجل محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة الله عز وجل لا تتم إلا بمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما قال الله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين.

فسقهم الله عز وجل بتقصيرهم فيه إيثار محبة الله عز وجل على كل هذه المحبوبات، ولذلك قال الله النبي صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

لابد أن تقدم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسك وولدك ووالدك والناس أجمعين، فهنا حفظكم الله دليل فإذا كانت محبة النبي صلى الله عليه وسلم إيمان فهي من مكملات محبة الله عز وجل، لأن محبة الله عز وجل لا تتم إلا بمحبة النبي صلى عليه وسلم وهي محبة في الله لا مع الله عز وجل.

فإن قيل حفظكم الله في هذه النصوص إثبات صفة المحبة لله عز وجل، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في حديث الراية يوم خيبر قال أعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يحب الله ورسوله كيف تحقق محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؟ أو كيف تبرهن على حبك الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؟ تبرهن الطاعة والاتباع.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه *** هذا وربك بالقياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته *** إن المحب لمن يحب مطيع

قالت لطيف خيال زارني ومضى *** بالله صف ولا تنقص ولا تزودي

فقال خلفته لو مات من ظمأ *** وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت وفاء العهد شيمته *** يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

انظر المحبة قالت للرسول ما درجة محبة هذا الذي يدعي محبتي؟ قال لو كان في يوم حار جدا عطشان جدا يريد أن يشرب الماء وقلت له لا تشرب لا يشرب.

قالت صدقت، وفاء العهد شيمته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وهذا أمر ولله الحمد والمنة عند كل مسلم فكل مسلم في شهر رمضان إنما يمنعه حبه لله سبحانه وتعالى شهوته.

قال إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يترك طعامه وشرابه وفي رواية وشهوته من أجلي أشهدكم أني قد غفرت له.

الآن أنت في الغرفة ما عندك أحد إلا الله عز وجل وأنت عطشان جدا والماء أمامك ايش يمنعك تشرب؟ بسم الله وتفعل هكذا وتخرج اللهم إني صائم لا يمنعك ايش يمنعك؟ حب الله عز وجل يمنعك.

وإذا خلوت بريبة في ظلمة *** والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحيي من نظر الإله وقل لها *** إن الذي خلق الظلام يراني

وإذا خلوت الدهر يوما فلا تقل *** خلوت ولكن قل علي رقيب

فما معك إلا حب الله عز وجل؟ فحبنا لله عز وجل أعظم من محبة تلك المعشوقة وذاك العاشق لمعشوقته، والذين آمنوا أشد حبا لله ما يمنع الصالح إلا حب الله سبحانه وتعالى.

هذا البرهان قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني. لكن المصيبة في المسألة الثانية: الآن ستبرهن أنت الآن على أنك تحب الله لكن كيف تجعل الله يحبك؟ ها؟ قال يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله،

كل يدعي وصلا بليلا كلنا ندعي أننا نحب الله ورسوله والله لو سألت المسلمين من كيد تاون إلى الصين ومن البرازيل إلى آخر الدنيا إلى نيوزيلندا سألتهم تحبون الله؟ نعم نحب الله ورسوله،

لا شك ولا ريب لكن السؤال كيف يحبك الله؟ كيف يحبك الله؟ قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الولي من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه. فعل ايش؟ الواجبات، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فعل الواجبات ومن فعل الواجبات ترك المحرمات، فعل الواجبات على قدر الطاقة إذا أردتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه.

ترك المحرمات ما نقول على قدر الطاقة، ترك المحرمات قولا واحدا قال انزعها ما في عندنا، فهل أنتم منتهون ولا تقربوا الفواحش ولا تقربوا الزنا ما في، أما الطاعات يقول وفعل الطاعات على قدر الطاقة لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، صلي قائما فإن لم تستطع صلي على جنبك، والإكثار من النوافل تنتقل من أصحاب اليمين إلى درجة سابقين المقربين لأن أولياء الله عز وجل قسمان، الناجون ثلاثة أقسام: السابقون، وأصحاب اليمين، والظالم لنفسه، هؤلاء كلهم ناجون.

لكن أولياء الله عز وجل قسمان: أصحاب يمين، وسابقون مقربون.

فكيف تجعل الله عز وجل يحبك؟ تترك ما حرم الله عز وجل عليك، تفعل الواجبات على قدر الطاقة، تكثر من النوافل.

ذكر الشيخ عندنا هنا ابن القيم رحمه الله عشرة أسباب تجلب محبة الله عز وجل أول شيء تنمي محبة الله في قلبك وتجلب محبة الله لك، ذكر ابن القيم في المدارج هنا عندنا عشرة أسباب أولا تنمي محبة الله في قلبك، ثم تجلب لك محبة الله تجعل الله عز وجل يحبك أذكرها لكم على وجه الاختصار:

السبب الأول قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به وهي لو لاحظتم حفظكم الله هي أسرار زيادة الإيمان، هي هي ترى ما هي بعيدة عنها.

الثاني التقرب إلى الله عز وجل بالنوافل بعد الفرائض، التقرب إلى الله بالنوافل بعد فعل الفرائض.

الثالث دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيب العبد من المحبة على قدر ذكره لله عز وجل، قال أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه.

الرابع مطالعة القلب لأسمائه وصفاته التدبر من أحصاها دخل الجنة هذا المعنى حفظكم الله.

الخامس إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى، عند الفتن والشهوات والشبهات تؤثر نفسك أو محبوباتك أو الله عز وجل؟

السادس مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة وهذا أمر في الحقيقة يفوت كثير من الناس

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم نسيان النعم كفرا، فقال صلى الله عليه وسلم يا معاشر النساء تصدقن فإنكن أكثر أهل النار قلن بم يا رسول الله؟ قال بكفركن، قيل ويكفرن بالله؟ قال لا يكفرن العشير لو أفنى أحدهم الدهر إليهن معروفا ثم رأت منه شيء قالت ما رأيت منك معروفا قط.

فكفران النعمة كما سيأتي معنا عند قوله تعالى: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها.

أن كفران النعمة من أعظم الأسباب لزوالها أولا، والشكر يقابل الكفر قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر وما أكفر.

وكثير من الناس الآن حفظكم الله أنعم الله عز وجل عليه بنعمه أعظم نعمة أنعم عليه بها الإسلام نسأل الله الثبات، أعظم نعمة بعد الإسلام السنة نسأل الله الثبات، أعظم نعمة بعد هذا أن جعل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله الثبات، أعظم نعمة بعد هذا أن رزقنا العافية

لم تؤتوا بعد كلمة الإخلاص خيرا من العافية فسألوا الله العافية، نعم كثيرة جدا فتصيب أحدنا مصيبة صغيرة لا تساوي شيئا أوه ينسى كل شيء ينسى دينه وينسى سنه النبي صلى الله عليه وسلم وينسى العافية مقابل هذه ايش؟ المصيبة الصغيرة.

ولذلك اليوم لا تكاد تسمع شكر الله عز وجل وحمده إلا من القلة القليلة جدا أبدا ما في إلا شكوى وتشكي وهذا من قلة العقل أن يشكو الإنسان ربه للناس.

تشكو ربك الذي يرحمك سبحانه وتعالى أكثر من رحمة الناس.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لما رأى تلك المرأة التي كانت تبحث عن ابنها يوم المعركة

فلما وجدته ألصقته على كبدها وأرضعته قال أترون أن هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على ذلك؟ قالوا لا

قال فوالله والله أرحم بأحدكم من هذه بولدها.

ومع هذا يشكو الله عز وجل إلى عباده كثير من الناس!

ولذلك إذا خلصت الآن الجمهور العامة الناس والشباب يعني الطلاب يشكون المعلمين والمعلمون يشكون المديرون والمديرون يشكونهم إلى الرئيسون وهكذا لا تجد أحد يشكر الله عز وجل أبدا، كلهم قال هذا المدرس شديد واليوم المكيف خرب والباص تأخر وما أدري ايش صار ها؟ أبدا ما في شكر الله عز وجل قليل جدا، تلهج ألسنتنا بالشكوى دائما وهذا غلط كبير أحبتي الفضلاء لا يكون نصيب الله عز وجل منا نصيبنا من زوجاتنا والله خطأ كبير قال بكفركن قيل ويكفرن بالله قال لا، يكفرن العشير. كثير منا أنعم الله عز وجل عليه بنعم كثيرة جدا

وأنا أذكر لكم قصة حفظكم الله وهذه نصيحة أنصحكم بها غدا في التعليم ولو استتبعت القرآن جانبا كبيرا كلام الله كم ذكر الله القصص وكم كررها؟ حتى القصة الواحد يكررها في مواضع وفي كل موضع فيها فائدة.

لأن لابد أما الخطبة هكذا وفي بيتكم ما يصلح أبدا عشر دقائق بينام المخ عشر دقائق لذلك يوم الجمعة إن قصر خطبة الرجل وطول الصلاة من فقهه، تقصر الخطبة أما في المحاضرة فلا الشاهد حفظكم الله جاءتني امرأة صالحة مريضة منذ وُلدت وهي مريضة كان عندها نقص في الرئة

في الهواء عندها نقص وقد خسرت الرئة فكانت تعمل عملية للرئة فلا تستطيع الصيام ولا تستطيع العمرة والحج والسفر والتمتع والزواج والولادة ما تستطيع شيئا الأكسجين معها دائما تتنفس الأكسجين الذي لا يعرفه كثير من الناس.

يعني بعض الناس رزقه الله رئة سليمة فيملأها بالقطران الدخان حتى يفسدها ما يعرف هذه النعمة التي أنعم الله عز وجل بها عليك.

هذه امرأة رئتها فاسدة فتحتاج دائما أكسجين عندنا في البيت أكسجين كل كل ربع ساعة تأخذها وإلا تموت منتهية.

فقالت لي ما ذنبي الذي صنعته لله عز وجل حتى ابتلاني الله بهذا البلاء؟

لا آكل جيدا ولا أشرب جيدا ولا أنام جيدا ولا أتنفس جيدا الهواء هذا بلاش الهواء عندي بفلوس كيف؟ لا أتزوج، إخواني تزوجوا أخواتي زوجوا لهم بيت لهم أولاد لا أسافر لا ألعب لا أضحك لا ألبس ما هو ذنبي؟ قلت أنت ما نظرت إلى الجانب الآخر، أنت ذكرت فقط المصيبة

طيب ما هو الأمر الذي قدمتيه لله عز وجل حتى جعلك الله مسلمة، تخيل الآن أنت في هذا الوضع وأنت كافرة ما مصيرك؟ قالت: أعوذ بالله، الحمد لله على الإسلام

قلت: نعم أنت ابتليت بهذا المرض بلا ذنب وأنعم الله عز وجل عليك بالإسلام بلا فضل هذه مقابل وهذه

قلت تخيلي أيضا بلا هواء وأنت عمياء لا تمضين، قالت الحمد لله. قلت لا لا تخيلي أغمضي عينك غمضت عينيها فترة قلت ما رأيك؟ قالت لا، الحمد لله نعمة

قلت لو إنك عمياء وصماء؟ وبكماء لا تسمعين ولا تتكلمين لو إنك مشلولة لو إنك مجنونة ما رأيك لو أنك حشرة في الحمام؟ نطأها بأقدامنا

فقلت انظري أعطاك الله عينين ولسانا وشفتين وقلبك جيد وكبدك جيد ويديك جيدة وأصابعك جيدة فعددت لها مئة النعم فقالت أي والله الحمد لله واحد فقط بسيط الحمد لله ماتت رحمها الله فالكثير منا حفظكم الله يبالغ في ذكر المصيبة أو آثار المصيبة وينسى النعم وآثارها ينسى النعم، فنعمة الإسلام أعظم نعمة يا أحبتي الفضلاء، أبو طالب كما مر معنا صحب النبي قرابة أربعين سنة أربعين سنة وما هداه الله أبدا ما هداه الله.

أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم نزلت فيه سورة تبت يدا أبي لهب وتب وأنت أنعم الله عليك ايش قدمت لله حتى هداك الله؟ ايش قدمت؟

قلوب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمان يقلبها كيف يشاء وأذكر لكم نكتة حفظكم الله كذلك أخرى هذا واحدة بواحدة: جاء شاب فقير إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله

والإمام أبو حنيفة رحمه الله من دهاة الرجال من كما يقال المفكر يعني ليس فقط من اتباع الآخرة فهو مفكر عبقري رحمه رحمته واسعة. فقال إني خطبت من آل فلان ابنته وقالوا من يعرفه؟ قلت: الإمام أبو حنيفة. قالوا حسبنا به نسأله عنك فانظر ما تقول لهم.

فقال والله سأثني عليك خيرا من خير طلاب العلم، قال لا لا يريدون هذا

يريدون ايش عنده من المال؟ وأنا فقير ما عندي مال

قال تبيعني أحد أعضائك بعشرة آلاف دينار؟ يدك أو عينك أو خشمك أو؟ قال لا.

فجاء أهل البيت يسألون يا أبا حنيفة ما رأيك بفلان؟ قال: نعم الرجل صوام قوام ملازم لطلب الفقيه الأمة، ما شاء الله.

قالوا ليس عن هذا نسألك، ما ماله؟ قال والله ما أعرف

ما رأيت معه دينارا ولا درهما لكنني سمت منه حاجة عنده في عشرة آلاف دينار فأبى أن يبيعها قال الله أكبر عنده حاجة بعشرة آلاف دينار زوجناه، فزوجوه.

فحفظكم الله من منعه المال أعطاه العينين وأعطاه اللسان والشفتين وأعطاه الكبد والرئتين والكليتين والقدمين والرجلين وعشرين أصبع نعم ولا ما هي نعم؟ نعم.

ولذلك حفظكم الله صحيح هذه قضية مهمة جدا مشاهدة بر الله عز وإحسانه والتفكر في نعمه الظاهرة والباطنة، هذا من أعظم أسباب محبتنا لله وشكرنا له وبالتالي إذا شكرت الله عز وجل أحبك الله عز وجل.

قال ابن القيم رحمه الله السابع وهو أعجبها انكسار القلب بين يديه سبحانه وتعالى، انكسار القلب الذل والخضوع والخشوع والإنابة والرغبة والرهبة والرجاء والتوكل هذه من أعظم الأسباب الجاذبة لمحبة الله عز وجل.

الثامن الذي ذكرناه لكم ماضيا الخلوة وقت النزول الإلهي وتلاوة كتابه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧] ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]

التاسع مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب كلماتهم ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيدا لحالك ومنفعة لغيرك.

العاشر مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

فإذا محبة الله عز وجل كل يدعيها لكن لابد من الدليل على أنك تحب الله وهو الطاعة والاتباع، لكن كيف تجلب لك محبة الله عز وجل وهذا أمر مهم هذه الأسباب العشرة التي ذكرها ابن القيم رحمه الله من أعظم الأسباب الجالبة لمحبة الله نسأل الله عز وجل أن يرزقنا محبته سبحانه وتعالى.

ومر معنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: المرء مع من أحب. فإن حبك النبي صلى الله عليه وسلم الصادق الصحيح يجعلك معه في الجنة.

قال أنس رضي الله عنه: فوالله ما فرحنا بعد الإسلام بمثل هذه الكلمات فأنا والله أحب الله وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم في الجنة وإن لم أعمل بأعمالهم ولكن بحبي لهم.

قال رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه.

نعم هذا الحديث حفظكم الله يبين أهمية محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن محبة النبي صلى الله عليه وسلم المحبة الشرعية لا تتعارض مع محبة الله عز وجل لأنها محبة في الله ولله، وإنما المحبة البدعية هي التي تتعارض مع محبة الله عز وجل فإذا ادعى الإنسان محبة النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في حاله فإذا رأينا اتباعه وطاعته للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يعمل ويترك قلنا صدقت،

وإذا رأينا مخالفته للنبي صلى الله عليه وسلم قلنا كذبت، وأن كان عنده غلو لأن المحبة قد يكون صاحبها عنده غلو حب لكن رفعه: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم

هؤلاء يحبون عيسى ابن مريم لكن رفعوه عن مرتبة البشرية إلى مرتبة الألوهية فهذا وإن كانت تسمى محبة من حيث اللغة إلا أنها من باب الشرع محبة باطلة لأن فيها ماذا؟ لأن فيها غلو، فمن تعبد للنبي صلى الله عليه وسلم محبة سمى نفسه وعبد النبي مثلا نقول صحيح أنت تحبه محبة لغوية لكنها لا تنفعك هذه المحبة لأنها محبة باطلة لأن هذا التعبد خاص بالله عز وجل.

من ذبح لنبيه صلى الله عليه وسلم وذكر اسم النبي عند الذبيحة من طاف على قبر النبي من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم من نظر للنبي من استعاذ من استغاثة، نقول هذه محبة لكن هذه محبة الله هذا كله غلو.

فالمحبة لابد أن تكون شرعية، ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم الإيمان الواجب هذا هو الإيمان ماذا؟ الواجب، حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

قال رحمه الله تعالى ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله رسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)، وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ..) إلى آخره.

أحسنت هذا الحديث كسابقه ثلاث من كن فيه ثلاثة خصال أو ثلاث شعب لأن هذا من شعب الإيمان، والعلماء رحمهم الله لما ذكروا شعب الإيمان ذكروا محبة الله عز وجل وذكروا محبة النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا محبة الصالحين المؤمنين، وذكروا كذلك شح المرء بدينه فهذه ثلاث خصال أو ثلاث شعب من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من حققهن فقد حقق الإيمان ومن حقق الإيمان فقد وجد حلاوته وحلاوة الإيمان حلاوة حقيقية نسأل الله عز وجل أن يرزقنا إياها يذوقها من عرفها، ولذلك النبي قال وجعلت قرة عيني في الصلاة جعلت قرة عيني فين؟ في الصَّلاة، لأنه ذاق حلاوة مناجاة الله سبحانه وتعالى.

أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وهنا هل هناك تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم مما سواهما وبين قول للخطيب بئس خطيب القوم أنت؟

لما قال من أطاعهما فقد رشدا ومن يعصهما فقد غوى فقال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت أو قال قل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى.

هل هناك بأس من الجمع بين ضمير الله عز وجل وضمير النبي صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد مما سواهما أو لا؟ ذكر العلماء وحفظكم الله أنك إذا كانت المسألة ليس فيها إشكال وكما في هذا الحديث فلا ضرر أن نجمع بين الله عز وجل وبين النبي صلى الله عليه وسلم بالضمير الواحد، وإذا خشينا الاشتراك كما في ذاك الحديث أو كان هذا في أول الإسلام قلنا لا ينبغي حفظكم الله لأن خشية الظن أن هناك عدم تفريق بين الله وبين رسوله صلى الله عليه وسلم في الحقوق والتعظيم والطاعة والمحبة.

قالوا أن يحب المرء لا يحبه إلا لله هذه هي المحبة التي في الله كما قلنا أو قال في الله وهذا شعبة من شعب الإيمان وقلنا الصديق والقرين والأليف، ارفع درجة العلاقة بينك وبينه إلى درجة المحبة في الله حتى تفوز بأن تكون تحت ضل العرش يوم لا ظل إلا ظله كما قال ورجلان تحابا في الله فاجتمعا وافترقا عليه

ثم قال وأن يكره أن يعود في الكفر بعده إذا أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار، يجب على المسلم أن يحمي دينه وأن يحرص على دينه وأن يجدد إيمانه وأن يكثر من التوبة والاستغفار ويكون شحيح على دينه كما يشح على ماله ويحوطه ويرعاه كذلك يجب عليه أن يشح على دينه وعرضه،

فلا يبذله للناس حتى لا يضيع حتى لا يضيع دينه ومن أعظم أسباب الحفاظ على الدين هجر أهل البدع، قال السلف رحمهم الله لا تجالسوا أهل البدع فيمرضوا قلوبكم.

فهجر أهل البدع الشبهات وهجر أهل الشهوات من أعظم أسباب المحافظة على الدين،

كيف تكون شحيحا على دينك كيف تهجر أهل الشهوات وتهجر أهل من؟ الشبهات، إياك ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقربوا الزنا. وكما قال في الحديث وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى، وذكر لي بعض الناس قصة وقعت له في بعض البلاد الغربية يقول كنا في اجتماع وكان معنا أحد المسلمين من باكستان وكان هذا الرجل جميل جدا طويل وصاحب لحية جميل وهيئة جميلة جدا. يقول فرأيت بنفسي امرأة من الكافرات تعلق قلبها به تعلقا شديدا فيعني ضايقته مضايقة شديدة تريد أن تصحبه وهو يأبى وينفر منها، فتعجبت الكافرة هذا شيء عندهم نادر أن تبذل المرأة نفسها لرجل فيمتنع، ويقول حتى أنا تعجبت فشئت وسألته قلت له يعني سبحان الله ما شاء الله هنيئا لك أرجو أن تكون ذاك الرجل الذي يظله الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله وشاب دعته امرأة ذات منصب فقال يخاف الله؟ قال نعم، أنا والله أخاف الله أنا أشك بديني أنا أخاف على عرضي انظر حفظك الله انظر كيف، كثير من الناس لا ينتبه لهذه القضية فالشح بالدين هذا شعبة من شعب الإيمان، كيف تشح بدينك؟ تحافظ عليه لا يخدش إما بأن تطرح نفسك للشبهات أو تطرح نفسك للشهوات، وما من نسأل الله العافية سائر حول الحمى كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه عندنا حرام بين مثل الشمس وحلال بين من الشمس، لكن في أمور حفظكم الله مشتبهة يعني ما ندري العلماء تكلموا فيها ما ندري ايش يقولون هذا حكمه حكم كبيرة ولا ما حكمه كبيرة؟ استفت به نفسك شح المرء بدين شعبة من شعب الإيمان لا تموتن إلا وأنتم مسلمون. حافظ على دينك حتى إذا أدركك الموت في أي ساعة فإذا أنت على ماذا؟ على دينك.

وقد ذكرنا في الدرس الماضي والذي قبله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار،

وضرب العلماء بهذا مثلا بمن يتقي الكبائر ويقع في الشبهات أو المحقرات وتهلكه قالوا كمثل رجل قابله أسد فقاتله حتى قضى على الأسد هذه كبيرة.

فما استطاع الأسد أن يتمكن منه فنام بجوار بيت من نمل فتساهل بهن قال ايش هالنمل هذا؟ لأن النمل لا قيمة له، فقمن عليه حتى أهلكنه فهذه لدغة وهذه لدغة وهذه لدغة، وأنا رأيت بنفسي يعني ألقي ثور كبير في نهر وهذا النهر فيه سمك خطير جدا صغير لكن فيه سمك خطير جدا يأتي كمجموعات كبيرة جدا فهذه السمكات الصغيرات انتفضن على هذا الثور الكبير فدقائق ما بقي من الثور نطفة واحدة نطفة، وكلكم يعرف خطر الجراد، الجراد إذا أتى ونزل بأرض ففي الصباح ما فيها

شيء في الليل خضروات الصباح ايش؟ منتهية، فهذا محقرات الذنوب وكبائر الذنوب فلابد أن تتعلم الطرق التي تحافظ بها على دينك.

تشح بدينك كن جبلا دون الشبهات ودون الشهوات

قال رحمه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا. رواه بن جرير.

لما ذكر الشيخ رحمه الله خطورة الإشراك مع الله عز وجل في المحبة، أراد أن ينبه إلى أن الحب في الله عز وجل لا يتعارض أبدا مع تحذيرنا عن محبة غير الله عز وجل، لأننا نحذر عن المحبة مع الله لا مع المحبة في الله عز وجل، ومن محبة الله عز وجل محبة أولياء الله عز وجل محبة الصالحين هذا من محبة الله عز وجل، فأنت تحب أولياء الله عز وجل لأنهم يحبون الله ولأنك تعتقد أن الله عز وجل يحبهم، نحن الآن لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأعطين راية رجل غدا يحب الله ورسوله ويحبه الله رسوله صار. صار عندنا من أركان الإيمان محبة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث والله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله أن لا يحبك إلا مؤمن

ولا يبغضك إلا منافق.

فمحبة علي رضي الله عنه ومحبة الصحابة رضي الله عنهم ومحبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم عندنا ركن من أركان الإيمان ركن، إذا لا تعارض بين محبة في الله وبين تحذيرنا من المحبة مع الله عز وجل.

محبة شرك محبة غير الله قد تكون شركية وقد تكون إيمانية وقد تكون طبيعية، إذا أحببت هذا الغير مع الله أشرت مع الله غيرك، وقد تكون شرعيا إذا أحبته في الله، وقد تكون طبيعية كمحبة محبوبات الجبلية الطبيعية.

ذكر الشيخ رحمه الله حديث ابن عباس قال من أحب في الله أحببته في الله لا لقرابة ولا لنسب ولا لمال ولا لجنس ولا لعصبية ولا لقبلية لا، أحببته في الله وأبغضته في الله وواليته في الله وعاديته في الله، هذه أربعة أمورهم من حققها حقق ولاية الله عز وجل حققت ولاية الله عز وجل أصبحت قريبا من الله الولي هو القريب الحبيب.

قال فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه لأن الإيمان بضع وسبعون شعبة الإيمان بضع وسبعون شعبة، فمن حقق الصلاة والصيام فقد حقق شعبتين

وين بقية الشعب؟ هناك شعب كثيرة باقية لابد أن يحققها، من ذلك حفظكم الله حب في الله والبغض في الله والإسلام كما قلنا يقوم على أربعة قواعد: عقائد، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق.

هذا الحب في الله من باب العبادات ومن باب العقائد ومن باب المعاملات كل هذه يدخل فيها أعزكم الله.

قال وقد صارت عامة مؤاخاة الناس اليوم على أمر الدنيا وهذا في زمان من؟ القرون المفضلة في القرن الأول في القرن الأول رأى عبد الله بن عباس في أواخر القرن الأول اختلافا في المحبة وأن بعض الناس بدأ يحب الناس لبعض المصالح الدنيوية، فكيف لو رأى ما نحن فيه؟

قال وذلك لا يجدي على أهله شيئا، قد يستفيدون شيئا في الدنيا لكن ما له قيمة بالنسبة للخسارة العظيمة إذا خسروا المحبة في الله عز وجل لأن المحبة في الله كما قلنا شعبة من شعب الإيمان

فإذا كانت محبتك من اجل الدنيا فقط خسرت الأجر العظيم الذي هو تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله.

قال وذلك لا يجدي على أهله شيئا

قال رحمه الله تعالى وقال ابن عباس في قوله تعالى: (وتقطعت بهم الأسباب) (٨٠) قال: المودة. هذه المحبة إن لم تكن لله عز وجل فإنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة، ولذلك قال الله عز وجل ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا. فهذه المحبة حفظكم الله إنما هي في الدنيا كما قال الله عز وجل ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥] .

يعني هؤلاء المبتدعة هل تظن أنه يوم القيامة يشفع بعضهم لبعض؟ لا والله، بل يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا.

هؤلاء الفسقة الفجرة الذين اجتمعوا على المحرمات، استباحوا ما حرم الله عز وجل، انتهكوا ما حرم الله عز وجل، هل تظن أنهم يتعاونون يوم الجمع فيشفع بعضهم لبعض؟ لا والله، يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا أنت السبب أنت الذي أوردتنا النار الجنة أنت أنت، كما تعرفون هذه القضية نسأل الله العافية.

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين.

هذا هو الركن الثاني من أركان العبادة ذكرنا الركن الأول وهو المحبة وذكر المصنف الآن الركن الثاني وهو الخوف.

وقد مر معنا قول بعض السلف رحمهم الله من عبد الله بالمحبة وحدها فهو زنديق ومن عبده الخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ولكن في المحبة والخوف والرجاء.

فلا بد أن يحقق العبد عبادة المحبة كذلك لابد أن يحقق العبد عبادة الخوف لله عز وجل، قال الله عز وجل: إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني.

فعلى المسلم أن يخشى الله عز وجل، وأن يتقي الله عنه وجل، وأن يرهب الله عز وجل، وأن يخاف من الله عز وجل، فإن الخوف من الله عز وجل من الإيمان وهو عبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل: الخوف عبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل ومن صرفها لغير الله فقد أشرك.

الدرس الثامن

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي المتجدد الذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

ونحن في الباب الخامس والثلاثين باب ما جاء في الرياء

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له ولشيخنا والسامعين

قال في كتاب التوحيد باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

بعد أن بين المصنف رحمه الله بعض أعمال القلوب التي يجب أن يصرفها العبد لله عز وجل وحده لا شريك له: كالمحبة والخوف والرجاء والتوكل نحوها، ذكر أمرا مهما هو في الحقيقة من أعمال القلوب ألا وهو الإخلاص، وبين حكم ضده ألا وهو الرياء.

فقال رحمه الله باب ما جاء في الرياء أي باب ما جاء في حكم الرياء والتحذير من الرياء وبيان خطورته على العمل الصالح.

والرياء حفظكم الله والسمعة مرضان خطيران يصيبان خاصة المسلمين، الرياء والسمعة مرضان خطيران جدا يصيبان خاصة المسلمين وهم طلبة العلم والعباد، فالرياء والسمعة يتعلقان بالإخلاص وذلك أن طالب العلم أو العابد يدخل عليه الشيطان من هذا الباب،

فيزين صلاته لما يرى من نظر الناس إليه أو يسمع الناس لكي يستحسنوا كلامه أو قراءته وقوله وينسى الغاية التي عمل أو قال هذا القول من أجلها وهي عبادة الله عز وجل، وهما بالتالي مرضان عقديان هما مرضان لكنهما مرضان عقديان يوصلان العبد إلى الشرك إما الأصغر إن كان يسيرا أو الأكبر إذا كان نفاقا اعتقاديا والعياذ بالله.

والرياء مأخوذ من الرؤيا لأنه يتعلق بالعمل فيحسن العامل عمله من أجل رؤية الناس،

والسمعة مأخوذة من السمع وهو أن القارئ أو المتكلم يحسن قراءته أو يرفع صوته بالعلم أو يرفع صوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل محبة الناس لا من أجل أن يعبد الله سبحانه وتعالى.

والمسلم حفظكم الله يجب أن يعمل العمل لله عز وجل وإذا تكلم المتكلم بالكلمة عد كلامه من عمله فلا يتكلم إلا لله عز وجل ومن أجل الله عز وجل فيقرأ القرآن لله ويطلب العلم لله وينشر العلم لله

﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ولذلك ينبغي على طالب العلم أن يتنبه لهذه المسألة فإن الشيطان حفظكم الله حريص على إفساد العمل بمثل هذه المسألة.

قال المصنف رحمه الله وقول الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

في هذه الآية بيان لحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بشر من أبوين من البشر وأن طبيعته صلى الله عليه وسلم طبيعة بشرية تسري عليها ما تسري على بقية الطبائع طبائع بني آدم فهو ولد ويصيبه ما يصيب بني آدم من الأمراض والأعراض ويحتاج الطعام والشراب والهواء ثم هو مات صلى الله عليه وسلم.

قال الله عز وجل إنك ميت وإنهم ميتون.

وقال الله عز وجل ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قل إنما أنا بشر مثلكم. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله.

فبشرية النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثابت قطعي، وكل من أراد أن يرفع النبي صلى الله وسلم عن هذا المقام مقام البشرية والعبودية قد أخطأ وتجاوز وغلا.

قال الله عز وجل سبحانه الذي أسرى بعبده.

وقال الله عز وجل وأنه لما قام عبد الله. وقال عيسى عليه السلام يذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فكل من غلا وجاوز هذه المنزلة قد أخطأ، وربما سبب خطأه هذا الشرك له وللمسلمين

كما في قصيدة البوصيري المشهورة البردة التي يقرأها الصوفية والمبتدعة في كل مولد

بل بكل مناسبة التي يكون في جاء

أَمِنْ تذَكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ *** مزجتَ دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ

أمْ هبَّتِ الريحُ من تلقاءِ كاظمةٍ ***وأوْمَضَ البَرْقُ في الظلْماءِ مِنْ إضَمِ

فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا هَمَتا ***ومَا لِقَلْبِك إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكتِمٌ *** ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومضطَرِمِ

إلى قوله

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به *** سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي *** إذا الكريم تحلّى باسم منتقم

فإنّ من جودك الدّنيا وضرّتها *** ومن علومك علم اللّوح والقلم

قصيدة تقرأ في كل مناسبة حاولت أن ألخصها وأن أخرج ما فيها من شرك ما استطعت، كل بيت من أبياتها فيه شرك وفيه بدعة وفيه خرافة وفيه غلو مهما استطاع طالب العلم أن يهذبها ما يستطيع نعوذ بالله من ذلك وهو يظن أنه يحسن صنعا فهو دعا إلى ضلالة عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

وليس معنى هذا أننا لا نثني على النبي صلى الله عليه وسلم ولا نمدحه اسمعوا ما يقوله حسان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول رضي الله عنه:

نبي أتانا بعد يأس وفترة *** من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

فأضحى سراجا مستنيرا وهاديا *** يلوح كما لاح الثقيل المهند

وأنذرنا نارا وبشر جنة *** وعلمنا الإسلام فالله نحمده

انظر فيها فأنذرنا نارا وبشر جنة وعلمنا الإسلام فالله نحمده

وأنت إله الحق ربي وخالقي *** بذلك ما عمرت بالناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا *** سواك إله أنت أعلى وأمجد

لك الحمد والنعماء والأمر كله *** فإياك نستهدي وإياك نعبد

انظر أثني على النبي صلى الله عليه وسلم بما هو أهله

وشق له من اسمه ليجله *** فذو العرش محمود وهذا محمد

أثني على نبيه صلى الله عليه وسلم بما هو أهله بطبيعته البشرية ما زاد حفظكم الله على ما جاء به الصبر الصحيح ولما جاءت جاء الحمد والشكر والعبادة أولى الحمد والشكر أهله

إياك نعبد وإياك نستعين إياك نحمد.

يعني الخروج عن هذه القضية والغلو في شخصه صلى الله عليه وسلم أمر خطير جدا فربما يقول الشاعر هذه الأبيات ما كان يحسب أن تبلغ ما بلغت والعياذ بالله ما في مناسبة بدعية إلا وتقرأ عليه هذه القصيدة حتى أن نكون في المسجد النبوي ويأخذون أسانيدها من المسجد النبوي رأينا هذا رأي العين، وهي شرك وبدعة يحاربون النبي صلى الله عليه وسلم ويحاربون دعوته في مسجده وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا نسأل الله العافية.

إلا أنه مع بشريته صلى الله عليه وسلم فضله الله عز وجل بالنبوة والرسالة فقال يوحى إلى فهو صلى الله عليه وسلم عبد لا يعبد ورسول لا يكذب.

الله أعلم حيث يجعل رسالته فلقد اصطفاه الله عز وجل واختاره من بين البشر بأن جعله إماما للناس وقدوة وجعله للناس رسولا وختم به النبوة والرسالة صلى الله عليه وسلم.

قال يوحى إلى وهذا الذي أوحي إليه صلى الله عليه وسلم قد أوحي إلى جميع الأنبياء قبله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عقيدتهم واحدة وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعوتهم واحدة كلهم دعوا إلى أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره.

قال يوحى إلى أنما إلهكم هذا حصر في الألوهية لله عز وجل.

أنما إلهكم الذي يستحق العبادة هو خالقكم ومالككم ومدبركم ورازقكم، فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.

لابد للعمل من هذين الشرطين: أن يكون صالحا صوابا على هدي النبي صلى الله وسلم وأن يكون خالصا.

فإن العمل إذا لم يكن خالصا لم يقبل وإذا لم يكن صوابا لم يقبل فلا بد أن يكون العمل خالصا ولابد أن يكون صوابا، ويضاف إلى ذلك شرط ثالث وهو العامل لابد أن يكون العامل موحدا.

فعندنا الآن ثلاثة أشياء شرطان يتعلقان بالعمل وشرط يتعلق بالعامل أما الشرطان اللذان يتعلقان بالعمل فأن يكون العمل خالصا لله عز وجل صوابا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأما الشرط الذي يتعلق بالعامل فهو أن يكون العامل موحدا.

لأن العامل إذا عمل عملا أخلص فيه لله عز وجل لكنه عنده شرك آخر ما يقبله الله عز وجل.

قال الله عز وجل ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]

إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة. لإن أشركت ليحبطن عملك. وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا.

إذا عندنا الآن هذه الآية دلت على أمرين مهمين جدا ألا وهما شرطا قبول العمل: فالعمل لا يقبله الله عز وجل إلا إذا توفر فيه شرطان الأول أن يكون صوابا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون خالصا لله عز وجل خالصا لله، وهذا معنى أشهد أن لا إله إلا الله هذا خالصا لله وأشهد أن محمدا رسول الله هذا صوابا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ويضاف شرط الثالث ألا وهو أن يكون العامل موحدا فإن المشرك مهما عمل من العمل لا يقبله الله عز وجل لا يقبل الله عز العمل مهما عمل كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.

البدعة ما يقبلها الله عز وجل مهما علمت لا يقبل الله كذلك المشرك معهما عمل لا يقبل الله وقال الحسن رحمه الله لا يزداد صاحب البدعة اجتهادا وصيام وصلاة إلا ازداد من الله بعدا.

فإذا لا بد أن يكون كل عملك كل عملك خالصا لله عز وجل حتى تقبل أفراده، لا تقبل أفراد عملك ما لم يكن جنس عملك خالصا لله عز وجل.

أما بالنسبة للاتباع فالمسألة حفظكم الله فردية العمل الذي وافقت فيه النبي صلى الله قبل والعمل الذي لم توافق فيه النبي صلى الله عليه وسلم رد.

هذا بالنسبة للاتباع العمل الذي توافق فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا يقبل والعمل الذي لا توافق فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا يرد.

لكن بالنسبة للإخلاص أبدا لا بد أن يكون كل عملك خالصا لله، كله من أوله فلا يقبل فرد من إفراد عملك ولا نوع من أنواع عملك ما لم يكن جنس عملك خالصا لله،

ولذلك المشرك مهما عمل من عمل لا يقبله الله عز وجل لأن أول شرط من شروط العمل التوحيد العامل لابد أن يكون لابد أن يكون العامل موحدا.

قال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا واحد هنا قال العلماء أنها نكرة في سياق النهي تفيد العموم، ويدخل فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل وكل ولي صالح وكل إمام متبع

وكل صالح وكل طالح وكل يعني مؤمن وكل فاسق وكل حي وكل ميت، ما تشرك بالله عز وجل أحد لا تشرك بالله شيئا.

وإن قطعت وحرقت يرحمك الله.

فلا بد حملك الله ورعاكم من إفراد الله عز وجل بالعبادة فمن أشرك مع الله غيره أحبط كل عمله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.

وقد ذكر المصنف رحمه الله في الأبواب الماضية الأدلة العقلية على عدم جواز صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله عز وجل في باب قوله تعالى حتى إذا فزّع عن قلوبهم وفي باب قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت وفي باب قوله تعالى يشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ونحوها من الأبواب التي تدل على أن العقل يمنع صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله عز وجل.

كما أن الشرع يمنع فإن العقل يمنع لا تعبد أحدا من دون الله عز وجل لأنه لا يستحق أن يعبد أحدا من دون الله عز وجل لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهؤلاء الذين يعبدون غير الله عز وجل يظنون أن الله يرضى هذا يظنون أن الله يرضى هذا والله عز وجل لا يرضى لعباده الكفر نسأل الله العافية: أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون.

لا يرضى الله عز وجل بهذا أبدا لا يرضى الله عز وجل إلا التوحيد وأهله.

قال رحمه الله تعالى عن أبي هريرة مرفوعاً: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه). رواه مسلم.

نعم فإن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا له، وفقدان الإخلاص قد يكون فقدانا تاما كالشرك الأكبر وقد يكون فقدان غير تام كالشرك الأصغر، وكلا العملين مردود.

فالمشرك الشرك الأكبر مردود عمله والمشرك الشرك الأصغر مردود عليه العمل الذي وقع فيه.

فهذا الحديث والآية التي قبله تدل على أن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا.

وهنا حفظكم الله ظهر لنا مناسبة إيراد المصنف رحمه الله بهذا الحديث في هذا الباب باب ما جاء في الرياء من عمل عملا أشرك فيه معي غيري وهو الشرك الأصغر الشرك الأصغر الإشراك مع الله عز وجل غيره شرك أصغر تركه عز وجل وشركه، إما ترك العامل ومن أشرك معه وإلا ترك العمل والعامل سبحانه وتعالى، لأن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا.

وبهذا يتضح لنا أن العمل إذا صحبه حفظكم الله الشرك الأصغر فهو باطل، وقد فصل العلماء رحمهم الله في حكم العمل إذا صحبه الشرك الأصغر ما حكم العمل إذا صحبه الرياء؟ العلماء رحمهم الله فصلوا في هذه القضية فقالوا إذا ابتدأ العامل عمله لغير الله فعمله باطل إذا قال الله أكبر ليُرى هذا عمل باطل من أوله من أصله باطل

نسأل الله العافية لا يقبله الله عز وجل، إنما قاتلت ليقال جريء، طلبت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ وأنفقت ليقال جواد هذا من أساسه عمل باطل أعوذ بالله من ذلك.

لكن إذا ابتدأ العمل حفظكم الله لله عز وجل ثم طرأ عليه الرياء هذا هناك تفصيل،

إذا ابتدأ العمل لله عز وجل ثم طرأ عليه الرياء العلماء يقولون العمل ينقسم إلى أقسام:

عمل لا يتعلق آخره بأوله، وعمل يتعلق آخره بأوله.

أما العمل الذي لا يتعلق آخره بأوله فالجزء الذي وحد الله فيه هذا مقبول والجزء الذي أشرك مع الله غيره هذا مردوده.

مثال على هذا رجل نوى أن يتصدق بمئة ريال ثم قسمها إلى خمسات و عشرات هكذا بيده.

فهذه بدأ قال لله في قلبه لله ثم شاف زميله والعشرة الثانية لغير الله ثم هذه لله، فهذه المئة ريال لم تقبل كلها ولم ترد كلها، المئة ريال هذه لم تقبل كلها ولم ترد كلها، ما وحدت الله فيه ورجوت به وجه الله عز وجل فأبشر أن الله لا يضيع لك شيئا فيأخذ الله هذه الصدقة ويربيها لك كما تربي فلوك، وإن كان حفظك الله الأخرى يعني سبحان الله كيف ترجو أجرها من الله؟ أنت الآن ما عملتها لله كيف ترجو أجرها من الله؟ هذا عقلا العقل يقول هذا ممتنع أصلا هذا ممنوع أصلا.

هذا العمل لا علاقة لآخره بأوله، أما العمل الذي لآخره علاقة بأوله وارتباط فهو إذا دافعه فاندفع فإن شاء وعمله صحيح، قال الله أكبر لله ثم رأى زملائه فحسن صلاته لأجلهم ثم قال أعوذ بالله أساوي المساكين بربي هؤلاء الموتى أفمن يخلق من لا يخلق؟ هؤلاء المساكين ليس لنا عقل هذا استغفر الله واستعاذ الله عز وجل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا اعلم واستغفرك لما لا أعلم ثم رجع إلى عقل وإلى دينه حتى نهاية الصَّلاة هذا لا يضره.

لكن إذا بدأ مع أمر الله ثم جاء هذا الوسواس حفظكم الله وتمادا في الصلاة؟ العلماء رحمهم الله يقولون هذا عمل باطل وبعضهم يقول إنما يثاب على نيته أولى أما بقية العمل فهو لا يثاب عليه نسأل الله العافية.

مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم يخرج المصلي من صلاته وليس له من صلاته إلا نصفها ثلثها ربعها حتى قال عشرها ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت.

يقول بعض العلماء، هكذا ففي بطلان هذا العمل قولان العلماء: بعض العلماء يقولون إذا بدأت العمل لله ثم طرأ عليك الشرك وما دافعته ولم يندفع نسأل الله العافية فصلاتك باطلة وعملك باطل وهذا الذي تميل إليه النفس الحقيقة.

كمن بدأ الصلاة على طهارة ثم أحدث بطلت الصلاة ولا ما بطلت؟ هكذا التوحيد حفظكم الله التوحيد هكذا التوحيد: الإخلاص شرط في العمل والعلماء يقولون الشرط في تعريف العلماء ما يلزم من عدمه العدم، فإذا انعدم الإخلاص انعدم العمل كأنه إذا زال الشرط زال المشروط انعدم حفظكم الله ما يلزم من عدمه العدم.

فالطهارة انعدمت لأن بدون الطهارة تبطل الصَّلاة.

فمن أحدث في الصلاة عليه أن يعيد وضوءه وصلاته، كذلك يقولون من فقد شرط الإخلاص في صلاته أو في دعائه أو في عمله أو في قراءته فقد الإخلاص، ونحن قلنا شروط قبول العمل الإخلاص على أي شيء يثاب وهم لا يعمل لله عز وجل، القول الثاني من أقوال العلماء.

فإذا حفظكم الله العمل إذا دخله الرياء هل يفسده ولا ما يفسده؟ قلنا المسألة فيها تفصيل المسألة فيها تفصيل، إذا بدأ العامل عمله لغير الله فعمله هذا ايش؟ مردود باطل من أساسه نسأل الله العافية.

لكن إذا بدأه لله ثم طرأ عليه الرياء قال العلماء إذا كان آخره لا يرتبط بأوله أصبحت المسألة أجزاء فالجزء الذي وحد الله عز وجل به مقبول والجزء لم يوحد الله فيه غير مقبول، مثل قراءة القرآن الآن بدأ حفظكم الله سورة الفاتحة لله ثم سمعها أناسا فقرأ أول البقرة لغير الله ثم ذهب الناس فرجع لله، فهذا جزء الذي نسأل الله العافية الذي أشرك بالله عز وجل غيره هذا مردود عليه حفظكم الله هذا لا علاقة لآخره بأوله.

أما العمل الذي له علاقة أوله بآخرين جزء واحد هذه الصلاة مثلا الصلاة حفظكم الله

أو الحج مثلا جزء واحد لا يتجزأ أو الصيام مثلا جزء واحد لا يتجزأ، هذا إذا بدأه لله ثم طلع عليه إن دافعه فاندفع هذا عمله صحيح ما في كلام، لكن إذا ما دافع أو تساهل فيه استمر أعجبه المدخ أعجبه حفظكم الله هذا نسأل الله العافية لفساد عمله قولان العلماء في فساد عمله قولان العلماء منهم من يرى فساده وهو الذي تعضده الأدلة في الحقيقة ومنهم من لا يرى فساده، والمسألة خطيرة جدا كما تلاحظون نسأل الله الثبات.

والرياء والسمعة كما قلت ابتلي به خواص المسلمين خواص المسلمين هم الذين ابتلوا بالرياء والسمعة ألا وهم طلبة العلم والعباد نسأل الله العافية.

قال رحمه الله تعالى وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟) قالوا: بلى يا رسول الله! قال: (الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي، فيزيّن صلاته، لما يرى من نظر رجل). رواه أحمد.

نعم رواه أحمد بإسناد حسن ورواه كذلك ابن ماجة رحمه الله، النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا مما علمه الله عز وجل يدل أمته إلى خيري الدنيا والآخرة إلا دل أمته عليه

وما ترك شيئا مما علمه الله عز وجل يفسد دنيا أمته أو آخرتها إلا حذرهم منه، حتى تركنا صلى الله عليه وسلم على البيضا ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولذلك نكرر مرارا لسنا بحاجة إلى مناهج مستوردة من أهل المشرق والمغرب لا في أمور ديننا ولا في أمور دنيانا. لا في علم العقيدة ولا في علم الشريعة الفقه ولا في علم الأخلاق والسلوك ولا في علم التربية ولا في علم السياسة، ما فرطنا في الكتاب من شيء كل شيء عندنا ولله الحمد والمنة.

لكن نحن بحاجة إلى طلاب علم يعتنون ويتدبرون كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وينزلون أحكام كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم على واقع الأمة.

هذا الذي يحتاجه هذا أمر لا يستطيع إلا طلاب العلم الأقوياء الفقهاء أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها. أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم.

أقوم الطرق وأفضلها يهدي إليه كتاب الله عز وجل، فمن ذلك تحذيره صلى الله عليه وسلم عن بعض الأخطاء العقدية كما مر معنا في تحذيره صلى الله عليه وسلم عن بناء المساجد على القبور، وهنا يحذر أمته صلى الله عليه وسلم عن مسألة خطيرة ألا وهي الشرك الخفي، الشرك الخفي سمي شركا خفيا لأنه يتعلق بالباطن لأن الشرك العلماء يقسمون الشرك إلى قسمين: شرك يتعلق بالظاهر، وشرك يتعلق بالباطن.

أما الشرك الذي يتعلق بالظاهر كالحلف بغير الله قول الرجل ما شاء الله وشئت وكقول رجل والله وفلان هذا شرك أصغر ظاهري، لكن الشرك أصغر باطني هذا ينقسم كذلك إلى قسمين: كيسير الرياء وكإرادة الإنسان في عمله الدنيا لا أحد يعرف لا يعلمه إلا من؟ إلا الله عز وجل.

أنت الآن نحن صافين في المسجد نصلي؟ ما نعرف المخلص من غير المخلص، نحن حاضرين في محاضرة ما نعرف المخلص وغير المخلص، نحن في الحج رايحين ما نعرف غير مخلص.

لكن من الذي يعلم هذا كله؟ الله عز وجل.

ولذلك سمي خفيا ونوعا من الشرك الأصغر لكنه يسمى خفي، إن الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفات السوداء في ظلمة الليل.

شرك خفي ما تدري أن تقول الله أكبر ثم ما تدري كأنك سهوت في صلاتك، فزينتها من أجل نظر الناس كما قيل والله ما شاء الله ما أحسن صلاة فلان، والناس مرة قالوا والله ما شاء الله يصلي ما أحسن صلاته ما شاء الله عليها فالتفت إليهما وهو في الصلاة فقال وأنا مع ذلك صائم.

يعني كأنه أصابته غفلة ولا شيء نسأل الله العافية فلذلك سمي الشرك ماذا؟ خفيا.

كذلك إرادة الإنسان بعمله الدنيا وسيأتي حفظكم الله ورعاكم.

قال ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟

لأن فتنة المسيح الدجال ستصيب طائفة من أمة النبي صلى الله عليه وسلم، فتنة المسيح الدجال ستصيب طائفة من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فقط، لأن المسيح الدجال له قرن يخرج فيه، أما الرياء من أول الإسلام إلى آخر الإسلام ممكن يقع الناس فيه، المسيح الدجال لا يقع في فتنته إلا عوام الناس وضلالهم كما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أن اتباعه المنافقون وأتباعه الخوارج وأتباعه اليهود وأتباعه أناس من أهل أصفهان عليهم الطيالس ما يتبعه إلا الهالكون نسأل الله العافية.

أما الرياء كثير من الصالحين يسقط في فتنة الرياء أناس كثير من الصالحين وكما قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن قضية التطير وما منا إلا أن الله يذهبه بالتوكل.

نقول من يسلم حفظكم الله؟ فتش نفسك من يسلم؟ من يسلم حفظكم الله؟ من حب الثناء وحب الجاه حب الشرف وحب الدنيا والحرص على المدحة من يسلم من هذا؟ من يسلم؟ ما دام عبد الله بن مسعود قال ما منا عن التطير إلا أن الله يذهبه بالتوكل،

نحن نقول من باب أولى حفظكم الله وما منا إلا وأن الله يذهبه بالتوبة والاستغفار والرجوع والأذكار الواردة.

ولذلك خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته هذه القضية؟ قالوا بلى، وهذا أسلوب تربوي كما قلنا غير مرة الأسلوب الاستجوابي أو السؤال والجواب كما يقول التربويون ألا أخبر قالوا بلى قال الشرك الخفي، والشرك الخفي حفظكم الله قد يكون اعتقاديا قد يكون الشرك الخفي اعتقاديا قد يكون، وهو عمل المنافقين إذا جاءك المنافقون هذا أكبر يكون عند ذلك يكون أكبر، ولذلك الصحيح أن الشرك الخفي ليس قسيما للأكبر والأصغر

الشرك الخفي ليس قسيما للشرك الأكبر والأصغر، وإنما الشرك في الألوهية نوعان

أكبر وأصغر أما الخفي فهي حالة فالأكبر قد يكون خفيا وقد يكون ظاهرا والأصغر قد يكون خفيا وقد يكون ظاهرا.

قال يقوم الرجل وتقوم المرأة لكن صلاة الرجل في العادة ظاهرة وصلاة المرأة في العادة في ماذا؟ غير ظاهرة.

فلا تقول النساء على أن الرجال يشركون والنساء لا يشركن بدليل قول النبي يقوم الرجل يقول لا، اللهم سلم سلم.

إذا كان هذا الرجل قد يقع منه فالمرأة من باب أولى المرأة من باب ماذا؟ من باب أولى.

قال فيصلي فيزين صلاته ها يزين يطرأ عليه الشرك لا أنه يبتدئ صلاته لغير الله، فرق أحبتي الفضلاء بين أن يبتدأ صلاته لغير الله وبين أن يطرأ عليه ماذا؟ الشرك لما يرى من نظر رجل إليه نسأل الله عز وجل الثبات والعافية.

قال رحمه الله تعالى باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

وقول الله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦] .

هذا أيضا مرض قلبي من الأمراض نعوذ بالله، وذلك أن الإنسان يعمل العمل الصالح لا يبتغي بذلك وجه الله ولا يعمله حبا لله ولا يعمله خوفا من وعيد الله عز وجل، وإنما يعمله لكي يصيب به دنيا.

كما جاء في الحديث من كانت هجرته لله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

ولذلك حفظكم الله العمل من أجل الدنيا أمر باطن لا يعلمه إلا الله عز وجل وهو مفسد للعمل.

فلا يبيع الإنسان آخرته بدنياه وأسوأ من ذلك أن يبيع الإنسان آخرته بدنيا غيره، كل من باع آخرته بدنياه قد يرتكب محرما وقد يشرك لكن أسوأ من هذا كله من يبيع آخرته بدنيا غيره نسأل الله العافية.

كما نرى حال هؤلاء المريدين وأتباع هؤلاء الطواغيت الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، أصبحوا عبيدا بعد أن كانوا عبيدا للملك الوهاب سبحانه وتعالى أصبحوا عبيدا لهؤلاء الأموات وهم أحياء، باعوا آخرتهم بايش؟ بدنيا غيرهم، ولذلك يقولون شر الناس من آخرته بدنيا غيره.

فهؤلاء المشايخ الصوفية نسأل الله العافية وهؤلاء الطغاة ودعاة الباطنية والرافضة والخوارج ونحوهم، يتسمنون ويتكثرون بهؤلاء المساكين وهؤلاء المساكين كالغنم يتبعونهم، فيركبونهم ويمتطونهم كما امتطى عبد الله ابن سبأ اليهودي أولئك النفر فقتل بهم عثمان رضي الله عنه، وأفسد في الإسلام وجعل وساط في الإسلام إلى أن يشاء الله عز وجل.

فإرادة الإنسان بعمله الدنيا نسأل الله العافية هذا أمر محرم وقد قسم العلماء رحمهم الله العمل للدنيا إلى ثلاثة أقسام، قسم العلماء رحمهم الله العمل الدنيا العمل أي أنواع العمل نعني؟ نعني عمل الطاعة العمل عمل الطاعة التعبدي يعمله من أجل الدنيا قسموه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول أن يعمل لله عز وجل راجيا ثواب عمله في الدنيا فقط يعمل لله عز وجل راجيا ثواب عمله في الدنيا ما كان يرجو لقاء ربه أبدا وإنما يرجو الدنيا، هذا أمر محرم نسأل الله العافية، وقد يؤديه الإصرار على ذلك إلى الشرك.

النوع الثاني يعمل العمل الصالح من أجل مراعاة الناس وثناءهم ومدحهم فهذا شرك أصغر وقد يؤدي بصاحبه للشرك الأكبر.

النوع الثالث أن يعمل العمل الصالح من أجل مكسب مادي فهذا شرك ولا شك كما ذكر الله عز وجل ذلك، لكن هذا النوع الثالث مع كونه شرك إلا أن صاحبه أعقل من النوع الثاني.

النوع الثاني ما استفاد شيئا إلا أنهم قالوا ما شاء الله ما أحسنه ما أجمله ما أجلده ما أشد عبادته ما أنسكه، فقط اثنوا عليه.

أما الثالث استفاد الدنيا استفادة مادة من المواد استفاد مالا، ولذلك قال الشيخ باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

ثم ذكر قول الله عز وجل ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥]

عملت ليقال وقد قيل، ولذلك نرى الله عز وجل يعطي هؤلاء الكفار شيئا كثيرا من الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولا الآخرة؟ ولذلك يعني تعجب بعض الناس يقول كيف كون الذي اخترع

الكهرباء في النار وهذا الأعرابي في الصحراء في الجنة؟ كيف يا أخوي؟ كيف هذا الذي اخترع الكهرباء واستفاد منه الناس في المشرق والمغرب يدخل النار؟ وهذا الأعرابي يدخل الجنة؟ نقول: نعم، هذا فضل الله عز وجل.

الأمر الثاني هذا الذي اخترع الكهرباء ما صنعها لله حتى يرجو الثواب من الله هو صنعها للناس والناس أعطوه ثوابه أثنوا عليه ومدحوه وقالوا ما شاء الله وأعطوه جائزة نوبل للاختراعات وفعلوا وفعلوا، وأخذ حقه لله عز وجل ما عمل الله عز وجل إنما عمل يقال وقد قيل وهذا معنى قول الله عز وجل نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، الله عز وجل ما يضيع عمل عامل أبدا ما يضيع عمل عامل، ولذلك الكفار أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومع هذا الله يرزقهم والله يعطيهم الصحة ويعطيهم المطر ويعطيهم الزوجات ويعطيهم الأولاد ويعطيهم الأموال، هذا ابتلاء من الله عز وجل وتعجيل لبعض أعمالهم التي عملوها، لأن الكفار وإن كانوا كفارا قد يكون لهم أعمال صالحة قد يتراحمون فيما بينهم، قد يحسنون إلى المسكين، قد يعفون عن بعض المحرمات، قد يعدلون في الحكم قد يفعلون فيعجلون ثواب أعمالهم في الدنيا لأنهم عملوا للدنيا، لو تسأل الآن جميع الكفار الآن ما هو القاسم المشترك الذي يجمعهم عند عملهم؟ الشهرة، يريد أن يعرفه الناس يريد أن يشتهر عند الناس هذا هو فهو عمل للناس فالناس أعطوه جزاءه أعطوه جزاءه، أما لو عمل لله عز وجل أعطاه الله عز وجل قال أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار لأن ما عملوا للآخرة عملوا للدنيا فأخذوا في الدنيا أما في الآخرة لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، وحبط ما صنعوا فيها أي في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون.

ما صنعوا في الدنيا لا ينفعهم يوم القيامة أبدا ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] ونحوها من النصوص فهذا دليل حفظكم الله على أن العمل إذا أريد به الدنيا لا ينال صاحبه يوم القيامة شيء من الله.

هل كل عامل من المشركين ينال ثواب عمله في الدنيا ولا لا؟ هل كل عامل؟ هذه الآية دلت على هذا، لكن هناك آية أخرى في سورة الإسراء وهي قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨] فدل هذا على أنه ليس كل عام ينال ثواب عمله في الدنيا، قد ينال ثواب عمله في الدنيا وقد لا ينال شيئا قد لا ينال شيئا من الله عز وجل، والله عز وجل يعطي من يشاء تفضلا ويمنع من يشاء سبحانه وتعالى عدلا.

قال رحمه الله تعالى في الصحيح وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع).

وهذا أيضا حديث صحيح عند الإمام البخاري رحمه الله يبين خطورة العمل لأجل الدنيا، وأن تكون الدنيا همنا فإن أعطينا رضينا وإن منعنا سخطنا.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: تعس عبد الدينار تعس اي سقط وهلك وهو دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بالهلاك في الدنيا والآخرة لمن كانت الدنيا أكبر همه، عبد الدرهم والعبودية هنا عبودية معنوية لا عبودية حسية، ولذلك يظن كثير من الناس أن العبادة خاصة بالعبادة الحسية كالصلاة والصيام والزكاة، ويغفلون عن العبادة المعنوية كالمحبة والخوف والرغبة والرهبة والإنابة والدعاء والاستغاثة والأثرة ونحوها.

كلها عبادة وهذا عبد الدرهم وعبد الدينار كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم كان همه الدينار والدرهم فباع آخرته بالدينار والدرهم، وربما عمل العمل الصالح من أجل الدينار والدرهم، عمل العمل الصالح من أجل الدينار والدرهم لا من أجل رضا الله سبحانه وتعالى، لا خوفا من الله ولا حبا في الله عز وجل ولا رجاء ثواب الله إنما من أجل أن يعطى، ذاك عمل من أجل أن يمدح عملت ليقال وهذا عمل من أجل أن يعطى، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدا للدينار والدرهم والخميصة والخميلة، الخميصة والخميلة نوع من أنواع الألبسة بينهما فروق يسيرة إن أعطي رضي أن أعطي درهما أو خميصة أو خميلة أو نحوها من متاع الدنيا رضي وإن لم يعطى سخط والعياذ بالله.

ثم دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم تعس وانتكس أي نسأل الله العافية انتكست حاله إلى أسوأ حال، ومثال ذلك المريض إذا ظهرت عليه بوادر الشفاء قد ينتكس نعوذ بالله فإذا انتكس المريض في نفس المرض صار المرض عليه أضعاف أضعاف حالته الأولى، فهذا دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم عليه أنه رجل نسأل الله عز وجل غير موفق.

قال تعيس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش دعاء كذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا ابتلي البلاء الصغير والكبير لا يجد أحدا يفرج كربه، والله عز وجل كذلك لا يفرج كربه

سواء أصيب بشوكة أو أصيب بغير ذاك نسأل الله العافية.

لا أحد يساعده ولا يفرج كربه، وهذا دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيبتلى مثل قوله انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا إنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا.

كذلك نسأل الله العافية من ترك الله عز وجل وعمل من أجل الدنيا تركه الله عز وجل لا ينظر الله إليه ولا يأبه الله عز وجل في أي واد هلك نسأل الله عز وجل العافية، وهو دعاء عليه بالخيبة في الدنيا والآخرة.

ثم أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على من عمل لله عز وجل في أمر يتطلب الإخلاص أو في عمل يتطلب الإخلاص فقال صلى الله عليه وسلم إنما الجنة ينالها من؟ ينالها رجل عمل لله عز كالمجاهد في سبيل الله عز وجل: طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه

في سبيل الله. أي مجاهد في سبيل الله عز وجل أشعث رأسه مغبرة قدماه. عبد أشعث مغبرة كذلك صفة لرجل أشعث رأسه مغبرة قدماه يعني غير معروف وغير مشتهر، أما صاحب الدينار والدرهم فإن الناس يعرفونه إذا شفع شفعوه وإذا استأذن أذنوا له أما هذا مسكين لا يعرفه إلا الله عز وجل، وهو لا يتشرف إذا بدأ العمل لا يتشرف أن يكون قائدا أو يكون حاملا راية أو صاحب اللواء همه أن يقاتل في سبيل الله عز وجل، إن كان في الحراسة كان في الحراسة إن كان في الساقة قد كان في الساقه، إن كان يعني في الحراسة ليلا ونهار وضعه وافق وإن وضعوه في نهاية الجيش يسوق الجيش ويتفقد أحوالهم قافلة، قال وهو مهضوم الحق مجهول الحال إذا استأذن لا يؤذن له وإن شفع لم يشفع.

هذا حفظكم الله مثال العمل الصالح وأن الإنسان لا يريد بعمله الدنيا، وهذه مسألة تفوت كثير جدا جدا إلى الجامعة من طلاب العلم والله تفوتهم والله يا أحبتي.

إذا أخذ أحدنا شهادة الجامعة ورجع إلى أهله يعني ما عاد إلا أن يقول أنا ربكم الأعلى

والله يا أحبتي الفضلاء انتبهوا والله هذا رأيناه رأي العين، والله ينبغي للعالم أن يدر الرماد على رأسه تواضعا لله عز وجل تواضعا لله.

والله شوفوا كيف إن استأذن لم يؤذن له إذا ذهب هذا المتبختر فاستأذن لقامت الدنيا أنا استأذنت وأذن لي أنا بكالوريوس نقطة ولا ليصانص نقطة استأذن فلا يؤذن لي؟ أنا أشفع فلا أُشفع؟ الله أكبر والله تفوتنا هذه لكن لا نقول لا نعرفها والله أنا أعرفها، نحن في الجامعة الإسلامية منذ ثلاثين سنة رأيناها وسمعناها وكذا نحن طلاب الجامعة والباص مش مكيف ايش هذا المصيبة العظمى؟ نحن طلاب الجامعة كراسي المطعم غير جيدة إذا صار ايش؟ ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على إخوانه قط.

وكان مرة جائع جدا صلى الله عليه وسلم فأوتي بتفرات فأقع إيقعاءا يأكلها من الجوع

وكان أبو هريرة يسقط في مسجد النبي يظن الظا أن به مس وليس به إلا الجوع ليس به إلا الجوع أبو هريرة رضي الله عنه.

فهذه القضية تفوتنا حقيقة التواضع قضية التواضع من تواضع لله رفعه، تواضع تكن كالبدر لاح لناظر على طبقات الماء وهو رفيع، ولا تكن كالدخان يعلو بنفسه في طبقات الجو وهو وضيع.

لابد من التواضع حقيقة يعني لا يهمك نفسك ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني. فانتبهوا طلاب العلم فانتبهوا حفظكم الله أن تضيعوا الأجر العظيم الذي أعده الله عز وجل لطالب العلم ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] يا إخوان لا تضيعوا هذا الأجر العظيم يوم القيامة، ما ذئبان جائعان سلطا على غنم بأفسد لها من حب المرء الشرف والجاه لدينه، انتبهوا لا يهمكم الشرف والجاه والوظيفة ولا المنصب ولا غيره همكم رضا الله عز وجل.

إذا صح منك الود يا غاية المنى *** فكل الذي فوق التراب تراب

فهذه أنا رأيتها حفظكم الله كثيرا وسمعتها كثيرا، يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم. ويريد الإنسان أن يعظموه يريد من الناس أن يعظموه بدينه سبحانه أنت الدين للناس ولا لله؟ تريد الناس يعظمونك؟ دينار ودرهم، هذا يعظمونك الناس

لكن ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٦] أعوذ بالله من ذلك.

لكن النبي قال أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ خير صلى الله عليه وسلم بين أن يكون ملكا رسولا أو عبدا نبيا صلى الله عليه وسلم فأشار له جبريل أن تواضع، فاختار أن يكون عبدا نبيا صلى الله عليه وسلم، وكذلك طالب العلم حفظكم الله لا بد أن يتعود على خلق التواضع ولا تهمه الدنيا ايش فاته من الدنيا لا يهمه ايش فاته ما يهمه، لأن ما عند الله أعظم ايش فاتك من الدنيا عشرة عشرين ثانية وأربعين سنة بعد هذا حفظك الله جنة عرضها السماوات والأرض، قال النبي طوبى طوبى لرجل الجنة لرجل لعبد آخذ بعنان فرسه فقط هذه القضية حفظكم الله مهمة، ولذلك إراءة الإنسان بعمله الدنيا الحقيقة بعد هذه الشهادات أصبح مرضا خطيرا بل وباء وباء، ولذلك الآن يغضبون الشباب طالب خريج من الشريعة أو خريج للدعوة يغضب الدولة لا توظفه،

سواء دولتنا أو دولته لماذا لا توظفه؟ أنت طلبت العلم للدولة أم لله عز وجل؟

من طلب علما مما يبتغى به وجه الله لا يطلبه إلا أن يصيب به دنيا حرم الله عليه عرف الجنة.

هذاك الذي في كلية الطب إذا غضب الدولة ما توظفه هو نعم صحيح معه حق طلب العلم للدنيا، أو في كلية الهندسة أو كلية الرياضيات أو كلية الرياضة أو الرسم والفنون أو نحوها من الكليات إذا الدولة ما وظفته يغضب لا شك ولا ريب لأنه طلب العلم من أجل الدنيا.

لكن طالب الشريعة والحديث والقرآن ما طلب العلم لأجل الدنيا يتوظف داعية ولا معلم، طلب العلم ليقال له يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها.

هذا الذي عملت من أجله تفوت هذا الأجر العظيم من أجل هذه الدنيا التافهة؟

وتغضب إذا فاتتك هذه الدنيا التافهة؟ ولذلك لا يسوغ حفظكم الله شرعا

أن يغضب طالب العلم الشرعي إذا فاته شيء من الدنيا، والله لا يسوغ له ويخشى عليه والله يخشى، طالب العلم الشرعي نتكلم نحن عن طالب العلم الشرعي لا يسوغ له شرعا أن يغضب إذا فاته شيء من الدنيا أبدا، لأنه ما طلب العلم للدنيا أول من تسعر

بهم النار يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد في سبيل الله، رجل أنفق ماله في سبيل الله، رجل قرأ القرآن، يؤتى بهم يوم القيامة قال يا رب قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت إنما قاتلت ليقال جريء وقد قيل فأمر به فكب على وجهه. ما فعلت؟ قال أنفقت ما تركت بابا من أبواب الخير تحب أن ينفق لك فيه إلا أنفقت لك فيه. قال الله كذبت إنما أنفقت ليقال جواد وقد قيل فألقي في النار. ما عملت؟ قال ربي قرأت القرآن وعلمت فيك وطلبت العلم وأعلمت فيك. قال كذبت إنما قرأت القرآن ليقال قارئ وإنما طلبت العلم ليقال عالم وقد قيل فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار.

لكن إذا يسر الله أمر من الأمور وظيفة تدريسا إمامة خطابة دعوة داعية يسره الله عز وجل الحمد لله.

قال الله عز وجل ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله. التجارة نص من كتاب الله لكنه ليس الغاية، فرق حفظك الله بين أن يكون هو الغاية وبين أن يأتي تبعا، إن أعطيت رضيت وأن منعت رضيت، هذا الفرق حفظك الله.

هذا الآن هو غاية الدنيا ليست غاية كافية إن أعطيت رضيت الحمد لله خير ساقه الله إليك لماذا أرده؟ إذا أتاك هذا المال من غير سؤال أو استشراف نفس فخذه واسأل الله البركة.

لما تولى أبو بكر رضي الله عنه خرج للسوق يشتغل وهو خليفة المسلمين راح يفتح المحل الدكان

فمن فرغ نفسه لعمل المسلمين ورزقه الله عز وجل شيئا فأخذه لا يرده والحمد لله، لكن إن أعطي رضي وإن منع أيضا رضي، لكن الذي يريد الدنيا أن يعطي رضي وإن منع سخط، هذا همه الدنيا نحن لا، نقول إن أعطيك أقول الحمد لله ما أعطيك أيضا ترضى وتبحث عن رزق آخر، الله عز وجل يقول ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين. رزقك ليس عند الدولة ولا عند الجمعية ولا عند الجامع الرزق عند الله عز وجل إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين سبحانه وتعالى.

فهذا أمر حفظكم الله مهم جدا إياكم أن تبيعوا آخرتكم بدنياكم وإياكم أن تعملوا لأجل الدنيا، إياكم حفظكم الله والعمل لأجل الدنيا إما دنيا محسوسة مال أو دنيا غير محسوسة شرف وجاه ومدحة، لا يهمك شفعوك الحمد لله ما شفعوك الحمد لله: أحسن شيء إنك ما يعرفونك قال الشافعي رحمه الله والله لوددت أن الناس أخذوا علمي وما عرفوا اسمي.

انتبهتم حفظكم الله؟ هذا أمر مهم يا طلاب العلم أمر مهم جدا نسأل الله عز أن يثبتني وإياكم على الحق.

قال رحمه الله تعالى باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله.

وقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!

هذا الباب حفظكم الله بعد أن ذكر المصنف رحمه الله تعالى بعض الأمور التي وقع فيها الخلل في العبادة، أراد أن يبين بعض الأسباب التي أدت للأمة إلى الوقوع في هذا الخلل في العبادة، ومن أهم الأسباب علماء السوء، من أهم أسباب انتشار الشرك في الأمة وتجدد الشرك في أمة وانتشار الشبهات بين العوام وبناء هذه المعابد الوثنية في العالم الإسلامي اليوم الأئمة الضالون المضلون، كل منافق من عليم اللسان.

فبين الشيخ رحمه الله أنه لا يجوز للمسلم أن يترك الظاهر من كتاب الله والثابت من سنة النبي صلى الله عليه وسلم بقول كائن من كان، وأن تركك لكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم سيؤدي بك نسأل الله العافية إلى الشرك بالله عز وجل، بل إلى الكفر بالله عز وجل والعياذ بالله.

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بموت العلماء، ونحن في هذه الأزمنة الأخيرة الحقيقة فقدنا أئمة ورأينا كيف أن الإسلام أصابته ثلمة لما فقدناهم كشيخ ابن باز رحمه الله قبله الشيخ محمد ابن إبراهيم رحمه الله والشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله والشيخ ابن عثيمين رحمه الله والشيخ الألباني رحمه الله والشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله وغيرهم من أئمتنا العظام الذين كان أهل البدع تحت التراب والله الذي لا إله غيره، كانت رؤوس أهل البدع ورؤوس دعاة التغريب تحت التراب أي والله ما سلكت فجا إلا سلك الشيطان فجا غير فجك.

قال ونشرت من رعب مسيرة شهر قال العلماء هذا أمر عام في كل من تابع سنة النبي صلى الله عليه وسلم فإنه سينصر وسيصيب الرعب أعداءه، أي والله والله كان الرعب يملأ قلوب أهل البدع لما كان هؤلاء الأئمة الأعلام أحياء رحمهم الله وخلف على الأمة بخير، إن الله لا يقبض هذا العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بموت العلماء، كل ما مات عالم ذهب علم كثير جدا ذهب فقه كثير جدا يذهب فقه الفقه ايش هو حفظكم الله؟ ليس مجرد النصوص ولكن تنزيل هذه النصوص على الواقع، لأن الحلال بين لا شك والحرام بين لا شك لكن المصيبة وين؟ بينهما أمور مشتبهات، المصالح واضحة لا شك المفاسد واضحة لا شك لكن ما رأيكم بأمر جمع المصلحة من جهة والمفسدة من جهة ايش نفعل به هذا؟ ايش نفعل فيه نحن المساكين؟ هو ما يفهمه العالم الرباني فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]. الأئمة الربانية العلماء هم الذين يفهمون النصوص يفهمون العام والخاص ومطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والمباح والمكروه ونحوها، فينزلون هذا كله على واقع الأمة فيعرفون حفظكم الله وإلا الجهال المساكين ما يفهمون، وربما فهموا النص خلاف مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

ربما عملوا بنص منسوخ ربما عملوا بنص مقيد ربما عملوا وربما ما يعرفون، لكن من ينزل؟ من يحقق المناط؟ من هو؟ العلة من يعرف العلة؟ من يعرف؟ إنما يعرفها العلماء الربانيون حفظك الله.

فإن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبض العلم بموت العلماء، فإذا مات العلماء الناس لابد لهم الرؤوس لا بد للناس من رؤوس، العامة لا بد لهم من الرؤوس ما في رؤوس أو رؤوس مغمورون لا يعرفهم أحد، لأن الناس كما جاء في الحديث رب أشعث أغبر آخذ بعنان فرسه في سبيل الله. أشعث أغبر إذا استأذن لم يؤذن له وإذا شفع لم يشفع، في علماء ربانيين لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين

لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله. لكن لا يعرفهم أحد لا يعرفونهم.

وكما قيل الجدار الصغير كل يقفزه، لكن لما قيل قال ابن باز يسكتون، قال ابن عثيمين يسكتون لكن قال فلان ممن لا يعرف إن يستأذن لا يؤذن له وأن شفع لا يشفع، فهمتم حفظكم الله ورعاكم؟ هكذا حفظكم الله.

فالعوام لا يعرفون إلا المشهورين في الإنترنت في الفضائيات في المحاضرات فيما يعرفون، العامي ما يعرف ما عنده بصيرة، ولذلك والله أن بعض طلاب العلم يسأل يقول ما الفرق بين العالم الرباني والإمام الضال؟ الفرق بينهما واضح أن العالم الرباني يدعو بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والعالم الضال يدعو بالبدعة لنفسه، فرق واضح فرق واضح جلي جدا الأول يدعو بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لكتاب الله ولسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

كما قال الشيخ وددت أن الناس حملوا علمي ولم يعرفوا اسمي.

أما العالم نسأل الله الأئمة الضلال يدعو بالبدعة لنفسه لحزبه وجمعيته، ما يدعو لله عز وجل على بصيرة وإنما يدعو بحزبه وجمعيته، فالعوام مساكين ولذلك على طالب العلم أن يبين السنة نعم والبدعة إذا ما أنكرت صارت سنة، لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، لا تقل لماذا لا يبين فلان وعلان؟ فلان وعلان ما بين وما أخذ منهم، أنت بين على قدر طاقتك بين الحق بين الحق بدليله أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، والناس نسأل الله العافية صنف الناس اليوم الناس قد صنفوا فكل عامي قد صنف له العلماء، لا تأخذ من هذا ولا تأخذ من ذاك ولا تأخذ من غير ذلك يقول لهم لا تأخذون من الجامية أو لا تأخذون الجهمية ما يفرقون بين الجامية والجهمية ما يفرقون صحيح لا يفرقون بين الجهمية والجامية، أو لا تأخذون من الوهابية.

فالعوام مساكين اليوم وربما استفاد العامي من طالب العلم الصغير ما لا يستفيد من طالب العلم الكبير لأنه حُذر حُذر لا تأخذ من ذاك العالم إياك، فأنت الآن مغمور ما يعرفونك ما صنفوك بعد فيمكن أن تبين لهم الحق بدليله وتبين لهم يعني الخطأ والصواب.

فهذه مسألة خطيرة جدا ولذلك حفظكم الله بدعة الرفض مثلا ظهرت في أواخر حياة الصحابة رضي الله عنهم لماذا استمرت إلى الآن؟ لماذا استمرت بدعة الرفض إلى الآن؟ بسبب العلماء الضلال أئمة الضلال، بدعة الجهم لماذا استمرت إلى الآن؟ بسبب أئمة الضلال، بدعة المعتزلة بدعة المشبهة بدعة الخوارج بدعة الباطنية بدعة الصوفية لماذا؟ لماذا تنتشر إلى الآن لماذا؟ بسبب هؤلاء أئمة الضلال.

حتى إذا مات العلماء اتخذ الناس رؤوسا ضلالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا،

نسأل الله العافية.

ولذلك يقول الله عز وجل ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] نفس هذه الآية تماما.

وقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!

سواء نحن وافقنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما في هذه المسألة وأخذنا بقوله أو أخذنا بقول غيره من الصحابة لكننا متفقين على الأصل أن الأصل كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا قبر.

إذا صح الحديث فهو مذهبي، إذا رأيتم الحديث يخالف قولي فاضربوا بقولي عرض الحائط، قال أبو حنيفة الإمام لا ينبغي في الإسلام أن تؤخذ الأقوال حتى تعرض على الكتاب والحديث المقتضى، ومالك إمام دار الهجرة قال وقد أشار نحو الحجرة كل كلام منه ذو قبول ومردود سوا الرسول، والشافعي قال إن وجدتم قولي يخالف الذي رأيتم من الحديث فاضربوا الجدار لقولي المخالف الآثار، هكذا علمنا السلف رحمهم الله ومنهم الأئمة الأربعة تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن كل قائل يعرض قوله على قول الله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم فإن وأفقهما قبلناه وإن خالفهما رددناه.

هذا الأصل أما المسألة الفقهية قضية بدعة الحج هذه نصرة فقهية لا ينبغي لنا أن نتعصب لها ما دام أن الخلاف كان موجود في حياة الصحابة، الخلاف في هذه المسألة موجود في حياة الصحابة رضي الله عنهم.

فمن الصحابة من يرى النسخ ومن الصحابة من لا يرى النسخ، يقول يرى يقول لا يجوز إلا التمتع ومن لا يرى نفسه يقول يجوز التمتع والقران والإفراز، أما من ساق الهدي يلزمه الإقران ولا يجوز له أن يحل التمتع أفضل ماذا؟ أفضل الأنساك، فالمسألة فقهية ليست أصولية.

أما الأصل نحن متفقون فيه ما فيه لا يمين ولا شمال الأصل، نحن متفقون تكاد تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر، هذا أصله متفق عليه متفق عليه لكن لو المسألة الفقهية بذاتها إذا لك عندك دليل وأنا دليل لا ينبغي لنا حفظكم الله أن نتقاتل ولا أن نتهاجر ما دام لكلٍ سلف أنا سلفي أبو بكر وعمر وأنت سلفك عبد الله بن عباس ونعم حبر الأمةوترجمانها، ما ينبغي لنا في المسائل الفقهية أن نتقاطع.

أما إذا قلت لا آخذ بكتاب الله ولا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم قلنا هذا فصل بيننا وبينك لابد أن تأخذ بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله تعالى وقال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

هذا هو منهج أهل السنة والجماعة العمل بظاهر الكتاب والسُّنَّة وعدم رد شيء منها أو تأويله، هذا أصل من أصول أهل السُّنَّة والجماعة العمل بظاهر الكتاب والسنة وعدم رد شيء منها أو تأويله.

الإيمان بكل نصوص الكتاب والسنة عدم التفريق بين الكتاب والسُّنَّة، عدم التفريق بين السنة الثابتة عن طريق التواتر وما صح وثبت عن طريق الآحاد.

هذا عندنا حفظكم الله أصل من الأصول أصل من الأصول، لا يقابلون كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بكلام أحد خلافا للمبتدعة، أصولهم تقديم العقل على النقل أصولهم تأويل النصوص تقديم ما يرون أنه من كلام الأئمة على كلام الله ورسوله عند الرافضة، وما وافق أئمة آل البيت فيه الكتاب والسنة وعمل أهل السنة قالوا إنما قاله الإمام تقية، يتأولون.

أما عندنا نحن الظاهر هم يأولون، يعني الرافضة ما هو دين الرافضة؟ قصص وخزعبلات نسبوها كذبا إلى أئمة آل البيت عارضوا بها الكتاب والسُّنَّة، فإن وجد نص وافق الكتاب والسُّنَّة مثلا ثناؤهم لبعض الأئمة أثنى على أبي بكر وعمر مثلا قالوا هذه قالها تقية أولوا كلامه على أهوائهم، كما قال صاحب الجوهرة وكل نص أوهم التشبيه بزعمه أوله وأفوض ورم تنزيها، كذلك الصوفية قصص وخزعبلات رووها عمن يسمى الصالحين في طبقات أو طبقات الأوجه الكبرى عبد الرحمن في السنن أو غيرها.

وهكذا المتكلمون وهكذا المعتزلة، أما أهل السنة والجماعة الأخذ بظاهر الكتاب والسنة

وعدم رد شيء ولا تأويله، الإيمان بكل نصوص الكتاب والسُّنَّة، عدم التفريق بين الكتاب والسنة عدم التفريق بين النصوص من طريق التواتر وما صح وثبت عن النبي الآحاد، عدم تأويل النصوص ها هذا أمر جلي، ولذلك الناس كانوا في زمان الإمام

أحمد أهل أثر ما طرا عندهم الرأي صحيح ما عندهم نحن الآن إذا سئلنا عن مسألة تتبادر أذهاننا مباشرة إلى قول العلماء ايش قال العالم الفلاني فيها؟ وأيش قال العالم الفلاني؟ لا ما عندهم مباشرة صبوا أذهانهم إلى ايش قال الله قال رسوله.

ما عندهم غير هذا أبدا وهذا هو الفرق التربوي بين أهل الأثر وغيرهم.

أهل الأثر إذا نزلت بهم النازلة مباشرة يدور مخه ايش قال السلف؟ ايش جاه في الكتاب ايش جاء في السُّنَّة؟

أما المربى التربية الثانية ايش قال فلان ايش قال علان؟ ففي زمان الإمام أحمد رحمه ما عندهم إلا قال الله قال رسوله، العلم قال الله وقال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه،

فسمع أناس يقولون ما رأي سفيان الثوري في المسألة؟ الإمام سفيان الثوري إمام من الأئمة لكن الناس حديث العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أربعة رجال، ايش يحوجهم إلى الأخذ برأي سفيان؟ فيتعجب الإمام أحمد رحمه الله يقول عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، طلاب علم يميزون بين الأدلة يعرفون هذا الحديث ثابت ولا غير ثابت ينظرون إلى الإسناد يتركون البحث في المسألة يتركون الحديث عن النبي قال والله يقول ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

اللي ما يتابع النبي مفتونون قطعا ومرة قال الفتنة الشرك ومرة قال الكفر ومرة الفتنة الشك وأنا هذه الثالثة أراها أليق في المسألة لأنه قال بعدها لعله إذا رد بعض قوله يعني بعض قول النبي صلى الله عليه وسلم أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

يصبح عنده شك يصبح عنده ظن ما عنده يقين نسأل الله العافية ما يستطيع أن يرجح،

ولذلك قال الأصبهاني في المحدث رحمه الله لو قيل لأحدهم لا إله إلا الله عقلي رسول الله لم يكن ذلك بمستنكر عندهم من جهة المعنى، يتخبط الآن ما يعرف من يقدم كلام الله ولا كلام إمامه؟ كلام رسول صلى الله عليه وسلم ولا كلام إمامه؟ يتخبط الآن نسأل الله العافية، يتخبط فيعرف إيها يقدم وأيها واجب العمل وأيها يوجب الأخذ بظاهره وأيها الأصل وأيها الفرع، يتخبط فأقول جاء هذا الأثر مرة الشرك وجاء مرة الكفر وجاء مرة الشك.

وهذا اليق الحقيقة هذا اليق بحال من كان عنده تذبذب في المنهج، لأن الشرك نتيجة

والشك في المنهج ما عنده منهج يشير عليه مرة فيأخذ بهذا مرة يأخذ بذاك ونحو ذلك، نسأل الله العافية.

ولذلك لما سئل الإمام الشافعي رحمه الله شيخ الإمام أحمد رحمه الله ما تقول في كذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا. قال أتقول به يا إمام المسلمين أتقول فيه؟ قال سبحان الله. هل تراني في كنيسة؟ هل تراني في بيعة؟ هل تراه في وسطي زنارا؟ أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أتقول به؟ ايش يعني أنا ماني مسلم؟ هل تراني جالس مع اليهود ولا جالس مع النصارى ولا جالس مع المجوس؟ حتى تقول أقول قال الرسول تقول تقول به أنت؟ هل لأحد حكم هل لأحد

قول مع قول الله ورسوله؟ هل لأحد حكم مع حكم الله ورسوله؟ المسلم وقاف عند كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، هذا منهج لكن هؤلاء لم يربوا هذه التربية، ولذلك التربية السلفية تربى الطالب فيها على تعظيم كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى محبة المسلمين عز وجل ومحبة العلماء في الله، أما نسأل الله العافية التربية الصوفية أو الرافضية أو الحزبية يربى الطالب فيها على تعظيم أناس والله معينين وأن يكون الولاء والبراء لهؤلاء المعينين وربما ملأوا قلبه تعظيما لهؤلاء كما ملأوا قلبه تعظيما لله، ويحب هؤلاء كما يحب الله نسأل الله العافية.

فالمبتدع يربيك له والسلفي يربيك لله عز وجل، ما له علاقة فيك ما له علاقة فيك، فهمتم الفرق حفظكم الله هذا فرق واضح جدا جدا واضح مهم.

قال رحمه الله تعالى عن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ) الآية. فقلت له: إنا لسنا نعبدهم قال: (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلّون ما حرم الله، فتحلونه؟) فقلت: بلى. قال فتلك: عبادتهم) رواه أحمد، والترمذي وحسنه.

نعم تقدم معنا هذا حفظكم الله، وبينا أن العبادة كما تكون في الصلاة والصيام كذلك تكون في طاعة الله عز وجل وتجريد النبي صلى الله عليه وسلم بالمتابعة، وكما أن الشرك يكون بالاستغاثة والدعاء كذلك يكون في الطاعة فهؤلاء أطاعوا نسأل الله العافية في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله فسمي عملهم عبادة، فلا ينبغي أن نجعل علمائنا نسأل الله العافية يعني آلهة من دون الله عز وجل ولا أربابا من دون الله، وإنما ننزلهم منازلهم فنأخذ منهم ما وافق الكتاب والسنة ونترك منهم ما خالفوا فيه.

وقد جاء في الأثر إياكم وذلة العالم الأثر، لكن إذا اخطأ العالم حفظكم الله السلفي المتبع للسنة أنه يرد عليه على قدر خطأه ولا يجعلنا خطأه حفظكم الله أن نترك كل عمل طيب. قال رحمه الله باب قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] وقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١] وقوله ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وقوله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

هذا الباب حفظكم الله يبين فيه المصنف رحمه الله السبب الثاني الذي من أجله وقع الخلل في الاعتقاد، فالسبب الأول الأئمة المضلون والسبب الثاني هو ترك التحاكم بالكتاب والسنة في أصول الدين وفروعه، فترك التحاكم بالكتاب والسنة في أصول الدين وفروعه من أعظم أسباب فساد الأمة الإسلامية، فلما ترك المشتغلون بأصول الدين التحاكم إلى الكتاب والسنة وتحاكموا

إلى آراء الرجال وإلى علم الكلام وإلى الفلسفة والجدل والرؤى المنامية والذوق والوجد والقصص وخرافات والبدع، ضلت طوائف

وافترقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

لأنهم جعلوا لأنفسهم قوانين، كما جاء عن الرازي القانون الكلي عند الرازي سماه القانون الكلي يقول: إذا تعارضت القواطع العقلية مع الظواهر النقلية نتج عن هذا أربعة أمور: إما أن نقبل الجميع وهذا محال لأنه يؤدي إلى قبول المتناقضين، وإما أن نرد الجميع وهذا محال لأنه يؤدي إلى رد المتناقضين، وإما أن نقبل النقل ونرد العقل وهذا محال لأن الطعن في العقل طعن في النقل لأن النقل ما ثبت إلا عن طريق العقل.

قال فلم يبقى إلا أن نقبل العقل ونؤول على سبيل التبرع النقل حتى يدخل تحت العقل. هذا قانون هذا القانون رد كل آيات الصفات به، كل آية وكل حديث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يقولون قال الرازي مباشرة إذا تعارضت القواطع العقلية مع الظواهر النقلية مثلا مباشرة

وكل نص أوهم التشبيه *** أوله أو فوض ورم تنزيها

ولذلك قال الصاوي: إن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة من أصول الضلال والكفر، ايوا يتحاكم إلى الطاغون نسأل الله العافية العقل!

وقال السنوسي في عقائده أصول الكفر ستة: خامسها الأخذ بظاهر الكتاب والسنة من غير عرضه على القواطع العقلية، أصول الكفر سماها أصول كفر ستة الأخذ بظاهر الكتاب والسنة من غير عرضه على القطع العقلية.

وضعوا لهم قوانين الآن قانون يرد به كتاب الله تماما، تماما بحجة مخالفته للعقل.

الرحمن على العرش استوى العقل لا يقبل وما رآه العقل حسن فهو عند الله حسنا وما رآه العقل قبيح كما عند الله قبيح. وجاء ربك والملك صفا صفا لا نقبل. ولتصنع على عيني لا يقبل. ما خلقت بيدي. لا يقبل يوم يكشف عن ساق لا يقبل.

بس خلاص الدليل ايش الدليل؟ قال الاخطل

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما *** جعل اللسان على الفواه دليلا

وقال الآخر

استوى بشر على العراق *** من غير سيف أو دم مهراق

قانون ردوا به كلام الله مئات الآيات في الأسماء والصفات وآلاف الاحاديث ردها وهو مرتاح مطمئن أبدا ولا في قلبه أدنى مشكلة ايش؟ وضع له القانون.

ما تحاكموا إلى الكتاب والسنة ما اخذوا بظاهر الكتاب والسنة بل ضربوا بالكتاب والسنة عرض الحائط، وسفهوا وقبحوا وسبوا هذا الحشوي اللي ما يفهم، هذا الحرفي هذا الظاهري هذا الوهابي، لأنه أخذ بظهر الكتاب والسنة قبحوا ذلك.

قانون ولذلك الآن ثلاث وسبعين فرقة كل فرقة عندها قانون تعمل به.

كل فرقة من هذه الفرق عندها قانون ترد به الكتاب والسُّنَّة، كما عند بعض البلاد الإسلامية القولون الفرنسي والسويسري والحمورابي؟ ردوا به الكتاب والسنة في الفروع كذلك عند هذه الفرق قانون ردوا به الكتاب والسُّنَّة، فلا يعملون بالكتاب والسنة إلا فيما وافق هو أهم، إذا وافق الأمر وهواهم عملوا بالكتاب والسُّنَّة، وإذا خالف معتقدهم ردوا الكتاب والسُّنَّة.

ولذلك السلف يقول المبتدعة يعتقدون أولا ثم يستدلون، يعتقد أولا ثم يبحث عن دليل يوافق عقيدته فيأخذ به، لا أن الكتاب والسنة هو الأصل فنستقرئ ونصوص الكتاب وما أفاد الكتاب والسنة أخذناه عن النبي واعتقدناه، وما لم يفد تركنا نثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته رسوله صلى الله عليه وسلم، نسكت عما سكت عنه.

هم لا اعتقدوا شيئا ثم ردوا كل ما خالف هذا الاعتقاد، فإن وجد شيء وافقهم قبلوه وإلا ردوه، هذا قانون حفظكم الله قانون، هذه الكلمات الأربع حفظكم الله رد عليها شيخ الإسلام بكتاب المطبوع أخيرا عشر مجلدات.

درئ تعارض العقل والنقل قال في مقدمته قال الرازي وذكر أربعة أسطر ثم رد عليه كم مجلد؟ طبع الآن عشر مجلدات، عشر مجلدات في رد أربعة أسطر نعم، أربعة أسطر لكنها موت أحمر هذي نسأل الله العافية، موت أحمر هذه عطلت الكتاب والسنة أبدا لا تعمل في الكتاب والسنة يا طالب العلم هذا كلامه هذا قصده، فبرهن فيه الشيخ أهمية العمل بالكتاب والسنة وأنه لا نجاة إلا بالكتاب والسنة وأن الكتاب والسنة لا يعارضان العقل الصريح أبدا وأن الشريعة لا تأتي بما تحيله العقول كلاما في عشر مجلدات، قانون كلي.

فما سبب افتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة؟ السبب الأول الأئمة المضلون، السبب الثاني عدم تحاكمهم للكتاب والسُّنَّة، وإنما تحاكم كل حفظكم الله إلى ماذا؟ إلى ما يريد.

فإذا كان هذا حال العلماء فما حال العوام؟ العوام أردى منهم، أيضا تحاكموا لغير الكتاب والسنة فالعقائد تقليد والفروع تقليد والأخلاق نعوذ بالله من عادات الجاهلية، والسياسة نعوذ بالله من ذلك من قانون فرنسا وأوروبا وأستراليا وحمرابي منين جابوها.

وهكذا نسأل الله العافية إلا الحمد لله من رحم الله عز وجل لا تزال طائفة على حق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر.

ونحن في هذه البلاد نحمد الله ونشكر الله سنة ظاهرة والعمل بها ظاهرة، والتحاكم إلى الكتاب والسنة والحمد الله عز وجل ظاهر نسأل الله عز وجل أن يثبتنا وإياهم.

لكن هذا الذي أصاب الأمة، ولذلك لما تركت الأمة التحالف إلى الكتاب السنة وقعت نسأل الله العافية في هذه القضايا، ثم بين استنكر الله عز وجل على الأمة أن تفعل هذا ألم ترى للذين يزعمون، الزعم مثل الكذب أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، مر بنا تفسير هذه الآية وأن على المسلم أن يتحاكم في عقيدته وفي عباداته وفي معاملاته وفي أخلاقه إلى كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وربما سئل حفظكم الله بعض المتحاكمين إلى الطاغوت لماذا تتحاكمون؟ قالوا إن نريد إلا الإصلاح ايش الآية الثانية قوله تعالى؟ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١] لأن ترك التحاكم إلى كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم إفساد في الأرض، فالأرض كانت فاسدة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فأصلح الله عز وجل الأرض والبلاد والعباد بهذا الدين.

قال الله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

قال الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]

نعم كنا قبل بعثة النبي في ضلال مبين، في الحديث إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب.

يقول ابن القيم رحمه الله: كانت الأرض بحاجة إلى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من حاجتها إلى ضوء الشمس وإلى قطر السماء.

نعم فساد في العقائد، فساد في العبادات، فساد في الأخلاق، فساد في المعاملات، حتى أحيانا الله عز وجل يوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢] الناس قبل النبي أموات وإن

كانوا أحياء، لأن الحياة عقيدة تكون في الدين ولذلك سمى الله عز وجل القرآن روحا وسمى روح القدس روحا لأن يأتي بهذه الروح التي تحيا بها البلاد والعباد.

فأي ترك للتحاكم للكتاب والسنة وإفساد وإن ظن المتحاكم أنه من باب الإصلاح،

ولذلك المنافقون يظنون أن هذا من باب الإصلاح قال الله عز وجل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١] ألا إنهم هم المفسدون، ومن ذلك من يسمي نفسه حزب الإصلاح اليوم وهو حزب خبيث يسكن في بريطانيا يحارب بلاد التوحيد، تنطبق عليه هذا تماما!

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١] حزب يحارب هذه البلاد، يقوده أحد أبناء هذه البلاد الذي فر من بلاد التوحيد إلى بلاد الكفر هل رأيتم إصلاح أعجب من هذا؟ أي إصلاح تترك بلاد التوحيد والسنة وتسكن بلاد الكفار ثم تريد الإصلاح؟ هذا تماما حفظكم الله، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١] نعوذ بالله فلا يصلح كما قال الإمام مالك رحمه الله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

نحن أصلحنا الله بالكتاب والسُّنَّة، فإذا أردنا أن نصلح الأمة الآن نصلحها بأي شيء؟ في الكتاب والسنة لا بالقوانين الوضعية في العقائد ولا بالقوانين الوضعية في العبادات ولا في القوانين الوضعية في المعاملات ولا بالقوانين الوضعية بالأخلاق.

وقوله تعالى ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها. كذلك حفظكم الله قال أبو بكر بن عياش إن الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى أهل الأرض وهم في فساد فأصلحهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم، فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو من المفسدين في الأرض.

أي والله مهما دعا أي دعوة على خلاف منهج النبي صلى الله عليه وسلم فهي دعوة الفساد.

قال المصنف رحمه الله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] كذلك هذه الآية يبين الله عز وجل أن الله عز وجل هو الحكم العدل وأنه الحكيم في أوامره وفي نواهيه، فمن أراد أن يخالف فهو جاهلي لأن أهل الجاهلية هم الذين خالفوا أمر الله وأمر الله عليه وسلم.

قال رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) قال النووي: حديث صحيح، رويناه في كتاب "الحجة" بإسناد صحيح.

نعم هذا الحديث حفظكم الله صححه غير واحد من أهل العلم ومنهم النووي رحمه الله تعالى صحح هذا الحديث وضعفه كذلك غير واحد من أهل العلم، لكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال إن هذا الحديث صحيح المعنى أن هذا الحديث لها

المعنى، واحتج على هذا بقول الله عز وجل ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]

وقوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

فلا شك حفظكم الله أن الإيمان درجات وأعظمها أن تحب ما يحب الله ورسوله وأن تكره ما يكرهه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.٣٦

إذا أردت السعادة في الدنيا والآخرة فعليك أن تستسلم لأمر الله عز وجل ولا تبتغي الحيل في مخالفة أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله تعالى وقال الشعبي: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة؛ فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد.لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة.وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود.لعلمه أنهم يأخذون الرشوة – فاتفقا أن يأتيا كاهناً في جهينة فيتحاكما إليه، فنزلت: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ) الآية.

وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: إلى كعببن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة. فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم: أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله.

أيا كان حفظكم الله سبب نزول هذه الآية فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمسلم حفظكم الله والمؤمن يرضى بحكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يرضى بغيرهما بديلا، ويقبل حكم الله عز وجل وينقاد لحكم عز وجل ويحب حكم الله عز وجل ويوقن أن حكم الله عز وجل أفضل من حكم غيره، هذا المؤمن حفظكم الله.

أما من لا يرضى بذلك ولا يسلم، أو لا يحب حكم الله ورسوله، أو يجحد حكم الله ورسوله، أو يفضل حكم غير الله على حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أو يجوز لنفسه التحاكم للطاغوت نسأل الله العافية ونحو ذلك، فهذا نسأل الله العافية دليل كفره نعوذ بالله من ذلك هذا ضلال مبين ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

لكن هذا الباب فيه مزلق خطير جدا، لأن الخوارج دخلهم الداخل من هذا الباب، ولذلك ينبغي لطالب العلم إذا أراد أن يتحدث عن مسألة التحاكم وحكم المتحاكم تشريعا وحكم المتحاكم قبولا وعملا أن يتريث وأن يتدبر وألا يتكلم إلا إذا كان لكلامه فائدة، فإن الخوارج دخلهم الداخل من هذا الباب.

قال للنبي صلى الله عليه وسلم اعدل فإنا نراك لا تعدل أو قال إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله أو قال اتق الله يا محمد ثلاث كلمات قالها إمام الخوارج ذو الخويصرة، وتابعوه على هذا أيام عمر رضي الله عنه. قال أحدهم لعمر رضي الله عنه ابن الخطاب فإنا نراك لا تعدل في الرعية ولا تقسم وبين الناس في السوية، ثم ساروا على ذلك أيام عثمان رضي الله عنه، فقالوا حمى الحمى وأضاع مال بيت المسلمين وما ساوى بين الناس بمعطيات.

ثم خرجوا على علي رضي الله عنه وقالوا حكم الرجال في كتاب الله، وقالوا وهو يخطب الناس يوم الجمعة في مسجد الكوفة إن الحكم إلا لله يا علي قال صدقتم لكنها كلمة حق أريد بها باطل.

لا حكم إلا لله صدقتم أي والله، لكن كلمة حق أريد بها باطل أتدرى ما يريد هؤلاء؟ هؤلاء يريدون ألا يكون للناس إمام ولابد للناس من إمام يريدونها فوضى، ولذلك من أشد وأخطر المداخل التي دخلها دعاة الخوارج في هذا الزمان على شباب المسلمين كما سمعنا هذا منهم مباشرة وكما قرأناه في رسائلهم وفي مواقعهم وسمعناه في أشرطتهم ومحاضراتهم قضية التحاكم والحكم.

تفسيق الأمة المسلمة بسبب أن حاكمها يتحاكم، وما أنكر عليه العلماء، علماء كفار والعوام ما أنكروا فهم كفار ومن لم يكفر الكافر فهو كافر. أي والله

وأذكر لكم قصة حصلت لي في ولد مسلم بعد درس من الدروس خرجنا سواء تعرفون الناس يسلمون كيف حالك في المدينة وكيف فرحانين إلا واحد كذا كأنه يرى الشيطان الأكبر.

فقال أنت سعودي؟ ايوة سعودي. قال سعودية الكفار. قلت أعوذ بالله الكفار!

حوالي أربعين مليون كلهم كفار؟ ما شاء الله تبارك الله ليش كفار؟ قال لأنكم توالون أمريكا. قلت أبرأ إلى الله من موالاة أمريكا نعوذ بالله. قال: نعم أنتم حكومتكم أنتم توالي أمريكا وأنتم ما أنكرتم وغيرتم المناهج الدراسية، لي في الجامعة ثلاثين سنة وبدرس الطحاوية ومعارج القبول قال سمعت الشيخ فلان في شريط له يقول أنكم غيرتم المناهج الدراسية. قلت الشيخ يكذب الله أكبر والله كأني ضربته في حجر على رأسه يستاهل، الشيخ يكذب! كيف تقول الشيخ يكذب؟ أقول سبحان الله تكذيب شيخ أشد من تفسيق أربعين مليون؟ ما عندك عقل؟ أربعين مليون تكفرهم وما تغضب ونكذب شيخا كذابا وتقول وتغضب ايش ها العقل عندك؟ انظر كيف نسأل الله العافية، انظر كيف نعوذ بالله من الضلال، فدخل الشيطان إليهم دخولا

خطيرا أنت تضع رأسك وتضع مالك في البنك والبنك يرابي فهذا استباحة الربا فأنت كافر، ومن استباح شيئا معلوما ن الدين بالضرورة فهو كافر.

أنت تأخذ مقدراتك من الصراف والصراف بنك والبنك يرابي وأنت سبحته أنت كافر.

وهكذا أمه واحد كفر أمه ليش كفرت أمك لماذا كفرت أمك؟ أمي نظرت للتلفاز والتلفاز للكفار وهذا إقرار منها بكفرهم وهذا كفر. أمك ايش نظرت؟ برنامج ديني تنظر من البرنامج ديني في التلفاز فكفرها نسأل الله العافية، انظر فهذه القضية قضية خطيرة جدا لا يجوز كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم يا علما يا طلاب العلم فيه من الله برهان. لا يتكلم المساكين فيجعلون أنفسهم مفتين

ثم يدعون أنفسهم يعني قضاة ثم يدعون أنفسهم سلطة تنفيذية فيكفرون ثم يحكمون عليه بالقتل، ثم يقتلونه! نسأل الله العافية هذا أمر خطير.

فهذه القضية كما قال علي والله إنها كلمة حق لكن أريد بها باطل أتدرى ما يريد هؤلاء؟ يريدون ألا يكون للناس إمام يريدونها فوضى أن نعيش فوضة كما عاشوا في الجبال في الجبال نترك بيوتنا وأبنائنا وعلمنا ومدارسنا ومساجدنا والحرمين ونسكن في الجبال نضيع دنيانا وآخرتنا لا للإسلام نصروا ولا للكفر كسروا، ولكن والله شوهوا وضيقوا نعوذ بالله من فتنتهم، فأقول وأحذر الأحبة حفظكم الله في هذه القضية الخطرة جدا جدا جدا فأيا كان السبب فالتحاكم للطاغوت لا يجوز لكن التكفير شيء وقولنا بعدم الجواز شيء آخر حفظكم الله ورعاكم.

هنا يقول ما الفرق بين الجامية والجهمية قلت هم لا يفرقون لأنهم جهلة لا يفرقون بين الجامية والجهمية، الجامية ينسبونها إلى الشيخ محمد بن أمان الجامي رحمه الله الذي وقف في هذه البلاد المباركة ضد الحزبيين وقفة قوية وأفشل عليهم كثيرا من مخططاتهم وإلا لكنا مثل غيرنا الذين يقتل بعضنا بعضا لولا الشيخ رحمه الله وجهوده وأمثاله من الأئمة الربانيين لكان بعضنا يقتل بعضا، بعضنا يقتل بعضا صحيح لكن الشيخ رحمه الله وقف في هذه الوقفة وقفة قوية حذر الشباب من الفتن والخروج على ولاة الأمر فلذلك ابغضوه، وكل من يحذر الشباب الآن في أي بلد مسلم من الفتن يسمونه جامي نسبة للشيخ مثل كل ما يدعو للسنة يسمونه وهابي مثل الشيخ عبد الله رحمه الله.

وأما الجهمية تنتسب إلى الجهل ابن صفوان تلميذ الجهد بن درهم وهم جبرية في باب القضاء والقدر معطلة في باب الأسماء والصفات مرجئة في مسائل الإيمان مرجئة في مسائل الإيمان، بينهما فرق لكنهم لا يفهمون.

قال رحمه الله رحمه الله تعالى باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات.

وقول الله تعالى ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠]

أدلة توحيد الألوهية كثيرة جدا كما مر معنا بعضها، فمن أدلة توحيد الألوهية التفكر والتدبر بأسماء الله عز وجل وهذا يجعل المسلم معظما لله عز وجل، لا يشارك في قلبه أحد إلا الله عز وجل بالتعظيم محبا لله عز وجل، لا يشارك أحدنا الله عز وجل في المحبة راجيا متوكلا على الله عز وجل.

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة، جمعها واستقرأها من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وفهم وفقه معناها وعبد الله عز وجل بهذا المعنى وابتعد عما يناقضها، لا شك أنه حقق توحيد الأسماء والصفات وبالتالي هذا من أعظم أنواع الطرق والأدلة لتحقيق توحيد الألوهية.

ولذلك الشيخ رحمه الله حذر من هذا المنهج الخطير الذي أهمل أصحابه الإيمان بأسماء الله وخلافه، وبالتالي قصروا في الجانبين في جانب الأسماء والصفات وفي جانب توحيد الألوهية.

لأن التفريط في جانب توحيد الأسماء والصفات يؤدي إلى التفريط في جانب توحيد الألوهية، وكما مر معنا أولا لما قلنا إن من أعظم أسباب التفريط في توحيد الألوهية قولهم بأن العمل ليس من الإيمان فجعلوا التوحيد مجرد الاعتقاد الربوبية، أما العمل العبادة لم يجعلوه من الإيمان.

فكذلك هنا حفظكم الله التفريط في الإيمان بأسماء الله وصفاته يؤدي إلى خلل في توحيد الألوهية.

ومن أعظم أبواب تحقيق توحيد الألوهية الدخول إليه من باب من الأسماء والصفات، ولذلك كما ذكر ابن القيم رحمه الله في مقدمة الصواعق قال: لا سعادة ولا طمأنينة ولا أمن للنفس إلا بمعرفة خالقها بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

وكل ازداد الإنسان معرفة لباب الأسماء والصفات والله ازداد محبة لله عز وجل

والله وازداد تعظيما لله عز وجل وازداد خوفا من الله عز وجل وازداد رجاء من الله عز وجل وازداد توكلا على الله عز وجل وازداد تعلقا بالله عز وجل وازداد حياء من الله عز وجل، ثم عظم الله في قلبه.

فلا يرى أحدا كائنا من كان يستحق أن يصرف له شيء من أنواع العبادة أبدا.

لو تدبرت أسماء الله عز وجل الحسنى وصفاته العليا تقطع تعلم علم اليقين أنه والله لا يوجد على وجه الأرض أحد لا في الأرض ولا في السماء أحد يستحق أن يصرف له أي شيء من أنواع العبادة، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأنه يستحق أن يعبد إلا الله الخالق المالك المدبر سبحانه وتعالى.

ولذلك لما سلك المتكلمون هذا المسلك الفلسفي الجدلي في إثبات الأسماء والصفات تركوا في الحقيقة هذا الجانب المهم، بل هو أهم جانب الذي هو فقه الأسماء والصفات الذي يؤدي إلى تعظيم الله وإفراده بالعبادة، فلا تدرس الأسماء والصفات عند

الأشاعرة إلا للجدل إلا للرد والردود فقط ما عندهم، وكذلك المعتزلة وكذلك الرسولية أما إذا قرأت السنة فإنها من أعظم ما ترقق به القلوب وتفتح به النفوس وتهيأ لتعظيم الله عز وجل وبالتالي إلى عبادته.

ثم الشيخ هنا رحمه الله يبين أن جحد أسماء الله عز وجل على نوعين جحد إنكار وجحد تأويل. جحد أسماء الله وصفاته كم؟ نوعان، جحد إنكار كما فعلت الكفار وهم يكفرون بالرحمن قالوا أمح الرحمن لا نعرف إلا رحمن يمامة.

أو تحت تأويل كما هو حال المؤولة الذين أنكروا رحمة الله وجميع صفات الله الفعلية الاختيارية وبعض صفاته الذاتية الخبرية، هذا الحقيقة جحدوها وعطلوها لكننا لا نكفرهم لأنه إنكار تأويل أو جحد ماذا؟ جحد تأويل، فهم يخطئون ويبدعون ويفسقون ولا يكفرون، وأول اسم من أسماء الله جحدوه الرحمن وكما جحد أولئك الرحمن جحد تلاميذهم صفة الرحمة اسأل الله العافية.

قال رحمه الله تعالى وفي صحيح البخاري قال علي: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟).

قال أبو هريرة رضي الله عنه حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من علم أما وعاء فبلغته وأما وعاءه فما أبثه، وكان رضي الله عنه يحدث ببعض الأحاديث ثم ترك التحديث بها.

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث معاذ أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا.

وقال عمر رضي الله عنه أأنت قلت لابي هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت خلف هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة؟ قال: نعم. قال لا تفعل،

وخلهم يعملون قال فخلهم، فالعلم حفظكم الله درجات والعالم الرباني هو الذي يبدأ الناس بما يصلحهم يتدرج بالعلم تدرجا وليس كل ما يعلم يقال فما يقال في مكان لا يقال في مكان آخر، ومن ذلك حفظكم الله الحديث في مسائل عقدية غيبية لا يطيقها كثير من العوام.

إنما تعرض هذه المسائل عرضا فأنت تعرض مسائل الأسماء والصفات في مجالس العوام عرضا أو تعرض أخبار الغيبية المستقبلية عرضا لأن عقول الناس قاصرة، لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ثم عرج به إلى السماء ورجع في ليلته ما قبلت بعض العقول هذه القضية ما قبلت، بعض العقول قالوا كيف؟ يذهب في ليلة ويعود الآن الواحد يذهب إلى الصين ويعود في ليلة الصين وش بيت المقدس؟ بيت المقدس ساعة توقف وترجع بيت المقدس اللهم لك الحمد تذهب لبيت المقدس إذا استطعت إذا استطعت نسأل الله أن يحرره وأن يرزقنا صلاة فيه، يخرج جيش من المدينة فيفتح بيت المقدس لا إله إلا الله، حدث أحد الإخوان هذا الحديث على أبنائه من أهل المدينة

قال ابشروا يا شباب أنتم أهل المدينة في المستقبل إن شاء الله ستكبرون وستقاتلون اليهود حتى يقول كل حجر وشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله.

قال الغلام الصغير اذهب الآن قال له إذا كبرتم تذهبون قالوا طيب أنت كبير لماذا لا تذهب؟ أنت كبير لماذا لا تذهب؟ لا تتمنوا لقاء العدو وإذا ابتليتم ايش؟ فاصبروا

إذا قال إمامنا حي على الجهاد اذهب إن شاء الله نذهب إن شاء الله، أما إذا ما قال حي على الجهاد ما نذهب.

فبعض الناس يحدث بأمور الفتن والملاحم الغيبية عند العوام فما يفهمونها؟ أو يحدث عن بعض المخلوقات فلا تطيقها عقولهم، أو يحدث عن بعض الشبهات في باب الأسماء والصفات وهذا خطأ.

العلم حفظك الله لا يعطى إلا أهله، فإذا حدثت الناس بأمر لا تطيقه عقولهم، ربما كذبوك وكذبوا النص وهذا خطأ.

ليس كل ما يعلم يقال وليس كل واحد يستحق أن تعلمه هذا الأمر وليس كل قضية تطرح، فينبغي لطالب العلم أن يتنبه لهذه القضية.

قال رحمه الله تعالى وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: أنه رأى رجلاً انتفض. لما سمع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات، استنكاراً لذلك. فقال: (ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه) انتهى.

وهذا الذي قلناه الإيمان بكل نصوص الكتاب والسنة لا نفرق نحن، آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون.

فنحن نؤمن بكتاب الله عز وجل وأن كل ما فيه حق كل ما فيه حق على ظاهره، أما يؤولون فهذا ليس من منهج أهل السنة والجماعة.

يقول لماذا يفرق هؤلاء؟ فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الكتاب، يؤمنون ببعض الصفات ويكفرون ببعض الصفات، يصدقون بعض الأخبار ويكفرون ويكذبون ببعض الأخبار وهذا خطأ.

كل من عند الله عز وجل ما دام أن هذا في كتاب الله لنؤمن نؤمن الرحمن على العرش استوى، نؤمن ولتصنع على عيني، ونؤمن كذلك وجاء ربكم والملك صفا صفا، لا نفرق بين هذا وبين هذا، كذلك لا نفرق حفظكم الله بين نصوص الوعد ولا نصوص الوعيد، كذلك لا نفرق حفظكم الله تعالى بين المحكم والتشابه، نقول الله أعلم فيما خفي علينا علمه لا ننتقي، هؤلاء الذين ينتقون هم ماذا؟ هم المبتدعة.

قال رحمه الله ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر: (الرحمن) أنكروا ذلك. فأنزل الله فيهم: (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ).

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون.

قال مجاهد ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي.

وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

وقال ابن قتيبة: يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا.

وقال أبو العباس – بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: (إن الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر..) الحديث، وقد تقدم. وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به.

قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاح حاذقاً، ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير.

بعد أن ذكر المصنف رحمه الله بعض الأعمال الظاهرة التي تقدح في التوحيد أو تقدح في كماله الواجب، وذكر بعض الأعمال الباطنة التي تقدح في التوحيد أو في كماله الواجب.

يذكر هنا بعض الأقوال التي تقدح في كمال التوحيد الواجب، ومن ذلك نسبة النعمة لغير الله عز وجل كقول قارون إنما أوتيته على علم عندي ونسي أن المنعم هو الله عز وجل ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] ما شكروا نعمة الله عز وجل بالإيجاد من العدم وما شكر نعمة الله عز وجل، بالتصوير وإحسان الصورة، وما شكر نعمة الله بالعافية، وما شكر نعمة الله في هذا المال الذي يعطيه، وإنما كفروا نعمة الله عز وجل وقال هذا مالي ورثته عن آبائي.

وكذلك قولهم لولا فلان لم يكن كذا وكذا، وقولهم هذا بشفاعة آلهتنا ونحوها من هذه الألفاظ التي فيها يعني شرك يدور بين الأكبر والأصغر.

هذه الألفاظ على حسب اعتقاد صاحبها قد يكون قائلها مشرك الشرك الأكبر وقد يكون مشركا شركا أصغر كما مر معنا في باب الاستسقاء بالأنواء من حديث زيد ابن خالد أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر.

قال بعض السلف هو في قوله كانت الريح طيبة يعني إذا سلمهم الله عز وجل في رحلتهم البحرية ما ينسبون الفضل إلى الله عز وجل بل يقولون كانت الريح طيبة والملاح حاذقا، وقل ذكرنا في الدرس الماضي الجمع بين شكر الناس وشكر الله عز وجل الجمع بين شكر وشكر الناس أنت تشكر الله أولا وتؤمن بأن هذا بفضل الله وحده ثم تشكر بعد شكر الله عز وجل السبب الذي قامت من أجله.

قال رحمه الله تعالى قول باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون.

قال ابن عباس في الآية: الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: والله، وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك) رواه ابن أبي حاتم.

نعم هذا حفظكم الله كذلك بعض أنواع الكلام الذي يقدح في التوحيد أو في كمال التوحيد الواجب، كما مر معنا تقسيم الشرك إلى ظاهر وباطن.

فهذا من أنواع الشرك الأصغر الظاهر كالحلف بغير الله عز وجل وكقول الرجل لولا الله وفلان وقوله ما شاء الله وشئت ونحوها مما تكرر معنا أن هذا من أنواع الشرك الأصغر وعلى أن المسلم يجب عليه أن يتأدب مع الله عز وجل فلا يتكلم بمثل هذا الكلام.

والإمام رحمه الله احتج على تحريم الشرك الأصغر بآية نزلت بالشرك الأكبر وهي أول نهي في القرآن فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون. كما مر معنا في أول نهي في القرآن وأول أمر في القرآن يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم.

وهذا أمر سائغ فقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي مر معنا، قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة ينوطون عليها يعلقون عليها وينوطون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط. فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال إنكم قوم تستعجلون أو كلمة نحوها. قال الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة.

فهذا يجوز الاحتجاج بالآيات التي نزل في التحذير من الشرك الأكبر على تحريم والتحذير من الشرك الأصغر لأن كلاهما شرك.

قال رحمه الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم.

وقال تكرر معنا غير مرة حفظكم الله أن الحلف بغير الله عز وجل شرك أصغر نعوذ بالله من ذلك، قال صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليسكت.

وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً.

وهذا من بدقة فقهه رضي الله عنه لأن الحلف بغير الله شرك والحلف بالله كاذبا كبيرة، والعلماء رحمهم الله يقولون إن الشرك أكبر من الكبائر أكبر من كل كبيرة، وهذا من دقة فقهه رضي الله عنه وأرضاه.

قال وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان) رواه أبو داود بسند صحيح.

نعم أدبنا النبي صلى الله عليه وسلم عند الحديث عن المشيئة إما أن نقول كما في حديث قتيلة ما شاء الله وحده وإما أن نقول ما شاء ثم شاء فلان، أما أن تقول ما شاء الله وشاء فلان أو شئت هذا محرم لا يجوز لنا أن نقوله وهو نوع من أنواع الشرك الأصغر.

قال رحمه الله وجاء عن إبراهيم النخعي، أنه يكره أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.

نعم وهذا حفظكم الله معنى الكراهة عند السلف هو التحريم، لأن المصطلحات حفظكم الله قد تستخدم في زمان في بخلاف ما تواضع واصطلح عليه أهل الزمان الآخر، فلفظ الكراهة عند السلف رحمهم الله غير لفظ الكراهة عند الأصوليين

وقد ذكرنا مثالا على كلمة السنة فإن بكل تخصص معنى يختص به.

فيكره يعني يحرم أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك لأن في هذا شرك أصغر ويجوز يجوز لأنه يجوز بالله ثم بك ولولا الله ثم فلان.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء لم يقنع بالحلف بالله.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم يرض فليس من الله)، رواه ابن ماجه بسند حسن.

بعد أن بين المصنف رحمه الله تعالى أن الحلف بالله عز وجل عبادة، وهو من باب تعظيم الله عز وجل وبين حرمة الحلف بغير الله، بين أن على المسلم أن يعظم الإقسام بالله عز وجل فلا يقسم بالله عز وجل إلا عند الضرورة.

يكره للمسلم أن يكثر من الإقسام بالله عز وجل فلا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم. قال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم

لا ينبغي للمسلم أن يكثر من الحلف لكن يجب على من حلف بالله عز وجل أن يكون صادقا لأن الكذب باليمين غموس تغمس صاحبها في نار جهنم، ومن حلف له بالله فليرضى إذا حلف أخوك على قضية أن ترضى، البينة على المدعي واليمين على ماذا؟ على من أنكر، ومن لم يرضى فليس من الله في شيء وفي هذا تعظيم لله ولأسمائه الحسنى سبحانه وتعالى.

نكتفي حفظكم الله بهذا القدر ونكمل الأسبوع القادم بحول الله عز وجل نحاول أن ننتهي إن شاء الله من الكتاب في جلستين إن شاء الله خميس وجمعة ننتهي بإذن الله عز وجل، وربما يكون الخميس جلسة مطولة ربما تكون جلسة مطولة إن شاء الله حتى ننتهي منها فلا نحتاج الجمعة وإذا ما انتهينا نأتي الجمعة إن شاء الله عز وجل.

الدرس التاسع

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي المتجدد الذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، ونحن في الباب الثالث والأربعون ونحاول بإذن الله عز وجل أن ننهي الكتاب هذا اليوم ولعل الدرس يستمر للعشاء إن شاء الله، وبقي قرابة عشرين بابا كل باب خمس دقائق هذه مئة دقيقة، فنستمر العشاء اليوم إن شاء الله عز وجل لعلنا ننهي الكتاب وإن ما أنهيناه ننهيه إن شاء بإذن الله عز وجل.

وما بقي إلا أبواب يعني قصيرة وجل ما فيها مر معنا ولله الحمد والمنة كهذا الباب مثلا باب قول ما شاء الله وشئت تفضل يا شيخ.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له ولشيخنا والسامعين قال في كتاب التوحيد باب قول ما شاء الله وشئت قال رحمه الله عن قتيلة، أن يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: (ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء ثم شئت) رواه النسائي وصححه.

لا زال المصنف رحمه الله تعالى يذكر لنا بعض أنواع الشرك الأصغر الظاهر لأننا لما بينا الشرك الأصغر قلنا ينقسم إلى قسمين: ظاهر، وباطن.

فما يتعلق بالألفاظ لقول الرجل ما شاء الله وشئت لولا الله وفلان وأنا بالله وبك وكالحلف بغير الله عز وجل وفي التعبيد لغير الله عز وجل، كل هذا من أنواع الشرك الأصغر الظاهر وأما ما يتعلق بيسير الرياء والسمعة ونحوها من مسائل مرت معنا هذا من الشرك أو إرادة الإنسان بعمله الدنيا هذا كله يتعلق بالشرك الأصلي الباطن والشرك بنوعيه إما ينافي التوحيد أو ينافي كمال التوحيد.

وهذه هي مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد أن قول الرجل ما شاء الله وشئت شرك أصغر ينافي كمال التوحيد ينافي كمال التوحيد.

قال المصنف رحمه الله تعالى عن قتيلة أن يهوديا قتيلة الأنصارية إحدى الصحابيات رضي الله عنهن أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على يهوديته لأن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كان مفتوحا يحضره اليهودي ويحضره المنافق ويحضره المؤمن ويحضره غير ذلك.

فالنبي صلى الله عليه وسلم فتح مجلسه لكافة الناس داعيا لهم إلى الله سبحانه وتعالى لربما حضر مجالسهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب إلى منازل اليهود يدعوهم إلى الله عز وجل، واليهود يختلفون عن النصارى وإن كان الجميع أهل كتاب.

اليهود عندهم بقية باقية لكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام، ولذلك عندهم عيد فهم عصوا الله عز وجل بعلم اليهود أمة عصت الله عز وجل بعلم ولذلك غير المغضوب عليهم هم اليهود وكل من تشبه بهم من علماء الأمة الذين عصوا الله عز وجل بعلم.

أما النصارى فهم ضالون لا علم عندهم لا علم صحيح ولا عمل صحيح هؤلاء هم النصارى، فاليهود عندهم بقية من توحيد الله عز وجل لكنهم عصوا الله عز وجل بعلم خالفوا هذا التوحيد متعمدين خالفوا التوحيد ومتعمدين، أما النصارى ترجمت لهم أشياء من الوثنيات وأدخلت في دينهم وقيل لهم هذا هو دينكم فاتخِذوه دينا فاتخَذوه دينا ولذلك ليس في النصرانية مما جاء به عيسى عليه السلام شيء.

كل هذه عبادات وثنية محرفة ترجمت لهم، أما حفظكم الله اليهود فقد بقيت عندهم بقية والدليل على هذا هذا الحديث أن يهوديا أتى النبي الله عليه وسلم فقال إنكم تشركون، هذا اليهودي ينكر لأن دعوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحدة دعوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحدة ولا سيما في مسائل العقيدة، فالتوحيد الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليس من عنده صلى الله عليه وسلم بل هو موافق لما أتى به عيسى ولما أتى به جميع أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام ولما أتى به موسى ولما نزل على موسى عليه الصلاة والسلام في التوراة وبما نزل على عيسى عليه السلام في الإنجيل ولجميع الأنبياء.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: **٢٥**] فجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أتوا بهذا الدين التوحيد ونهوا عن ضده الشرك سواء أكبر أو أصغر، الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نهوا عن ضد التوحيد وهو الشرك ولذلك هذا اليهودي من أين عرف أن هذا شرك؟ لأن عندهم أمر بالتوحيد ونهي عن الشرك في كتبهم الباقية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بقيت بقية من ميراث الأنبياء قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها محرفة، إما حرفوا لفظها أو حرفوا معناها أو خبئوه كما في حديث الزنا لما أتى اليهود يحتكمون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احتكموا إلى كتابكم.

فلما نشروا الكتاب أخفوا آية الزنا وقال بعض شباب ارفع يدك فرفعها فإذا آية الزنا تلوح، هذا عندهم باقي لكنهم خبؤوه فتحريفهم حفظكم الله أما بتبديل اللفظ أو بتحريف المعنى أو أنهم كانوا يخبئون ما نزل عليهم من الله أو كانوا يزودون يزيدون هذا النوع الرابع، أربعة أنواع للتحريف عندهم كانوا يزيدون كما قال الله عز وجل ويل للذين يكتبون كتاب أيديهم ثم يقولون هذا من عند الله كانوا يزيدون في دينهم أشياء ثم يزعمون أنها من عند الله، وكان لاحقهم يقر بسابقهم وهذا معنى قول الله عز وجل اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. كان رهبانهم مشرعون يحلون الحرام ويحرمون الحلال والناس يقبلون من دون أن يتمسكوا بما نزل على أنبياءهم عليهم الصلاة والسَّلام، إذا اليهود كانوا يعرفون التوحيد لكنهم خالفوه ويعرفون الشرك لكنهم خالفوه فأضلهم الله بعلم.

قال تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت.

الله عز وجل من رحمته لأمة النبي صلى الله عليه وسلم أن جعل لها لتعليم دينها أسبابا الله عز وجل من رحمته لأمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يعطي هذا الدين مرة واحدة، القرآن لم ينزل جملة واحدة وجعل الله عز وجل لنزول أسبابا

وهكذا التشريع لم يأتي جملة واحدة وإنما جعل الله عز وجل لهذا تشريع أسبابا، ومعرفة السبب حفظكم الله يعين على حفظ هذا الذي نزل بسببه يعين.

ولذلك نحن نثق بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم عرفوا التنزيل وعرفوا أسباب التنزيل عرفوا التنزيل قبلنا وعرفوا أسباب التنزيل، فهم ربطوا هذا الأمر الغيبي الذي هو التنزيل بالأمر المحسوس السبب فعندهم أدلة غيبية نقلية وعندهم أدلة محسوسة.

فالذي يجمع بين الأدلة النقلية الغيبية وبين الأدلة المحسوسة أعلم من الذي فقط ما عنده إلا أدلة نقلية غيبية فقط،

ولذلك أصحاب النبي صلى الله عليه أعلم منا وأفهم منا وأخشى وأتقى لله عز وجل منا، ومن أسباب ذلك معرفتهم لأسباب النزول فهذا اليهودي جعله الله سببا هذا اليهودي جعله الله عز وجل سببا لهذا التشريع.

وقد ورد في الأحاديث من صلى الله عليه وسلم كان يؤخر بعض الأشياء، النبي صلى الله عليه وسلم يؤخر ما شرع الله عز وجل له أن يفرض لأمته ولذلك ثالث عشر سنة في مكة المكرمة ما كانوا يصلون صلاة واجبة إلا النبي صلى الله عليه وسلم كانت الصَّلاة واجبة عليه صلى الله عليه وسلم، وما كانوا يصومون وما كانوا يزكون وما كانوا يحجون الواجب إنما بدأ التشريع بالصلاة قبيل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ببضعة أشهر أول تشريع واجب هو الصلاة وذلك قبيل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ببضعة أشهر في تلك الرحلة المباركة رحلة الإسراء والمعراج.

ولذلك هذا اليهودي لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم وإنما جعله الله سببا جعله عز وجل سبب ولو تتبعنا أسباب النزول وجدنا أشياء كثيرة جدا كالآذان الذي أريه ذلك الصحابي الآذان والزمان تشريع ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما امتنع عن الخروج للصحابة رضي عنه عنهم في اليوم الثالث أو الرابع في رمضان قال خشيت أن تفرض عليكم خشيت أن تفرض عليكم فلا تستطيعون فتهلكوا.

فخشي النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر بالحج قال رجل أفي كل يا رسول الله؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لو قلت نعم لوجبت وما استطعتم.

الزمان زمان تشريع، فهذا اليهودي جعله النبي صلى الله عليه وسلم سببا، كقصة ذلك المظاهر من أهله

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله وقصة الذي أتى أهله في رمضان وهو صائم ونحوها أسباب هذه كلها أسباب تنزل هذه التشريعات، ومعروف أن السنة هي ما أثر على النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

كما في حديث الحديث الآخر كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث اليهودي لما جاء قال إن الله يضع السماوات على إصبع والأرضين على أصبع ثم يهزهن فأقر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنحن أخذنا العلم من إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لا من ذلك الرجل لأن ذلك الرجل العلم الذي أتى به لو لم يقره النبي صلى الله عليه وسلم ما أخذنا به، فهنا أقر النبي صلى عليه وسلم اليهودي أن هذا شرك أقر النبي صلى الله عليه فأخذنا الشرع ممن؟ من إقرار النبي صلى الله عليه وسلم من اليهودي.

لكن اليهودي أتى بسبب وهذا اليهودي ما أتى بهذا الكلام من عند نفسه وإنما أتى به مما ورثوه من شرع موسى عليه السلام وهو شرع موسى عليه السلام وشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إنما يصدر من مشكاة ماذا؟ واحدة، والخلاف في شرع من قبله هل هو شرع لنا أو ليس شرع لنا؟ معروف عند أصول الأصوليين، والأخبار التي في السابق لا نصدقها ولا نكذبها معروفة عند الأصوليين، والصحيح حفظكم الله أن شرع من قبلنا إذا لم يخالف شرعا فهو شرع لنا شرع لنا.

قال فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أو يقسموا أن يقولوا ورب الكعبة، فالإقسام إنما يكون بالله عز وجل بذاته العليا أو بأسمائه الحسنى أو بصفاته العلي لا يقسم بغير ذلك بكائن من كان لا يقسم بالمخلوقين إنما يقسم بذات الله عز وجل أو يقسم بأسماء الله عز وجل الحسنى أو بصفاته العليا، على خلاف بين العلماء في أي أنواع الصفات يقسم بها لكن ما تقول والكعبة.

ولذلك من القصة التي تروى عن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه لما كان في مكة ورأى الناس يقسمون بالكعبة أو يستغيثون بغير الله ويدعون غير الله عز وجل قرأ على شيخه قول الله عز وجل لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا فليعبدوا رب هذا البيت. فالشيخ قرأ عليه فليعبدوا هذا البيت فرده شيخه فليعبدوا رب هذا البيت

والشيخ يعبدوا هذا البيت فليعبدوا رب هذا البيت

قال أراكم تعبدون البيت لا تعبدون ربه، أنتم تستغيثون به وتدعونه وتقسمون به وهذا كله من عبادته والواجب عليك أن تقول فليعبدوا رب هذا بيت ورب الكعبة ورب البيت ولا تقول والكعبة والبيت.

وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت.

كذلك الشيخ رحمه الله لما كان بعض مشركي زمانه يطوف بقبر زيد ابن الخطاب يزعمون فكانوا يدعون ويستغيثون به

فكان يمشي خلفهم ويقول إذا دعوا زيدا يقول الله أكبر من زيد الله أعظم من زيد الله أكرم من زيد الله أرحم من زيد إذا. قال يا حسين قل الله أكبر من الحسين والله أعظم من الحسين والله أرحم من الحسين والله أغنى من الحسين والله أقرب من الحسين، وإذا قال يا علي قل الله أكبر من علي الله أعظم من علي الله أرحم من علي الله أكرم من علي الله أغنى من علي الله أقدر من علي وهكذا إذا قال يا بدوي يا سيدة زينب فالله أكبر من البدوي الله أقرب من البدوي الله أرحم من البدوي الله أكرم من البدوي، وهكذا حفظكم الله إذا سمعت من يستغيث بغير الله عز وجل.

وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت، وفي رواية أمرهم أن يقولوا ما شاء الله وحده وهذه أكمل من هذه فقول الرجل ما شاء الله وحده أكمل من قول الرجل ما شاء الله ثم شئت.

وهذا جائز لكن بعضه أكمل من بعض لأن الله عز وجل له المشيئة العامة وكذلك الإنسان له مشيئة لكن كما قال الله عز وما تشاؤون إلا أن يشاء الله. فالإنسان حفظكم الله له مشيئة تليق به والله عز وجل له المشيئة العامة تليق به سبحانه وتعالى، لكن نحن ومشيئتنا وتحت مشيئة الله عز وجل ما شئت كان وأن لم أشأ وما شئت أن لم أشأ لم يكن.

فمشيئة الله عز وجل عامة لا تخالفها، فأهل السنة والجماعة وسط في باب المشيئة والإرادة بين المعتزلة القدرية النفاة وبين الجبرية وسط بينهما اثبتوا لله المشيئة التي تليق به وأثبتوا للعبد المشيئة التي تليق به.

فقولك وشئت كأنك أشركت بين الله وبين عبده في المشيئة وجعلتهما واحد، وهذا خطأ فمشيئة الله صفة والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

ومشيئة الله صفة تليق بذاته ومشيئة العبد صفة له تليق ذاته نسبية.

إذا حفظكم الله لا يجوز الحلف بغير الله ولا يجوز أن نقول ما شاء الله وشئت.

قال رحمه الله تعالى وله أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت، فقال: (أ جعلتني لله نداً؟ ما شاء الله وحده).

هذا مضى معنا ومعنى قوله أجعلتني لله ندا الند هو الظهير والمثيل والكفء.

فالنبي صلى الله عليه وسلم أنكر على هذا القائل هذه العبارة التي شرك بين الله عز وجل وبين رسوله صلى الله عليه وسلم بالواو حرف العطف الواو لأن هذا يقتضي في الظاهر المشاركة في المشيئة فقال أجعلتني لله ندا.

إنكار منه صلى الله عليه وسلم وقال بل قل ما شاء الله وحده.

وهذه العبارة حفظكم الله أولى من العبارة التي قبلها وأفضل والجميع جائز.

قال رحمه الله تعالى ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله. قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته. قال: (هل أخبرت بها أحداً؟) قلت: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد؛ فإن طفيلاً رأى رؤيا، أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها. فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده).

نعم هذا الحديث حفظكم الله رؤيا حق جعلها الله عز وجل سببا من أسباب التشريع كما في تلك الرؤية التي رؤيت في الأذان مثلا ونحوها، والطفيل أخو وعائشة رضي الله عنها لامها أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أيضا أنه رأى رؤيا، والرؤى حفظكم الله يعني كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة والرؤى حفظكم ذكر العلماء رحمهم الله أنها على ثلاثة أنواع إما رؤيا خير وإما رؤيا شر وإما وسوسة صدر، فرؤيا الخير افرح بها فهي من المبشرات وحدث بها من تحب أو يحبك رجل عاقل، ورؤيا الشر هذه من المحذرات اكتمها واجلس وإن شئت أن تتوضأ وصلي ركعتين مثلا بعدها أو تجلس وتتفل عن يسارك ثلاثا تستعين الله عز وجل ولا تحدث بها.

ورؤيا حفظكم الله وسوسة صدر كأن يتمنى متمني شيئا في ليله أو يتناقش مع أخيه في مسألة في الليل أو يكون فرصة اختبارات مثلا أو وقت الحج للطيران مثلا فيرى أنه قد نجح في الاختبار مثلا أو يرى أن الله يكمل له حجه كما يريد أو يرى أن الله نصره على أخيه في في المناظرة والمجادلة هذه كلها وسوسة صدر لا قيمة لها لا قيمة لها.

فالرؤيا حفظكم الله هذه كما قلنا إن الزمان زمان تشريع وكان صلى الله عليه وسلم أخبر أنه ربما جاءه تشريع من باب الرؤى لأن ذاك الزمان زمان تشريعا ورؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق كما قال الله عز وجل: قال يا بني إني أرى في المنام أني

أذبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر. فرؤية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ماذا؟ حق أما رؤيا غيرهم كما قلنا تنقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة.

قال رأيت أنب أتيت على نفر من اليهود قلت إنكم لأنتم القوم، نعم أهل الكتاب على ما فيهم من نقص خير من الوثنيين

أهل الكتاب على ما فيهم من نقص خير من ماذا؟ من الوثنيين، ثم استدرك يعني أثني عليهم قال أنتم كمل لكن لولا أنكم تقولون عزير بن الله وهذا شرك في الربوبية والألوهية شرك في الربوبية وماذا؟ والألوهية، وهذا في لغة العرب في حقيقة أسلوب يسمى القدح على صيغة المدح، القدح بصيغة المدح في الحقيقة ليس مدحا لهم وإنما هو قدح على صيغة المدح

كما أن هناك مدح على صيعة على صيغة القدح، هناك مدح على صيغة ماذا؟ القدح.

كما يعني سمعنا من بعض المشايخ يثني على بعض الجماعات البدعية ويقول والله عندهم خير لكن عندهم جهل كبير

لو أن إنسان قال لك أريد أن اذهب إلى طبيب فقلت والله النعم ما شاء الله تبارك الله عنده شهادة في الطب

لكنه جاهل في الطب كثيرا تذهب اليه؟ هل تذهب اليه؟ ما تذهب اليه.

كذلك إذا جاءك رجل وقال لك العالم الفلاني تقول والله فيه خير كثير لكن عنده جهل كبير في السُّنَّة عنده جهل كبير بالفقه عنده جهل كبير في العقيدة هل تستفتيه؟ هل تأخذ منه؟ كذلك حفظكم الله يخرج قول بعض المشايخ في بعض الجماعات البدعية لما أثنى عليهم قال عندهم جهل كبير اللي يفهموه حتى يعرفون أن هذا سب شديد ما يسب الإنسان بمثل الجهل أبدا، والله حتى أجهل الناس لا يرضى أن تقول له يا جاهل أجهل الناس في الدنيا لا يرضى أن تقول له أنت جاهل لا يرضى فكيف يقال عنده جهل ماذا؟ عنده جهل كبير!

يعني هذولي نعم الناس لكن عندهم شرك في الربوبية والألوهية بس نعوذ بالله من ذلك ايش بقي؟

من كان عنده شكرك في الربوبية والألوهية إيش بقي عنده؟ ثم قال وأنتم لأنتم القوم ردوا فقالوا أنتم المسلمون لأنتم القوم لولا إنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد وهذه يسيرة جدا لأن هذا شرك الألفاظ شرك الأصغر إذا قاله بعض المسلمين ما هو مثل عزير ابن الله نسأل الله العافية.

قال ثم مررت بنفر من النصارى فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله وهذه مثلها نعوذ بالله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة.

قال وأنتم القوم لا لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبحت أخبرت بهذا من أخبرت ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال هل أخبرت بها أحدا؟ قلت نعم، قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد

يعني قوله هل أخبرت بها أحدا؟ كأن النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن الرجل أخبر بها الناس ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن تخرج هذه الرؤيا، لكن لما أخبر بها الناس أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا البدعة إذا رأوا الأمر يعني الغير جيد إذا كان مستقرا لا تظهره للناس لكن إذا ظهر عند الناس تنكره ماذا؟ تنكره علانية وفق الضوابط المشهورة.

قال فحمد الله وأثنى عليه وهذا شأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد إخبار الناس بشيء يحمد الله ويثني عليه

ثم يخبرهم بما يعني في القضية ويبين لهم الأدلة على ذلك من كلام الله سبحانه وتعالى.

قال فإن طفيل رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتم كلمة يعني كنتم تقولون كلمة، قلتم كلمة يعني كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الكذا والكذا أن أنهاكم عنها.

خلاف بين العلماء في ماهية هذا الكذا والكذا ربما ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن هذه الكلمة ولو أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن هذه الكلمة لنهى عن هذه الكلمة، لكن النبي صلى عليه وسلم لم تعجبه هذه الكلمة

فأراد أن ينهى عنها فمنعه الحياء وأراد أن ينهى عنها اجتهادا فمنعه الحياء صلى الله عليه وسلم أن يتقدم وأن ينهى الناس عن هذا حتى يأتيه الوحي، والله عز وجل حكيم سبحانه يأمر بما يشاء وينهى عمن يشاء.

كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة، كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها يعني أباح الله لنا أشياء في أول الإسلام ثم نهانا عنها ونهانا عن أشياء ثم أباحها، فهذا مثله هذا نوع من الشرك الأصغر لا من الشرك الأكبر أما الشرك الأكبر فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أول يوم أن يأمر الناس بتوحيد الله عز وجل وأن ينهاهم عن الشرك الأكبر.

ثم قال فلا تقولوا نهي من النبي صلى الله عليه والصحابة أشرف الأمة ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده، لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده هذا قلنا العبارة وردت في عدة أحاديث أنك تقول ما شاء الله وحده أولى من قولك ما شاء الله ثم شئت.

ويجوز أن تقول ما شاء الله ثم شئت.

أما ما شاء الله وشاء فلان فهذا محرم محرم أن يقول الإنسان ما شاء الله وشاء فلان.

قال رحمه الله تعالى باب من سب الدهر فقد آذى الله وقول الله تعالى وقالوا ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

لا زال المصنف رحمه الله يذكر بعض الألفاظ التي تقدح في كمال التوحيد، فإن قيل ما مناسبة باب من سب الدهر لكتاب التوحيد؟ قل لأن سب الدهر لفظ محرم يقدح في كمال التوحيد.

ولذلك أورد المصنف رحمه الله تعالى هذا الباب محذرا من هذا النفظ المشتهر، هذا اللفظ سب الدهر إما جملة أو سب بعض أجزاء الدهر كسب السنة أو الشهر أو الأسبوع أو اليوم أو الليلة أو الساعة كثير جدا ولا سيما في شعر الشعراء

لا سيما في شعر الشعراء أو سيما عند العوام ولا سيما عند العوام، كثير من العوام اليوم يسبون الدهر ويسبون لا بارك الله في السنة التي رأيتك فيها، عند النساء إذا غضبت من زوجها قالت فعل الله وفعل بالساعة التي تزوجتك بها، أو إذا غضبت على ولدها فعل الله وفعل باليوم الذي رأيتك فيه، وهذا كله محرم فسب الدهر محرم سواء أكان الدهر كله أو بعض أجزائه كاليوم والليلة والسنة والشهر والساعة والدقيقة كل هذا محرم وذكر الشيخ رحمه الله قول الله عز وجل ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وهذه الآية وإن كانت نزلت في الدهرية الذين ينكرون وجود الله عز وجل بالكلية وينكرون خلق الله عز وجل الأشياء إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولاحتجاج بالآيات التي تنهى عن شرك الربوبية على شرك الألوهية جائز والاحتجاز بالآيات التي تنهى عن الشرك الأكبر على الشرك الأصغر جائز كما مر معنا في قول النبي صلى الله عليه وسلم قلتم والذي نفسي بيده كما قالت قوم موسى لموسى اجعل لنا إلها ما لهم آلهة.

ذكرها الشيخ رحمه الله في باب التبرك اجعل لنا ذات أنواط والتبرك نوع من الشرك الأصغر، فالنبي صلى الله عليه وسلم احتج على حرمة الشرك الأصغر بآية نزلت الشرك ماذا؟ الأكبر.

فالدهرية حفظكم الله هم هؤلاء الذين ينكرون وجود الله عز وجل كانوا يسمون دهرية أما الآن فيسمون الشيوعيين، والشيوعيون مروا بأطوار كثيرة جدا حتى خرجوا على هذا الشكل الموجود الحديثا الشيوعية نظرية قديمة قالها أفلاطون قديما وقالها الدهرية قديما وقالها المجوسية قديما ثم قالها الباطنيون ممن ينتسب إلى الإسلام، ثم حفظكم الله أخذها عنهم يعني هؤلاء الذين يسمون بالبلشفية الروس أخذوها عنهم هؤلاء الذين يسمون البلشفية الروس ترجمها لهم اليهود فاعتنقوها دينا، فهؤلاء الدهرية ينكرون وجود الله عز وجل وينسبون الخلق كله لهذا الدهر، وهذا وجه العلاقة بين النهي عن سب الدهر وبين اعتقاد الدهرية حيث هذا الذي يسب الدهر إنما يسبه لظنه أن الدهر مؤثر في الفعل بظنه أن الدهر مؤثر في الفعل فهو في الحقيقة يسب المؤثر ولا مؤثر ولا خالق ولا مدبر إلا من؟ إلا الله سبحانه وتعالى.

فكأن الشتم وقع على عز وجل، ولذلك ذكر الشيخ رحمه الله هذه الآية وقالوا يعني الدهرية ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون. وهذا الرد الموجز هو الذي يصلح لمن أتى بدعوة تخالف العقل وتخالف النقل وتخالف الحس وتخالف الواقع.

الدهرية عقيدة تخالف النقل وتخالف العقل وتخالف الفطر وتخالف الحس، ولذلك اختصر الله عز وجل الرد فقال وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون. ما عندهم علم اللي اللي ترد عليه يكون عنده علم وعنده شبهة ترفعها عنه وتكشفها عنه وتزيلها عنه، لكن إنسان ما عنده علم أبدا وإنما قال هذا كذبا وزورا كما قال فرعون أنا ربكم الأعلى أنا ربكم الأعلى

قال الله عز وجل: وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا.

لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض، ففرعون كان الكاذب ويدري أنه كاذب ومسيلمة الكذاب كاذب ويدري أنه كاذب وهكذا الدهرية كذبة فجرة ويعرفون أنهم كذبة، ولذلك الروس الآن في الاتحاد السوفيتي من عام ألف وتسع مئة وسبعة عشر ميلادية إلى قبل سنوات قليلة قرابة سبعين سنة وهم يقولون لا إله والحياة مادة، ويقولون الدين أفيون الشعوب قرابة خمسين سنة، وكان فيهم المسلم يقول هذا وكان فيهم اليهودي يقول هذا وكان فيهم النصراني يقول هذا وكان فيهم البوذي يقول هذا والكونفورس وغيره كلهم يقولون هذا، فلما سقطت روسيا ايش صار بعد هذا؟ رجع المسلم إلى إسلامه واليهود إلى يهوديته والنصراني لنصرانيته والمجوس إلى مجوسيته والبوذ إلى بوذيته وين كلامهم؟ كله كذب، وين قولكم قبل سنوات لا إله والحياة مادة وين هي؟ كله كذب، مصالح كلها مصالح وجحدوا بها واستيقنتها أنفسكم ظلما وعلوهم يكذبون ويعرفون أنهم يكذبون.

ولذلك هذا الكاذب الذي يعرف أنه كاذب ما يستحق أن يرد عليه ولذلك باختصار وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون. لكن لما جاءت القضية للشرك في الألوهية آلاف الآيات تتحدث عن أن توحيد الألوهية وعن التحذير من الشرك في الألوهية وعن بيان الأدلة النقلية والعقلية والحسية على وجوب إفراد الله بالعبادة، وعلى مناقشة هؤلاء الذين يعبدون غير الله ويدعون غير الله عندهم شبه عندهم ماذا؟ شبه كثيرة، فالله عز وجل رفعها عنهم.

قال رحمه الله تعالى في الصحيح عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار) وفي رواية: (لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر).

نعم هذا الحديث حفظكم الله يدل على الترجمة تماما، وهو أن سب الدهر محرم وهو أن سب الدهر محرم فلا يجوز للمسلم أن يسب الدهر إما جملة أو بعض أجزاء الدهر فإن هذا لا يجوز.

وذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الحديث الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر.

فإن من وقع له مشكلة في يوم من الأيام تشاءم من ذلك اليوم وسب ذلك اليوم أو سب تلك الساعة أو سب تلك الليلة، وهو يظن أن لها تأثير أن لها تأثيرا في هذه المشكلة التي وقعت فيه يظن أن لها تأثيرا هذه الليلة وهذه الساعة، والخالق في الحقيقة هو الله عز وجل والفاعل في الحقيقة هو الله عز وجل فكأنه إنما سب الفاعل والفاعل الله عز وجل.

وليس الدهر من أسمائه سبحانه وتعالى كما ذهب إلى هذا بعض العلماء، وإنما هو يعني يخبر الله عز وجل أن هؤلاء الذين يتشاءمون من الأيام أو الليالي المعينة والساعات المعينة ويسبونها إنما يسبون الفاعل حقيقة وهو الله عز وجل، فسب الدهر يتوصل به إلى سب الله عز وجل وأذية الله عز وجل وهذا محرم.

والدليل على أن الدهر ليس من أسماء الله عز وجل قوله صلى الله عليه وسلم قال أقلب الليل والنهار أو بيدي الأمر أو بيدي الليل والنهار وهو الدهر، فالدهر بيد الله عز وجل يقلبه كيف يشاء سبحانه وتعالى.

فهذا دليل على أن سب الدهر لفظ محرم يقدح حفظكم الله في كمال التوحيد، فلا يجوز بعد هذا أن نسب الدهر جملة ولا أن نسب بعض أجزاء الدهر.

قال رحمه الله تعالى باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله).

قال سفيان: مثل (شاهان شاه).

وفي رواية: (أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه). قوله (أخنع) يعني أوضع.

لا زال المصنف رحمه الله يذكر بعض الألفاظ التي تنافي كمال التوحيد، ومن ذلك تسمي بعض علية القوم بهذه الأسماء كالقاضي فكبير القضاة الذي يسمي نفسه قاضي القضاة، أو كبير الأمراء الذي يسمي نفسه أمير الأمراء، أو كبير الملوك الذي يسمي نفسه ملك أملاك وملك الملوك، أو ترجمتها باللغة الفارسية شاهٍ شاه نحوها، فلا يجوز حفظكم الله أن يسمي الإنسان نفسه بهذه الأسماء.

وذكر العلماء أن هذا يشبه كذلك عالم العلماء عالم العلماء هذه مثلها فإن منتهى العلم إلى الله عز وجل منتهى العلم إلى الله عز وجل، والله عز وجل أعلم من خلقه سبحانه وتعالى.

قال المصنف رحمه الله باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه أي حكم التسمي بقاضي القضاة ونحوه من الأسماء وأن هذا لا يجوز.

ثم ذكر المصنف رحمه الله حديث الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال إن اخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله.

ملك بكسر اللام واحد الملوك وملك بفتح اللام واحد الملائكة ملك بكسر اللام واحد ملوك ملوك الأرض، وملك بفتح اللام واحد الملائكة.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين شناعة هذا الاسم وأن هذا اسم لا يحبه الله عز وجل وأن من تسمى به ليرفع نفسه فإن الله عز وجل يضعه من تسمى به ليرفع نفسه فإن الله عز وجل يضعه سبحانه وتعالى، إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله لا مالك على الحقيقة إلا الله ونحن وما نملك نحن وما نملك ملك لله عز وجل نحن وما نملك ملك لله عز وجل.

هذا من توحيد الربوبية الذي كان يقر به المشركون ولذلك في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن المشركين كانوا يطوفون على البيت ويقولون لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك.

فتوحيد المالكية هذا هو من نوع توحيد ماذا؟ الربوبية كان يقر به المشركون، أما ملكنا في الحقيقة فهو ملك بتمليك الله عز وجل ليس ملكا ابتدائيا وإنما بتمليك الله عز وجل سواء ملك الخاص أو الملك العام.

قال الله عز وجل قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ولذلك يوم القيامة إذا أخذ الله وجل مخلوقاته وضمها بيده وهزها يقول لمن الملك اليوم؟ لا يجيب أحد يجيب نفسه بنفسه سبحانه وتعالى لله الواحد القهار.

فنحن وما نملك ملك لله عز وجل وإنما ملكنا هذه الأشياء بتمليك الله عز لنا إياها، ولا نملك هذه الأشياء إلا بضوابط لا نملكها إلا بضوابط ولا نفارقها إلا بضوابط، يعني أنت تملك أشياء بضوابط، وتنزع ملكيتها منك بضواب.

أما الله عز وجل ملك سبحانه وتعالى لكل هذه الأشياء ملك مطلق لا بداية له ولا نهاية كباقي صفاته سبحانه وتعالى.

خذ مثلا البيع هذه القطعة كان يملكها رجل لا تستطيع أن تنهبها إلا بالبيع والشراء تشتريها منه بالمال والمقابل ختم لك تملك أنت هذه القطعة وهي من أتفه القطع ما تملكها إلا بضوابط ولا تنزع ملكيتها إلا بضبط، كذلك المرأة ما تملكها يعني ولا تملك الاستمتاع بها إلا بضوابط تأتي تخطبها من أبويها ووليها يعقد لك ومهرها وشهودها ونحو ذلك، ولا تفارقها إلا بضوابط تطلق الطلاق الشرعي فأنت وإن ملكت أشياء حفظك الله إلا أنه بتمليك الله لك شرع الله عز وجل ولا تنزع هذا الملك حفظك الله إلا وفق الضوابط الشرعية وفق الضوابط الشرعية.

الجسد الآن انظر الجسد هل تملك من جسدك شيء؟ أبدا جسدك هذا الذي أنت والله ما يجوز لك أن تتصرف فيه إلا ما أذن الله لك، ولذلك لا يجوز أن تعذب جسدك ولا أن تقطع شيئا من أعضائك ولا تبيع شيئا من أعضائك.

ما تبيعه أنت ما ملكته هذا الجسد الذي إنما هو أمان عندك لتعبد الله به ثم تتنعم بالجنة أو أعوذ بالله في النار.

هذا الجسد الذي عندك والله لا تتصرف أصل تصرف إلا بإذن الله عز وجل وأي تصرف تتصرف فيه يخالف أمر الله عز وجل أنت بعد هذا آثم نسأل الله العافية.

فملكنا حفظكم الله ملك مكتسب بأمر الله عز وجل وبشرع الله عز وجل، أما ملك الله عز وجل مطلق سواء ملك الخاص كما قلنا أو الملك العام يؤتي ملكه ومن يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء سبحانه وتعالى.

قال سفيان يعني ابن عيينة ثالث مشاهٍ شاة شاه شاة هذي معناها ملك الملوك، الشاة في لغة الفرس الملك وشاه شاه هذا ملك الملوك فسواء كانت الكلمة بالعربية أم بغيرها هي محرمة، هذا دليل على أن هذه الكلمة لا تجوز سواء كانت بالعربية أم بغيرها.

لا يجوز أن يتسمى الإنسان بقاضي القضاة سواء بالعربي أو بغير عربية إذا أفادت هذا المعنى إذا أفادت هذا المعنى.

ولا ملك الملوك سواء بالعربية أم بغيرها إذا أفادت هذا المعنى فلا يسمي نفسه شاه شاة يو لا كينغ أوف دينغدوم ملك الكنائس ها؟ أي نعم لا يجوز حفظكم الله أن يتسمى بهذا الاسم أو مثل شاه شاة شاه شاه ليست بالعربية وإنما هي بالفارسية ومع ذلك سفيان رحمه الله لا يرى أنها يجوز تسمي بها.

قال المصنف في رواية أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه يعني أن هذا سيعاقب عقابا شديد وأن الله عز وجل سيغضب عليه سيغضب عليه شديدا هذا الذي نازع الله عز وجل ملكه هذا الذي نزع الله نازع الله عز وجل أسمائه هذا الذي نازع الله عز وجل صفاته هذا أشد الناس عذابا وأشد من يغضب عليهم الله عز وجل كما جاء في الحديث آخر لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

الكبرياء ردائي كما جاء في الحديث الآخر فمن نازعني فيهما عذبته بناري، هذا مصر لأنه نازع الله سبحانه وتعالى فهو أخبث إنسان على الله وأغيظ إنسان على الله وأبغض إنسان على الله عز وجل، وهذا كله من اللفاظ المستقدح القضاة إذا أرادوا أن يسموا أنفسهم يسموا أنفسهم بالأسماء الجائزة مثل أن يقال يعني كبير القضاة البلد الفلانية مثلا أو يعني شيخ قضاة البلد الفلانية أو رئيس قضاة البلد الفلانية ونحوها من هذه الأسماء التي تدل على أن هذا مصطلح بشري لا يصل إلى ادعاء الربوبية والألوهية.

قال رحمه الله باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك.

عن أبي شريح: أنه كان يكنى أبا الحكم؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو الحكم، وإليه الحكم) فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين فقال: (ما أحسن هذا فما لك من الولد؟) قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله. قال:(فمن أكبرهم؟) قلت: شريح، قال: (فأنت أبو شريح)، رواه أبو داود وغيره.

هذا الباب كذلك نحو البابين السابقين، وذلك أن بعض الألفاظ تقدح في كمال التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم ينكر على من تسمى بأسماء غير جيدة أو أنها مخالفة، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأسماء ومنها هذا الاسم، أنكر النبي صلى الله

عليه وسلم بعض الأسماء التي إما فيها مخالفة أو فيها تزكية، كما أنكر صلى الله عليه وسلم اسم برة أنكر اسم برة وقال أنت زينب، وهنا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاسم.

فالأسماء حفظكم الله لها نصيب وكما قال ابن القيم رحمه الله كل له من اسمه نصيب وهذا مجرب حفظكم الله، ولذلك من أسس بر الأولاد من أسس بر الأولاد أن تختار لهم أما صالحة وأن تختار لهم اسما صالحا وأن تطعمهم الحلال وأن تحرص على تربيتهم ووقايتهم من النار.

هذه من أسس تربية الأبناء أن تختار لهم أسماء صالحة يفرحون بها إذا سموا بها كبارا، ويفرحون بها إذا سموا بها صغارا، ويفرح أبناؤهم بها.

وكذلك الاسم يؤثر على صاحبه فمن تسمى يعني فمن سمى ابنه أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو نحوه المبارك وعبد الله وعبد الرحمن أو نحوه من هذه الأسماء المباركة تجد هذا الابن يلفت نظره إلى كل اسم ذكر فيه هذا الاسم،

كل كتاب فيه الاسم ينتبه كل ما ذكر أبو بكر ينتبه كل ما ذكر عمر ينتبه كل ما ذكر عثمان انتبه رفع بصره واحضر قلبه لأن هذا اسمه لأن هذا اسمه، حتى أن طفلا من الأطفال وهي قصة واقعة غضب يوما على مؤذن المسجد لأنه دائما ينادي أشهد أن محمدا رسول الله وأخوه محمد واسمه صالح، يقول ما عمره قال أشهد أن صالحا رسول الله.

لماذا لا يقول أشهد أن صالحا رسول الله؟ لأن أخاه اسمه ماذا؟ محمد، فيظن أن هذا محمد الذي ينادى به كل يوم أشهد أن محمدا رسول الله.

الأطفال حفظكم الله يتنبهون ويقول الدليل على هذا يقولون إذا جاء معرض الكتاب خذ أبناءك الذين معك وأدخلهم معرض الكتاب وانظر إلى الكتب التي تلفت أنظارهم الواد الذي اسمه أبو بكر يشتري كتاب عن أبي بكر والولد الذي اسمه عمر يشتري كتاب عن عمر وعن عثمان وعن علي وهكذا تلفت انتباههم إلى هذا، فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح.

والنبي صلى الله عليه وسلم ولد له مولود فقال ولد لي مولودا فسميته إبراهيم بسم أبي إبراهيم سماه إبراهيم عليه السلام، وورد في الحديث أحب الأسماء إلى عبد الله عبد الرحمن وأصدقها حازم وهمام، وورد في الأسماء كذلك تسموا باسمي ولا تكلوا بكنيتي، ورد تسموا بأسماء الأنبياء.

أما حديث المشهور أحب الأسماء إلى ما حمد وعبد فهذا غير صحيح هذا غير صحيح، إنما أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وقال تسموا بأسماء الأنبياء وقال فسميت باسم أبي إبراهيم ونحو ذلك، فالأسماء حفظكم الله لا يظن الظالم أنها لا تؤثر بل كما قال ابن القيم رحمه الله كل له من اسمه نصيب. وهذا أمر

مجرب قديما وحديثا جربه الناس أن الأسماء تؤثر على مسمياتها، ولذلك يقولون يجب عليك ينبغي لك أن تكني ابنك بكنية لا يسبقك الناس إلى كنية سيئة تسمي ابنك بكنية طيبة حتى لا يسبقك الناس إلى تكنيته بكنية سيئة فيعلق فيها أبد الآباد.

وإن كان الله عز وجل نهانا عن الألقاب السيئة ولا تنابذوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان.

لكن الناس اعتادوا على هذا، ولذلك ينبغي أن تكني ابنك بكنية طيبة قبل أن يسبقك المجتمع فيكنيه بكنية سيئة تعلق به إلى يوم القيامة، فالأسماء لها تأثير.

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه أبو شريح وكان يكنى أبا الحكم ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله هو الحكم وإليه الحكم، فما دام الله هو الحكم لا يجوز لنا أن بتكنى بأسماء الله عز وجل فلا يقول أحدنا أبا الرحمن ولا أبا الرحيم ولا أبا الحكم ولا أبا العليم ولا أبى السميع لأن هذه كلها لأن هذه كلها من أسماء الله عز وجل فلا يجوز لنا أن نتكنى بها، ولا سيما إذا وافق المعنى اللفظ أحيانا اللفظ بدون معنى أبا الحكم قال هكذا لي ولد اسمه الحكم فتكلمت به مثلا، لكن هذا وافق المعنى وهو أن الناس كانوا يرجعون إليه عند الخصومة، والذي يحكم بين الناس في الحقيقة هو من؟ هو الله عز وجل قال إن الله هو حكم اسمه الحكم من أسماء الله عز وجل الحكم وإليه الحكم وهو الذي يحكم بين الناس في الحقيقة فما دام أن الوصف وافق الأسماء وهذا لا يجوز إلا لله عز وجل.

فقال إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الطرفين.

قال: ما أحسن هذا. يعني هذا قضايا الصلح ليست قضايا الحدود أما قضايا الحدود حفظكم الله فلا يجوز أن نتحاكم إلى العادات ولا إلى الأعراف ولا إلى العقلاء ولا إلى الحكماء وإنما نتحاكم القضاة الشرعيين.

أما في الصلح حفظكم الله إذا تخاصم فلان وفلان في قضية من القضايا الدنيوية يصطلحا وحكمه غير ملزم في حالة الصلح الحكم غير ملزم.

أما في حالة القضاء فالحكم ملزم كما مر معنا من حلف له بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرضى أو فليقبل لم يرضى فليس من الله بشيء البينة على المدعي واليمين على من أنكر.

إذا ما الفرق بين القاضي والحاكم العرف ما الفرق بينهما؟ أن القاضي يرجع إليه في كل شيء

أما الحاكم العرفي فلا يرجع له إلا في القضايا الاجتماعية التي ليست فيها حد من حدود الله عز وجل، ليس فيها عقوبة وإنما رجل اختلف في جمل أو في عنز أو في نخلة أو في أرض أو نحو ذلك اصطلح عند فلان

أو فلان يعرفني ويعرفك ويعرف الأرض فلا بأس أن يذهب إليه فيصطلح عنده، وحكمه غير ملزم الحاكم، أما القاضي حكمه ملزم سواء في الحدود أو سواء حفظكم الله في الإرث أو سواء في الأمور الاجتماعية البيوع الشراء العقود الطلاق النكاح حكمه ماذا؟ ملزم، أما حفظكم الله هذا الحاكم العرفي حكمه غير ملزم حكمه غير ملزم.

قال ما أحسن هذا؟ فما لك من الولد؟ إذا السنة حفظكم الله أن يكنى الإنسان بولده أن يكنى الإنسان بولده لا بصفته هذه السنة لا يكنى الإنسان بصفته وإنما يكنى بولده.

قال قلت شريح ومسلم وعبد الله قال فمن أكبرهم؟ هذه السنة أن يكنى بأكبر ولده الذكور.

قال شريح قال فأنت أبو شريح، فترك أبو شريح رضي الله عنه كنيته الأولى أبا الحكم وتمسك بما كناه به النبي صلى الله عليه وسلم أبو شريح وصار يكنى أبا شريح.

وهذا دليل على أن الاسم حفظكم الله إذا كان فيه إشكال مع أسماء الله عز وجل وصفاته يجب أن يغير، إذا كان في الاسم أشكال مع أسماء الله عز وجل أو صفات الله عز وجل يجب أن يغير يجب أن يغير، ومن ذلك تسمية كثير من البضائع اليوم الأول الأول هكذا الأول الله عز وجل الأول الله عز وجل أي نعم ونحوها، تجد بعض المسميات من أسماء أي نعم

إنما هي لله عز وجل.

والشيخ أبو بكر سمعت له كلمة مرة يقول قرأ عبارى على الدكان من الدكاكين كل شيء بكذا كل شيء للسيارات مثلا كل شيء للعقار فقال كذب كل شيء لله، ليس كل شيء للسيارات وليس كل شيء للعقار هذه العبارة خطأ خطأ، المفروض يقول نبيع يعني كل حاجات السيارات هذا قصده إننا نبيع كل حاجات السيارات أو نبيع كل حاجات العقارات أو نبيع كل حاجات الألبسة وللرجال ونحو ذلك.

الشيخ أنكر هذا وقال كل شيء لله سبحانه وتعالى.

الأمر أمره والملك ملكه فينبغي على صاحب الدكان يغير هذه العبارة ليس كل شيء للرجال ولا كل شيء للنساء ولا كل شيء للسيارات وإنما كل شيء لله.

يقول نبيع كل حاجات النساء نبيع كل حاجات الرجال هذه من كلام الشيخ بكر الجزائري حفظه الله ورعاه.

قال رحمه الله تعالى باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون.

عن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة – دخل حديث بعضهم في بعض – : أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء. يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

القرّاء. فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق. فقال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الحجارة تنكب رجليه – وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب – فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) ما يتلفت إليه وما يزيده عليه.

هذا الباب ذكره المصنف رحمه الله ليبين بعض الألفاظ التي تقدح في التوحيد، لا في كماله بل في أصوله

لا في كماله كما مر معنا ما شاء الله وشئت والكعبة وأبا الحكم ونحو ذلك، وإنما تقدح في أصوله.

ولذلك ذكر الشيخ رحمه الله هذا الباب ناقضا من نواقض الإسلام العشرة من هزل شيء فيه ذكر الله أو الرسول أو الإسلام فقد كفر بالله تعالى.

لأن هناك خطوط لا بأس أن يمازح المسلم أخاه ولا بأس أن يتحدث الرجلان في أمور الدنيا ويضحك بعضهم بعضا

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون هذا في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرون بعض أمور الجاهلية ويضحكون والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم.

لا بأس حفظكم الله أن يذكر الإنسان لأخيه طرفة أو ما تسمى بالنكتة أو بالقصة التي مرت عليه في حياته أو مرت على غيره لكن بشرط أن يكون صادقا بشرط أن يكون صادقا، أما الكذب ورواية الكذب أو القصص التي فيها طعن بأناس بأعيانهم أو طعن بأجناس بأعيانها أو طعن في قبائل بأعيانها فكل هذا محرم.

لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء، فإذا كنت ولابد فاعلا قل فيه واحد فيه واحد هكذا

لا تقول فيه واحد لونه كذا ولا واحد طوله كذا بصفة يعرفه الناس بها، ولا واحد من البلد الفلاني ولا واحد من القبيلة الفلانية ولا واحد من الجنسية هذا كله محرم، هذا كله لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم هذا محرم.

أن تنقل طرفة لإخوانك فيها وصف لإنسان بعينه أو لون بعينه أو جنس بعينه أو لغة بعينها أو بلد بعينه أو قبيلة بعينها هذا كله محرم.

وهذا ليس من باب الطرفة من باب الغيبة هذا كله غيبة تخيل تغتاب قبيلة كاذبة أعوذ بالله، تقول في رجل من القبيلة الفلانية أعوذ بالله هذا اغتبته أو بلد من الدولة الفلانية اغتبته كل البلد نعوذ بالله من ذلك هذا كله محرم.

لكن تذكر النكتة أو الطرفة مما مر عليك قديما فتضاحك أخوك.

هذا مرة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفعلون هذا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ويضحك يتنسم ضحكه صلى الله عليه تبسما، بل ربما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعض ذلك كما صح أنه قال قل يا أبا تراب ويا أبى أذنين ويا أبا عمير ما فعل النغير؟ وقال لا يدخل الجنة عجوج، ولما في الطريق قبض على بعض من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم وقال من يشتري هذا العبد مني فقال إن لم تجدني كاسدا؟ قال لكنك عند الله غير كاسد.

وقال الرجل أنا حاملك على ولد الناقة هذا ثبت عن النبي لكنه حق كان يمزح لكن لا يقول إلا حقا.**٤٣**

فالمزاح الكذب لا ينبغي حفظكم الله البتة ولا سيما المزاح الذي فيه غيبة هذا ليس مزاحا وإنما هو غيبة يملأ قلوب الناس على بعضها وهي التي تنشر الفاحشة بين المؤمنين نسأل الله عز وجل العافية.

وهناك خطوط حمراء هذا محرم غيبة لكن هناك خطوط حمراء من تجاوزها تجاوز الإسلام بالكلية ألا وهي أي شيء يتعلق بالذات الإلهية أو الأسماء الحسنى أو الصفات العليا أو التشريع الإلهي أو ملائكة الله أو رسل الله أو صحابة رسول الله

أو آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أو الإسلام عامة أو المسلمون عامة أو أي تشريع من الشرائع، هذا كفر بالله عز وجل وردة ردة عن دين الإسلام، فيه خطوط حمراء خطوط حمراء حفظكم الله تجاوزها تجاوز الإسلام والعياذ بالله.

نمزح فيما بيننا في عيني وأنفي وأنفخ خشمك وخشمي ونمازح بعضنا لا بأس حفظكم الله يا أبا الأذنين قل يا أبا تراب يا طويل ويا سمين ما لم تؤدي حفظكم الله إلى شيء في النفوس.

إذا كان الإنسان يحب الإنسان ما في مشكلة أعظمكم الله، لكن شيء يتعلق بهذه الأمور هذا كفر بالله عز وجل فلا يجوز للمسلم أن يدخل من باب الطرف ما يتعلق بذات الله عز وجل أو بأسمائه الحسنى، أو بصفاته العليا، أو بملائكة الله، أو برسل الله، أو بكتب الله، أو بدين الله، أو بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أو بعلماء الأمة على وجه الإجمال، أو بحملة هذا الدين، أو بحملة القرآن، أو بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بل قد يصل قضية إلى الطعن في العرب كما كان الشعوبية قديما تطعن في العرب والقصد الطعن بالنبي صلى الله عليه وسلم، قد يوقع الإنسان أيضا في مشكلة يطعن بالمسلمين عامة يقول هؤلاء المسلمون ما يفهمون هذا في الحقيقة طعن في الإسلام، لأن النبي قال لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين وقال لا تجتمع أمتي على ضلالة، المسلم إن كان عندهم نقص إلا أنهم خير من غيرهم والمسلمون في ضعفهم خير من الكافرين في عزه لا شك ولا ريب، فعقائدنا خير من عقائد الكفار وعباداتنا خير من عبادة الكفار ومعاملاتنا خير من معاملات الكفار، يعني أخلاقنا خير من أخلاق الكفار وأعراضنا خير من أعراض الكفار، فوالله نحن في ذلنا خير منهم بأضعاف مضاعفة في عزهم هذا المزعوم.

يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا لا دين ولا عقيدة ولا عبادة ولا معاملة ولا أخلاق ولا بر والدين ولا صلة رحم ولا تعفف عن حرام ولا تعفف نسأل الله العافية عن الزنا ونحوه، لا يعرف رجل وأباه ولا يعرف ابنه نعوذ بالله من الضلال.

فنحن الحمد لله في خير، لا يقول أيها المسلمون فعلوا قل نحن المسلمين فينا هذا من السفه وقد يؤدي نعوذ بالله بالطعن في دين الله عز وجل أنه هو السبب في ذلك، فمن هزل بشيء فيه ذكر الله ورسوله فقد كفر هذا معنى كلامه، لأن الشيخ جعل ذلك ناقضا من نواقض الإسلام ثم ذكر سبب قول الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب. تخوض وتلعب فيما أباح الله لك، أما فيما لم يبح الله لك لا يجوز لك، هل يجوز أن تخوض وتلعب في أعراض المسلمين؟ ما يجوز لا يجوز لك أن تخوض وأن تلعب في أعراض المسلمين فكيف إذا وصلت قضية إلى ذات الله عز وجل العلية وأسمائه الحسنى وصفاته العليا هذا أمر خطير.

قال قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم.

وذكر سبب نزول هذه الآية وذلك أن نفرا من منافقين كانوا قد جلسوا في غزوة تبوك مع بعض المؤمنين، جلس هؤلاء المنافقون مع بعض المؤمنين في تبوك يتحدثون والمنافق مثبط كما ترون المنافقون المندسون في أمة النبي صلى الله عليه وسلم إنما يثبط أمة النبي صلى الله عليه وسلم يزهدونها بدينها يزهدونها بجماعتها يزهدوها بعلمائها يزهدوها بإمامها هكذا المنافقون إنما يذهبون إلى قليلي العلم فيزهدونهم بدينهم ايش عندكم ايش هذا؟ دعني أرى المال عندكم ايش هذا الأخلاق عندكم؟ ايش هذه الشرائع عندكم؟ ايش هؤلاء العلماء عندكم؟ هكذا يزهدونهم فيهم.

جلسوا فقالوا ما رأيناهم مثل قراءنا هؤلاء، قراءنا يعني علمائنا حملة القرآن، كان في السابق لا يحفظ القرآن إلا عالم، ليس مثل هذا الزمان حفظه العالم والجاهل، لا إنما كان في الماضي لا يحمل القرآن إلا عالم لا يحمل القرآن إلا العالم، فقالوا ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء.

أما الكلام فهم كذبة وأما القتال فهم جبناء وهم لم يسموا رجلا بعينه حتى تكون غيبة وإنما قالوا قرائنا والقراء يدخل فيهم رسول الله صلى الله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة وغيرهم من حملة كتاب الله عز وجل، ولذلك جعل الله عز وجل هذا النوع من أنواع الغيبة كفرا بالله هذا غيبة لكنه كفر، الغيبة درجات حفظكم الله الغيبة درجات وأنواع كبيرة جدا، بعض الأحيان يكون ذكر الله عز وجل غيبة يقولون فلان تقول أعوذ بالله، الحمد لله الذي عافانا

هذا ذكر ولا ما هو ذكر؟ ذكر لكن الناس فهموا وعرفوا أنك تسبه.

أعوذ بالله من حاله نسأل الله العافية الحمد لله نسأل الله الثبات اللهم أنى أسألك الثبات هذه غيبة له، لكن هذا النوع مع الغيبة كفر بالله عز وجل والعياذ بالله ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء.

أنكر بعض الصحابة رضي الله عنهم فتستخاض الناس بعض يتكلم وأيدوه وبعض المؤمنين سكتوا وأقروا وبعض المؤمنين قاموا وأنكروا، فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوا القرآن قد سبقهم وفي رواية أن القرآن قد سبق هذا المخبر وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إليه نفرا من أصحابه لذاك المجلس وقال اذهب إلى ذاك المجلس تحذرهم مما يقول حتى لا يهلكوا، وعلى كل حال وحي ينزل على النبي صلى الله صباح مساء وإنما هذا سبب من الأسباب يعني لما علم هؤلاء الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم عليه نزل عليه وحي وأن هذا الأمر الذي خاضوا فيه كفر بالله عز وجل جاء الجميع يعتذر، وهذا الواجب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان إذا وقع في ذنب أخطأ فيه على النبي صلى عليه وسلم وجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأن يعتذر من النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل النبي أن يستغفر الله له لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]

هذا كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أما بعده فإننا نطلب الاستغفار من الله عز وجل مباشرة مباشرة.

هذا في عهد النبي ذهب الجميع إلى النبي صلى اله عليه وسلم المعتذرين يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم الله، فالنبي صلى الله عليه وسلم بين ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦] فالنبي صلى الله عليه وسلم بين أن الله عز وجل قد تاب على بعض من خاض في تلك المسألة لأنه صادق بالتوبة والتوبة تجب ما قبلها، أما الكذبة من المنافقين الذين إنما جاءوا للاعتذار الظاهر وقلوبهم قد انطوت على الاستهزاء بالله فما عفا الله عز وجل عنهم وإن كان سلمت رقابهم، هذا أمر يوجب القتل لكن الله عز وجل بين أنهم استفادوا من من تظاهرهم في الدين في الدنيا أما يوم القيامة فهم في الدرك الأسفل لايش؟ من النار نسأل الله العافية.

ولذلك حفظكم الله احذروا من هذه القضية إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به سبعين خريفا في نار جهنم.

والحقيقة مجالس الناس غيبة ونميمة ولا سيما في زمان الفتن لا سيما في زمن الفتن، نسأل الله العافية إذا بدأ الناس يتكلمون في دين الله في حقوق المرأة في الزواج في قطع يد السارق في رجم الزاني في جلد شارب الخمر في نحوها من الأمور تكلم الصغير والكبير والعالم والجاهل والمستغرب والمستشرق والمستثمر والمستبقر ونحوه كله يتكلم، وهذه كلمات خطيرات

قد يقول الرجل الكريم فأي طعن في دين الله عز وجل أو في تشريعات الله عز وجل أو استخفاف بأي قضية ولو كانت صغيرة مثل الشعرة يعني مثل الشعرة مثل قضية الاستجمار والاستنجاء واستقبال القبلة دخول بالميامن والخروج بالمياسر أو نحوها هذه الأمور الصغيرة جدا التي يعد الاستهتار بها كفر، فكيف الاستهتار بشيء من الشريعة؟ كالصلاة والصيام والزكاة أو ببعض الأوامر كاللحية والجلباب والنقاب أو بحقوق المرأة أو بالزواج أو بالتعدد ونحو ذلك.

إذا كان تلك الأمور الصغيرة كفر بالله هذا من باب أولى، ولا يدرون المساكين أنهم يطعنون في الله عز وجل لا يدرون هم يظنون أنه إذا طعن في أي قضية من القضايا ما يطعن فيه، عندما يقول اللحية هذا القرف الذي يحمله الرجل على وجهه وهذا الجلباب هذا كيس الزبالة الأسود التي تحمله المرأة على صدرها هو يظن المسكين أنه يستهتر بالملتزمين كما قالوا أو المستقيمين أو بالمرأة المستقيمة أو بالمتدينين لا، أنت تستهزئ بالله عز وجل بالله لأن الله هو الذي شرع هذه الأمور وهو الذي شرع هذه اللحى على الرجال حتى يكونوا أسودا سبحان من زين الرجال باللحى ها؟ سبحان من زين الرجال باللحى.

أنت حر خلك ناعم كالنواعم والبسس لكن لا تطعن في الفحول أحمد الله على العافية ها؟ يا ناطح الجبل اشم براسه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

الفحول يعرفون أنفسهم الأسود أنا الذي سمتني أمي حيدرة في صحيح البخاري علي رضي الله عنه كان يقول أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة على الأعادي مثل ريح الصرصرة

فكان علي يفخر أنه في الأسد رضي الله عنه خشنا قبيح المنظر كالفحول رضي الله عنه وأرضاه.

فهؤلاء المساكين الذين يطعنون في القناة الفضائية أو في مواقع الإنترنت أو في الصحافة بشيء من دين الله مساكين يظنون أنهم إنما يقعون بعين المصبق لهذا لا أبدا أنت تطعن في نسبي لا بأس هذا من الجاهلية تطعن فيّ كوني أنا طويل قصير لا بأس هذا غيبة طبعا كوني بخيل كريم هذه غيبة، أما تطعن في شيء أطبقه لله كصلاتي وصيامي واستقبال القبلة واللحية وحجابي لزوجتي والتعفف والشريعة وقطعه للسارق ورجم الزاني وجلد شارب الخمر ونحو ذلك

أنت ما طعنت في أنا إنما طعنت بمن شرع هذا الأمر وهذا أمر خطير قد يؤدي بهم نعوذ بالله إلى الكفر بالله قد يؤدي بهم إن الرجل أو المرأة نفس الشيء سواء رجل أو مرأة نفس الشيء إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به سبعين خريف نار جهنم، ولذلك إذا سمعتموه قل يا أخي أنا عندي افعل بي ما شئت اطعن صب وقل ما شئت حلال البريئة قل الله يجزاك خير لكن إياك إياك أن تدخل بالنار إياك حفظك الله أن تدخل في دين الله فإن من طعن في شيء من دين الله أو يعني جحد شيئا من دين الله أو أنكر شيئا من دين الله أو فضل دين غير الله عز وجل على دين الله أو زود لنفسه أن يدين بغير دين الله عز وجل ونحو ذلك أو هزل بشيء من شرع الله كل هذا حفظكم الله كفر بالله عز وجل.

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [فصلت: ٥٠].

قال مجاهد: هذا بعملي وأنا محقوق به. وقال ابن عباس: يريد من عندي.

وقوله: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب. وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل. وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف.

الشيخ رحمه الله في هذا الباب يبين وجوب إخلاص الله عز وجل ببعض أعمال القلوب كالشكر، وقد مر معنا أن جحد نعمة الله عز وجل من الكفر من كفر النعمة، وكذلك هنا فإن من تفضل الله عز وجل عليه بنعمة وجب عليه أن يشكر الله عز وجل بقلبه ووجب عليه أن يشكر الله بلسانه ووجب عليه أن يشكر الله بجوارحه وأن ينسب النعمة إلى المتفضل بها على الحقيقة ولا ينافي حفظكم الله شكر السبب، ولكن أن ينسى الإنسان المسبب وهو الله عز وجل ويعلق قلبه بالسبب هذا أمر خطير وقد مر معنا أن التوكل على الأسباب بالكلية شرك في التوحيد وأن ترك الأسباب للكلية قدح في الشرع

وأن القول بأن الأسباب ليست أسباب نقص في العقل.

فهناك أسباب يجب أن تشكر وأقل ما يشكر به السبب أن يدعى له من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا أن تكافئوه فادعوا الله له وقولوا جزاك الله خيرا كما صح ذلك كله عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهنا حفظكم الله عبادة الشكر من أعمال القلوب كعبادة الرجاء والخوف والمحبة والتوكل التي مرت معنا.

هنا حفظكم الله عبادة الشكر فالإنسان إذا أفاض الله عز وجل عليه بعض نعمه وجب عليه أن يقر لله عز وجل بهذه النعمة لله وحده لا شريك له بقلبه وأن يلهج بذكر الله عز وجل على هذه النعمة بلسانه.

قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ما أكفر، وأن يعمل بجوارحه، لما قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه

قيل يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا. فشكر الله عز وجل على هذه النعم النبي صلى الله عليه وسلم أنعم الله عليه بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أعطاه أمورا كثيرة ما أعطاها الله عز وجل نبي قبله أعطاه لواء الحمد أعطاه المقام محمود الله أعطاه الوسيلة وهو الشافع وهو المشفع نعم كبيرة جدا خصائصه كثيرة صلى الله عليه وسلم، قابل هذا بشكر قلبه وشكر لسانه وشكر جوارحه حتى قام حتى تورمت قدماه

قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا. فإذا تجددت نعمة على عبد يجب عليه بقلبه أن ينسب هذه النعمة لله وما بكم من نعمة فمن الله أبدا والله، كل نعمة أنعم بها عليك والله هي من الله عز وجل وحده لا شريك له.

يجب أن تقر هذا بقلبك وأن تشكر الله عز وجل على هذا بقلبك وأن يلهج بذكر ذلك لسانك والحمد لله والشكر أنعم الله علي بكذا وكذا أشكره وحده لا شريك له وأن تعمل من الطاعات، فاشكروا الله على نعمة العافية بالصلاة وطلب العلم وقراءة القرآن قيام الليل وصلاة النافلة ونحو ذلك.

فاشكروا الله بالمال والصدقة والزكاة فاشكروا الله بالجاه بالشفاعة للناس ونحو ذلك من الأمور التي شرعها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر المصنف رحمه الله هؤلاء الذين كفروا نعمة الله عز وجل قال ولئن أذقناه رحمة منا بعد ضراء مسته. الله عز وجل يبتدئ عبده بالنعم ولا يبتدئه بالضراء أبدا وإنما ما أصاب الناس من مصيبة يعني إنما هي بسبب ما كسبته أيدينا ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥] الله عز وجل ابتدأنا بالنعم ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] من بدأنا من بدأ بالنعم الله عز وجل خلقك من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا من بدأ بالنعم الآن؟ أعطاك السمع والبصر ابتدأك بالنعم ولا ما ابتدأك أنت عملت شيئا في ذاك الوقت لما كنت جنينا في بطن أمك هل عملت شيئا؟ حتى يعطيك الله نعمة البصر ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] ولذلك تقول يا أول كما خلقتني وصورتني فأحسنت صورتي وأحييتني بعد موتي وهديتني لهذا الدين وجعلت لي عينين ولسانا وشفتين وهديتني النجدين بلا حول مني ولا قوة أسألك أن تثبتني.

أسألك أن تثبتني لا هذا كله ابتلا الله ابتلاء الله ابتلاك بالنعم والله يبتلى الله عز وجل بالابتلاء الآخر إلا إذا الإنسان أخطأ فيكفر عنه بعض سيئاته ويرفع عنه بعض درجاته.

قال ليقولن هذا لي أنكر وجحد نعمة الله عز وجل عليه بهذه النعمة بعد الضراء ثم نعوذ بالله كما قال الله عز وجل كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى. أدت به هذه النعم إلى كفر الله عز وجل والعياذ بالله إلى كفر بالله عز وجل، وهذا من الاستدراج قال وما أظن الساعة قائمة. أنكر نسأل الله العافية قيام الساعة نعوذ بالله كلا أن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى.

ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى. ايش دليلك على هذا ايش دليلك على أن عند ربك الحسنى؟ مسكين غره يعني هذه الأمور البسيطة غرته نعوذ بالله من ذلك.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [فصلت: ٥٠] نسأل الله العافية

ذاك حال ذلك الرجل قال ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تب هذه أبدا وما أظن ساعة قائمة ولئن ردت لربي ايش؟ ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا. هذا نفسه تماما غرهم بعض توسيع الله عز وجل،وهذا من مكر الله سبحانه وتعالى هذا من مكره سبحانه وتعالى.

ولذلك الإنسان حفظكم الله إذا وقع بنعم أن يشكر كما ذكر ذلك النبي عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته ضراء صبر فكان خبرا له أو أصابته سراء شكر فكان خيرا له.

فالمسلم بين أمرين إن أصابتك الفرج وتشكر الله وأنت تعلم أن هذا من الله لا حول لك ولا قوة ولا منة على الله، الله تفضل هكذا سبحانه وتعالى.

وإن أصابتك الأخرى فاصبر حفظك الله كما مر معنا باب من الإيمان بالله صبر على أقدار الله سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى. فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به قال: فمسحه، فذهب عنه قذره، وأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر. شك إسحاق. فأعطي ناقة عشراء، وقال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأقرع، فقال أي شيء أحب إليك قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به فمسحه، فذهب عنه، وأعطي شعراً حسناً، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر، أو الإبل، فأعطي بقرة حاملاً، قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري؛ فأبصر به الناس، فمسحه، فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والداً؛ فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته. فقال: رجل مسكين، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بعيراً أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة. فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً، فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: كنت أعمى فردّ الله إليَّ بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك) أخرجاه.

هذا الحديث ظاهر المناسبة لهذا الباب وهو أن رجلين كفرا نعمة الله عز وجل فعوقبا في الدنيا والثالث شكر نعمة الله عز وجل فأثيب في الدنيا واستمرت النعم فإن بقاء النعم إنما يكون بشكر الله عز وجل، هذه قصة يذكرها النبي صلى الله عليه وسلم من قصص بني إسرائيل مما أوحى الله عز وجل إليه أنه وقع في بني إسرائيل، قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أراد الله عز وجل

أن يبتليهم وقد ابتلاهم بأمراض ثلاثة: مرض البرص الذي يفسد الجلد، والقرع الذي يفسد الشعر، والعمى الذي يفسد البصر، فبعث إليه ملك على هيئة رجل وقد أعطى الله عز وجل القدرة للملائكة عليهم السلام أن يتمثلوا بصورة بني آدم وهم لا يتمثلون بصورة النساء وإنما يتمثلون بصورة الرجال فقط، أعطى الله عز وجل القدرة للملائكة عليهم السلام أن يتمثلوا بصورة الرجال من بني آدم، هذه هي السورة الوحيدة التي يستطيع الملائكة عليهم السلام أن يتمثلوا بها يتمثلوا بصورة ذكور بني آدم.

وقد مر معنا في الحديث كثيرا أن جبريل عليه السلام كان كثيرا ما يتمثل بصورة دحية الكلبي لأنه كان رجلا جميلا كان رجلا جميلا وضاء فكان جبريل عليه السلام كثيرا ما يتمثل بصورة اللحية، وكانت عائشة رضي الله عنها ترى النبي ترى النبي يكلم دحية تقول ما يريد بك دحية؟ قال هذا جبريل، اتعرفون حديث جبريل الذي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد.

وذلك الملك الذي تمثل بصورة رجل ووقف على طريق ذلك رجل الذي زار أخ له في الله، فقال أبشرك أن الله قد غفر لك أو أن الله قد أحبك كما أحببته والأحاديث فيها التمثل الملائكة عليهم السلام لإبراهيم عليه السلام بصورة رجلين لما قال هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما الآيات، وكذلك تمثلهم لمريم عليها السلام قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهبت لك غلاما ذكيا.

وهذا كذلك مثله الملائكة عندها قدرة تتمثل بصورة الرجال من بني آدم فتمثلا فحصلت هذه القضية ويعني وقع أمر الله عز وجل وهذه كرامات أكرم الله عز وجل بهؤلاء القوم ابتلاء منه سبحانه وتعالى.

ولذلك قد تخرق العادة على وجه الابتلاء فلا يغتر من خرقت له العادة بالعصمة، لا يظن أن كل من خرقت له العادة معصوما وقد مر معنا الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ومر معنا الفرقان بين الكرامة وبسحر السحرة مر معنا في الأبواب الماضية، ثم أتى هذا الملك مرة أخرى هؤلاء الرجال بصورهم السابقة أتى هذا الملك لهؤلاء الرجال بصورهم السابقة، فأتى الأبرص على شكل رجل الأبرص وأتى الأقرع على شكل رجل أقرع وأتى الأعمى على شكل رجل أعمى وحصل منهم ما حصل، فبين الشيخ رحمه الله على أن الواجب على المسلم إذا أنعم الله عز وجل عليه بالنعمة أن يقر لله عز وجل بهذه النعمة.

اختموا حفظكم الله بكلام لابن القيم رحمه الله قيم جدا أقرأه عليكم، قال رحمه الله: أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة، فمن لم يعرف النعمة بل كان جاهلا بها لم يشكرها، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضا، ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدها كما يجحد المنكر نعمة المنعم عليه بها فقد كفرها.

ومن عرف النعمة والمنعم وأقر بها ولم يجحدها ولم يخضع له ويحبه ويرضى به وعنه لم يشكرها أيضا.

ومن عرفها وعرف المنعم وأقر بها وخضع للمنعم بها وأحبه ورضي به وعنه واستعملها.

هذا الزائد على الذي ذكرناه استعملها في محابه وطاعته فهذا هو الشاكر لها.

تعرف النعمة وتعرف المنعم وتشكر وتذل وتخضع وتستعمل هذه النعمة في محابه وطاعته قال فهذا هو شكرها.

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]

قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبَّد لغير الله؛ كعبد عمر، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

هذا الباب حفظكم الله ذكره المصنف رحمه الله ببيان نوع من أنواع الشرك الأصغر وهو التعبيد لغير الله عز وجل

والتعبيد لغير الله عز وجل أمر محرم فنحن عبيد لله عز وجل لا نتعبد لغيره لا بقلوبنا ولا بألسنتنا ولا بجوارحنا، ومن ذلك لا نتعبد بأسمائنا لغير الله عز وجل.

وقد ذكر المصنف رحمه الله قول الله عز وجل في الباب ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]

هذه الآية من سورة الأعراف وردت في سياق الآيات تتحدث عن وجوب إفراد الله عز وجل بالعبادة على خلاف بين الأئمة رحمهم الله قديما وحديثا في سبب نزولها، وفيها ويقول الله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة أي آدم عليه السلام وجعل منها زوجها ليسكن إليها أي حواء عليها السلام.

فلما تغشاها أتى منها ما يأتي الرجل من زوجته حملت حملا خفيفا فمرت به، أي أن المرأة في بداية حملها في الأشهر الأولى يكون حملها خفيفا لأن الجسد لا زال قويا والجنين صغيرا، فمرت به أي استمرت على حملها ولم تسقطه.

فلما أثقلت لما كبر هذا الجنين وثقلت بحمله دعوا الله ربهما، دعا الرجل والمرأة ربهما لإن أتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين أي دعوا الله عز وجل أن يرزقهما الذرية الصالحة.

وهذا من أسباب رزق الذرية الصالحة أن الإنسان يسأل الله عز وجل الذرية الصالحة، الصالحة في جسدها الصالحة في عقلها صالحا في دينها الصالحة في أخلاقها كل هذا يكون في بال الذي يسأل الله عز وجل، لا يسأل الله صالحا بجسده وينسى أن يسأل الله عز وجل صالحا بدينه.

قال لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما أتاهما فتعالى الله عما يشركون.

جعل لله عز وجل شركاء في هذا الولد الذي خلقه الله عز وجل وأصلحه الله عز وجل وأخرجه الله عز وجل وسلم أمه من الموت حال الولادة كل هذا بأمر الله عز وجل، لكنهما لم يقابلا هذا بالشكر الكامل وإنما حصل عندهما نوع نقص ونوع النقص أنهما جعلا لله عز وجل شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون.

ثم ذكر الله عز وجل الدليل العقلي على وجوب إفراده بالعبادة وقد مر معنا أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون إلى آخر الآيات.

فهذه الآيات المباركات في سورة الأعراف اختلف الأئمة رحمهم الله في سبب نزولها وفي تفسيرها، فمن قائل إن أصل هذه الآيات في آدم وحواء ثم تحول الكلام من النوع إلى الجنس، أصل هذه الآيات في آدم وحواء هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجة ليسكن إليها.

هذا لا يجوز أن يفسر به إلا آدم وحواء، لكن لما وصل إلى قوله تعالى فلما آتاهما صالحا تحول الخطاب من النوع الذي هو آدم وحواء إلى جنس بني آدم، لأن الشرك قد وقع في بني آدم فالشرك قد وقع فكثير من بني آدم نسأل الله العافية وأد ابنته وقتل ابنه تقربا إلى هذه الأوثان وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت

وأد البنات كان لثلاثة أسباب في الجاهلية:

السبب الأول مخافة النقص في الطعام والشراب.

والسبب الثاني مخافة العار يخشى أن تأتي قبيلة فتسلبه ابنته فتتعرض ابنته للذل والأسر والرق.

السبب الثالث التقرب إلى الآلهة كانوا يتقربون إلى آلهتهم بذبح أبنائهم نسأل الله عز وجل العافية.

فقال انتقل الخطاب من النوع إلى الجنس هذا هو القول الأول نصره غير واحد من الأئمة منهم ابن كثير رحمه الله من المتقدمين وغيره كثير ومنهم من المتأخرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان عند هذه الآية والشيخ ابن سعدي رحمه الله والشيخ عبد الرحمن القاسم في شرح كتاب التوحيد والشيخ ابن عثيمين وغيرهم نصروا هذا التفسير، وقالوا محال أن يكون قول الله عز وجل فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء في آدم وحواء لأن آدم وحواء قد عصمهما الله عز وجل من الشرك أكبره وأصغره.

وقد رد الشيخ ابن عثيمين رحمه الله على من قال أن آخر الآيات في آدم وحواء بعشرة أوجه كما ذكر ذلك في كتابه القول المفيد في شرح كتاب التوحيد ذكر عشرة أوجه تدل على أن هذا انتقال من النوع إلى الجنس.

هذا القول الأول، القول الثاني قالوا حفظكم الله الآيات من أولها إلى آخرها في آدم وحواء وهذا ليس شركا من آدم وحواء وإنما هو معصية، والمعصية جائزة على الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام إلا أنهم لا يقرون عليها، المعصية جائزة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا أنهم لا يقرون عليها، فهما خوفهما إبليس فخافا كما غررهما في الجنة وأمرهما أن يأكلا من تلك الشجرة وقال الله عز وجل فعصى آدم ربه فغوى.

وهنا حصى نفس الأمر وسوس الشيطان مرة أخرى لآدم وحواء وذلك أن حوا حملت للمرأة الأولى فأسقطت ثم حملت فأسقطت ثم حملت فأسقطت ثلاث مرات أو أربع مرات فأتاها إبليس وقال أنا أعرف سبب إسقاطك للولد أنت تسمينه عبد

الله تسمينه عبد الرحمن وهذا يسقطه سميه عبد الحارث فيبقى فأخذها حب الولد فأطاعته، فهذه المعصية التي وقعت بها كما ذكر ذلك المفسرون بعض المفسرين، واحتجوا على ذلك لحديث الباب الذي يأتي حديث سمرة رضي الله عنه الذي يأتي.

فقالوا إن آدم وحوا لم يقعا في الشرك وإنما وقعا في المعصية، والله عز وجل قد ذكر أن آدم قد عصى في السماء فالذي عصى الله في السماء لا بأس أن يعصيه في الأرض وهم غير معصومين عن المعاصي لكنهم معصومون عن الإقرار عليها، وكلا القولين ذكره جمهور من السلف والخلف قديم وحديثا، والحقيقة يعني أنت في المسألة التي كان للسلف الصالح رحمهم الله فيها خلاف لا تتشدد في المسألة لا تتشدد في المسألة.

يعني سواء قلت بالقول الأول ونصرته لك سلف وخلف وإن قلت بالقول الثاني ونصرته لك سلف وخلف، فلا تشدد في أي المسألتين.

قال ابن حزم اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد عمل كعبد وما أشبه ذلك حاشا عبد المطلب

نعم لأن حفظكم الله عبد المطلب هو شيبة الحمد جد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه شيبة، وكان عند أخواله في المدينة فذهب عمه المطلب وأحضره من المدينة إلى مكة المكرمة، فلما رآه الناس ظنوه مملوكا للمطلب فقالوا هذا هذا عبد المطلب أي رقيق وفتى مملوك، ولذلك هذا اسم ليس من باب التعبيد المحرم وإنما هو من باب تعبيد الرق، ولذلك لا يجوز حفظكم الله أن يسمى أحد بعبد غير اسم من أسماء الله عز وجل.

عندك تسعة وتسعين اسم تعبد لأي اسم شئت منها عندك تسعة وتسعين اسما تعبد لأي اسم منها، أما تعبدك بملك من الملائكة أو رسول من الرسل أو ولي من أولياء أو إمام من الأئمة أو عالم من العلماء وصالح من الصالحين أو جني أو إنسي فهذا كله محرم.

وقد يكون نوع من أنواع الشرك الأصغر بل قد يصل للشرك الأكبر، الشرك الأصغر بالنية يصل للشرك الأكبر إذا اعتقد الإنسان أن لهذا المعبد حق كحق الله عز وجل وأنه عظمه في قلبك تعظيم الله وأحبه في قلبك كحب الله حتى تسمى به، هذا شرك أكبر ومن الناس من يتخذ من دون الأنداد ويحبونهم كحب الله فهو حلف بهذا الرجل حبا لله قد يكون شركا الأكبر وتعبد به حبا قد يكون شركا ماذا؟ أكبر.

قال رحمه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن. يخوفهما. سِّمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً، ثم حملت، فأتاهما، فذكر لهما فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى: (جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا) (١١٥) رواه ابن أبي حاتم.

وله بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته. وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: (لئن آتيتنا صالحاً) (١١٦) قال: أشفقا ألا يكون إنساناً، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

هذا اختلف في إسناده وأصح منه إسنادا ما رواه الإمام أحمد رحمه الله من حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث فكان ذلك من وحي شيطان وأمره. هذا رواه الإمام أحمد رحمه الله والترمذي وقال حديث حسن غريب والحاكم في المستدرك وصححه، واختلف في رفعه ووقفه وصوب كثير من العلماء أنه موقوف، ومن العلماء من ضعفه مرفوعا وموقوفا كحال الترمذي رحمه الله لما قال حديث حسن غريب، هذا تضعيف من الترمذي رحمه الله لهذا الحديث.

وأما قتادة رحمه الله سمعنا قوله بسند صحيح قال شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته، أنها أطاعته فسمته عبد الحارث لا أنها أرادت أن تعبد هذا الولد لغير الله عز وجل فتعبد الشيطان تجعله عبدا للشيطان، لأن الحارث من أسماء الشيطان.

قال وفي قوله لئن آتيتنا صالحا أشفقا ألا يكون إنسانا لأنه خوفهما، وهذه التفاسير ردها من لم يرى أن آخر هذه الآيات نازل في آدم وحواء.

فالشاهد حفظكم الله أن الشيخ رحمه الله أورد هذه الآية وسبب نزولها في بيان تحريم التعبد لغير الله عز وجل، والتعبيد حفظكم الله إنما يجوز لله والتعبيد لغير الله عز وجل محرم قد يكون شركا أصغر وقد يكون شركا أكبر نعوذ بالله.

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ): يشركون. وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز. وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

نعم لا زال المصنف رحمه الله يحذر من بعض الألفاظ التي تقدح في التوحيد أو في كمال التوحيد ويبين الواجب نحو أسماء الله عز وجل الحسنى وصفاته العليا، والإيمان بأسماء الله عز وجل الحسنى وصفاته العليا هو ما يسمى بتوحيد الأسماء والصفات وهو دليل على وجوب إفراد الله عز وجل بالعبادة.

ومنهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله عز وجل الحسنى وصفاته العليا يقوم على ثلاثة أمور:

الأمر الأول إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في السُّنَّة من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف.

الثاني نفي ما نفاه الله عز وجل عن نفسه في كتابه أو نفاه عنه رسوله صلى الله وسلم في سنته من غير تعطيل ولا تأويل.

الثالث اليأس وقطع الطمع عن إدراك كيفية قيام صفات الله سبحانه وتعالى فيه.

ولهم في الرد على المعطلة والمشبهة أصلان ومثلان:

أما الأصل الأول فقولهم كلامه في الصفات فرع عن الكلام في الذات، كما أننا نثبت لله عز وجل ذاتا تليق به سبحانه وتعالى يجب علينا أن نثبت لله عز وجل صفات تليق به سبحانه وتعالى فلا نعطل صفات الله عز وجل ومن عطل صفاته عطل ذاته.

وكما أنه يجب علينا أن نثبت ذات الله عز وجل بلا تشبيه يجب علينا أن نثبت كل صفاته بلا تشبيه، هذا هو الأصل الأول.

الأصل الثاني يقولون القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، نرد به على من أثبت بعض صفات الله عز وجل بحجج أن العقل أثبتها أو نحو ذلك من الحجج وعطل أو أول أو رد الصفات الأخرى كالمادريدية والأشاعرة.

فالقول في السميع نحو القول في يده سبحانه وتعالى والقول في بصره سبحانه وتعالى نحو القول في نزوله سبحانه وتعالى،

وكما أثبت سمعا وبصرا بلا تشبيه كذلك تثبت اليد والساق والعلو والاستواء والكلام بحرف وصوت بلا تشبيه.

فإن قلت أنا اثبت السمع بلا تشبيه نقول كذلك نثبت الكلام الحقيقي بحرف وصوت كذلك بلا تشبيه.

فإن قال إثباتكم للحرف والصوت يستلزم التشبيه أقول إثباتك للسمع والبصر يستلزم التشبيه.

يقول لا ما يستلزم التشبيه نحن نقول كذلك الحرف والصوت لا يستلزم التشبيه.

وهكذا حفظكم الله لأن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله. آمن بالله يعني آمن بوجوده وآمن بربوبيته وأنه المتفرد بالخلق والملك والتدبير وآمن بأسمائه وصفاته الحسنى وآمن بحقوقه على عباده، آمن بذلك وآمن بالطريق الموصل إلى ذلك وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

أما المثلان حفظكما الله فأولهما نعيم أهل الجنة، ونعيم أهل الدنيا اختلفا في الأسماء واختلفا في حقيقة الصفة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما والله ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء نساء لا كالنساء وخمر لا كالخمر ولبن لا كاللبن وعسل لكن العسل وماء لا كالماء، بل حتى الرجال لا كالرجال يحشرون يوم القيامة ويدخلون الجنة أعمارهم ثلاث وثلاثون سنة على صورة القبر ليلة البدر، لا ينامون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يمرضون ولا يموتون وإن كانوا كلهم رجال وإن كان كلهم ايش؟ رجال، فالتماثل في الأسماء لا يستلزم التشابه لا يستلزم التماثل في كل الصفات.

وأما المثل الروح هذه الروح التي بين جنبينا.

هذه الروح التي بين جنبينا ما استطاعت عقولنا أن تعرف لونها ولا تعرف حجمها ولا تعرف طعمها ولا تعرف رائحتها

مع أننا نقر أن أرواحنا معنا ونحن أجنة في بطون أمهاتنا، وأرواحنا معنا بعد الولادة، وأرواحنا معنا في حال النوم، وأرواحنا معنا في القبر، وأرواحنا معنى يوم القيامة، خمس حالات تتصل الروح بالجسد خمس حالات كل حالة تخالف الأخرى، ومع ذلك روحك أكبر منك سنا، لأنك وفي بطن أمك وروحك معك وأنت حي في بطن أمك ومع ذلك ما عرفت لونها ولا طعمها ولا سمكها ولا ملمسها ولا رائحتها ولا كيف تخرج في حال النوم ولا كيف ترجع بعد النوم ولا كيف تخرج عند الموت ولا كيف ترجع في القبر ولا كيف تصعد وتنزل تنعم وتعذب ولا كيف البعث يوم القيامة، فإذا كنت يا مسكين ما عرفت حقيقة صفات روحك التي بين جنبيك قال الله عز وجل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: **٨٥**] في مخلوقات الله ما أوتينا من العلم إلا قليلا في مخلوقات الله

فكيف في ذاته سبحانه وتعالى، في الأسماء والصفات تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا.

لا يستطيع الإنسان أن يتفكر ولا والله جلست من هنا حتى قيام الساعة لتعرف كيف علم الله عز وجل كيف الاستواء على عرشه، وكيف ينزل سبحانه وتعالى، وكيف هو أقرب إلينا من حبل الوريد، والله كل هذا يطير عقلك وما عرفت شيئا ما عرفت شيئا.

ولذلك تيأس وتقطع الطمع عن إدراك كيفية قيام صفات الله عز وجل.

قال ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها. هذا نوع مشروع من أنواع التوسل، والتوسل في لغة العرب ما يتوصل به إلى المطلوب.

وقد مر معنا أن التوسل هو أن تجعل بين يدي دعائك لله عز وجل أمرا تظن أن الله عز وجل يستجيب دعائك من أجل هذا الأمر

التوسل ذكر العلماء رحمهم الله أنه نوعان مشروع دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وممنوع ما دلت عليه نصوص الكتاب والسُّنَّة.

أما المشروع فهو التوسل إلى الله عز وجل بذاته العلية وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، التوسل إلى الله بعملك الصالح وإذ يرفع إبراهيم قواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا. هذا كله حفظكم الله من باب التوسل، وتعرفون حديث الثلاثة الذين من انطبقت الصخرة عليهم فدخلوا الغار فتوسل أحدهم إلى الله بأمانته والآخر ببره لوالديه والثالث بعفته عن الزنا فرج الله عز وجل عنه ما هم فيه.

النوع الثالث توسل الله عز وجل بدعاء أخيك الحي الحاضر القادر أن يدعو الله لك وقلنا بشرطين الشرط الأول ألا تكثر من ذلك الأمر لا تكثر لأن الله قال ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها. ما قال لله الرجال الصالحين ادعوه بها أو قل ادعوا الله لنا، لكن لا بأس لا بأس أن تقول مرة مرتين يا أخي ادعوا الله لنا كما جاء في بعض الآثار لكن لا تكثر من ذلك.

الأمر الثاني إلا تركز على أحد بعينيه فتفسد دينه أنت تقول أدعو الله والثاني يقول أدعو الله لي فيقول ما شاء الله دعوتي مستجابة فيدعو للناس وينسى نفسه المسكين يدعو للناس وينسى نفسه المسكين.

هذا الذي ذكر العلماء رحمهم الله وهناك فرق بين التوسل وبين الاستغاثة والدعاء، وإن كان التوسل من الدعاء لكن التوسل الممنوع وهو التوسل إلى الله عز وجل بذوات الصالحين أو بجاه الصالحين أو بأعمال الصالحين هذا بدعة

ليس بشرك الأكبر والأصغر، لكن الاستغاثة بغير الله شرك أكبر الاستعانة بغير الله شرك أكبر فيما لا يقدر عليه إلا الله الاستعاذة بغير الله شرك أكبر.

كذلك دعاء غير الله عز وجل هو الشرك الأكبر، الفرق بينهما أن التوسل جعل الله غايته وأخطأ في الطريق قال اللهم إني أسألك هذا غاية الله أخطأ في الطريق أخطأ.

كمن صلى بغير وضوء أخطأ صلاته باطلة لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ، لكن من صلى لغير الله أشرك بالله عز وجل أعوذ بالله هذا مثله تماما حفظكم الله، من أخطأ الطريق هذا يقول بدعناه وما كفرناه.

أما من جعل غير الله غاية قال يا فلان مدد أغثني يا فلان افعل كذا هذا شرك أكبر مخرج من الملة.

قال ولله الأسماء الحسنى أسماء الله كلها حسنى وحسنى يعني بلغت في الحسن غايتها وهي أبلغ عندك من كثير الناس من قوله حسنة من قوله حسنة.

ثم من شرط أسماء الله عز وجل أن تكون ثابتا في القرآن والسُّنَّة وأن تكون حسنة من كل وجه وألا يدخلها نقص من أي وجه من الوجوه.

ثم قال فادعوه بها هذا من باب أن يشرع للمرء أن يقول يا رحمن ارحمني أدعو الله باسم من الأسماء يناسب، تسمع كثير من الخطباء يقول اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين يا أرحم الراحمين

كيف يدمر أعداء الدين يا أرحم الراحمين ما يصير حفظك الله.

هذا ما يصير لا بد أن تجعل بين يدي دعائك اسما يناسب تقول يا غفار يا غفور اغفر لي يا رحمن ارحمني يا رزاق ارزقني، هذه الأسماء لها معاني.

فلا تتجاوز هذه المعاني هذه ليست أسماء جامدة فهي أسماء ذات معان تقول يا رزاق ارزقني ويا رحمن ارحمني ويا تواب تب علي، ويا قوي يا منتقم يا جبار انتقم من الكفار، هذا كله جائز حفظكم الله.

نقف عند هذا الحد والله أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد.

الدرس العاشر

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فأهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي المتجدد بإذن الله تعالى والذين نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد رحمه الله محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

وقد بدأنا الحديث عن بعض قواعد السلف رحمهم الله في باب الأسماء والصفات، وتكلمنا عن بعض معاني التوسل ثم حفظكم قال في آخر الآية ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ذكر العلماء رحمهم الله في معاني الإلحاد فقالوا الإلحاد في مأخوذ من اللحد وهو المكان الذي يحفر في القبر لوضع الميت فيه.

واللحد في لغة العرب الميل وسمي اللحد لحدا لأن حافر القبر يميل إلى جهة القبلة فيحفر في الجدار ويترك الحفرة المستقيمة.

والإلحاد في أسماء الله عز وجل ذكر العلماء رحمه الله أن معناه الميل فيها وبمعانيها عن المعنى الذي أراده الله عز وجل إلى معنى غير مراد، والإلحاد في أسماء الله عز وجل على أنواع: من ذلك جحد أسماء الله عز وجل أو صفاته، من ذلك تسمية الله عز وجل بما لا يليق به أو صفه بما لا يليق به، من ذلك اشتقاق أسماء للإلهة من أسماء الله عز وجل كاشتقاق اللات من الله أو الإله واشتقاق العزى من العزيز أو اشتقاق المناة من المنان، هذه حفظكم الله بعض المعاني والمسلم يقف في باب أسماء الله وصفاته كما أُمر لا يجاوز الكتاب والسُّنَّة.

قال رحمه الله تعالى باب لا يقال السلام على الله.

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام).

لا زال الشيخ رحمه الله بعض الألفاظ التي لا يجوز أن تطلق في حق الله عز وجل، فمن ذلك قولهم السلام على الله من عباده، فلا يجوز أن يقال السلام على الله من عباده، لأن الله عز وجل هو السلام.

وذكر المصنف رحمه الله حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذلك قبل أن تنزل التشهد وقبل أن يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة كما في حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نقول السلام على الله من عباده السلام على فلان.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام، فهذا اللفظ حفظكم الله نسمعه كثيرا في الصلاة وبعد الصلاة فإن الذكر الوارد بعد الصلاة بعد الاستغفار ثلاثا قول المستغفر: استغفر الله استغفر الله استغفر الله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

فيخطئ كثير من الناس فيقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك السلام وهذا لفظ منهي عنه فإن الله هو السلام والسلام اسم من أسمائه سبحانه وتعالى، ومعناه الكامل الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه ولا عيب فيه أبدا، فهو سبحانه وتعالى موصوف بكل كمال منزه عن كل عيب ونقص.

فالسلام اسم من أسمائه سبحانه وتعالى، والسلام ذكر نتعبد عز وجل به فنحن نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ونسلم عليه تعبدا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال صلى الله عليه وسلم: إن لله ملائكة سياحة في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام.

وقال الصحابة: قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صلي على محمد.

ومن أوقات الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام عليه ليلة الجمعة ويومها

ونحن الآن في ليلة الجمعة، وهو من أوقات الصلاة والسلام عن صلى الله عليه وسلم.

وشرع لنا كذلك السلام فيما بيننا إذا لقي المسلم أخاه فليسلم عليه يقول السلام عليك ويرد عليه الآخر السلام عليك ورحمة الله وإذا قال الأول رحمة الله يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عشرون وثلاثون وأربعون، كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم والله يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وشرع السلام كذلك عند زيارة القبور يقول الرجل: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقيمين منكم والمستأخرين اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم.

والسلام ركن من أركان الصلاة على القول الصحيح من أقوال العلماء رحمهم الله لقول النبي صلى الله عليه وسلم بدايتها التكبير ونهايتها ايش؟ التسليم، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

فتكبيرة الإحرام ركن والسلام ركن هذا شرع لنا حفظكم الله، هذه مواضع شرع الله عز وجل لنا أن نتبرك باسمه السلام ونقوله، فمن التأدب الله عز وجل أن يذكر اسمه سبحانه وتعالى في هذه المواضع التي شرع لنا ولا يقال السلام على الله فإن الله هو السلام.

قال رحمه الله تعالى باب قول اللهم اغفر لي إن شئت.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له).

الدعاء هو العبادة كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى المسلم إن يتأدب بآداب الدعاء الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فصرف الدعاء لغير الله عز وجل شرك والتوسل إلى الله عز وجل بوسيلة مبتدعة في الدعاء بدعة، وترك الدعاء بالكلية خطأ كبير جدا، والإلحاح على الله عز وجل بالدعاء هو الشأن وهو الأمر الذي أمرنا به لكن لابد من التأدب بالآداب الشرعية بالدعاء.

فمن آداب الدعاء الشرعية حفظكم الله اختيار الزمان المناسب، واختيار الوقت المناسب، واختيار الدعاء المناسب، والمسألة المناسبة، والتأدب مع الله عز وجل بالألفاظ، وألا يدعو الإنسان بظلم ولا قطيعة رحم، وألا يستعجل ويقنط من إجابة الدعاء، وأن يكون مطعمه حلالا، وترفع الأيدي في المواضع التي رفع النبي صلى الله عليه وسلم فيها يديه أو لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها شيئا، لأن الأصل رفع اليدين في الدعاء لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله حيي ستير يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفرا أي يردهما.

ومن آداب الدعاء تكراره والإلحاح على الله في المسألة وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، ومن ذلك عدم الاستثناء في الدعاء من ذلك عدم الاستثناء في الدعاء لأن الاستثناء في الدعاء فيه سوء أدب مع الله عز وجل، يقول أحدهم: اللهم اغفر لي إن شئت. فالاستثناء اللهم ارزقني إن شئت الله يغفر لك إن شاء الله إن شاء غفر لك إن شاء الله ما غفر لك كل واحد ما يهمك أنت ما نلح، هذا يقابل الإلحاح بالدعاء الله عز وجل يحب الملحين في الدعاء يحب الذي يسأله.

الله يغضب إن تركت سؤاله *** وبني آدم حين يسأل يغضب

فلابد أن تلح في الدعاء إلى الله عز وجل وأن تدعوه إن موقن بالإجابة وما تستثني، فإن الاستثناء في الدعاء سوء أدب مع الله عز وجل، ولذلك قال النبي في حديث أبي هريرة: لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت. قل اللهم اغفر لي اللهم اغفر لي اللهم اغفر لي يا غفار اغفر لي يا غفور اغفر لي يا تواب تب علي ويكرر هذا كله.

قام النبي صلى عليه وسلم ليلة تدعو اللهم في قوله تعالى ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

قام بها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، فلا تستعجل الدعاء ولا تستعجل الإجابة ولا تدعو بهذه الصيغ، وإنما أدعو بالصيغ الواردة، ولذلك كثير من الناس ما فهم الدعاء إلى الآن ما فهم ما فهم بظن الدعاء كلمة يقولها بلسانه من دون استحضار القلب، إنما الأعمال بالنيات فلابد بالدعاء أن تستحضر قلبك تدعو الله عز وجل وأنت بقلب موقن بقلب حاضر ما أدعو بقلب لاهي

تختار المكان الطيب والزمان الطيب تختار الوقت المناسب يعني للخشوع والخضوع، إدبار الصلوات السحر الأوقات الواردة يوم الجمعة أوقات واردة بعد الفرائض بعد النوافل، اللي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فتختار الأوقات.

بعض الناس يقول الدعاء كلمة يقولها اللهم اغفر لي الله يتوب علينا وهكذا، الله يصلحكم يا أولادي انتهى يظن أنه دعا لأبنائه، أبدا ليس هذا هو الدعاء هذا كلام قلته من دون أن تعقد قلبك عليه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: إنما الأعمال بالنيات.

كذلك ما تستثني تقول اللهم ارحمني اللهم ارحمني اللهم ارحمني يا رحمن ارحمني يا رحيم ارحمني، توسل الله عز وجل بكل ما تستطيع من أسماءه وصفاته العليا، ولا تقل إن شئت وليعزم المسألة يعزم على الله عز وجل المسألة فإن الله لا مكره له، لأنك كأنك قلت يعني تغفر لمن تقول لكل واحد هكذا معناه، فإن الله لا مكر له قال وفي رواية لمسلم وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه.

يسأل الله عز وجل الأمور العظيمة فالله أعظم من كل شيء إذا سألتم الله الجنة فاسألوا الفردوس الأعلى

لا يظن أن الله لا يغفر له لعظيم ذنبه ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فاسأل حفظك الله الله عز وجل خير الدنيا والآخرة، اسأله الجنة وما فيها ونعيمها واستجر به من النار،

واسأله خير الدنيا والآخرة فإن الله عز وجل لا يتعاظمه شيء أعطاه.

هذا من آداب الدعاء، والدعاء نوع من أنواع العبادة.

قال رحمه الله تعالى باب لا يقول عبدي وأمتي.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضىء ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي، وغلامي).

كذلك هذا من الألفاظ التي يجب على المسلم إن يتأدب فيها مع الله عز وجل، وذلك أن من رزقه الله عز وجل بعض إخوانه جعلهم رقيق تحت يديه، هذه مسألة تتعلق بالرق والرق حفظكم الله سببه الكفر.

وذلك إن تقوم الحرب بين المسلمين والكافرين فيقع الكفار أسارى في يد المسلمين فيسترقونهم حتى يرزقهم الله، وكثير ممن استرقوا عادوا بعد ذلك ملوكا، وقد حكم هؤلاء المماليك العالم الإسلامي أكثر من حكم أحرار العالم الإسلامي، فمنذ دولة البويهيين في زمان المتوكل في القرن الرابع الهجري إلى قبيل الدولة العثمانية والمماليك يحكمون العالم الإسلامي.

فالبويهيون والسلاجقة والمماليك في مصر وغيرهم كلهم كانوا في الأصل مماليك ثم حكموا المسلمين حكموا المسلمين بعد ذلك، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وإن عبد حبشي وإن عبد مملوك إذا حكمك الإنسان تسمع وتطيع وإن عبدا حبشيا.

وهذا وقع منذ القرن الرابع الهجري إلى قبيل سقوط الدولة العباسية على يد الدولة العثمانية والعالم الإسلامي يحكمه مماليك كانوا أرقاء ثم حكموا بعد ذلك.

فالرق حالة طارئة سببها الكفر، وذلك أن الحرب تقوم بين المسلمين والكفار فما وقع من أسارى يسترقون، إما يفادوا أنفسهم أو يسترقون وفق الضوابط الشرعية، فهذا الرقيق لمعاملته ضوابط.

قال النبي صلى الله عليه وسلم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأحسنوا إليهم فلا تكلفوهم ما لا يطيقون أطعموهم مما أطعمكم الله واكسوهم مما كساكم الله فإن كلفتموهم فأعينوهم فإن كلفتوهم فأعينوهم.

فهذا الرقيق هو الذي جعله الله تحت أيدينا سواء كان كافرا أو مسلما يجب علينا أن نحسن إليه وأن نطعمه ما نطعم ونسقيه مما نشرب ونلبسه مما نلبس ولا نكلفه ما لا يطيق، فإن كلفناه ما لا يطيق أعناه على ذلك.

وهناك أحكام تتعلق بهؤلاء الرقة من الولد وأم الولد ونحو ذلك من أحكام كثيرة جدا، من ذلك حتى الكلام حتى الكلام مع الرقيق يجب علينا أن نتكلم معه وفق الضوابط الشرعية، فلا يجوز للمسلم أن يقول لرقيقه الكافر أو لرقيقه المسلم وأطعم ربك يعني أطعم سيدك تنسى ربه ربه الله عز وجل، ولا تقول ربي ربك لأن ربه الله عز وجل وليقل سيدي ومولاي يعني أطعم سيدك ووضئ سيدك وأطعم مولاك ووضئ مولاك.

ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي هذا الحر، الرقيق لا يجوز له أن يقول لسيده ربي سواء نسبه إلى نفسه أو غيره نسبه إليه، وضئ ربك وأطعم ربك.

ولا يقول السيد لرقيقه يا عبدي يا أمتي لأننا نحن عبيد الله ونساؤنا إماء لله عز وجل، وإنما يقول فتاي وفتاتي وغلامي هذا فتاي يعني رقيقي مملوكي وهذه فتاتي يعني مملوكتي.

فالإسلام حفظكم الله دين عدل نظّم شؤون الحياة كلها، سواء الأرقاء بعضهم بين بعض، أو الأحرار بعضهم بين بعض، أو حفظكم الله الأرقاء مع الأحرار، أو الأحرار مع الأرقاء.

الله عز وجل بين أن الرزق سينتهي يوما ما كما ذكر ذلك في كفارة الظهار وغيرها، ولذلك لا يكاد يوجد الآن الرق لأن الجهاد ضعف لا يكاد يوجد رق على وجه الأرض سبب هذا ضعف الجهاد، وإذا قام الجهاد سيعود الرفق مرة أخرى سيعود الرفق مرة أخرى.

وهذا لفظ ينبغي للمسلم إن يحذره وأن يخاطب هؤلاء حفظكم الله كما أمر الله عز وجل، ولا ينافي هذا حفظكم الله كلمة الرب لأن كلمة الرب تستخدم مضافة ومعرّفة بالألف واللام.

أما كون كلمة الرب تستخدم معرفة بالألف واللام فهذا خاص بالله عز وجل، فإن أضيفت لغير العاقل جاز رب البيت وللابل وللبيت رب يحميه.

وإذا كذلك يعني جاءت في معنى الأمين وجاءت بمعنى رب الأسرة ورب الدار ورب المنزل كذلك جاز استخدامها، لكن الرقيق لا يجوز له أن يستخدمها مع من؟ مع سيده لأن هذا يشعر بعبودية وربوبية لغير الله عز وجل، كما قال الله ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤].

قال رحمه الله تعالى باب لا يرد من سأل بالله.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى ترون أنكم قد كافأتموه). رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

نعم هذا كذلك من تعظيم الله عز وجل، وتعظيم الله عز وجل من التوحيد، هذا الباب يتعلق بتعظيم الله عز وجل وتعظيم الله عز وجل من التوحيد وترك تعظيم الله عز وجل إما ناقض للتوحيد أو منقص للتوحيد. فالشيخ رحمه الله بوّب على هذا بقوله باب لا يرد من سأل بالله. هذا من تعظيم الله عز وجل وأن من سألنا بالله عز وجل أعطيناه مسألته، وفق الضوابط الشرعية أن يقدر الإنسان يكون قادرا، لأن الله قال لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

وقال الله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه. وفق الضوابط الشرعية.

ثم قال صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فأعيذوه ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨] إذا قال أعوذ بالله منك يجب إن تعيذه وأن لا تؤذيه هذا واجب شرعي، إذا حصل بينك وبين إنسان قضية فقال أعوذ بالله منك يا رجل، يجب عليك إن تعظم الله عز وجل هذا استعاذ بالله عز وجل هذا استعاذ بالله عز وجل ربك وسيدك ومالكك وخالقك الأمر أمره والنهي نهي والخلق خلقه وأنت عبد لهذه السيد المستعاذ به.

فيجب إن تعينه ويجب إن تؤمنه إذا قال أعوذ بالله منك وفق الضوابط الشرعية كما مر معنا

ومن سأل بالله فأعطوه، إذا قال أسألك بالله أن تعطيني كذا، اعطه طالما تقدر ما ينبغي لك أن ترد اسم الله عز وجل لأن هذا فيه خلل أن يكون عندك خلل، لا يهمك أسألك بالله أم بغيره!

لعله إن سألك بأبيك أو بجدك ومن تعظيم أعطيته وهذا خطأ كبير جدا.

ولذلك حفظكم الله يكره أصلا الإنسان إن يسأل شيئا بالله عز وجل تعظيما لله عز وجل وخشية أن يهان اسمه سبحانه وتعالى.

لكن إذا سألك أحد بالله عز وجل فأعطي وفق الضوابط الشرعية كما مر معنا، لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

قال ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه.

لأن التهادي والتفاعل هذا منا يزيد الألف والمحبة بين المسلمين، أن الإنسان إذا صنع إليك معروفا إما ابتداء أو بطلبك منه لا بد أن تكافئه، وكان صلى الله عليه وسلم يقبل هديته ويكافئ عليها.

فمن صنع إليك معروفا لابد أن تكافئه فإن لم تجد شيئا ماديا تكافئه به فادع الله له حتى تروا أنكم قد كافأتموه.

والشاهد في هذا الباب قوله من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه، في ذلك تعظيم لله عز وجل وأنه لا يرد من سأل بالله أو بوجهه سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله تعالى باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة). رواه أبو داود.

وهذا كذلك نحوه تماما وهو التأدب مع الله عز وجل وتعظيم وجهه سبحانه وتعالى وأنه لا يسأل بهذا العظيم إلا العظيم وهو وجه الله عز وجل إلا العظيم وهو الجنة.

فإذا سألت الله عز وجل خيري الدنيا والآخرة فاسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، فإذا سألته بوجهه سبحانه وتعالى اسأله الجنة اسأله فقط الجنة.

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة.

فإذا أردت حفظكم الله أن تسأل الله عز وجل بوجهه فاسأله سبحانه وتعالى الجنة ونحوها.

أما ما يتعلق حفظكم الله بأمور الدنيا ونحن نعرف أنها أمور يعني عادية اسألها الله عز وجل، أما الجنة فهي أعظم ما يسأل حفظكم الله فاسألها بوجه الله عز وجل، ولذلك هذا كله من الأدب كما قلنا أن تستخدم في دعائك الاسم الذي يناسب مسألتك.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في اللو

وقول الله تعالى ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]

وقوله ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا؛ ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان).

كذلك في هذا الباب ذكر المصنف رحمه الله النهي عن بعض الألفاظ التي تُشعر بنقص في إيمان المسلم أو في توحيد المسلم، وهو ما جاء في اللو: وهو أن يقول الرجل عند المصيبة جذعا لو أني فعلت كذا وكذا لما وقع كذا وكذا، أو أنى لو ما فعلت كذا وكذا لما وقع كذا وكذا أو لو أنى فعلت كذا وكذا لوقع كذا وكذا.

إنما قال ذلك تسخطا وعدم صبر على ما جرى عليه في باب القضاء والقدر، وهذا يشعر بضعف إيمانه في باب القضاء والقدر ويشعر بضعف توحيده ولذلك من أراد أن يحقق التوحيد عليه أن يقول عند المصائب قدر الله وما شاء فعل.

هكذا أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عند المصائب ألا نتسخط ولا نجزع ولا نتشكى، وقد مر معنا أن الصبر: حبس القلب عن الجزع، وحبس اللسان على التسخط والتشكي، وحبس الجوارح عن فعل يخالف الصبر.

قال وقول الله عز وجل ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤] هكذا قال بعض المنافقين يوم أُحد لما أصابهم ما أصابهم فبسبب ما أصابهم نعوذ بالله خارت قواهم وذهب ريح الإيمان الذي كان في قلوبهم فجزعوا وتسخطوا وقالوا: نحن السبب نحن الذين خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بقينا في أهلنا لما حصل ما حصل.

فرد الله عز وجل عليهم أنهم لو كانوا في بروج مشيدة لخرج الذين كتب الله عليهم القتل إلى مضاجعهم.

وكما قال تعالى ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] فهذا حفظكم الله دليل على أن المسلم يجب عليه أن يتأدب مع الله عز وجل حتى في حال النوازل، وأن المخالفة دليل على ضعف الإيمان وبالتالي على ضعف التوحيد.

وقال المصنف رحمه الله وقول الله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

وهؤلاء منافقين أصلا من المنافقين الأوائل أولئك خرجوا وهؤلاء لم يخرجوا، وإنما حذروا إخوانهم من الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا لما قتل بعض إخوانهم في تلك المغازي قالوا لإخوانهم لو أطاعونا ما قتلوا وهذا كلام باطل.

فالإنسان إذا كتب الله عليه الموت فإنه سيموت كان في البر أو في البحر أو في الجو، من كتب الله عليه سيموت ولذلك رد الله عليهم بقوله ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

ادفع الموت عن نفسك إن كنت صادقا، لكنك مع جلوسك وتثبيطك لإخوانك ستموت كما يموت غيرك إنك ميت وإنهم ميتون.

قال وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن.

نعم هذا الحديث حفظكم الله من أعظم الأحاديث التي تبين لك السلوك الصحيح في حياتك السلوك الصحيح في حياتك الدنيا، سواء لجلب خير في الدنيا أو دفع شر في الدنيا، أو لجلب خير في الآخرة أو لدفع ضر عنك في الآخرة.

لأنك بين أمرين إما إن تجلب لك خيرا في الدنيا والآخرة، أو تدفع عن نفسك شرا في الدنيا والآخرة.

كيف تفعل؟ هذي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لنا في سلوكنا في هذه الحياة، قال احرص على ما ينفعك في أمر دنياك وأخرتك لا تكن غافلا عما ينفعك في أمر دنياك ولا في أمر آخرتك ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] هؤلاء الذين لا دنيا ولا آخرة نعوذ بالله ضائعون، فأنت حفظك الله لا بد أن تحرص ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، والمسببات مربوطة بأسبابها هذه المسببات من جمع خيري الدنيا والآخرة مربوطة بأسبابها، فإذا عملت السبب فاسأل الله عز وجل أن ينجح هذا السبب: احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تظن أن السبب غاية أبدا، هذا سبب ولو أراد الله عز وجل نجح هذا السبب لو أراد الله عز وجل ما نجح هذا السبب.

لكن أولا احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن في طلب خير الدنيا والآخرة.

لا يكون الإنسان عاجز غافل عن طلب خيري الدنيا والآخرة ثم تقول ليت ليت ليت نسأل الله العافية.

وإن أصابك شيء ولابد أن يصيبك شيء من فوات خير أو نسأل الله العافية من حصول ضر لابد أن يصيبك لابد، هذا أمر سنة الله في الكون لابد أن يصيبك مع أخذك الحيطة وعملك بالأسباب لابد أن يفوت عليك بعض الخير ولابد أن تقع في بعض الشر لابد ايش تفعل؟ ما هو فعلك؟ فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قَدَرُ الله وما شاء فعل أو قدّر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان.

الآن يأتيك إذا قلت لو انفتح للشيطان باب كبير جدا في إلقاء الشبهات في قلبك، هذا الباب اسمه باب الشبهات أعوذ بالله منه وهو أشد خطورة على الإنسان من باب الشهوات، ولذلك إذا الإنسان بدأ قال لو أني فعلت كذا ولو أني اخترت كذا ولو أني لم أفعل كذا فانفتح باب كبير للشيطان في رد قضية القضاء والقدر، والإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان ومن اختل إيمانه بالقضاء والقدر اختل توحيده، ولذلك ذكر الشيخ رحمه الله هذه القضايا في كتاب التوحيد فإن الأخذ الأسباب لا ينافي التوكل بل الأخذ بالأسباب واجب شرعي أمرنا الله عز وجل به دلت عليه نصوص الكتاب والسنة والفطرة والعقل والحس.

كل هذه الأدلة دلت على أن الإنسان لابد أن يأكل بالأسباب، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بالأسباب الشرعية فكان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويلبس اللباس ويلبس الدرع للحرب ويتخذ الآلة ويركب الابل والخيل والحمر والبغال وأن يصالح الكفار ويقاتل الكفار كل هذا حفظكم الله ويتداوى ويحتجم كلها ويدعو الله عز وجل كل هذا من الأسباب التي أمرنا بها، ومن أعظم الأسباب بل أعظمها دعاء الله عز وجل دعاء الله عز وجل من أعظم الأسباب ادع الله قبل أن تفعل السبب وادع الله عز وجل في أثناء فعلك للسبب وادع الله بعد فعلك للسبب حفظك الله.

هذه الثلاثة أشياء فادع الله عز وجل فيها.

قال رحمه الله تعالى: باب النهي عن سب الريح.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به) صححه الترمذي.

هذا الباب نحو الباب السابق الذي فيه النهي عن سب الدهر، فالدهر مخلوق مربوب يقلبه الله عز وجل كيفما يشاء، وما وقع فيه بالخير وشر فإن ما في خلق الله عز وجل فهو ظرف للخير والشر لا علاقة له في إيجاد ولا منح أبدا.

وكذلك الريح مخلوقة مربوبه يصرفها الله عز وجل كيفما يشاء، وقد وكل الله عز وجل بها ملائكة يسوقونها وكل الله عز وجل بالريح ملائكة يسوقونها كما وكل الله عز وجل بالسحاب ملائكة يسوقونه كما يسوق الراعي غنمه، الملائكة يسوقون السحابة كما يسوق الراعي غنمه سحاب متفرق يسوقونه فيجمعونه ثم يسوقونه إلى المكان الذي أمرهم الله عز وجل أن يمطر فيه هذا السحاب.

يسوقونه ويضربونه بالسياط حتى يمشي إلى أن يأتي المكان الذي يأمر الله عز وجل إن يمطر فيه، فربما جاوزوا عدة بلدان سحاب محمل بمطر والناس يرون يرجون راغبين راهبين فيمرهم لا خير أصابهم ولا شر أصابهم، حتى يأتي مرة أخرى يصيبها إما خير وإما شر، هذا كله بسبب أن الله قد وكل بهذه الرياح وهذه السحب ملائكة يسوقونها، فالرياح مسكينة مغلوبة على أمرها وكذلك الملائكة مأمورة مربوبه أمرها الله إن تسوق هذه الرياح تعذل بها من تشاء وترحم بها من تشاء، هذه الرياح عذاب لبعض الناس وهذه الريح نعمة لبعض الناس.

فالدعاء على الرياح العظيم وسبها كسب الدهر تماما، لأنك أردت سبها لأنك تظن أن ما وقع فيك من شر بسببها أو إنها هي الفاعلة ولا خالق ولا مؤثر في الحقيقة إلا الله عز وجل.

ولذلك قال باب النهي عن سب الريح، الريح لا تسب إلا إذا وقع في الناس شر بسببها يسبونها، وهي مسكينة مخلوقة مربوبه لا قدرة لها في ذلك البتة، بل إن الملائكة ساقتها بأمر الله عز وجل فأصابت من أصابت بأمر الله عز وجل، قال فإذا رأيتم ما تكرهون من الريح فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح.

لماذا؟ لأن الأمر أمره سبحانه وتعالى، هو الذي أمر الملائكة أن يسوقوها فهو الذي يقدر الخير والشر سبحانه وتعالى، فاسأل ذلك الحقيقي الخالق الحقيقي الفاعل الحقيقي وهو الله عز وجل.

اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به. قال الترمذي رحمه الله حديث حسن صحيح.

فالمسلم حفظكم الله وقاف مع أوامر الله عز وجل عرف أن هذا الكون لا يتحرك متحرك فيه ولا يسكن ساكن فيه إلا بأمر الله عز وجل.

لا يتحرك متحرك في هذا الكون ولا يسكن ساكن في هذا الكون إلا بأمر الله عز وجل، فأنت إذا أردت خيرا أو أردت دفع شر اسأل الله عز وجل أن يجلب لك الخير وأن يدفع عنك الشر.

قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] وقوله ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦]

حال المؤمن مع ربه سبحانه وتعالى حال التصديق والإيمان والاستسلام لقضائه وقدره سبحانه وتعالى، والاستسلام لأمره الكوني ولأمره الشرعي، ولا يدفع أمره الكوني إلا بما شرعه سبحانه وتعالى قال الله عز وجل ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وإحسان الظن الله عز وجل أن الله عز وجل ناصر رسله، وأن الله ناصر رسوله صلى الله عليه وسلم ومؤيده، وأن الله عز وجل ناصر اتباعه، من الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

وسوء بالله عز وجل من خصال المنافقين، ولذلك على المسلم أن يكون وقافا عند أوامر الله عز وجل

مطيعا لله عز وجل مستسلما لأمر الله عز وجل، حتى وإن كان أن في هذا الأمر ضرر عليه في الدنيا كان يظن أن في هذا ضرر عليه، أو أن في هذا جلب لعداوة الناس له، هذا كله من إساءة الظن بالله عز وجل.

فإن العزة لله ولرسوله وإن المسلم لا تحصل له العزة إلا باتباع أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم،

أما المنافقون يظنون أن ما أصابهم من ضر بسبب هذا الدين، كما مر معنا في تشاؤم آل فرعون بموسى عليه السلام وإساءة ظنهم بالله عز وجل.

وكذلك المسلمون إذا رأى بعض ضعف في أمة النبي صلى الله عليه وسلم لا توجب له هذه الحالة أن يسيء ظنه بالله عز وجل، أو برسوله صلى الله عليه وسلم في إبلاغه عن ربه عز وجل، أو في صلاحية هذا الدين لكل زمن ومكان، لا وإنما يسيء الظن بنفسه أنه ما طبق شرع الله عز وجل كما أمر، وأن بعض المسلمين ما طبقوا شرع الله عز وجل كما أمر، وإلا لو طبقنا شرع الله عز وجل آحاد وأفرادا لما حصل ما حصل فينا من ضعف، فهذا الضعف سببه نحن ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥] ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

فما نحن فيه من ضعف إنما هو بسبب تقصيرنا نحن في تطبيق أوامر الله عز وجل في شأننا كله، وإلا لو طبقنا أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم لأعزنا الله عز وجل كما أعز رسوله صلى الله عليه وسلم.

فينبغي على المسلم أن يتنبه لهذه القضية، وأن لا يحمله ضعف المسلمين أو ضعفه أو بعض هزيمة المسلمين نسأل الله العافية على إساءة الظن بالله عز وجل، كما حصل في الآية الماضية يوم أحد حيث أساء الظن بالله عز وجل كثير من الناس وهكذا حفظكم الله المسلم جماعات وأفرادا عليهم إحسان الظن بالله عز وجل دائما وأن الله ناصر دينه وأن الله ناصر أتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.

وكذلك المسلم إذا وقع في مشكلة من المشاكل لا يقول أنا ما فعلت ولا تركت وأنا ملتزم أنا لأنني مربي لحية أنا لأني سلفي أنا لأني متبع فُعل في كذا هذا كله من باب إساءة الظن بالله عز وجل، فليحمد الله على ما رزقه من نعمة وليحمد الله على ما رزقه من تمسك بالسنة وسلامة من البدعة، وليستعن بالله عز وجل على أمره كله، وليرضى بقضاء الله وقدره، وليحاول دفع ما أصابه من ضرر بالوسائل الشرعية.

وهذا أمر خطير جدا واسمعوا كثير من بعض الآيسين من نصر الله لعباده نسمع كثير من الدعاة أو كثير ممن يهونون الأمر ويوصفون بأننا خلاص منتهيين لا عندنا دين ولا عندنا عزة ولا عندنا كرامة وأننا وصلنا إلى مرحلة لا حياة بعدها وأننا في أسوء عصر من عصور الأمة الإسلامية وأننا وأننا، وهذا كله يأس

نعوذ بالله من الله ذلك.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]

هذه قاعدة قال العلماء كل من حرص على اتباع النبي صلى الله عليه نصره الله على أعدائه، بل ونصره بالرعب مسيرة شهر، فلا ينبغي حفظكم الله أن نؤيس عباد الله عز وجل وأن نقنتهم من رحمة الله عز وجل، ولا ينبغي كذلك أن نسيء ظننا بربنا، بل علينا أن نحسن ظننا بربنا وأنه ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم

وينصر دينه وينصر أتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأن هذا النقص الذي نحن فيه إذا تفاديناه حفظكم الله إن شاء الله نرجع كما كنا أعزة، وهذا حفظكم الله كقوله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية: يعني أن الله لن ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم هذا هو الجاهلية نعوذ بالله، ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦] أعوذ بالله، فينبغي للمسلم إن يحسن ظنه بالله عز وجل ويقول النبي في الحديث أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما يشاء.

فلا بد للمسلم إن يحسن ظنه بالله، لكن مع الأخذ بما أمر الله عز وجل، أما أن يحسن ظنه بالله وهو تارك لهذا الدين هذا أمر باطل حفظكم الله.

قال ابن القيم في الآية الأولى: فسّر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته، ففسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره الله على الدين كله. وهذا هو الظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق، فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره أو أنكر أن يكون قدره بحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

نعم هذا تفسير لهذه الآيات، وأن هؤلاء المنافقين لما رأوا انهزام المسلمين في بداية المعركة أو نحوها ظنوا أن هذا الدين سيضمحل، كما هو حال أهل الفتنة كلما دارت على الإسلام دائرة قاموا وقالوا انتهى الإسلام انتهى الإسلام أعوذ بالله.

لا تزال طائفة من أمتي من الحق ظاهرين ما يضرهم من خذلهم ولا من عاداهم حتى يأتي امر الله.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله ويستغفره من ظنه بربه ظن السوء، ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتاً على القدر وملامة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك: هل أنت سالم؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ❋❋❋ وإلا فإني لا إخالك ناجياً

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر: والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره). رواه مسلم.

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: (يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب، وماذا أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) يا بني سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول: (من مات على غير هذا فليس مني).

وفي رواية لأحمد: (إن أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة).

وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار).

نعم بعد إن ذكر المصنف رحمه الله النهي عن بعض الألفاظ التي تشعر بضعف الإيمان بالقدر، أراد أن يبين هذا الباب أهمية الإيمان بالقضاء والقدر وأنه ركن من أركان الإيمان وأن الإيمان لا يصح حتى يؤمن العبد بالقضاء والقدر.

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان بالقضاء والقدر يقوم على الإيمان بأربعة براتب:

المرتبة الأولى مرتبة العلم: وذلك أن العبد يؤمن بعلم الله عز وجل السابق للأشياء قبل خلقها.

والمرتبة الثانية مرتبة الكتابة: وذلك أن العبد يؤمن بأن الله عز وجل كتب كل شيء عنده في اللوح المحفوظ قبل إن يخلقه سبحانه.

المرتبة الثالثة مرتبة المشيئة العامة أو الإرادة العامة: وذلك على أن العبد يؤمن بأن ما وقع شيء في خلق الله في هذا الكون إلا بمشيئة الله عز وجل وإرادته، على العبد أن يؤمن أنه ما وقع شيء في هذا الكون إلا بأمر الله وإرادته ومشيئته.

المرتبة الرابع مرتبة الخلق والإيجاد: وذلك أن على العبد أن يؤمن بأن الله عز وجل خالق لكل شيء.

هذه مراتب القضاء والقدر.

أما من أنكر القضاء والقدر فهم على درجات، بعض الدرجات كفر وبعضهم بدع وفسق، بعض الدرجات كفر كالقدرية الأولى منكرة العلم، وبعض الدرجات بدع وفسق القدرية منكرة الخلق تأويلا وكالجبرية منكرة مشيئة العباد، الجهمية الجبرية ومن نحى نحوهم.

والقدرية النفاة المعتزلة ومن نحى نحوهم هؤلاء فسقوا ولم يكفر، أما القدرية الأولى منكرة العلم فهؤلاء كفروا منكرة العلم لأنه أنكروا علم الله عز وجل السابق.

ثم ذكر المصنف رحمه الله حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وهو أول حديث في صحيح مسلم حديث يحيى ابن يعمر قال: أول من تكلم بالقدر معبد الجهني بالبصرة فانطلقت أنا وحميد ابن عبد الرحمن حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء، فوفق لي عبد الله ابن عمر خارجا من المسجد أو داخلا فيه فظننت أن صاحبي سيكل الكلام، إلي فقلت أبا عبد الرحمن إنه ظهر أناس من قبلنا يقرأون القرآن ويتقفرون العلم يقولون لا قدر وأن الأمر أنف.

قال ابن عمر إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برءاء مني والذي يحلف به عبد الله ابن عمر لو إن لأحد مثل أحد ذهبا فانفقه ما نقبل منه حتى يؤمن بالقدر.

ثم ساق حديث ابن عمر حديث ابن جبريل المشهور قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

فالإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، وأول ما ظهرت هذه الفتنة على يد رجل ببصرة أخذه من سوسن يقول معبد الجهني أخذه من سوسن، وسوسن هذا وسوسويه أخذه من الصابئة أخذه من الصابئة ونحوهم الذين ينكرون علم الله عز وجل السابق على الأشياء ويقولون إن الأمر أنف، يعني أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها وهذا كفر بالله عز وجل، من الأمور الواجبة والتي لا يصح الإيمان ولا يصح التوحيد إلا بها الإيمان بالقضاء والقدر وأن من ترك الإيمان بالقضاء والقدر فهو على غير الإيمان نسأل الله العافية.

ثم ساق المصنف رحمه الله حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان وحلاوة الإيمان كما في الحديث وهي حلاوة وطعم حقيقي يجده من آمن بالله وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم يجد من حقق تلك الأمور التي قال عنها النبي ثلاث من كن في وجد بهن حلاوة الإيمان وهو طعم حقيقي نسأل الله أن يرزقنا إياه. قال: حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله القلم. وهذه أولية نسبية لا أولية مطلقة لأننا لا نعلم أي مخلوقات الله عز وجل أول، لا نعلم وهذا هو الجمع بين هذه الاحاديث، كالاحاديث التي تكلمت عن أشراط الساعة هناك أولية نسبية لا أولية مطلقة أول أشراط الساعة كذا آخر أشراط الساعة كذا هذه أولية نسبية وآخريه نسبية.

كذلك هنا حفظكم الله أول ما خلق الله القلم هذه أولية نسبية لأنه واضح أن أول ما خلق الله العرش كان عرشه على الماء كان في عماء كان في هواء ما نعرف ما خلق الله عز وجل أول، والله عز وجل خالق قبل أن يخلق الخلق سبحانه وتعالى، لكن القلم لما خلقه الله عز وجل أول أمر أمره إياه قال له اكتب. فقال ربي وماذا اكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة.

يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني. من مات لم يؤمن بأن الله عز وجل قدر مقاديره ثم قضى سبحانه وتعالى وأمر سبحانه وتعالى كونا وكتب ذلك وأراده سبحانه وتعالى فقد تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي تبرأ صلى الله عليه وسلم من الكافرين والمشركين والمنافقين وبعضا مرتكبي بعض الذنوب والمبتدعة وبعض مرتكبي بعظ الذنوب، تبرأ منهم النبي صلى الله عليه وسلم تحذيرا تحذيرا، قد جاءت البراءة من النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض الذنوب تحذيرا منها.

قال وفي رواية لأحمد إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة ما هو كائن إلى يوم القيامة. وذلك في اللوح المحفوظ.

فنحن حفظكم الله نؤمن بأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وأن ما أخطأنا لم يكن ليخطأنا وكل شيء بقضاء الله وقدره حتى الشوكة يشاكها الإنسان بقضاء الله وقدره فلا تجزع ولا تتشكى ولا ترد أمر الله عز وجل وعالج أمر الله بأمر الله عز وجل تسلم في الدنيا والآخرة.

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: (لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما اصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار). قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيدبن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه.

نعم هذا أخذه الصحابة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم مرة والصحابة رضي الله عنهم يتنازعون في القدر هذا ينزع آية وهذا ينزع آية، فغضب عليه وسلم فكأنما فقأ في وجهه حب الرمان. فقال: أبهذا أمرتم أم بهذا وكلتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ انظروا إلى ما أمرتم فيه فامتثلوه وإلى ما نهيتم عنه فاجتنبوه. قال: فكف القوم.

هذا هو العلاج حفظكم الله لكل من وقع في قلبه شيء من القدر قول العامة الإنسان مسير ولا مخير؟

قولهم إذا كان الله قد قدر لي هذا الأمر لماذا يعاقبني عليه؟ إذا كان الله ما قدر لي هذا الأمر لماذا يأمرني به؟ هذا كلام العامة لا يعملونه إلا مع العبادات، أما مع الدنيا ولتجدنهم أحرص الناس على حياة. ما سمعنا عاميا قط لما أصبح فرش فراشه وجلس عند العتبة وقال إذا قدر الله رزقا سيأتيني عند عتبتي، ولا أذهب إلى مصنعي ولا إلى مزرعتي ولا إلى دكاني.

وطالب العلم يجلس عند بيته يقول إذا قدر الله علما سيأتيني على فراشي هذا، ما أذهب إلى الجامعة وإذا قدر الله المحضر سيحضرني سيحضرني وإذا قدر الله بك الخير سيزيد وإذا قدر الله الراتب سيخرج الراتب وإذا قدم الله النجاح سأنجح، صح لكن هناك أسباب.

الله عز وجل ربط المسببات بأسبابها وقل اعملوا. ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. إن المتقين في جنات وعيون إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم. ربط المسببات بأسبابها.

سواء ما يتعلق بيوم القيامة أو يتعلق بالدنيا في الدنيا تريد حفظك الله رزقا اسع احرص على ما ينفعك،

لو تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تنام في عشوشها فيأتيها الرزق رغدا وتغدو خماصا وتعود بطانا، العصفور المسكين هذا أنت تظن أنه لا يشتغل وأنت نائم في فراشك من الفجر للمغرب وهو يجمع ثلاث حبات فيأكل واحد وثنتين ويعطي ابنه ثالثا، من الصباح يشتغل عصفور حفظكم الله هذا

توكل، توكل على الله عز وجل ما عنده دكان ولا عنده مصنع ولا عنده مزرعة وليس في الجامعة، ولكنه توكل على الله عز وجل لم يخلق الله مخلوقا ليضيعه أبدا، والله ثق تماما لم يخلق الله مخلوق يضيعه: إن روح القدس نفث روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب.

اتق الله واشتغل لكن جمالا لا تكون الدنيا غاية ولا همك أبدا، لكن لابد من العمل لابد من التوكل على الله عز وجل والاستعانة على الله عز وجل في إنجاح هذه القضية، انظروا إلى ما أمرتم فيه فامتثلوه. أنت ما تعرف ما كتب الله السؤال هل منا من رأى اللوح المحفوظ؟ أو قرأ اللوح المحفوظ؟ أو يستطيع إن يطلع على شيء في المحفوظ؟ الجواب: لا.

طيب كيف نفعل ونحن ما نعرف ايش كتب الله لنا؟ هل نحن من اشقيا؟ نعوذ بالله ولا نحن من السعداء، ما نعرف كما قرأ الشيخ الآن ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] ما أحد يعرف وهذا كله الله يعلمه كتبه في اللوح المحفوظ نحن ما نعلم، نحن عندنا أوامر انظروا إلى ما أمرتم به فامتثلوه على قدر الطاعة، إلى ما نهيتم عنه فاجتنبوه وبعدها اسأل الله عز وجل إن يتقبل منك.

والذين يؤتون ما أتوا قلوبهم وجلة وجلة

ربنا تقبل ممن تفعل الطاعة الله يتقبل وتفعل المعصية وترجو الله أن يتوب عليك ما تعرف. قال فكف القوم بعد أن نهاهم النبي عن الجدل في الباب القضاء والقدر وبين لهم العلاج، العلاج ايش هو؟ قال انظروا إلى ما أمرتم به فامتثلوه وإلى ما نهيتم عنه فاجتنبوه قال فكف القوم خلاص معاد في كلام، ولذلك هؤلاء الصحابة عبد الله بن مسعود وحذيفة ابن اليمان وزيد ابن ثابت كلهم حدثنا مثل ذلك عقيدة واحدة كلهم على عقيدة واحدة، وهذا يدلنا على أن على ولي الأمر أن ينكر إذا ظهر في الإسلام بدعة في دين الله أو منهج يخالف وفرقة تخالف على ولي الأمر أن يحمي التوحيد وأن يحمي الإسلام كما حماه النبي صلى الله عليه وسلم، لأن هذا من حق الرعية على الراعي، من حق الطالب على شيخه، من حق الولد على أبيه إذا رآه على تأسيس بدعة أن ينهاه عن ذلك بالقوة وربما ضرب كما ضرب عمر رضي الله عنه صبي ابن عسل الذي كان يتكلم في المتشابه فالذاريات ذروا والحاملات وقرا

فدعاه وقد أعد له عواميد النخل فطربه فقال ذهب عني ما أجد يا أمير المؤمنين، ولي الأمر يؤدب الوالد يؤدب الشيخ يؤدب تلميذه إذا رآه على تأسيس بدعة على تأسيس الضلالة فسلك خطا غير خط السلف رحمهم الله في هذه القضية، قال كلهم حدثني في هذا الباب فآمن هذا الرجل الديلمي لما سأل، ذلك أن طالب العلم إذا وقع في إشكال يرفع إشكاله إلى العلماء يرفع إشكاله قال عز وجل فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

لما وقع عمر في إشكال يوم الحديبية رفع أمره إلى من؟ إلى أبي بكر رضي الله عنه ثم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال المصنف رحمه الله تعالى باب ما جاء في المصورين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة). أخرجاه.

ولهما عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهؤون بخلق الله).

ولهما عن ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم).

ولهما عنه مرفوعاً: (من صوّر صورة في الدنيا كلّف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ).

ولمسلم عن أبي الهياج قال: قال لي عليّ: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته).

بعد إن ذكر المصنف رحمه الله بعض الأعمال التي تقدح في التوحيد أو تقدح في كماله، ذكر هنا بعض الأعمال ذكر هناك الأقوال وهنا ذكر بعض الأعمال التي تقدح في التوحيد أو تقدح في كماله.

ومن ذلك التصوير، وقد مر معنا في الأبواب الأولى أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، وأن أول شرك وقع في الخليقة كان في قوم نوح وسببه الغلو وفي الصالحين، وأن التصوير باب من أبواب الغلو بهم صوروهم عكفوا على قبورهم ثم لما مات هؤلاء ونسي العلم عبدت.

ولذلك فالتصوير فتنة عظيمة جدا، ولو تتبعت جميع الأديان المحرفة في زماننا هذا سواء التي تنتسب إلى الأنبياء كذبا وزورا كاليهودية والنصرانية، أو التي تنتسب إلى أناس صالحين زعموا كالبوذية والهندوسية والكونفوشيوسية وهي ديانات وثنية، بل وجميع الفرق التي تعظم والتي هلكت بسبب الغلو في الصالحين

كالباطنية والرافضة وغلاف الصوفية، تجد الجميع مجمعين على قضية التصوير على اختلاف أنواعه وأنهم اتخذوا تصير وسيلة لتعظيم من يعظمونه.

فالنصارى كما جاء في حديث أم حبيبة وأم سلمة إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التماثيل، وكذلك اليهود وكذلك الكونفوشيوسيون وكذلك البوذيون وكذلك الهنادكة وكذلك الرافضة وكذلك الصوفية، الصور اجمعوا على هذه لا تجد غاليا من هؤلاء الغلاة سواء ممن انتصر للإسلام أو من غير المسلمين إلا والصور أجمعوا عليها، كل يصور هذا المعظم كل يصوره ويعلق صورته ويفخر بها، اترك هؤلاء المنافقين الذين يعلقون بعض معظمهم في الدنيا هذا نفاق ما لنا شغل.

نحن نتكلم عن أناس يتعبدون الله عز وجل بهذه الصور كالذين يصورون عيسى عليه السلام كالذين يصورون مريم عليه السلان كالذين يصورون رح القدس، بل إنهم صوروا ذات الله عز وجل.

في بعض كنائسهم صور ذات الله عز وجل يعطي التوراة لموسى، وصور الرافضة ذات الله عز وجل يعطي الولاية للنبي وعلي والأئمة العشرية، نعوذ بالله من هذا في كتبهم وفي مواقعهم وفي معابدهم نعوذ بالله من الضلال.

ولا زالوا يصورون معظمين كتبادلهم صورة الحسين رضي الله عنه وهو منهم بريء، وتصوير غلاة الصوفية لمشائخهم وتبادلهم بهذه الصور ويعني أنهم يذكرون الله والصور أمامهم، ولذلك باب التصوير باب خطير وظهر بابا آخر للتصوير وهو باب انكشاف العورات، وذلك أن الناس في الجاهلية كانوا يصورون الرجال تعبدا والآن تصور النساء للذكرى النساء يصورن الذكرى، فكم من رجل انكشفت عورته؟ ونحن كل يوم نقرأ في الجرائد استغلال بعض الفسقة لبعض الفتيات المسكينات بسبب الصور.

تكلمه عن طريق الشات أو الماسنجر ثم حفظك الله يطلب منها صورة يقول أحبك في الله، أريد صورة للذكرة هكذا كل يوم نقرأ هذه الأخبار، فالمسكينة تنزل صورتها في الإنترنت فيلقطها الشيطان الرجيم فيساومها في عرضها وهذه بلية، يعني نحن الآن في هذه عندنا بليتين بلية مضاهات خلق الله عز وجل،

وبلية التوصل بها إلى الشرك والغلو، وبلية انكشاف الأعراض والعياذ بالله.

هذه بلايا، ولذلك حفظكم الله أما التماثيل فقولا واحدا ما قرأنا لإمام من أهل السنة قديما ولا حديثا يحلها.

وأما الرسم باليد فمثله تماما ما قرأنا لأحد من أهل السنة والجماعة يبيح الرسم باليد لأن المضاهاة ظاهرة، وأما التصوير الفوتوغرافي والتصوير بالفيديو والتصوير بكاميرا الجوال فقط سمعنا كثيرا من علمائنا يتساهلون في هذا ولا سيما في الضرورة عند الضرورة يتساهلون في هذا، ويقولون لابد من قيود ولابد من انتباه عند تصوير النساء، وقالوا في نقل الدروس العلمية لا بأس وصور كثير من العلماء درسه العلمي قال لأن فيه فائدة ظاهرة مصلحة ظاهرة وليس فيه غلو وليس فيه مضاهاة لخلق الله وليس فيه انكشاف للأعراض.

هذا بالنسبة للتصوير الفوتوغرافي أو تصوير الفيديو أو الكاميرا الديجيتال أو حفظكم الله ونحو ذلك والأمر إذا عمت به البلوى كما قلنا.

لكن أذكر لكم قصة كنا في رحلة مع الجامعة الإسلامية فالطلاب يصورون وكنا نتساهل في هذا الباب، الطلاب دورة يصورون مشايخهم قلنا لا بأس إن شاء الله.

لكنهم أكثروا ذلك فصار الشيخ يصور والتلميذ يصور ومراقب الفصل يصور والعمال يصورون الكل يصور ما عندنا اتقوا الله كفرتم قالوا: نحن نطبع منها كثير ونقسمها جماعتنا تبركا.

والله ما طرا في بالنا هذا الأمر إلى الآن عندهم في عقولهم هذه النزوات الشيطانية، بصق مسيلمة على بئر فغارت ماؤه ومسح على أصلع فصار أقرع.

انظروا حفظكم الله، وذكر لي بعضهم أن غلاة الصوفية الآن يجعلون صورة للشيخ أمامهم فيذكر الله الله إلى درجة أنهم يتركون الصورة معلقة في الهواء من كرامات الولي هكذا معلقة بالهواء، ومع الذكر نسأل الله العافية.

هذا أمر خطير يتنبأ طالب علم لذلك أن هذا التصوير وإن أجازه بعض العلماء بضوابطه الشرعية في أضيق الحدود والضرورات تقدر بقدرها.

أما تصوير النساء فلا ينبغي أن نتساهل في هذا الباب لأن الأعراض ضاعت، واستغل هذا الجانب من بعض الفسقة واستغل بعض الشباب البنات الصالحات المسكينات.

وهذا نقرأه دائما في الجرائد أن بعض الشباب يساوم بعض الصالحات في يعني عرضها نسأل الله العافية.

ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم العلة في تحريم التصوير وأنه مضاهاة لخلق الله، قال الله ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي.

يدعي أنه ند لله عز وجل في الخلق الله يخلق وأنا أخلق، الله خلق الإنسان وصوره فأحسن صورته

وأنا أخلق تمثالا على هيئة إنسان أو على هيئة طائر أو على هيئة حيوان يضاهي بذل خلق الله، وربما أظهره أحسن شكلا من هذا الذي خلقه الله عز وجل، وهذا نعوذ بالله ضلالا.

قال الله عز وجل فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة.

وإن صوروا هذا التمثال على شكل إنسان أو الحيوان، إنهم لا يستطيعون أن ينفقوا فيه الروح لا يستطيعون أن ينفخوا فيه الروح أبدا.

يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له. لو اجتمع أهل السماوات والأرض لن يستطيعوا خلق ذباب وإن يسلبهم الذباب شيء لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره.

قال ولهما أي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله، هؤلاء الذين يجعلون أنفسهم ندا لله في الخلق فيخلقون كخلق الله زعموا.

ولهما كذلك عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كل مصور في النار، هؤلاء الذين يخلقون ويصنعون التماثيل أو يرسمون بأيديهم داخلين قطعا في هذا الحديث.

أما التصوير الفوتوغرافي أو الفيديو والديجيتال وإن قال بعض العلماء بتحريمه إلا أنهم لا يرون أنه داخل في هذا الباب، لأن النهي واضح في الذين يضاهؤون خلق الله، أما المصور بالفيديو الكاميرا أو الفوتوغرافي أو الديجيتال لا يضاهي خلق الله، وإنما ينقل الصورة ينقل الصورة ولذلك يقول الفنان مبدع هذا النحات الفنان المبدع أبدع شيئا، أما المصور وهذا مصور ما قالوا العين صورتها جميلة هذا عين الرجل نفسه وإن كان بعض العلماء يرى أنه محرم، لكنهم لا يرون أنه داخل في هذا الحديث، وإن كانوا يقولون هذه النصوص من باب التحذير والوعيد.

قال يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم، كل صورة صورها على هيئة إنسان أو حيوان أو طائر حي يعني يجعل له بها نفس يعذب بها يوم القيامة نعوذ.

كما أن الله قد يضخم جسم الكافر، فكذلك يكرر أرواحه حتى تتعذب نعوذ بالله.

قال ولهما عنه مرفوعا: من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ.

كما صورت وادعيت أنك فنان مبدع فأحي هذه الصورة! الله نفخ الروحا فأحيي هذه الصورة لا يستطيع نعوذ بالله.

ولذلك ينتبه المسلم على هذه القضية وليحذر وليحرص على عرضه وأبنائه وبناته ألا يستغلوا نسأل الله العافية.

وأدنى ما في هذه الصور أن فيها متابعة نسأل الله العافية لهؤلاء الكفار.

وحديث مسلم عن أبي الهياج مر معنا في باب ما جاء في الذبح لغير الله ها؟ قال علي رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته.

لأن التصوير كان شعار المشركين يصورون ويعظمون ويغلون فأمر النبي أن تطمس وأن تسوى القبور، لأن المشركين كانوا يرفعون هذه القبور يرفعونها، فأمر النبي بتسويتها ولذلك السنة تسوية القبور وعدم ازدياد التراب عليها.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في كثرة الحلف وقول الله تعالى واحفظوا إيمانكم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب) أخرجاه.

هذا الباب فيه وجوب تعظيم الله عز وجل وأن على المسلم ألا يكثر الحلف بالله عز وجل كما مر معنا،

وأن المسلم إذا حلف مضطرا عليه أن يصدق في يمينه ولا يكذب حتى لا تكون غموسا، وأن المسلم يجب عليه أن يحلف بالله عز وجل ولا يجوز له أن يحلف بغير الله عز وجل، وأن المسلم إذا حلف بالله عز وجل يجب عليه أن يبر يمينه ولا يحنث في يمينه، كل هذه المعاني أخذها العلماء رحمهم الله من قوله تعالى واحفظوا إيمانكم.

فإن من حفظ اليمين ألا نكثر الحلف بالله عز وجل، ومن حفظ اليمين ألا نحلف بغير الله عز وجل، ومن حفظ اليمين أن نكون صادقين إذا حلفنا بالله عز وجل، ومن حفظ اليمين أننا إذا حلفنا أن نبر في يميننا ولا نحنث، ومن حفظ اليمين أننا إذا حنثنا كفرناه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والله لأن أحلف على شيء فأرى غيره خيرا منه إلا كفرت عن يميني وفعلت الذي خير.

فإذا حلف الإنسان أن يفعل شرا يكفر عن يمينه، وإذا حلف ألا يفعل خيرا يكفر عن يمينه، هذا هو الواجب حفظكم الله.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة. هذا الحديث حفظكم الله يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن الحلف مؤثر في الناس، فإذا أردت أن تشتري سلعة وحلفا بائع أنه اشتراها بكذا

أو أنه أعطي فيها كذا تصدقه أنت، فربما باع البضاعة بسرعة نعم لكن الله عز وجل سيعاقبه بأن يمحق الله عز وجل بركة هذه الرضاعة، وإن بعت هذه البضاعة وكسبت فيها مئة ريال إلا أن لن يبارك لك فيها، إما أن تضيع هذه المئة أو تشتري بضاعة

أخرى خسرانة أو تصرفها في حرام أو تصرفها في علاج لا يبارك الله عز وجل لك بهذا الربح الذي ربحته في هذه اليمين الكاذبة نسأل الله العافية.

قال عن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه) رواه الطبراني بسند صحيح.

نعم الطبراني في الكبير والصغير والأوسط هذا حديث رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة وصححه المنذري رحمه الله كما في الترغيب والترهيب، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنواعا من الناس متوعدون بعذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

هذا حديث من أحاديث الوعيد يترك كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال: أشيمط زان رجل محصن قد شاب شعره شابت لحيته شاب شعر رأسه نعوذ بالله وضعفت قواه وضعفت دواعي الشهوة عنده، ومع ذلك استعمل كل الطرق في سبيل إعادة هذه القوة الميتة وزنا نعوذ بالله من ذلك.

فهذا الزنا نعوذ بالله يستحق عليه العذاب العظيم من ذلك أنه يرجم، ومن ذلك أنه لا يكلمه الله يوم القيامة، ولا يزكيه يوم القيامة، وله عذاب أليم يوم القيامة، فإن الذنب وإن كان ذنبا واحدا فإن الزمان يختلف وإن المكان يختلف وإن الحال يختلف وإن كان كله نعوذ بالله من ذلك فاحشة.

قال وعائل مستكبر، عائل فقير مسكين يعني لا دنيا عنده ولا علم عنده ولا جاه عنده ولا صنعة عنده ومع هذا متكبر على خلق الله، كل متكبر مخطئ مذنب لا شك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا. قال: إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس، لكن الله عز وجل قال كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى.

الغني قد يتكبر، طبيعي أن يتكبر الغني صاحب الجاه والوظيفة الكبيرة قد يتكبر بالطبيعي يتكبر صاحب الجاه والوظيفة، صاحب النسب والحسب قد يتكبر إذا كان عنده ميزة، لكن إنسان ما عنده ميزة ولا عنده علم يفخر به ويتكبر به نعوذ بالله من ذلك، ولا عنده مال ولا عنده نسب تتكبر ليش؟ أنت تبع قل الحمد لله وتواضع! فالذي يتكبر هذه مصيبة. كما قالوا: أنفه في السماء وأنفخ يخر الماء.

قال ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه. يعني يكثر الحلف بالله عز وجل في بيعه وشرائه، ولا يبيع إلا بيمينه فهذا متوعد وإن كان يستفيد من كثرة هذه الأيمان أنه يباع له بأقل الأسعار.

يقول والله إني وجدت هذه السلعة في كذا وهو يكذب أو والله لقد أعطيت في السلعة كذا وهو يكذب.

أعوذ بالله هذا حفظكم الله محرم هذا محرم، ولكنه قد يستفيد لكن يعذب يوم القيامة نعوذ بالله ولا يكلمه الله ولا يزكيه ولا ينظر إليه.

قال وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً؟ ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن).

نعم هذا الحديث حفظكم الله حديث عمران ابن حصين رضي الله عنه ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم القرون المفضلة الثلاثة قال: خير أمتي قرني وفي حديث آخر قال خير الناس قرني وفي آخر قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وقرن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل القرون المخلوقة منذ خلق الله عز وجل لأن أفضل الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأفضل الصحابة أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال فلا أدري -عمران- أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثة، ثم إن بعدكم يعني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم صارت أربعة قرون مفضلة صارت أربعة قرون مفضلة هذا معنى قول عمران رضي الله عنهم، ثم إن بعدكم قوما يعني يأتي بعد هذه القروض المفضلة الثلاثة أو الأربعة قوما لهم صفات فيها مخالفتهم لما كان عليه السلف الصالح، هؤلاء خالفوا ما كان عليه السلف رحمهم الله قوما يشهدون ولا يستشهدون يعني يأتي الإنسان يتدخل فيما لا يعنيه فيعطي الشهادة قبل أن يسألها يعطي الشهادة قبل أن يسألها، فلا ينبغي للمسلم أن يدلي بشهادة إلا إذا علم علم اليقين أن الواقعة وقعت وأن الأمر وقع ثم دعي لهذه الشهادة، أما أن يشهد قبل أن يستشهد فما له ولها.

قال ويخونون ولا يؤتمنون وهذا من علامات المنافقين إذا أأتمن خان.

قال وينذرون ولا يوفون وقد مر معنا في باب النذر أنه إذا النذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصيه.

قال ويظهر فيهم السمن: لأن هذا من صفات الشبع والترف، أنهم سمان كما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الصفات حفظكم الله ينبغي على المسلم أن يحذرها.

والشاهد في هذا حفظكم الله أنهم ينذرون ولا يوفون فهو يحلف يقول لله علي إن شفى الله مريضي أن افعل كذا أو أنجح حاجتي أن افعل كذا أو رد غائبي أن افعل كذا، ويحلف نعوذ بالله ولا يحفظ يمينه ولا يفي بنذره، هذه من صفات هؤلاء القوم الذين لا خير فيهم ممن جاء بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

نقف على هذا الحد مرغمين وإن شاء الله نحاول أن نكمل غدا بإذن الله عز وجل، الله أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس الحادي عشر

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد وعلى إله وصحبه أجمعين، ما بعد: فأهلا وسهلا بكم أيها الإخوة في الله في هذا اللقاء العلمي متجدد إن شاء الله تعالى، والذي نتدارس فيه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

ونحن في الباب الثاني والستين باب ما جاء في ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم.

تفضل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى إله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له ولشيخنا والسامعين

قال في كتاب التوحيد باب ما جاء في ذمة الله وذمة رسوله.

وقول الله تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون.

عقد المصنف رحمه الله تعالى هذا الباب عقب عدة أبواب تحدث فيها عن بعض الألفاظ التي تقدح في التوحيد أو في كماله، وذكر كذلك وجوب تعظيم أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وبين أن المحافظة على اليمين من تعظيم الله عز وجل.

وهنا كذلك يذكر رحمه تعالى وجوب المحافظة على العهود والمواثيق والأيمان المغلظة المؤكدة، وأن المحافظة على هذه العهود والمواثيق والأيمان من تعظيم الله عز وجل، لأنك حلفت في هذا العهد باسم الله عز وجل وحلفت في هذا الميثاق بالوفاء باسم الله عز وجل، وهذه أيمان مؤكدة.

وهذه العهود وهذه المواثيق لا تكون في العادة إلا بين جماعات إما جماعات مسلمة فيما بينها أو جماعات مسلمة وجماعات كافرة.

بخلاف اليمين الواحد فإن الرجل يحلف اليمين على أن يفعل كذا أو يحلف اليمين على إلا يفعل كذا، يجب عليه أن يفي بيمينه فإن رأى أن أمرا خيرا من يمينه التي حلف عليها كفّر عن يمينه وأتى الذي هو خير، كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن الأيمان التي يبذلها أهلها في حال المواثيق والمعاهدات هذه أيمان مغلظة لا يجوز للمسلم أن يحنث بها، ولا يجوز أن يتركها وأن يكفر عنها.

فإذا عقد المسلم صلحا مثلا مع الكفار مثلا أو عقد جماعة مسلمة أو دولة مسلمة مع دولة مسلمة وجماعة مسلمة أخرى عهدا وميثاقا واقسموا الأيمان المغلظة على ألا يعتدي بعضهم على بعض، لا يجوز للمسلم الذي حلف هذه الأيمان المغلظة أن يقول أنا اكفر عن يميني وأقاتل هؤلاء الذين حلفت ألا أقاتلهم،

أو أكفر عن يميني وأغدر بهؤلاء الذين حلفت أن أفي لهم وألا أغدر بهم.

هذه هنا لا يجوز أن نترك هذه الأيمان المغلظة بل يجب علينا أن نفي لكل ذي عهد عهده، وأن نأتي الأمر الذي اتفقنا عليه، ولذلك ذكر المصنف رحمه الله قوله تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم. إذا عاهد الإنسان وحلف على عهده يمينا يجب عليه أن يفي بما عاهد عليه.

قال ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها: المراد بها هذه الأيمان التي تكون حال المعاهدات، الأيمان التي تكون حال المعاهدات ليست الأيمان المفردة الإنسان حلف ألا يعطي فلان مالا أو حلف ألا يسافر إلى البلد الفلاني أو حلف ألا يطلب العلم أو حلف ألا يعطي أهله شيئا، ثم هذا يمين ثم رأى أن غير هذا الأمر خير له، هنا يجوز له أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير كما مر أمامنا قول النبي صلى الله عليه وسلم.

أما في هذه الحالة فهذه أيمان مؤكدة لا يجوز أن تنقض ولا تكسر، ولا يجوز أن يحلف بها صاحبها.

قال ولا تنقضوا الأيمان بعد توحيدها وقد جعلتم عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون.

فهنا من تعظيم الله عز وجل وتعظيم أسمائه الحسنى وصفاته العليا، أن المسلم إذا حلف في حال العهد والميثاق بيمين يجب عليه أن يحفظ يمينه.

وقد تقدم معنا أن كثرة الحلف مكروه، لقول الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.

وبينا أن الإنسان إذا حلف يمينا خاصة جاز له أن يترك الأمر الذي حلف عليه ويأتي الأمر الذي هو وخير منه ويكفر كما قال تعالى ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم.

فإذًا حفظكم الله هذه الأيمان وهذه العهود وهذه المواثيق التي يجتمع أصحابها ويذكرون الله عز وجل ويحلفون به ويقسمون به، يجب عليهم أن يفوا بخلاف اليمين الخاص، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللت أو وكفرت عن يميني. الحديث متفق عليه وقد مر معنا حفظكم الله.

وهذا كله من مكملات التوحيد، فإن من مكملات التوحيد حفظ الأيمان وتعظيم بسم الله عز وجل ألا يهان ولا نجعل الله عز وجل عرضة لإيماننا.

قال رحمه الله تعالى عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: (اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال. أو خلال. فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن هم أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله تعالى، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه.

وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك. فإنك لا تدري، أتصيب حكم الله فيهم أم لا) رواه مسلم.

المصنف رحمه الله أراد بذكره لهذا الحديث الطويل أن يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معظما لله عز وجل، ومعظما لاسمه سبحانه وتعالى بل لأسمائه حسنى وصفاته العليا، وكان يعلم أصحابه ذلك وهذا من توحيد الله عز وجل، وهذا الحديث منهج نبوي يتعلق بأمر الجهاد وأن الجهاد في الإسلام إنما شرع لدعوة الناس إلى هذا الدين وإزالة العوائق التي تمنع وصول الإسلام إلى أرجاء المعمورة.

ما شرع الجهاد للدنيا، وما شرع الجهاد للنهب ولا للسلب، ولا شرع الجهاد للرايات العلمية، ولا شرع الجهاد للهرج والمرج حتى لا يدري القاتل بماذا قتل ولا المقتول لماذا قتل، وإنما شرع لإقامة دين الله عز وجل على عباد الله.

من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

والمتأمل في حال كثير ممن يدعي الجهاد في هذا الزمان يجدهم أبعد الناس عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر في ذروة سنام الإسلام وهو الجهاز في سبيل الله، وسبب بعدهم عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم هو جهلهم بهذا المنهج.

فإن أحدهم يتسور سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله قبل أن يدرس الأحكام المتعلقة في هذا الباب الهام جدا من أبواب الدين، والذي يسبب الجهل به كثيرا من الفتن التي يكون ضررها متعد إلى أجيال كثيرة جدا،

فإن الخوارج بسبب جهلهم بهذا الأمر الخطير لا زال المسلمون يعانون من تلك الفتن التي قادوها ضد عثمان رضي الله عنه وضد علي ومعاوية رضي الله عنهما وضد أئمة المسلمين بعدهم.

لا زلنا نعاني من ذلك الجهل من تلك الزمرة التي جاهدت أول ما جاهدت في المدينة المنورة فحاصرت المدينة شهرا كاملا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول المدينة حرم من عين إلى ثور من أحدث فيها حدثا أو أوى فيها محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقلل الله منه صرفا ولا عدلا.

حاصروا المدينة وأخافوا أهلها شهرا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من أراد المدينة بسوء أو أراد أهلها بسوء أذابه الله في النار كما يذوب الرصاص في النار. ومع هذا أتوا من أطراف العالم الإسلامي وحاصروا المدينة وأهلها وأخافوهم شهرا، ثم انزلوا عثمان رضي الله عنه من على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة ومنعوه من خطبة الجمعة بل منعوه من صلاة الجمعة والجماعة، وصلوا ارتقوا منبر النبي صلى الله عليه وسلم ظلما وعلوا قرابة الشهر الكامل، ثم انتهى الأمر بمقتل عثمان رضي الله عنه.

ثم تجمعوا بعد ذلك وحصل ما حصل منهم في حرورة ثم انتهى أمرهم بمقتل علي رضي الله عنه، وهكذا وهم في هذا كله يزعمون أنهم يجاهدون في سبيل الله، يقول أحدهم عن قاتل علي رضي الله عنه:

يا ضربة من تقي ما أراد بها *** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فاحسبه *** أوفى البرية عند الله ميزانا

هذا ظنا منهم أن ذلك جهاد في سبيل الله، فتسور حفظكم الله العالم الإسلامي كثيرا مما يجهل هذه الشعيرة العظيمة جدا، والجهل قد يفسد حفظك الله العمل كله.

أرأيت ذلك الرجل الذي صلى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال له النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ارجع فصلي فإنك لم تصلي. لأن العبادة مبنية على تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، فالصلاة إن لم تكن خالصة لله عز وجل صوابا على منهج النبي صلى الله عليه وسلم فهي صلاة مردودة، وهكذا بقية شعائر الإسلام والأيمان ومن ذلك الجهاد في سبيل الله.

وقد مر معنا أن أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة ذكر منهم ورجل استشهد في سبيل الله قال إنما قاتلت ليقال جريء وقد قيل فأمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

فالجهاد في سبيل الله قائم خلف كل إمام بر كان أم فاجر إلى قيام الساعة، لكن وفق الضوابط الشرعية.

أما هذا الهرج والمرج الذي نسمع به الخير والآخر في أطراف العالم الإسلامي بلا راية ولا إمام ولا سنة، أما الإخلاص فعلمه عند الله عز وجل الإخلاص علمه عند الله عز وجل، لكن نحن لنا الظاهر ظاهرهم لا علم ولا نقل ولا عقل ولا معرفة بمصالح الأمة ومفاسدها، ما يعرفون المصالح من المفاسد نعم ربما قتلوا من الكفار أفرادا لكن الكفار يقتلون منهم جماعات،

وما شرع الله عز وجل ذلك لم يأذن الله للنبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد إلا بعد خمس عشرة عاما حسنة خمس عشرة سنة مكث ثلاثة عشرة سنة صلى الله وسلم في مكة لم يقاتل أحدا كان يمر بالمسلمين ويقول اصبروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

وهكذا في المدينة، ولما خرج صلى الله عليه وسلم للقاء عير قريش استشار صلى الله عليه وسلم أهل الحل والعقد، فتكلم المهاجرون وما أراد النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين لأن المهاجرين لن يخسروا شيئا من الدنيا قد خرجوا تركوا دنياهم في مكة فلو صارت الدائرة عليهم لن يخسروا شيئا ما عندهم شيء، الخسارة عند الأنصار إذا دارت الدائرة على المسلمين الخسارة للأنصار وحدهم، لأنهم آمنون في بيوتهم قارون فيها بين أهلهم وأبنائهم ونسائهم وأموالهم ومزارعهم وغنمهم وبقرهم، فأخرجوا منها إلى بدر فإما أن يرجعوا سالمين وإما أن يخسروا هذا كله.

ولذلك استشار النبي الصحابة رضي الله عنهم فتكلم المهاجرون، فقال مرة أخرى أشيروا علي أيها الناس فتكلم المهاجرون، فقال الثالث أشيروا علي أيها الناس حتى تكلم الأنصار رضي الله عنهم بما أثلج صدر النبي صلى الله عليه وسلم.

وقالوا أمض بما أمرك الله عز وجل فإنا نرجو أن ترى منا ما تقر به عينك، فعند ذلك ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعزم على قتالهم.

فالقضية حفظكم الله دين مبني على المصالح وتكثيرها أو دفع المفاسد وتقليلها، لا على حماس شاب طائش أو واحد أهوج ما يعرف صالح المسلمين، لابد حفظكم الله من أدلة شرعية لابد من معرفة مصالح المسلمين لابد من استشارة أهل الحل والعقد كما استشار النبي صلى الله عليه وسلم، هذه كلها كالصلاة تماما لابد من الوضوء لابد من معرفة أركان الصلاة لابد من شروط الصلاة لابد من واجبات الصَّلاة، وهناك السنن القبلية وسنن بعدية وسنن قولية وسنن فعلية أشياء كثيرة، كذلك الجهاد علم شعيرة ذروة سنام الإسلام لكن إذا أوتي الأمر من بابه.

وما دخل الإسلام بالصلح أضعاف أضعاف أضعاف ما دخل الإسلام بالغزو والجهاد، فالمسلمون لما اصطلحوا مع كفار قريش في صلح الحديبية قال الله عز وجل بعد هذا إنا فتحنا لك فتحا مبينا.

ولم تمضي سنوات حتى دخل الناس في دين الله أفواجا فأنزل الله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا.

وعامة قارة أفريقيا دخلت الإسلام بلا قتال، وعامة قارة آسيا دخلت الإسلام بلا قتال، هي كلها مدينة أو مدينتين أو ثلاثة أو أربعة كانت مغلقة العالم الإسلامي بقوة كفارس الروم، لما أزيل هذا القيد الشديد العنصري المتعصب دخل الناس في دين الله أفواجا.

فهذا الحديث هذا الحديث ونحوه من أحاديث يبين منهج النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الشعيرة، وبسبب الجهل بهذه الشعيرة أصبح الجهاد فوضى كما تشاهدون كل يتسنم هذا السنام من غير أن يدرس هذه الأصول، ولذلك ما ازداد الناس في هذا الجهاد إلا ضعفا الأصل أن الجهاد عز الإسلام لكن هذا الجهاد أضعفنا مثل ارجع فصلي فإنك لم تصلي، هذا الجهاد بدل أن نكسب صرنا نخسر بدل أن نكسب دولة صرنا نخسر، بدل أن نجتمع صرنا نفترق تقوم هذه الجمعيات جمعيتان تجاهد في سبيل الله يوم والثاني فإذا هي عشر جمعيات عشرين حزبا ثلاثين جمعية أربعين خمسين جبهة، ذكروا أن في بعض البلاد الإسلامية الآن القريبة منا خمسين جبهة تقاتل خمسين راية خمسين راية هذي من من يعني؟ كيف والله يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. فإذا لم نستطع أن نجتمع ونحن الآن في ساعة الاضطرار هل نجتمع في وقت الرخاء؟ محال حفظكم الله إذا عندنا خلل نحن في التأصيل.

هذه الجماعات كلها عندها خلل، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم بين لنا في حديث حذيفة رضي الله عنه أنك إذا رأيت الجماعات كلها عندها خلل في التأصيل اعتزلها. قال في حديث حذيفة رضي الله عنه الزم جماعة المسلمين وإمامهم. قال أرأيت إن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ ما في جماعة ولا إمام إذا في فوضى، والفوضى لا يمكن أن تصلح أمر الأمة أبدا، الأمة أبدا لا يمكن أن يصلحها الفوضى أبدا، ما يصلح أمر الناس مسلمهم وكافرهم إلا أن يسيروا على خط واحد مجتمعين متآلفين، حتى الكفار إذا اختلفوا ضاعوا وإذا تآلفوا واجتمعوا أعزهم الله عز وجل.

هكذا هذه سنة الله عز وجل حفظكم الله، قال اعتزل تلك الفرق كلها. ما دام ولا يوجد فرقة واحدة عندها جماعة وعندها إمام وعندها تأصيل شرعي إذا هذه فوضى اعتزل. قال اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

فهذه الفرق حفظكم الله الحقيقة لا تؤدي شعيرة الجهاد كما أمر الله عز وجل، وإلا من أول أسباب النصر الاجتماع، أول سبب من أسباب النصر الاجتماع، أول أمر فعله النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة نظر

إلى من يمكن جمعهم فجمعهم، آخى بين الأنصار بعضهم بين بعض كان الأنصار يتعادون ويحارب بعضهم بعضا كانت حروب طويلة بين الأوس والخزرج سنوات طويلة، يتقاتلون هنا في المدينة وكان اليهود أهل كيد ومكر فإذا رأوا القوة في الخزرج أعانوا الأوس فإذا تقوى الأوس أعانوا الخزرج لأنهم تجار سلاح أمة تجارة السلاح.

فهي تفعل كما تفعل بعض الدول العظمى اليوم تلعب بالمسلمين لعبا إذا رأى الدولة تقوت سلطت عليها دولة أخرى فإذا تقوت هذه الدولة سلطت عليهما دولة ثالثة، هكذا كان اليهود يفعلون.

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أولا آخى بين الأنصار، وأزال ما كان بينهم من عداوة وشحناء ثم آخى بين الأنصار والمهاجرين، ثم حيد اليهود عن المعركة.

اليهود حيدهم وكتب بينه وبينهم اتفاقية عدم اعتداء لا اعتدي عليكم ولا تعتدون عليه، وهذا الذي نريده من الكافر أن يترك لنا المجال في الدعوة إلى الله عز وجل فكان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم يدعون إلى الله عز وجل في المدينة يدعون إلى الله في مجمعات اليهود في بيوتهم في أسواقهم يدعون ويسمعون منه الأذى ويصبرون، وكان النبي يذهب إلى بيوت اليهود ويأتي اليهود بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعهم ويناظرهم ويجادلهم ويقرأ عليهم شيئا من التوراة ويصبر على أذاهم صلى الله عليه وسلم، هذه الحالة التي جعلت الإسلام قويا في المدينة وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم.

فهذه الخمسين الآن خمسين حزب في بعض البلاد الإسلامية كلها تقاتل كلها زعمت تقاتل ما يمكن أن تنتصر حفظكم الله إلا إذا اجتمعت إلا إذا اجتمعت تحت قلب رجل واحد، عند ذلك يعزها الله عز وجل ما دام اجتمعت على السنة وعلى الحق، ما دامت هكذا لا قيمة لها نسأل الله العافية.

فالجهاد شعيرة كسائر شعائر الإسلام إن لم يكن بشروطه وضوابطه كان ضرره على الإسلام أضعاف نفعه،

ولذلك بدل أن نكسب صرنا نخسر سقطت أفغانستان وسقطت الصومال وسقط العراق والله يستر اللهم سلم سلم على الباقي.

لأن المتولين هذه القضايا ضررهم على العالم الإسلامي أكثر من نفعهم، وقد ذكر المؤرخون رحمهم الله قال لولا طائفتان من المبتدعة الخوارج والباطنية لما بقيت بلد في الدنيا إلا ودخلها الإسلام.

لكن هذين الفرقتين المشكلة الخوارج والباطنية الخوارج لأنهما سم ينخر في جسم الأمة كلما تنفست الأمة ورأوها تتقوى أفسدوا داخلها، وكما قال النبي وسلم الحمو الموت.

فهذا الحديث لو تأملناه حفظكم الله منهج رباني في هذه الشعيرة، وتذكرون لما قرأنا حديث الراية لأعطين الراية غدا رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه إلى قوله صلى الله عليه وسلم لما أعطى الراية علي رضي الله عنه انفذ على رسلك فوالله لأن يهدي الله بك رجل واحدا خير لك من حمر النعم.

انظر يعني سبحان الله ايش مناسبة فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا؟ الآن تعطيه الراية ليقاتل كان الظاهر أن يقول فوالله لأن يقتل الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ايش دخل الهداية؟ لأنها الغاية

لأن الهداية الغاية ولذلك قبل أن تقاتلهم تدعوهم إلى هذا الدين.

القتال عندنا ليس غاية إنما الغاية عندنا هي أن يقولوا لا إله إلا الله ولذلك في حديث أسامة كما مر معنا لما قال الرجل لا إله إلا الله وقتله أسامة غضب عليه النبي صلى الله عليه وسلم. أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله هذا قال لا إله إلا الله ليش تقاتله؟ أمرت أن أقاتل حتى يقول هذه غاية

حتى للغاية حتى يقولوا لا إله إلا الله، قال لا إله إلا الله هل تقاتله بعد ذلك؟ ما تقاتله بعد هذا؟ هذه لا يفهمونها خوارج هذا الزمان ما يفهمونها ولذلك لا يفرقون في القتال بين المسلمين وبين الكافر تقول لا إله إلا الله أو تقول لا إله إلا عيسى ابن مريم، كل واحد عندهم مقتول مقتول ولو قلت ما قلت، كما ترى حالهم

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصفهم: من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه.

من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه.

فهؤلاء بعيدون كل البعد عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الشعيرة العظيمة نسأل الله أن ينجينا وإياكم من الفتن.

وإذا قرأت مواقعهم في الإنترنت وقرأت كلامهم وسمعت بعض أشرطهم ترى عجبا من التعالم والكبر نعوذ بالله الذي قد بلغ به قلوبهم أعوذ بالله.

يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على أسرية أوصاه، في هذا أن ولي الأمر هو الذي يرتب أمر الجيش وهو الذي يأذن بالقتال فأي قتال لا يكون بإذن ولي الأمر المسلم فهو قتال جاهلية لا قتال الجهاد الإسلامي، إذا أمر النبي هو الذي يؤمر وولي أمر المسلمين هو الذي يؤمر لا حفظكم الله يعني الناس يؤمر بعضهم بعضا أن تأمر نفسك وهذه أمر نفسه، ترى الدنيا فوضى أنت تقاتل وأنا أقاتل فوضى، إنما والإمام للمسلمين هو الذي يؤمر على هذه الجيوش والسرايا.

قال أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله. يوصيه بتقوى الله لأنه إمام الجيش والقدوة، فعلى الإنسان الذي يرى الناس مكانه ويرى الناس أنه إمام عليه أن يتقي الله عز وجل في خاصة نفسه وبمن المسلمين خيرا، أوصاه بمن معه من المسلمين وهكذا يجب على من ولي المسلمين شيئا أن يحسن إليهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا

فإنه مسئول عنهم، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، كل من كانت له ولاية على المسلمين قلوا أم كثروا مسؤول عن هذه الرعية يوم القيامة.

ثم قال اغزوا بسم الله اغزوا بسم الله لا بسم الدولة ولا باسم الوطن ولا باسم الحزب ولا باسم الجماعة ولا باسم الجمعية أبدا، إنما بسم الله لأن هذا شعار وهذه شعيرة من شعائر الإسلام: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، هذا هو الجهاز المشروع حفظكم الله في سبيل الله، لا في سبيل الدنيا، ولا في سبيل الفوضى،

ولا في سبيل الحمية، ولا في سبيل العصبية، ولا في سبيل الجاهلية، وإنما في سبيل الله فاعبد الله كما أنك تصلي لله كذلك تقاتل لله عز وجل، قاتلوا من كفر بالله وفق الضوابط الشرعية فإن من كفر بالله عز وجل قد يقاتل حينا وقد يسالم حين آخر، قد يكون كافرا حربيا فنقاتله وقد يكون كافرا مستأمن أو كافرا معاهد أو كافرا ذميا بل قد نقاتل مؤمنا بالله عز وجل.

يعني هذا الحديث هذا القيد ليس على إطلاقه وإنما وفق الضوابط، نفهم هذا الحديث وفق بقية النصوص قاتلوا من كفر بالله، هل يجوز قتال من آمن بالله؟ نقول نعم يجوز وفق الضوابط الشرعية.

قال الله عز وجل وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما مع الأخرى فقاتلوا التي تبغي.

إذا دعا ولي أمر المسلمين إلى قتال الفرقة الباغية أو قتال قطاع الطريق أو قتال اللصوص أو قتال خارجين أو قتال الفئة الباغية على أختها نقاتل تحت هذه الراية، لا يأتي إنسان ويقول أنا لا أقاتل المؤمنين لأن الله يقول قاتلوا من كفر بالله؟ نقول نعم تقاتل من كفر بالله احفظ الضوابط الشرعية، وتقاتل كذلك من آمن بالله وفق الضوابط الشرعية.

إذا خرجت طائفة على جماعة المسلمين وإمامهم يقاتلون، إذا بغت طائفة على أختها الأخرى تقاتل يقاتل الإمام قطاع الطريق فنقاتل معه، يقاتل الإمام اللصوص فنقاتل معه، لكن هذا القتال لا يجوز إلا تحت راية الإمام، كل هذه الأنواع من القتال لا تجوز إلا تحت راية.

قال اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، الغلول حفظكم الله هو الأخذ من الغنائم قبل أن تقسم نحن ما قاتلنا لأجل المغنم حاشا وكلا، ولكن هذا كقوله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله. فإذا جمع ولي أمر المسلمين هذه الغنائم قسمها كما أمره الله عز وجل، فنأخذ نصيبنا وأخذنا لنصيبنا من المغنم لا يقدح في نيتنا لأننا ما خرجنا لأجل المغنم وإنما خرجنا لأجل كلمة الله.

الرجل يقاتل حمية والرجل والرجل يقاتل للمغنم قال أي ذلك في سبيل الله؟ قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فذلك في سبيل الله، لكن أنت في سبيل الله لكن جاءك مغنم أعطاك الإمام سيأخذه إذا أتاك هذا المال من غير سؤال ولا استشراف نفس فخذه هذا مثله تمام.

ولا تغدروا هنا حفظكم الله من الشواهد أن المسلم لا يغدر لا في حال الحرب ولا في حال السلم، المسلم لا يغدر أبدا ولا ينافي هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة، الحرب خدعة شيء ولا تغدروا شيء آخر.

نحن نخادعهم لبيان قوتنا وعظمتنا وكثرتنا ومخططنا الاستراتيجي، نقاتل هنا ونذهب هنا ونفعل هنا نعم نخادعهم ونمكر بهم ما استطعنا، لكن إذا قام عهد بيننا وبينهم يجب أن نفي لذي عهد عهده.

كان هذا العهد صغيرا أم كان كبيرا، لا نغدر أبدا.

والآن حفظكم الله للأسف الشديد العالم الإسلامي مفضوح تماما مفضوح تماما ما يستطيع العالم الإسلامي الآن أن يخدع العالم الكافر، أبناء المسلمين جزاهم الله خيرا يقدمون الآن للعالم الكافر الخدمات مجانية يفضحون أسرار المسلمين في كل مكان في الصحف يفضحون أسرار المسلمين في المطويات في الإنترنت في القنوات الفضائية في الإذاعة في كل مكان تفضح أسرار المسلمين، نحن نعمل استخبارات للكفار مجانا

يعني الكفار يستطيعون أن يعرفوا الآن مجانا كل أسرار المسلمين مجانا من شباب صادقين لا يكذبون أبدا،

ولا يدنسون ولا يخدعون، كل مشاكل العالم الإسلامي، مشاكل العالم الإسلامي اقتصاديا المفضوحة مشاكل العالم الإسلامي عسكريا مفضوحة مشاكل العالم الإسلامي اجتماعيا مفضوحة مشاكل العالم الإسلامي اقتصاديا واجتماعيا مفضوحة مشاكل طلبة العلم فيما بينهم مفضوحة مشاكل العلماء مع الدولة مفضوحة، كتب صادقين هم علماء ما يكتب إلا علماء فقط الكفار يأتي بالمترجم فقط يترجم لهم إن كانوا لم يكونوا عربا، وربما في بعض المواقع بالإنجليزية أنا رأيت بعض المواقع باللغة الإنجليزية تفضح أسرار المسلمين من المسلمين، فشكر الله للشباب خدمة الكفار ها؟ أعوذ بالله ايش هذا؟ والله هذا أمر خطير.

الآن حفظكم الله كل كلمة تقولها وكل كتابة تكتبها في هذه المواقع يقرأها ألف شيطان، تقرأه الاستخبارات ويقرأها الأطباء النفسيون لا تحسب حفظك الله الدنيا تمشي هكذا أبدا، أعداؤنا اليوم يتربصون بنا وربما ألقوا شبهة ونظروا ردود الفعل ويلقون سؤالا وينظرون الجواب يسمعون الآن شيء علني وشيء غير علني، فانتبهوا حفظكم الله لا تكتبوا كلمة في هذه المواقع إلا كلمة تعتقد أنها تنفع المسلمين لو قرأها كل قارئ، ولذلك قال الله عز وجل وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا.

انظر إذا جاءنا أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به مباشرة عندو في الفضائية قاله في الفضائية واللي عنده موقع قاله في الموقع ففضحنا، وكان الواجب أن لا نصدر الأخبار المتعلقة بأمة النبي صلى الله عليه وسلم إلا لعلمائنا وأهل الحل والعقد فينا وأمرائنا، وهم ينظرون إن كان المسلمين مصلحة في نشرها نشروها وإن ما كان في مصلحة كتموها.

وهذه قضية خطرة جدا حفظكم الله يعني لاحظناها وينصحون عنها كل عاقل يحذر من كتابة وكثرة الخوض في بعضنا وكثرة الردود على بعضنا، حتى أنهم يعرفون الآن وقال لي واحد حقق معه في بعض البلاد فسألوه أسئلة دقيقة جدا لا يعرفها إلا واحد بالدكتوراه في قسم العقيدة، أنت مع الشيخ فلان يا شيخ فلان أنت مع مين بالضبط منهم انظر خلاص ونحن كتبنا وأرحنا أنفسنا! وهذا خطأ كبير حفظكم الله.

قال لا تغدروا ولا تمثلوا: التمثيل والتشويه للموتى هذا لا يجوز إلا في يعني في نطاق ضيق شديد بسبب عقوبة معينة أو نحوها.

ولا تقتلوا وليدا وجاء في حديث آخر وليدا ولا امرأة ولا راهبا، لأننا لا نقاتل إلا المقاتل ولا نقتل إلا المقاتل الأطفال لا يقاتلون فلا نقتلهم ولا نقاتلهم والنساء لا يقاتلن فلا نقتلهم ولا نقاتلهم والرهبان أحبار الشيبان المنقطعين في الجبال للعبادة هؤلاء لا نقاتلهم ولا نقتلهم.

هكذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال: وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال،

الآن تباينت الصفوف صفوف ظاهرة كفار ومسلمون ما نبدأهم بقتال حتى ندعوهم، إما الدعوة العامة أو الدعوة الخاصة إلى ثلاث خصال أو خلال فآيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم ثم ادعهم إلى التحول إما أن يدخلوا الإسلام أو حفظكم الله يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، أو حفظكم الله نقاتلهم. هذه الخلال الثلاث التي يدعى لها العدو قبل أن يقاتل.

ثم بعد هذا إذا أسلم هؤلاء نأمرهم بالهجرة عندما كانت واجبة في بداية الإسلام كانت الهجرة واجبة إلى المدينة النبوية، أما الآن إذا أسلم أهل بلد فإنهم يقرون في بلادهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح. استقر الناس بعد فتح مكة فلا هجرة واجبة من بلد إلى المدينة النبوية وإنما كل بلاد المسلمين تصلح للإقامة فيها.

قال من دارهم إلى دار المهاجرين يعني المدينة النبوية أخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما المهاجرين وعليهم ما عليه المهاجرين. فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين بجري عليهم حكم الله تعالى ولا يكون لهم من الغنيمة فيه شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، كل هذا حفظكم الله قلنا لما كانت الهجرة واجبة.

فإن هم أبوا فاسألهم الجزية: الجزية هذا المال الذي يدفعه الكافر إذا فتحنا بلده صلحا لأن الكافر يترك قتال

غيره فنحن نتولى القتال عنه ونحن نتولى الحراسة عنه ونحن نتولى إصلاح بلده عنه، إذا فتح المسلمون بلدا يجب عليهم أن يدافعوا عن هذا البلد وأن يحموا دماء أهل هذا البلد وأن يحموا أعراض أهل هذا البلد وأن يحموا أموال أهل هذا البلد وأن يصلحوا هذا البلد دنيويا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

واهل البلد يدفعون مقابل ذلك جزية صغيرة تقدر بأربعة دنانير أو نحوها سنويا وهي أقل بكثير مما تأخذه الدول الكافرة الآن من شعبها بما يسمى الضريبة والجزية أقل منها بكثير جدا، هم يأخذون أكثر مما نأخذ لما كنا نأخذ الجزية قديما.

قال فإن هم أجابوك يعني فتحوا بلادهم فدخلنا ودفعوا الجدية فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبو فاستعن بالله وقاتلهم، وهذا يعني كلمة خطيرة جدا ألا يغتر الإنسان بنفسه ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئا. فالإنسان إنما يقاتل بالله ويقاتل لله في سبيل الله ما يقاتل بنفسه ولا يقاتل بقوته، فاستعن بالله عز وجل وقاتلهم ثم قال وإذا حاصرت أهل حصن أو بلد فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، هذا الشاهد حفظكم الله أيضا في الحديث

الشاهد الأول قوله لا تغدروا لا تغدر من أعطيته عهدا بسم الله لا تغفر، وهنا الشاهد الثاني وهو قوله فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه إذا قالوا نحن ننزل وتعطينا ذمة الله وذمة نبيه ألا تخون تقول لا، لا أعطيكم الله وذمة نبيه تعظيما لله وتعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من التوحيد.

وهذا سبب إيراد المصنف رحمه الله لهذا الحديث في كتاب التوحيد، أن تعظيم الله سبحانه وتعالى وتعظيم صلى الله عليه وسلم من التوحيد، وإنما تقول انزلوا على ذمتي أنا على ذمتي أنا ألا أخونكم وألا أغدر بكم أبدا وأن أفي لكم عهدكم الذي عاهدتكم عليه، هذا هو الواجب الآن أي صلح بين المسلمين والكفار إذا قال الكفار نحن نصطلح معكم وتعطونا ذمة الله وذمة رسوله، نقول لا، نحن نعظم الله ورسوله وما نعرف ايش يصير في الدنيا نحن نعطيكم ذمتنا ألا نغدر وأن نفي وألا نخدع وألا نغش وألا ندلس وأن نفي لكم هذا العهد والميثاق الذي عاهدناكم عليه، قال ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله.

يعني أن تحنثوا فلا تفوا بذمتكم خير لكم من أن تحنثوا فلا تفوا بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم،

هذا من تعظيم الله عز وجل وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا، وهذا من عدم الافتيات وعدم التقدم بين يدي الله ورسوله، والحرص على ألا يقول الإنسان على الله عز وجل بلا علم، الآن قتال وفتن واجتهادات فأنت تقول لا تقول لا تجزم بأن ما صالحتهم عليه حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا تجزم بهذا وإنما قل هذا حكمي فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمني والشيطان والله ورسوله بريئان من ذلك واستغفر الله منه.

كما كان يقول ذلك أبو بكر رضي الله عنه وقد تصيب حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما لما حكم سعد رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات. فأنت لا تقول أنزلكم على حكم الله ورسوله ما تعرف قد تكون مجتهدا مخطئا، والحاكم إذا حكم فأصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر واحد وإنما قل أنزلكم على حكمي واجتهادي، فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه وأنا استغفر الله وأتوب إليه من ذلك.

هذا كله من تعظيم الله وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم وتعظيم أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا حفظكم الله من التوحيد.

ومن أجل ذلك أورد المصنف رحمه الله هذا الحديث العظيم في كتاب التوحيد.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في الإقسام على الله.

عن جندب بن عبد الله رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى عليّ ألا اغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك) رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد، قال أبو هريرة: تكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته.

كذلك من تعظيم الله عز وجل حفظ اللسان عن الكلام الذي فيه افتيات على الله سبحانه وتعالى، وتقدم عليه وحكم عليه سبحانه وتعالى بما لا نعلم، وهذا الحديث فيه تحذير لطائفة خاصة من المسلمين

وهم الصالحون من العباد وطلبة العلم والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، من جهتين:

الجهة الأولى إلا ييأس طالب العلم لا ييأس الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، لا ييأس من إصلاح الناس لا يقول دعوتهم وعلمتهم لكنهم أبو ما فيهم خير، الأمة هلكت من قال هلك الناس فهو أهلكهم، لا تيأس أبدا

ادع حتى يدرك الموت وأنت داعي إلى الله عز وجل، لا تيأس من رحمة الله.

رأيت النبي ومعه الرهط والرهيط ورأيت النبي ومعه الرجل والرجلان ورأيت النبي وليس معه أحد.

وما ترك الأنبياء دعوتهم أبدا، ما تيأس ما تتقاعس ما تستقيل ما تقول مالي بالناس شغل ما ادعوهم وإن شاء الله ينحرفون كلهم، لا أبدا طالب العلم ما يقول هذا العابد الصالح ما يقول هذا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ما يقول هذا يدعو ويصبر.

كما هو حال النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد بين قوسين يحذر ما صنعوا، انظروا وهو في سكرات الموت يدعو أمته ويحذرها يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر، لما نزل في سكرات الموت الآن برسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يطرح خميصة على وجهه

فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا.

هذا الشاهد يحذر ما صنعوا يعني أنه يأمر أمته بالمعروف وينهاها عن المنكر وهو في سكرات الموت صلى الله عليه وسلم وجزاه الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته، كذلك المتبع قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني. لا أقيل ولا أستقيل ندعو ما بين طلب علم كنت عالما أو متعلما أو محبا، ما عندنا نحن إما مسألة نتعلمها أو مسألة نعمل بها أو مسألة ندعو إليها ما عند طالب العلم فراغ أبدا.

ما عند طالب العلم استقالة ولا تقاعد واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. وهكذا حفظكم الله لا نقيل ولا نستقيل نسأل الله الثبات وأن يكون عملنا خالصا لله وأن يكون صوابا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا الأمر الأول ألا تيأس من إصلاح الناس لا تيأس ولا تقل فسدت الأمة لا، الأمة ما تفسد أبدا ألا يهلك أمتي بسبب عامة ما تهلك الأمة أبدا.

لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من عاداهم حتى يأتي أمر الله،

الخير في أمة النبي حتى يأتي أمر الله قولا واحدا، لا تيأس ولا تقول أنا لابد تصلح جماعة كبيرة لا فوالله لأن يهدي الله بك رجل واحدا بس يكفيك إذا نصحت واحد نعمة، هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني وهو أخطر من الأول وهو فوجوب ترك التقدم بين يدي الله عز وجل وترك القول على الله عز وجل بلا علم وترك المنة على الله عز وجل، ثلاثة أشياء خطيرة جدا.

لا تتقدم بين يدي الله، لا تقل على الله بلا علم، لا تمن على الله يمنون عليك أن أسلموا.

هذا تقدم بين يدي الله ورسوله، هذا الرجل قال على الله بلا علم ولذلك نحن نسمع الآن من بعض الناس يقول فلان لا خير فيه أبدا أبدا، نصحناه كلمناه ما فيه خير أبدا ووالله ربما هذا المطعون به خير من الطاعن بل بملء الأرض من الطاعن!

والله الذي لا إله غيره اسمعها تكون مسألة بسيطة جدا خلافية بين شابين اثنين أو بين طالبي علم أو بين شيخين فيتسور أحدهم ويقول والله ما فيه خير أبدا، ما فيه خير أبدا! رجل طالب علم شاب مستقيم من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله شاب نشأ في طاعة الله تقول ما فيه خير أبدا!

ايش هذا الافتيات على الله ورسوله؟ ايش هذا القول على الله بلا علم؟ ومعنى كونه ما فيه خير يعني مفهوم المخالفة عند الأصوليين يعني أن الخير كله فيك، وهذا موجود والله سمعناه من الشباب وغيرهم وقرأناه للشباب وغيرهم وهو في الإنترنت للشباب وغيرهم.

إذا خالف في قضية من قضايا مسخه خلاص قال ما فيه خير ما فيه خير ما في فائدة، أو إنسان داعي للخير مثلا أنكر على عاص من العصاة مثلا ثم قال هذا فاسق الفاجر نعوذ بالله من حاله مجرم أعوذ بالله منه، وهذا خطأ كذلك كبير جدا خطأ كبير جدا، يحكي النبي صلى الله عليه وسلم قصة رجلين بينهما علاقة صداقة رحم الله أعلم أحدهما عبد الله خمس مئة عام وكان الذين كانوا من قبلنا تطول أعمارهم نوح عليه السلام قال المؤرخون عمر ألف وأربع مئة سنة منها تسع مئة وخمسين سنة في الدعوة إلى الله.

أمة النبي أعمارها بين الستين والسبعين وأعذر الله امرءا بلغه الستين لكن الله أعطانا أعمارا ونحن مرتاحين

أعطانا أعمارا صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة، ليلة القدر خير من ألف شهر، صلاة في مسجد الكعبة خير من مئة ألف صلاة، هذي يقول قيام ليلة القدر ثلاث وثمانين سنة كصيام ثلاث وثمانين سنة صيام ليلة القدر، وصلاة الجمعة في مكة المكرمة تعدل ألفي سنة تعدل جمعة ألفي سنة في غيره، فإن كان قصرت أعمارنا إلا أن الله عز وجل بارك في أعمالنا فنسأل الله أن نصيب هذه البركة والموفق من وفقه الله.

عبد الله خمس مئة عام وكان له قريب أو صديق أو رجل بينه وبينه علاقة على المعاصي فكان يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر هذا هو الواجب، أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لأن العلاقة علاقتان علاقة بينك وبين المدعو أحسنت لك الخيار تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر من هنا حتى قيام الساعة ترغيبا وترهيبا وفق الضابط الشرعية.

جيد العلاقة كم علاقة؟ علاقتان علاقة بينك أيها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يا طالب العلم يا داعية وبين المدعو المجال مفتوح لك رغبه رهبه ألف قلبه وفق الضوابط الشرعية، عندك ضابط ما تعداها كأنك تعبد الله الآن أنت الآن تعبد الله لا تتجاوز الضوابط الشرعية.

العلاقة الثانية بين المدعو وبين ربه مالك علاقة ما في واسطة الآن أبدا ما في، ايش دخلك؟ أنت ترى ايش دخلك بيني وبين عبدي؟ مالك دخل أنت؟ هنا حفظكم الله المصيبة يتسور بعض الناس في هذه المنزلة فيدخل نفسه بين العبد وبين ربه، كما فعل مشايخ الصوفية يقولون ما في جنة إلا عن طريقنا وكما فعل كذابون الرافضة المعممون يقولون للبقر ما في جنة إلا عن طريقنا.

دخلوا بين العبد وبين ماذا؟ وبين ربه، ما أحد يدخل بين العبد وبين ربه لا ملك مقرب ولا نبي يرسل،

ما يدخل أحد بين العبد وبين ربه أبدا.

بين فيما بينك وبين الله ما في أحد، إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء. هذا في جلب الخير

قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا وفلانا، كم؟ الشهر كامل، اللهم اطرد وابعد هؤلاء الأربعة عن رحمتك، أسلم الأربعة كلهم ما في أحد يتدخل أبدا أبدا، قال الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

فإذا كان خير الخلق ما له من الأمر شيء غيره ممن هو دونه بملايين المراحل ليس له من أمره شيء.

تتسور ما بينك وبين أخيك لا بأس رغبه ورهبه وجادله ناقشه وناضله ترهيبا ترغيبا تأليفا، المجال مفتوح

لكن وفق الضوابط الشرعية انصر أخاك ظالما أو مظلوما.

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن.

لكن ما بينه وبين الله ما لك علاقة ما توكل نفسك واسطة ما في واسطة بين الله وبين خلقه.

انظر قول الله عز وجل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرَّحيم. وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له.

نعم مهما كان مجرم عاصي سحرة فرعون أتوا يحاربون موسى أعظم من أعظم الأنبياء أحد أولي العبد من الرسل، ما هي إلا لحظات حتى صاروا أول الشهداء، ما تعلم قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرَّحمن،

العلاقة بينك وبين العبد عندك ضوابط شرعية لا تتعداها لا تتعدى يا أخي الفاضل لا تتحمس تحمسا زائدا، كهؤلاء اللي يفجرون الكافرين مثلا بلا دليل شرعي أو هؤلاء اللي يفجرون في بلاد المسلمين بلا دليل شرعي هذا حماس زائد وغلو ما هكذا الدعوة إلى الله عز وجل أبدا، ما هكذا الدعوة هذا ضلال نعوذ بالله من الضلال.

كذلك لا تدخل بين العبد وبين ربه أنت حاول أن تحبب الله إلى عبده وحاول أن تحبب العبد إلى ربه، بدعوة هذا العبد إلى الله ببيان فضل الله نعم الله دين الله رحمة الله عظمة الله قوة الله جبروت الله بين، حتى يحب الله يعظم الله يرجو الله يخاف الله يتوكل على الله، لا تيأسه من رحمة الله ولا تجعلوا يأمن مكر الله أبدا،

لكن للأسف الشديد الآن نرى والله تدخلا بين العباد وبين ربهم، وهذا مثال ذكره النبي صلى الله عليه وسلم.

عابد خمس مئة سنة هذه العبادة يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم الأيمان. الله يمن عليك الله ناداكم للإيمان إن كنتم ايش؟ صادقين، لاحظ كيف هذه الطاعات والله الله أعانك عليها ولولا الله ما اهتدينا والله لولا الله ما اهتدينا وما تصدقنا ولا صلينا، الله هداك ووفقك لا حول منك ولا قوة أنت نطفة ايش تفعل النطفة؟ فهمت حفظك الله خمس مئة سنة يقول لأخيه اتق الله اتق الله ثم قال والله لا يغفر الله لفلان ولا يدخله الجنة. أي والله والله لا يغفر الله لفلان ولا يدخله الجنة أعوذ بالله، فقبض الله أرواحهما ثم قال لذلك الرجل من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر له وألا أدخله الجنة؟ قد غفرت له وأحبطت عملك.

فغفر الله له لأنه مرتكب الكبيرة عندنا حفظكم الله تحت مشيئة الله إن شاء الله عز وجل عفا عنه وأدخله الجنة بلا حساب ولا عذاب وإن شاء الله عز وجل عذبه على قدر ذنبه إلا أنه لا يخلد في النار.

نصيحة مجرب حفظكم الله أكثروا من شرب الماء وقت الدرس، ضروري وقت إلقاء الدرس مع الدرس ايوا

تسمع بأذنيك وقت إلقاء الدرس قم اشرب الماء، جربنا كثيرا إذا ما شربت ماء يصبح عندك التهاب مزمن يسمونه متلازمة المدرس عند الأطباء مرض معروف متلازمة حنجرة المدرس، المدرسون هؤلاء يتكلمون كثيرا فيصير عندهم التهاب مزمن سبحان الله علاجه الماء إذا بدأ ينشف يشرب ماء كثيرا لا يكون بارد طبعا عادي يكون عادي إن شاء الله تذهب، وخطبة الجمعة مشكلة هذي والله مشكلة نبي نستفتى تحتاج إلى فتوى.

إذا هذا الجانب الثاني وهو أن بعض من رزقه الله الاستقامة يبتلى بمرض خطير بغيبة أهل بالاستهزاء بأهل المعاصي والذنوب بالمنة على الله عز وجل باستقامته، بالتقدم بين يدي الله عز وجل في القول على الله بلا علم وهذا أمر خطير.

أمر خطير فلنتنبه أبنائي الفضلاء إلى هذه القضية الخطيرة وما بكم من نعمة فمن الله، وأعظم نعمة أعطينا إياها الإسلام أعظم نعمة هي الإسلام من الله وحده، والله لا بحولنا ولا بقوتنا بل من الله عز وجل وحده فنسأل الله عز وجل الثبات.

قال قال رجل والله لا يغفر الله لفلان. فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك. ففي هذا بيان خطر اللسان ووجوب التحرس من الكلام، ولذلك معاذ بن جبل رضي الله عنه لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم أونحن مؤاخذون لما قال امسك عليك هذا؟ يعني لساني؟ وقال ونحن مؤاخذون قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على رؤوسهم إلا حصائد السنتهم؟ الكلام كثير جدا وأنا لعلي ضربت لكم مثل حفظكم الله أن الإنسان ما يصدق الإنسان كثرة الكلام أبدا لا يصدق بهذا الهاتف هذا الهاتف تأتيك الفاتورة تتكلم شهرا أو شهرين وتقول يمكن مئة مئتين

فإذا خمس مئة ريال تقول خمس مئة ريال؟ فتذهب وتقول أعطوني الفاتورة فتأخذ الفاتورة فإذا هي ثانية ثانيتين ثلاث ثواني عشر ثواني خمسين ثانية دقيقة دقيقتين جمعت لك حتى سوت هذه الأمور الصغيرة خمس مئة ريال خمس مئة ريال، وإني والله بعض الأحيان ألقي محاضرة لا ألقى لها بالا يعني في ساعة إلا الأربع أو نحوها فيرزق الله شابا يفرغها فيأتيني بمذكرة هكذا، أقول أعوذ بالله كل هذا تكلمت به كل هذا الآن ساعة إلا ربع تكلمناه مذكرة خمسة وعشرين صفحة ثلاثين صفحة في ساعة إلا ربع كيف خمسين سنة؟ والله عز وجل يقول ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، ملكان يراقبانك قد أعدا لكتابة كل اعتقاد وقول وعمل

يكتب عقيدتك ويكتب قولك ويكتب ماذا؟ ويكتب فعلك.

كيف اللي عمره خمسين سنة؟ ولذلك إذا سمعنا ذاك الحديث أن يصاح برجل على رؤوس الخلائق ويخرج له تسعة وسبعين سجلا كل سجل مد البصر فعلا والله ممكن واضح، يعني إذا عمره خمسين ستين سنة ممكن أن يكتب كل ما قاله واعتقده وفعله في سجلات تسعة وتسعين سجل كل سجل منها مد البصر.

ما دامت محاضرة واحدة تفرغ يعني بعض الكتب فرغت الشيخ ابن عثيمين الآن شرح مثلا الممتع كم مجلد الآن؟ الشرح الممتع؟ خمسة عشر مجلدا هذا كله من كلامه ما كتب الشيخ سوداء على بيضاء ما كتب بيده من هذا كلمة واحدة.

كله تفريغ أشرطة، وكذلك شرحه على رياض الصالحين، وكذلك شرحه على القول المفيد.

أنا ضربت هذا المثل لأنني الأسبوع الماضي كنت في مركزه ورأينا بأنفسنا هذا الأمر، ما كتب قليل جدا كتب كتبها الشيخ قليل جدا، كله من دروسه ومحاضراته هذي العشر مجلدات انظروا شوفوا، فقط في شرح كيف بقية الكتب؟ كيف بقية الكلام؟ كيف الذكر؟ كيف الصلاة؟ كيف المحاضرات؟ كيف خطبة الجمعة؟ كيف الأمر بالمعروف؟ كيف النهي عن المنكر؟ كيف سواليف الأهل وكلامهم؟ ولذلك الإنسان يحفظ لسانه، إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الناس لا يلقي لها بالا تهوي به سبعين خريفا في نار جهنم.

وقد جمعني لقاء في الأسبوع الماضي مع بعض التائبين من التكفيريين، يقول كنا نتكلم في العلماء حتى في أعراضهم فقلت والله سبقتم المبتدعة ما سمعنا مبتدعا ولا فاسقا ولا عاصيا الآن العصاة كثير جدا

هل سمعتم عاصيا من العصاة يطعن في عرض عالم؟ أبدا، وإن كان يخالف وإن كان يعصي وأن كان يشرب الخمر وإن كان يفعل ما يفعل لكن يعظم العلماء ولا يطعن فيهم ولا سيما في أعراضهم، يقول كنا نطعن في أعراض العلماء نتهم العالم الكبير جدا بالزنا ونحوه

وهذا أقل كلمة نقوله وهم يزعمون أن هذا أمر بمعروف ونهي عن منكر، أقل كلمة نسأل الله العافية والثبات.

فانظروا حفظكم الله إلى هذه القضايا الخطرة جدا ومن متدينين زعموا.

فإياكم حفظكم الله أن تطعنوا أو تغتابوا أو تسبوا أحدا من العصاة أو المخالفين إلا بدليل وفق الضوابط الشرعية، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد. ترد رد بعلم إما أن ترد بعلم تتكلم بعلم أو تسكت بحلم، رد رد علمي أصاب فلان في هذه المسألة وأخطأ في هذه المسألة وقوله يشبه قول الجهمية والصواب والدليل قال الله قال الرسول رد، لكن لا تسبه في نفسه ولا في عرضه ولا في أهله ولا في صلاته وصيامه وزكاته وحجه واستقامته ونيته.

ما لك علاقة أخطأ علميا رد علميا، جزاك الله هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن لا تتجاوز حفظك الله، فإن العقوبة إذا تجاوزت حدها انقلبت إلى ضدها.

قال رحمه الله تعالى باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (سبحان الله! سبحان الله!) فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه؛ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ويحك، أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه) وذكر الحديث. رواه أبو داود.

نعم من الألفاظ التي لا تجوز حفظكم الله والتي تقدح في كمال التوحيد، الاستشفاع بالله عز وجل على أحد من خلقه، هذا الأعرابي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم متوسلا به إلى ربه عز وجل وهذا من أنواع التوسل الجائز أن تقول لأخيك الحي الحاضر القادر أدع الله لنا، وقد صح هذا في البخاري من حديث أنس رضي الله عنه، وصح كذلك من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قصة استسقاء عمر رضي الله عنه بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد مر الحديثان معنا.

لكن هذا الأعرابي رضي الله عنه، وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخطأ في أمر أنكره النبي صلى الله عليه وسلم عليه حيث قال في نهاية طلبه للنبي صلى الله عليه وسلم فإنا نستشفع بالله عليك لو قال فإنا نستشفع بك عند الله عز وجل لكان طلب شفاعة صحيح.

لأن النبي حي حاضر قادر يدعو الله عز وجل أدعو الله أن يسقينا كما مر معنا في حديث أنس، لكن هذا الأعرابي رضي الله عنه قلب فالمسألة باستشفع بالله على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الأمر لا يجوز أبدا،

لأن الله عز وجل أعظم من ذلك، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذه الكلمة خاف غضب الله عز وجل فسبح الله عز وجل كثيرا قال حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه.

يعني كرهوا هذه المقالة التي قالها ذلك الرجل رضي الله عنه وخافوا على النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه أطال التسبيح ثم قال ويحك كلمة يراد بها النهي والتحذير عن هذا الأمر الذي ذكره كلمة زجر يراد بها التحذير والنهي عن هذا الأمر الذي ذكره، أتدرى ما الله؟ أنت تستشفع بالله عندي كأنك تعظمني كالله عز من الله وأعظم من الله هذا معنى الكلام أعوذ بالله من ذلك وهذا خطأ أخطأه هذا الصحابة رضي الله عنهم، أنكره عليه النبي صلى الله عليه وسلم إن شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه.

وهذا هو الشاهد هذه العبارة حفظكم الله يعني لا تنبغي، وقد وقع بهذه العبارة كثير من المبتدعة اليوم من الرافضة والباطنية وغلام الصوفية يقولونها بل يقولون أعظم منها يقولون هذا اللي يقولون أعظم منها نعوذ بالله من ذلك، فينبغي على الإنسان أن يتقي الله عز وجل وأن يعظم الله عز وجل وأن يقدر الله عز وجل قدره.

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في حماية المصطفى صلى عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك.

عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه، قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا، فقال: (السيد الله تبارك وتعالى). قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً؛ فقال: (قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان) رواه أبو داود بسند جيد.

وعن أنس رضي الله عنه، أن ناساً قالوا: يا رسول الله: يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: (يا أيها الناس، قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد، عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل). رواه النسائي بسند جيد.

هذا الباب وحفظكم الله كرره الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مرتين في هذا الكتاب، مرة في أول الكتاب بعد بيانه لحقيقة التوحيد فبين هناك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على التوحيد وتحذيره أمته من الشرك، ثم ذكر هذا الأمر ليكون خاتمة لهذا الكتاب وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ دعوته بالتوحيد

والتحذير من الشرك وختم دعوته صلى الله عليه بالتوحيد والتحذير من الشرك.

واستمر على ذلك صلى الله عليه وسلم من بداية الدعوة إلى نهايتها، ما خلت سورة من سور القرآن من دعوة إلى توحيد الله عز وجل وتحذير من ضده، وما خلا يوم من أيام النبي صلى الله عليه وسلم إلا ودعا أمته إلى إخلاص الله عز وجل بالعبادة، وحذرها من الشرك والنصوص في هذا كثيرة جدا.

ولذلك ختم الشيخ رحمه الله هذا الكتاب بهذا الباب والذي بعده نحوه مبينا فيه أنه يجب على طالب العلم أن يعتني بهذا التوحيد وأن يكون هذا التوحيد غاية دعوته وأن يحرص بكليته على حماية جنابه من الشرك.

وقد بين رحمه الله في الأبواب الماضية فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وأن من حقق التوحيد دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، فهذا والله أعلم مناسبة تكرار المصنف رحمه الله لترجمة الباب في أول الكتاب وآخره،

أن التوحيد يبدأ به وينهى به ويحرص عليه إلا يخدش ويحمى جنابه.

وقد ذكر هناك بعض النصوص في حماية النبي صلى الله عليه وسلم لجناب التوحيد، وهنا ذكر نصوصا أخرى مكملة لتلك النصوص، ما كرر رحمه الله وإنما ذكر نصوصا أخرى مكملة.

من ذلك حفظكم الله حديث عبد الله ابن الشيخير رضي الله عنه قال انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا. أثنوا على النبي صلى الله عليه وسلم لما هو أهله فهو سيدنا صلى الله عليه وسلم، لكن النبي صلى الله عليه وسلم يخاف على أمته هو أولا يكره المدح ويكره المداحين ويقول إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب، وكان يخشى على أمته أن تغلو وقد رأى الأمم قبله وآخرهم أمة عيسى قبله كيف أخرجها الغلو بعيسى عليه السلام من التوحيد إلى الشرك بل إلى الكفر بربوبية الله عز وجل، فإن النصارى مع كفرهم بألوهية الله عز وجل زادوا نسأل الله العافية البلاء بلاء بالكفر بربوبيته سبحانه وتعالى حيث زعموا أن الله ثالث ثلاثة أو أن عيسى ابن الله أو نحو ذلك من العقائد.

فقال السيد الله تبارك وتعالى، قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا يعني مكانا وجاها فقال قولوا بقولكم. هذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وإلا فكل ما قالوه حق فهو سيدنا صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد لآدم، ولكن هناك أمر يفخر به وأمر يشكر، هو سيدنا صلى الله عليه وسلم بإنعام الله عز وجل عليه ولذلك هو يشكر فتواضع لله عز وجل شكرا.

ولذلك لما قال صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة أو سيد الناس يوم القيامة ولا فخر.

لأن هذه نعمة أنعم الله عز وجل بها عليه فما يفخر بها لأنها ليست من عمله، إنما يفخر الإنسان بعمله إذا عمل عملا الإنسان فخر به.

لكن وهبه الله عز وجل هذه النعمة مقابل النعم ايش؟ الشكر.

﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠] فالنبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤدب أمته وأن يحذرها الغلو، والغلو لا خير فيه يفتح باب الشرك على مصراعيه. قال قولوا بقولكم يعني أوصفوني بما يصف به بعضكم بعضا لا تزيدوني عن بشريتي

هو عبد ورسول رسول لا يكذب وعبد لا يعبد صلى الله عليه وسلم.

قولوا بقولكم أو بعض قولكم وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وبعده عن أسباب الإطراء، ما كان يحب الإطراء صلى الله عليه وسلم ولا يستجرينكم الشيطان، فالغلو هذا باب من أبواب الشيطان أفسد به عقائد قوم نوح ولا زال يفسد بهذا الغلو عقائد المبتدعة على اختلاف، فالرافضة ما أفسدهم إلا الغلو والباطنية ما أفسدهم إلا الغلو وغلاف الصوفية ما أفسدهم إلا الغلو وهكذا كل من تعلق قلبه بذات من الذوات غير ذات الله عز وجل إنما تعلق قلبه بسبب ماذا؟ غلوه وإلا لو نزل الإنسان منزلته لما وصل حفظكم الله وحماكم إلى الغلو.

قال أبو داوود بسبب جيد وصححه ابن حجر رحمه الله قال رجاله ثقات.

وعن أنس أن ناسا قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا، أما يا خيرنا فصحيح لا شك هو خيرنا صلى عليه وسلم، لكن ابن خيرنا هذه فيها نظر، وسيدنا وابن سيدنا كذلك فقال يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله لا ترفعوني عن منزلة العبودية ولا تنزلوني عن منزلة النبوة والرسالة، فهو صلى الله عليه وسلم عبد لا يعبد ورسول لا يكذب.

سبحان الذي أسري بعبده. وأنه لما قام عبد الله.

قال ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله بها عز وجل إياها أو أنزلني الله عز وجل، ففي هذا حماية من النبي صلى الله عليه وسلم لجناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك، سواء كان بالكلام أم بالفعل أم بالترك أم بالاعتقاد، وهذا

دليل على حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته كما قال الله عز وجل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وحديث إذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم تراب يقول هنا أخرجه مسلم.

قال رحمه الله تعالى باب ما في قول الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

ختم المصنف رحمه هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى بهذا الباب الذي فيه أعظم دليل على وجوب إفراد الله عز وجل العبادة، وأعظم دليل على تحريم الشرك.

وأن السبب المباشر في وقوع الشرك في بني آدم هو جهل هؤلاء المشركين بالله عز وجل، ولو عرفوا الله عز وجل ما عبدوا غيره، لو تدبروا نعم الله عز وجل وأسماء الله عز وجل الحسنى وصفاته العليا وعظموا الله عز وجل وقدروه حق قدره واتقوه حق تقاته ما عبدوا معه غيره سبحانه وتعالى، لكنهم جهلوا الله عز وجل وجهلوا توحيده وجهلوا معنى الشرك وجهلوا معنى العبادة وخلطوا بين حق الله عز وجل وحق غيره،

هذه الآيات المباركات التي جعلها الإمام رحمه الله ترجمة لهذا الباب مع آيات أخر تدعو إلى إفراد الله عز وجل بالعبادة عقلا وشرعا ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤]

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

ما عرف هؤلاء المشركون الذين يستغيثون بغير الله ويستعيذون بغير الله يستعينون بغير يدعون غير الله يحبون غير الله كحب الله يخافون من غير الله كخيفتهم من الله يذبحون لغير الله ينذرون لغير الله، ما عرفوا الله.

وإلا لو عرفوا الله عز وجل وأنه سبحانه وتعالى المالك الخالق المدبر الأول الآخر الظاهر الباطن الأمر أمره والملك ملكه والخلق خلقه ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤] ما عرفوا الله عز وجل، لو عرفوا هذا ما عبدوا غير الله.

ولذلك لما قال ذلك الأعرابي رضي الله عنه إنا نستشفع بالله عليك سبح النبي صلى الله عليه وسلم ربه كثيرا سبحان الله سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجوه الصحابة رضي الله عنهم، ثم قال ويك أتدري ما الله؟ فهؤلاء الغافلون الجاهلون المبتعدون عن تدبر نصوص الكتاب والسنة المقلدة المتعصبة ما عرفوا الله عز وجل، ولذلك عبدوا غيره ولذلك

استعانوا بغيره ولذلك استغاثوا بغيره ولذلك استعاذوا بغيره ولذلك أحبوا غيره أعوذ بالله، فتركهم الله وهو الغني أنا أغنى شركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه.

فالشيخ رحمه الله ختم هذا الكتاب المبارك ببيان ضرورة معرفة الله عز وجل بما تعرف به إلينا ومن أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

ولذلك ابن القيم يقول رحمه الله لا سعادة ولا أمن ولا طمأنينة للنفس حتى تعرف خالقها ورازقها ومالكها، وتعرف الطريق الموصل إلى عبادته سبحانه وتعالى.

ونحن لا نعرف ربنا إلا بما تعرف به إلينا فمن الأمور العظام التي ذكرها لنا نبينا صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية أن الله عز وجل يجعل السماوات على إصبع والأراضين على إصبع والشجر على إصبع والماء على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع فيقول أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه. قال الصحابي الراوي تصديقا لقوله لا استهزاء ولا استخفاف كما تقول المعطلة، لأن المنكر لا يضحك له لو كان من هذه الصفات منكر لما ضحك النبي بل غضب النبي صلى الله عليه وسلم على وصف الله بما لا يليق به، ولكن هذا وصف يليق بالله عز وجل فضحك صلى الله عليه وسلم حتى نواجده تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

قال وفي رواية لمسلم والجبال والشجر على إصبع ثم يهز فيقول أنا الملك أنا الله، وهذا حفظكم الله من أعظم الأدلة على أن التفكر في أسماء الله عز وجل وصفاته الحسنى تورث تعظيم الله ومحبة الله ورجاء الله والتوكل على الله والخوف من الله والشكر منه سبحانه وتعالى، وبالتالي إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة وأن المشركين على اختلاف دياناتهم ومللهم ومذاهبهم ما قدروا الله حق قدره.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد! إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

وفي رواية لمسلم: والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الله. وفي رواية للبخاري: يجعل السماوات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع) أخرجاه.

نعم هذا هو وصف ربنا سبحانه وتعالى وهذا بعض عظمته وقدرته وقوته سبحانه وتعالى، فمن كان هذا وصفه وهذا شأنه وهذا بعض قدرته وقوته سبحانه وتعالى، فلا يجوز بالتالي أن يعبد غيره سبحانه وتعالى ومن جهل هذا عبد غيره لأنه لا يستطيع أن يفعل ما يفعله سبحانه وتعالى، أو يقدر على ما يقدر عليه سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً: (يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون. وروي عن ابن عباس، قال: (ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم).

وقال ابن جرير: حدثني يونس، أنبأنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: حدثني أبي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس)

نعم لا زال المصنف رحمه الله يذكر بعض صفات الله عز وجل وشيء من أفعاله العظام، وهي الصفات الفعلية كطويه سبحانه وتعالى للسماوات والأراضين كطي السجل للكتب، وأخذه سبحانه وتعالى لهن بعد أن يميت سبحانه وتعالى من أراد أن يموت. ثم يقول سبحانه وتعالى لمن الملك؟ فلا يجيب أحد. فيقول الله عز وجل أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ فلا يجيب أحد. ثم يقول سبحانه وتعالى أنا الملك. وكما قال لله الواحد القهار، فهذه الصفات الفعلية العظيمة التي يفعلها ربنا سبحانه وتعالى وهذه القوة وهذه العظمة توجب على كل نفس أن نتكسر وأن تخضع وأن تذل وأن تخشع وأن تنيب وأن ترغب وأن ترغب بين يديه سبحانه وتعالى.

وأن لا تصرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره سبحانه وتعالى، فلا يستحق أن يعبد إلا هو ولا يستحق أن يعظم هذا التعظيم إلا هو سبحانه وتعالى.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله بعض عظيم مخلوقاته سبحانه وتعالى، والتي تدل على عظمة خالقها فإن التفكر في المخلوقات يدل على بعض صفات الخالق.

قال حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردله في يد أحدكم.

هذه السماوات السبع العظيمة وهذه الأرضون السبع العظيمة في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم، وهذا تشبيه للسماوات في الخردلة لا تشبيه لكف الله بكف العبد ولا تشبيه لكف العبد بكف الله عز وجل، لأن القول في الصفات فرع عن القول في الذات، فكما أن ذات الله لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، لكن الضعف وصغر هذه السماوات بالنسبة لله عز وجل كصغر هذه الخردلة، يعني فالتشبيه بين المخلوقات في الصغر لا تشبيه بين يديه سبحانه وتعالى ويد خلقه.

كذلك حفظكم الله في الحديث الذي بعده حديث ابن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما السماوات وسورة الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس، السماوات السبع هذه العظيمة بالنسبة لكرسي الرحمن وكرسي الرحمن كما صح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه موضع القدمين من سرير الملك أو الملك، والعرش هو سرير الملك أو الملك وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما.

فهذه السماوات السبع بالنسبة للكرسي كسبعة دراهم ألقيت في ترس، فهذا بعض مخلوقات الله عز وجل العظام لأن التفكر في بعض مخلوقاته سبحانه يعطينا تفكرا في بعض صفاته ومعرفة لبعض صفاته على وجه الإجمال.

قال رحمه الله تعالى قال: وقال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض).

نعم الأول تشبه ذكر نسبة السماوات من الكرسي وهنا ذكر نسبة الكرسي للعرش، فإذا كان الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة ألقيت بين ظهري فلات أي صحراء كبيرة، الفلاة الصحراء الكبيرة والكرسي أكبر من السماوات والأرض.

فكيف حفظكم الله بالعرش؟ فالكرسي بالنسة للعرش كحلقة من حديد ألقيت في صحراء.

فكم النسبة بينهما؟ لا شيء لا شيء.

فإذا الكرسي بالنسبة للعرش لا شيء، فكيف بالخالق سبحانه وتعالى؟ فهل يجوز بعد ذلك عقلا وشرعا؟ أن نعبد غيره سبحانه وتعالى؟!

قال رحمه الله تعالى وعن ابن مسعود والله تعالى عنه قال بين السماء الدنيا والتي تليها خمس مئة عام وبين كل سماء خمس مئة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمس مئة عام وبين الكرسي والماء خمس مئة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا عليه شيء من أعمالكم اخرقه ابن مهدي عن حماد ابن سلمة عن عاصم عن ذر عن عبد الله ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى قال وله طرق وعن العباس ابن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بين السماء والأرض؟ قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمس مئة سنة

ومن كل سماء إلى سماء خمسمائة سنة وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني اخرقه أبو داوود وغيره.

هذان الحديثان رويا بطرق عن النبي صلى الله عليه وسلم بروايات متعددة تشعر أن لهذين الحديثين أصلا

وأن اختلفت طرق هذين الحديثين، لكن أفراد جمل هذين الحديثين قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، وهذان الحديثان يفيدان كما يفيد غيرهما عظمة الله عز وجل والاستدلال على ذلك بعظمة مخلوقاته، وهذا حفظكم الله دليل شرعي عقلي فإن التفكر في مخلوقات الله عز وجل يملأ قلب المؤمن تعظيما ومحبة وخوفا ورجاء منه سبحانه وتعالى.

وفيه إثبات فوقية العرش وأنها فوقية حقيقية وإثبات علو الله عز وجل بذاته على مخلوقاته، وإثبات كون الله عز وجل لا يخفى عليه شيء من أعمالنا وإن كان هو فوق عرشه إلا أنه لا يخفى عليه شيء من أعمالنا، وهذا دليل على كمال علمه سبحانه وتعالى.

والنصوص في علوه سبحانه وتعالى على خلقه واستوائه على عرشه وعلمه التام لكل شيء كثيرة جدا.

وبهذا حفظكم الله نكون قد انتهينا من هذا الشرح الموجز القصير جدا لهذا الكتاب المبارك، ونحمده سبحانه وتعالى على الإعانة.

ونسأله سبحانه وتعالى القبول فما سمعتم من حق فمن الله عز وجل وحده لا شريك له، وما سمعتم من سوى ذلك فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه وأتوب إلى الله وأستغفر إليه من ذلك.

وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يتقبل منا وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا جميعا وأن يزيدنا علما وأن يميتنا على التوحيد والسنة والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين.